

مَجْمُوعَةُ رَأْسِيَّاتٍ
فِي

الْبِرِّيَّاتُ الْعَرَبِيَّةُ

الجزء الأول

تقديم

زكي حمزة

تأليف

د. عبد الغفار زكي حمزة



وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للأنار

نحو وعف حفاري معاصر
سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية
مفروع المائة كتاب

٥٩

بِحَوْلِ قَدَمِ رَسَائِلِ
فِي
الْبُرْهَانِ الْعَرَبِيِّ
الجزء الأول

تقديم
زاهي حوزي
تأليف

الدكتور محمد غازي محمد
أسكنه الآسار والحضارة الإسلامية
جامعة المنوفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي
ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»

صدق الله العظيم
سورة الأنعام آية (٥٩)

إهداء

إلى أرض مصر الطيبة المعطاءة ، التي احتضنت
أنبياء الله تعالى ورسله ، وشرقت بصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، والتي قامت على
أرضها وربوعها حضارة عظيمة ، علّمت البشرية
كلها شتى الحرف والفنون ، ومنها زراعة وصناعة
ورق البردى الذي حفظ تاريخ الأمم والشعوب .

أهدي هذه الدراسة

تقديم

مما لا شك فيه أن نصوص البرديات سواء المصرية القديمة أو اليونانية أو القبطية أو العربية ، تعتبر نصوصاً وثائقية نادرة لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك ، تحمل بين طياتها العديد من المعلومات والبيانات والاحصاءات وغيرها من شتى ألوان المعرفة والطب والفنون والآداب والحكم والمواظ ، هذا بالإضافة للنصوص الإدارية والمالية الصادرة عن الدولة في مصر القديمة مروراً بالعصور اللاحقة حتى فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م .

وكما هو معلوم فإن نصوص البرديات بشتى عصورها التاريخية ، إنما كتبت على أوراق مصنعة من نبات البردى ، وهو النبات التي كانت ومازالت تشتهر به أرض مصر العريقة بزراعته منذ آلاف السنين ، وصنعه المصري القديم ورقاً خفيف الحمل سهل التداول بين الناس على شتى فئاتهم وطبقاتهم على مر العصور التاريخية ، ولقد اشتهرت العديد من مدن وقرى مصر

فى الوجهين القبلى والبحرى بزراعة وصناعة هذا النبات ورقاً نظراً لقربها من مياه نهر النيل ، فهناك برديات تنسب لأسوان وادفو وإسنا وقوص وقفت ونجع حمادى وأخميم وطما وأبو تيج وديروط وكوم إشقوا وملوى وسمالوط ، والعديد من مدن وقرى بنى سويف مثل أهناسيا وغيرها ، هذا بالإضافة للعديد من مدن وقرى محافظة الجيزة ومن أبرزها منطقة سقارة وبالقرب من أهرامات الجيزة . هذا بالإضافة لعدد من مدن وقرى محافظة الفيوم وغيرها عدد كبير من مدن وقرى محافظات الوجه البحرى حتى محافظة الاسكندرية ، ولقد تلقت عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات الأوروبية والأمريكية هذه البرديات بشتى عصورها التاريخية وأنشأت لها العديد من الأقسام والدراسات العلمية لما تحتويه من معلومات وبيانات وإحصاءات ومعارف عن تاريخ وحضارة وفنون وآثار مصر عبر تاريخها الطويل . والكتاب الذى بين أيدينا وهو عبارة عن مجموعة متنوعة من الأبحاث والدراسات التاريخية والحضارية والأثرية من خلال نصوص البرديات العربية قام بإعدادها د . سعيد مغاورى محمد وهو من الباحثين المتخصصين فى مجال علم البرديات العربية ، والبحوث المنشورة فى هذا الكتاب تنوعت موضوعاتها فهناك بحوث إقتصادية وتجارية ومالية وإدارية وإجتماعية ودينية وأدبية وغيرها .

ولعل أبرز ما يميزها انها، فى مجال علم البرديات العربية شملت تقريباً جميع نواحي الحياة فى الدولة الإسلامية ، هذا بالإضافة لتنوع بردياتها من المجموعات العالمية فمنها برديات محفوظة فى مجموعات أوروبية وأمريكية ونصوص أخرى من مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وغيرها ، ويسعد المجلس الأعلى للآثار أن ينشر هذه الدراسات والبحوث المتميزة فى مجال علم البرديات العربية خدمة للطلاب والباحثين والدارسين فى مصر والوطن العربى .

د. زاهى حواس

مقدمة

بين يدي القارئ الكريم الجزء الأول من كتاب «بحوث ودراسات في البرديات العربية» ، وهو عبارة عن سلسلة بحوث ودراسات في مجال علم البرديات العربية ، تم نشرها في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية داخل مصر وخارجها ، كانت بدايتها بحثين علميين نشر في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر للهيئة الدولية للبرديات ومقرها مدينة بروكسل في بلجيكا ، والذي عقد في مركز دراسات البرديات والنقوش - بجامعة عين شمس بالقاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٨٩ م .

ثم توالى البحوث والدراسات بعد ذلك في العديد من المحافل الدولية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد العلمية داخل مصر وخارجها - منها جامعات القاهرة ، عين شمس ، حلوان ، الأزهر ، المنوفية ، الاسكندرية ، الفيوم ، فيينا بالنمسا ، غرناطة بأسبانيا ، هايدلبرج بألمانيا ... وغيرها .

وكما هو معلوم فإن الآلاف من وثائق البرديات العربية تم تسريبها إلى العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات ومراكز البحوث الأوروبية والأمريكية ، وهي كما هو معلوم بالغة الأهمية لطلاب التاريخ والآثار والفكر والحضارة والفنون واللغة والنظم والدراسات الإسلامية .

والبحوث والدراسات التي تضمنها هذا الجزء من الكتاب هي عبارة عن سلسلة بحوث ودراسات متنوعة تشمل تقريبا جميع نواحي الحياة في الدولة الإسلامية .

ومن هذا المنطلق فإنني أنتهز هذه الفرصة للفت أنظار الأكاديميين والباحثين العرب من المحيط إلى الخليج العربي ، لأهمية هذه النصوص الوثائقية النادرة ، لما تحتويه من معلومات وبيانات وإحصاءات قلما نجدها في نصوص مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية .

أيضا أصبح من الضرورة إعداد جيل من الباحثين العرب في هذا التخصص النادر، الذي برع فيه عدد كبير من المستشرقين منذ أكثر من ١٥٠ سنة ، بدأها المستشرق الفرنسي المعروف البارون سلفستر دي ساسي - عندما نشر أول برديتين عرييتين في مجلة العلماء سنة ١٨٢٥م - بباريس في فرنسا Journal des savants. paris. 1825 .

ثم بعد ذلك توالى البحوث والدراسات في مجال علم البرديات العربية ، وحتى اليوم في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك العديد من معاهد البرديات في عدد كبير من الجامعات الأوروبية ، مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، مراكز ومعاهد البرديات في فرنسا وإيطاليا وسويسرا وهولندا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

واعتقد أنه قد آن الأوان لتوجيه العناية لهذه النصوص الوثائقية الهامة من قبل جامعاتنا ومعاهدنا ومراكز بحوثنا العربية ، ولا يصح إطلاقاً تركها

للمستشرقين ، الذين يغلب على بعضهم الحقد الدفين لتراثنا وحضارتنا الإسلامية الغراء .

وعبر هذه البحوث والدراسات الواردة فى هذا الجزء أو المكمل له فى الجزء الثانى ، أمل أن أكون قد وفقت فى تقديم صورة واضحة لمكانة وعظمة الحضارة العربية والإسلامية فى مصر والوطن العربى من خلال نشر عدد من نصوص البرديات العربية - عبر البحوث والدراسات الواردة فى هذا الجزء من الكتاب .

وأجد لزاماً على أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى لسعادة السيد الأستاذ الدكتور / زاهى حواس - الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار ، الذى تكرم مشكوراً ووافق على نشر هذه البحوث والدراسات بمطابع المجلس ، كما أشكره أيضاً على تشريفى بتشكيل لجنة علمية خاصة للبرديات برعاية المجلس الأعلى للآثار . تكون مهمتها العناية بهذه الوثائق الهامة والنادرة وخاصة تلك التى داخل مصر وخارجها وتشمل هذه اللجنة شتى التخصصات (المصرية القديمة ، اليونانية ، القبطية ، العربية) . (القرار رقم ١٥٦٩، فى ٢٩ يونيو ٢٠٠٨م) .

كما يشرفنى كذلك توجيه خالص الشكر والعرفان للسادة الأفاضل بمطبعة المجلس ، الذين لم يدخروا جهداً فى سبيل إخراج هذه الدراسة على الوجه الأمثل ، وأخص منهم السيدة الأستاذة / آمال صفوت وجميع الأخوة العاملين فى المطبعة .

وسوف يلحق بهذا الجزء قريباً الجزء الثانى المكمل لهذه البحوث والدراسات .

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

د. سعيد مغاوى محمد

عقود بيع الجوارح فك نصوص
بعض أوراق البردك والكاغذ
فك القرون الأولى للمجرة *

* بحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة المنوفية
- العدد (٤٦) مايو ٢٠٠٦ م .

تمهيد :-

حفلت نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد بمعلومات وفيرة عن الأساليب التي كانت متبعة في القرون الأولى للهجرة في مجال بيع وشراء الجوارى، فقد تضمنت هذه العقود معلومات عن أسعار بعض الفتيات وأبنائهن وبناتهن اللاتي كن يعرضن للبيع، وتضمنت كذلك وصفاً شاملاً وكاملاً لبعض الجوارى من حيث الشكل واللون والموطن وأبرز الملامح التي تميز بعضهن، ثم تقريراً وافياً عن حالتها الصحية وخلوها من الأمراض أو أعراض الحمل ... وغيرها، ولقد تضمنت بعض عقود البيع والشراء معلومات تتعلق بعدم التفريق بين الجارية وأسرتها إذا كانت لها أبناء، فكان العقد يتضمن بيع الجارية وابنتها وابن ابنتها الصبى الطفل، وفي هذا إشارة واضحة بلم الشمل وعدم التفريق بين الأم وولدها وأبنتها، أيضاً يلاحظ وجود عدد من الشهود وصل عددهم إلى خمسة شهود في بعض نصوص عقود بيع الجوارى، وهذا

إن دل على شئ فإنما يدل على مدى رعاية الإسلام وتعاليمه السمحة بحفظ حقوق هذه الفئة الضعيفة من البشر، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي أورده الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) . في مجال الرحمة بالرقيق والجواري قوله: من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة.

ومن ناحية أخرى كشفت نصوص بعض عقود بيع وشراء الجواري عن وجود توكيلات لإنفاذ هذه العقود من سيدات كن يملكن هذه الجواري، الأمر الذي يكشف عن حرية المرأة مالكة الجارية في بيعها، ربما لاقتناء جارية أخرى تحل محل الجارية المباعة، جميع هذه المعلومات قلما نجدها في نصوص مواد أخرى غير نصوص أوراق البردي، أغلبها ينسب للقرون الأولى للهجرة (١-٤هـ / ٧-١٠م)، وهي بالغة الأهمية في مجال العلاقات الاجتماعية والإنسانية في العصر الإسلامي.

أولاً: تجارة الرق^(٢) قبل الإسلام.

تجارة الرقيق من أشهر أنواع التجارة قبل الإسلام، وخصصت لها أسواق عديدة، وكانت في البداية تقام أساساً في أرض الدولة المنتصرة التي يساق إليها الأسرى والسبايا، فقد عرفت أسواق الرقيق المأسور في بابل وآشور ومصر، أيضاً كانت هناك أسواقاً للرقيق في مدن أثينا وقرطاجه وروما^(٤)، جدير بالذكر أن تجار الرقيق أو ما يعرفون باسم (النحاسون)^(٥) كانوا يصنفون أنواع الرقيق وأعراقه وأصوله، وكانت تجارة الرقيق كغيرها من أنواع التجارة الأخرى تتعرض أحياناً للغش والخداع والتزييف فكان بعض البائعين يتفنون في إخفاء عيوب بعض الرقيق، ويحاولون إبراز ما بها من مواطن حسن وجمال لترغيب المشتري إلا أن بعض المشترين، كانوا أحياناً يدققون في السلعة المشتراة، وكانت العادة أن يطلب الشاري رؤية الأرقاء عراه وبعضهم كان يتحسس جسد الجارية بيده ليتأكد من سلامتها وعدم وجود عيوب باطنة أو ظاهرة في جسدها قد تكلفه كثيراً بعد شرائها^(٦).

ولضمان حقوق البائع والمشتري في عملية تجارة الرقيق منذ القدم سنحمورابي^(٧) قانوناً تضمن نصوصاً هامة تتعلق بتنظيم تصدير الرقيق وتجارته واستيراده، حيث كان الرقيق سلعة شأن سائر السلع الأخرى في الأسواق كالقمح والماشية، وكانت عملية بيع الرقيق تتم عادة في أسواق مفتوحة لضمان علانية البيع، وكان عقد البيع يتضمن بضعة شروط من بينها اسم الرقيق واسم البائع والمشتري، والثمن المدفوع، وتاريخ عقد الصفقة وشروط الرجوع فيها، ثم أسماء الشهود، وكانت في بعض الأحيان تستخدم المقايضة في إنفاذ البيع^(٨).

جدير بالذكر أيضاً أن تجارة الرقيق كانت معروفة عند العبرانيين وكان الرقيق يعد من أصول الثروة وأسباب الغنى، بل كان الرقيق يستعمل كأداة من أدوات الخدمة ومتاعاً للزينة، وقد ورد في التوراة ما يدل على شرعية هذه التجارة، فقد ورد في الإصحاح الخامس والعشرين من العهد القديم هذا النص: (وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقننون ومن عشائركم

الذين عندكم يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم تستملكونهم لأبناءكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر^(٩)

ولقد عرف الفرس أيضاً تجارة الرقيق، فكانوا يشترون الرقيق التركي ويبيعونهم ويتهادونهم مع ملوك الروم، وكانوا يعتبرون أبناء الأمراء منهم من أنفس أصناف الرقيق، ولقد أشار إلى ذلك الرحالة المسعودي فذكر أن (أبرويز) ^(١٠) ملك الفرس أهدى إلى (موريقيس) ^(١١) (Maurikios) ملك الروم مائة غلام من أبناء أراكنة الترك على غاية من الجمال في آذانهم أقراط الذهب فما كان من ملك الروم إلا أن أهدى له مقابل ذلك عشرين جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهن من بنات الشعوب المجاورة للمملكة الرومانية. ^(١٢)

أيضاً عرف اليونانيون تجارة الرقيق، وكانت المستعمرات اليونانية في منطقة آسيا الصغرى أسواقاً عظيمة لبيع العبيد والجواري، وكانت في مدينة (أثينا) سوقاً للعبيد فقد كانوا يقفون فيها مجردين ^(١٣) من الثياب حتى يتم فحصهم عن قرب وبطريقة مباشرة.

كانت هناك أسواقاً أخرى في العصر اليوناني لتجارة الرقيق، منها أسواق جزر قبرص وكريت ورودس وديلوس ^(١٤) وجميعها جزر يونانية، وكانت جزيرة ديلوس Delos من أشهر أسواق الرقيق، فكانت خلال القرن الثاني قبل الميلاد تصدر نحو عشرة آلاف رقيق يومياً نحو بلاد الغرب. ^(١٥)

ومن الأمور الجديرة بالذكر أيضاً أن الحكومة اليونانية كانت تشتري بعض الرقيق للخدمة في الدولة كحفظ الأمن وحراسة بعض المنشآت، بينما استخدم بعض اليونانيين من العوام الرقيق في أعمال الخدمة، وكانوا يتاجرون فيهم ويرهنونهم كما كانوا يصنعون مع سائر البضائع في عهدهم، وقد انعكس هذا التصرف في آراء بعض فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو الذين اعتبروا الرق مظهراً طبيعياً في حياة البشر بل عملية ضرورية من ضرورات الحياة للإقتصاد وال عمران، إذ لا حضارة عند هؤلاء الفلاسفة بدون استعمال آلة تعمير، والرقيق (آلة ذات روح أو متاع قائمة به الحياة). ^(١٦) une machine animée فكان على

هؤلاء العبيد والرقيق القيام بالأعمال الشاقة والمهن التي تتطلب مجهوداً، وذلك لأن الأحرار كانوا يرون أن الأعمال اليدوية تحط من قدرهم وتمنعهم من التفرغ للأمور السياسية في الدولة. (١٧)

ومن ناحية أخرى فإن الرومان قد عرفوا تجارة الرقيق منذ القدم في روما، وقد ازدهرت هذه التجارة منذ بداية التوسع الروماني أي منذ القرن الثالث قبل الميلاد، حيث تدفقت عليهم أفواج الرقيق بسبب تغلبهم على الشعوب المجاورة لهم وتضاعف الطلب على هذه البضاعة لاستعمالها في خدمة الحقول الشاسعة، ولم يكن هذا مصدر الرقيق فحسب، بل وجدت مصادر أخرى مثل الوراثة والزواج والاختطاف والدين .. وغير ذلك، ولقد تكاثر الرقيق في روما - حتى وصل عددهم في عهد الإمبراطور (تراجان 98-Trajan 117 م). (١٨) أربعمائة ألف رأس - وكان الرقيق يباع بأثمان بخسة، ونظراً لكثرتهم ونشاط حركة البيع والشراء فيهم كون النخاسون ثروات كبيرة من جراء هذه التجارة المربحة آنذاك.

وكانت العادة في روما تقتضى أن يباع الرقيق بالمزاد في الأسواق حيث يوقف العبد أو الأمة على حجر مرتفع حتى يتسنى لكل مار أن يراه ويمسه بيده، (١٩) وإن لم يكن راغباً في شرائه، وكان الرقيق المتعلم وذو الوجه الحسن يباع بأثمان باهظة حيث كان يستخدم في هذا الوقت في أغراض ثقافية مثل تشخيص الروايات وأحياناً أخرى كان يستخدم في تجارة البغاء. (٢٠)

مما سبق ذكره يتبين لنا أن تجارة الرقيق كانت مزدهرة ومنتشرة في العالم القديم قبل الإسلام، ولقد مورست هذه التجارة بشكل كبير وكانت لها أسواق وتجار كما سبق وأشرت، واستمر هذا الوضع حتى العصر الإسلامي.

ثانياً، تجارة الرقيق في الجاهلية

عرف العرب في الجاهلية تجارة الرق بنوعيه الأبيض والأسود، وكانت لهذه التجارة أسواقاً كثيرة في شبه الجزيرة العربية وخارجها، واشتهرت أسواق يثرب

ومكة المكرمة بهذه التجارة، واشتهر من عرب الجاهلية عبد الله بن جدعان الذي كون ثروة طائلة من تجارة الرقيق، وتميزت قبيلة قريش بتنظيم رحلات تجارية عظيمة بين الشمال والجنوب وعظمت قوافلها التجارية حتى لتبلغ القافلة الواحدة خمسمائة وألفي بعير تحمل جميعها عروض التجارة المختلفة (٢١) ... فقد كانت هذه القوافل التجارية تحمل حاصلات الجنوب ... كما تحمل حاصلات أفريقيا الشرقية مثل العطور والأطياب وخشب الأبنوس وريش النعام والجلود والذهب والرقيق، جدير بالذكر أيضاً أن الروم آنذاك اعتمدوا على تجارة مكة إلى حد كبير - خاصة أثناء الصراع والحروب التي نشبت بينهم وبين الفرس، حتى أن بعض المؤرخين الغربيين أوردوا معلومات تشير إلى وجود بيوت تجارية رومية في مكة المكرمة مهمتها ترتيب وتنظيم وعقد صفقات تجارية للروم، وكانت هذه البيوت تستخدم في أعمالها رقيق من الحبشة. (٢٢)

وفي هذا الخصوص يذكر المستشرق جوستاف لوبون هذه العبارة: وكان العرب واسطة بين قدماء الأوروبيين، ولم تقتصر تجارة العرب على منتجات بلادهم، بل كانت تشمل السلع التي كانوا يجلبونها من أفريقية والهند أيضاً، وكانت النفائس كالعاج والعطور والبهارات والأحجار الكريمة والتبر والرقيق يتاجر فيها أيضاً. (٢٣)

ونظراً لأهمية تجارة الرق عند عرب الجاهلية فقد تفرع إلى نوعين لكل نوع مهامه ومظاهره فمنهم الرقيق: الأبيض، والأسود.

أ. تجارة الرقيق الأبيض

ترجع أهمية هذه التجارة إلى عهود قديمة، فقد اشتهر عن السبئيين عنايتهم بشراء السبي من العبرانيين وكانوا يستوردونه من فلسطين ثم ينقلونه إلى بلادهم للاستفادة منه فيتخذون الإماء الجميلات زوجات لهم والقويات منهن للخدمة، ثم يكلفون الذكور بالقيام بالأعمال الشاقة أو تلك التي تتطلب قوة وذكاء ومهارة، (٢٤)

ولقد ورد بالتواتر ما يؤيد ذلك منها: وابع بنيكم وبناتكم بيد بني يهودا ليبيعونهم للسبئيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلم ...، (٢٥) جدير بالذكر أيضاً أن قوافل العرب التجارية الحجازية كانت تقصد بلاد الشام والعراق وخاصة القرى والمدن

الخاصة للروم والفرس وتجلب العديد من الرقيق الأبيض من أصل رومى أو فارسى ليتم بيعهم فى أسواق العرب، ومن أشهر ما تم بيعه يوسف (عليه السلام)، (٢٦) حيث تم بيعه بدراهم معدودة كما ورد فى القرآن الكريم. (٢٧) أيضاً اشتهرت العديد من الإمارات العربية الواقعة فى شمال جزيرة العرب بهذه التجارة، وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الإمارات كانت موالية للسلطة الفارسية والرومية مثل إمارة الغساسنة والمناذرة، (٢٨) ومن الرقيق الفارسى - قصة أسر سلمان الفارسى (عليه السلام) وكان من أصفهان اشتراه يهودى من بنى قريظة - ثم باعه فى المدينة المنورة فيما بعد. (٢٩)

ويذكر المؤرخ البلاذرى معلومات هامة عن وجود الرقيق الرومى فى بلاد العرب فى الجاهلية فذكر منه الأزرق والد نافع بن الأزرق الخارجى، وكان عبداً رومياً حداداً، وذكر أيضاً عبداً رومياً بالطائف يقال له (عبيد) تزوج سمية أمة الحارث ابن كلفة الثقفى طبيب العرب، (٣٠) كما أورد المؤرخ ابن هشام اسم غلام لعتبه وشيبه إبنى ربيعه يقال له (عداس) وكان نصرانياً من نينوى بالعراق، (٣١) أيضاً أشار المؤرخ أبو الفرج الأصفهاني إلى رواج القيان الروميات فى بلاط الغساسنة، وقد وصف الشاعر المعروف حسان بن ثابت مجلساً من مجالس جبله من الأيهم أيام كان أمير الغساسنة فقال: رأيت عشر قيان، خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة أهداهن إليه إياس بن قبيص وكان يفد إليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها (٣٢) جدير بالذكر أنه كانت بمكة المكرمة جالية من تجار الروم والأقباط وكانوا يجلبون إليها عدة بضائع ومنها الرقيق، وكانت قريش تفرض عليهم الضرائب والعشور، (٣٣) وقد إتخذ بعض هؤلاء الروم موالى من أشراف مكة مثل نسطاس مولى صفوان بن أمية، (٣٤) ويوحنا مولى صهيب الرومى وكان صهيب نفسه قد أسر بأرض الروم وكان صهيب مولى لعبد الله بن جدعان - قال عنه رسول الله (ﷺ) صهيب سابق الروم. (٣٥) مما يشير إلى وجود العديد من أمثاله من أسرى الروم، كما قال الرسول (ﷺ) عن بلال الحبشى سابق الحبشة وكان صهيب رجلاً أحمر شديد الحمرة اشترته قبيلة كلب ثم باعته بمكة المكرمة، (٣٦) أيضاً هناك مثلاً آخر للرقيق الأبيض من

أصل تركى وهى سمية أم عمار بن ياسر وكانت مولاة لأبى حذيفة بن المغيرة عم أبى جهل وقد قتلها أبو جهل بعد الإسلام فاعتبرت أول شهيدة فى الإسلام، (٣٧) ويذكر المؤرخ البلاذرى أن سمية أم عمار بن ياسر كانت تركية الأصل وقعت فى الأسر خلال الحروب التى دارت بين الترك والفرس حتى بيعت بالطائف، (٣٨) جدير بالذكر أيضاً أن الرقيق الأبيض لم يكن قاصراً على الروم والترك والفرس وغيرهم فحسب بل وجد رقيق أبيض عربى الأصل نتيجة الحروب والصراعات التى كانت قائمة فى الجاهلية بين قبائل العرب قبل الإسلام، فكانت القبيلة تأسر الرقيق من القبيلة المنهزمة ثم يبيعونهم فى الأسواق كما تباع سائر البضائع الأخرى، وفى هذا الخصوص تذكر بعض كتب السيرة بيتاً من الشعر يصف فيه الشاعر بيع الأسرى بعد الحرب فيقول:

فلولا الحارثية أصبحوا يباعون فى الأسواق بيع الجلايب (٣٩)

أيضاً هناك قصة بيع زيد بن حارثة، فتذكر كتب السيرة أن أم زيد وهى سعدى بنت ثعلبة (إحدى نساء قبيلة طى) (٤٠) قد خرجت ومعها ابنها زيد لزيارة أهلها فأصابته خيل من بنى عبد القين بن جسر فباعوا زيدا بسوق حباشة وهى من أسواق العرب المعروفة وكان عمر زيد ثمانى سنوات (٤١) اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد ثم وهبه لخديجة بنت خويلد فاستوهمه رسول الله (ﷺ) منها، وهى آنذاك زوجته ولم يكن رسول الله (ﷺ) آنذاك قد أوحى الله تعالى إليه بالرسالة، وتروى المصادر التاريخية أن حارثة أبا زيد رغب فى استرداد ابنه زيدا من رسول الله (ﷺ) فعرض الرسول الأمر على زيد وخيره بينه وبين أبيه فاختر زيد محبة رسول الله ورفض الرجوع إلى أبيه، (٤٢) أيضاً هناك قصة عامر بن فهيرة الذى أعتقه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، (٤٣) وفى هذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن استخدام الرقيق العربى كان غير مرغوباً به لدى العرب، وفى هذا يروى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله: (ليس على عربى ملك) (٤٤) مما يدل على بغض العرب لهذه العادة.

ب. تجارة الرقيق الأسود

مثلاً وجد الرقيق الأبيض عند العرب في الجاهلية وجد كذلك الرقيق الأسود، وتروى بعض المصادر التاريخية أن سيف بن ذى يزن الحميري استبقى على بعض الأحباش الأفارقة في خدمته فيذكر حمزة الأصفهاني هذه العبارة:

(لم يقضى سيف بن ذى يزن نهائياً على الأحباش وإنما استبقى بقايا منهم بالغ في اضطهادهم واستذلالهم وذكروا أنه اتخذ منهم عبيداً حرا به يمشون بين يديه بالحرا ب إذا ركب واتفق إن إختلوا به يوما في متصيد نه فزرقوه بحرا بهم فقتلوه وهربوا في رؤوس الجبال .. (٤٥))

ولقد اشتهرت بلاد اليمن في جنوب جزيرة العرب بهذه التجارة وخاصة مع هذا النوع من الرقيق، فكان أهل اليمن منذ عهد الحميريين يمارسون القرصنة بالبحر الأحمر والسواحل الأفريقية الشرقية ويقومون بأسر كل ما يقع بأيديهم من الأفارقة السود فيستعبدونهم ويتاجرون فيهم. (٤٦) ولم تكن القرصنة والحروب هي السبيل الوحيد لجلب هؤلاء العبيد، بل كانت هناك أيضا علاقات تجارية بين اليمن والساحل الأفريقي حيث تمركز عرب جنوب الجزيرة في جزيرة (لامو) (٤٧) ومنطقة (الزيلع) (٤٨) وهما جزيرتان مطلّتين على المحيط الهندي وخليج عدن، حيث استطاع العرب عقد صفقات تجارية بينهم وبين السواحل الأفريقية وكان منها شراء هؤلاء العبيد وبيعهم في الأسواق العربية (٤٩) فيما بعد.

وبهذا أصبحت اليمن حسب قول المقدسي: معدن الرقيق والحبس والخدم... (٥٠) وكانت عدن على وجه الخصوص مثالا لهذه التجارة الرائجة آنذاك، حيث كانت تتم الصفقات التجارية مع الحبشة والهند، فقد روى أن العديد من السفن العربية كانت تنطلق من موانئ اليمن إلى الهند محملة بشتى أنواع البضائع ومنها رقيق الحبشة ليتم استبداله بحراثر الهند وخزف الصين وأقمشة كشمير ومختلف أنواع التوابل، كما كان الهنود يأتون بأنفسهم إلى شواطئ الجزيرة العربية ليقوموا باستبدال بضائعهم بالعاج والتبر والعبيد ... وغيرها مما يجلب من السواحل الأفريقية. (٥١) وإلى جانب دور بلاد اليمن في جلب الرقيق الأسود إلى جزيرة

العرب قبل الإسلام، كانت هناك أدوار أخرى للعديد من بلاد الجزيرة العربية في استجلاب هؤلاء العبيد عن طريق العلاقات التجارية التي كانت تتم بين العرب وبين بلاد الحبشة، منها التجارة التي كانت تتم عبر ميناء (الجار) ^(٥٢) حيث كان ينطلق منه تجار العرب إلى سواحل أفريقيا الشرقية، وقد وصفه الرحالة ياقوت الحموي بقوله: فرضه ترفاً إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند .. وبحذاء الجار جزيرة في البحر تكون ميلاً في ميل لا يعبر إليها إلا بالسفن وهي مرسى الحبشة خاصة يقال لها قراف وسكانها تجار كنعو أهل الجار ... ^(٥٣) وبالإضافة إلى ذلك كانت بالحبشة جالية كبيرة من التجار العرب، استقروا بها قبل الإسلام لأغراض تجارية، حتى أنه كان بالحبشة سوق يسمى (متجر قريش) أو (سوق قريش) ^(٥٤) كان يقع على جزيرة متاخمة لساحل الحبشة واقعة بين جيبوتي والزيلع، وهي المنطقة التي صارت تسمى حديثاً باسم (بر سعد الدين) وتمتد من الساحل إلى داخل أثيوبيا، وكانت هذه المنطقة ملجأً للمسلمين من موجات الذعر التي صاحبت حروب الردة ومهرياً لهم في أزمنة أخرى لاحقة ^(٥٥).

وعلى ذلك يمكن القول بأن العرب قبل الإسلام كانت لهم علاقات تجارية متميزة مع سواحل أفريقيا الممتدة من عيذاب شمالاً إلى سوفاله جنوباً؛ وكانوا يتاجرون مع الحبشة والصومال وبلاد الزنج المطلة على المحيط الهندي؛ وقد غامر بعضهم داخل البلاد الأفريقية من أجل الربح واقتناء البضائع كالعاج والتبر والرقيق، حيث كانت تباع هذه البضائع كسلع تجارية في أسواق مكة المكرمة عن طريق تجار لهم شهره واسعة في هذا المجال نذكر منهم عبد الله بن جدعان وأبى أحيحة والوليد بن المغيرة المخزومي وأبى سفيان ... وغيرهم؛ ^(٥٦) ونظراً لرخص أسعار هذا النوع من العبيد واشتغالهم بالقوة البدنية راجت أسواقهم في جزيرة العرب حتى أنه لم يكن شريف من أشراف العرب يخلو منزله من عبيد الحبشة يتصرفون في قضاء حاجيات منزله، فعبد الله بن أبى ربيعة كان له عبيد الحبشة يتصرفون في جميع المهن ^(٥٧)، من هؤلاء العبيد الذين وردت أسماؤهم في المصادر العربية (أسلم) ^(٥٨) و (مهجع) ^(٥٩) وكل منهما كان مولى لعمر بن الخطاب، ووحش بن

حرب مولى بنى نوفل وجليبيب الذى زوجه رسول الله (ﷺ) أنصارية ، (٦٠) ومن المرجح أن بعض هؤلاء العبيد كانوا على الديانة المسيحية بحكم موطنهم الأصلي (الحبشة) فى أفريقيا. حيث كانت النصرانية منتشرة آنذاك، (٦١) وكما وجد العبيد الرجال، وجد أيضاً إماء حبشيات (جوارى) بعضهن أنجبن عبيداً للعرب منهم زبيبة أم عنترة، (٦٢) ولقد اشتهرت بمكة طوائف من هؤلاء العبيد عرف بعضهم باسم (عبدان أهل مكة) أو (سودان مكة). (٦٣)

ومن أشهر العبيد الأسود فى مكة المكرمة (بلال الحبشى) مؤذن الرسول (ﷺ) وكان عبداً اشتراه أبو بكر الصديق بخمسة أواق؛ (٦٤) أو أعطى لسيده أميه بن خلف غلاماً أسود عوضه حسب رواية أخرى، (٦٥) أما بالنسبة لأسواق العبيد فى جزيرة العرب - فكان منها (سوق عكاظ) حيث كان يباع فيها سائر الأمتعة والبضائع، وقد روى ابن عبد ربه أن أم عمرو بن العاص أصابها سباً فى الجاهلية فبيعت بعكاظ - وهذه رواية ابن عبد ربه: خاطر رجل إلى أن يقوم إلى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول: أيها الأمير من أمك؟ ففعل فقال له: النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فأنجبت فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخذ. ... (٦٦) وبالإضافة إلى هذه السوق كانت هناك أيضاً سوق (ذى المجاز) الذى اشترى منه عمر بن الخطاب خادمه (أسلم)، وعن أبى سعيد المقبرى أنه قال: اشترتني امرأة من بنى ليث بسوق (ذى المجاز) بسبعمائة درهم، (٦٧) أيضاً كانت هناك سوق أخرى تسمى (دومة الجندل) وكانت واقعة بجوار ديار بنى كلب وجديلة وطى، وكانت قبيلة كلب من أكثر قبائل العرب رقيقاً، فكانوا يفتحون فى هذه السوق (دومة الجندل) حوانيت من شعر يعرضون فيها عبيدهم وإماؤهم. (٦٨) أيضاً ظهر من أسواق الرقيق فى جزيرة العرب (سوق حباشة) ويروى أن زيد بن حارثة قد بيع فيها وهو صبي لم يتجاوز عمره ثمانية أعوام. (٦٩)

ومن عادات العرب عند شراء العبيد أن يضعوا فى أعناقهم حبلاً ثم يقودونهم إلى منازلهم كما تقاد الدواب، (٧٠) وكانوا يميزون بين العبد (القن) الذى لا يباع ولا يوهب وعبد المملوكة الخاضع لهذه المعاملات، وقد كان العبد (القن) عندهم

مرتبطاً بالأرض لا يباع إلا معها، وهو في ذلك شبيه بعبيد الأرض Les Serfs في الإمبراطورية الرومانية، (٧١) أما عن ظاهرة بيع الأطفال في الأسواق فكانت غير مرغوبة في المجتمع العربي قبل الإسلام، وكذلك ظاهرة بيع المدين في شكل رقيق، (٧٢) جدير بالذكر أيضاً أن المجتمع العربي عرف بيع أعراض الإماء واتخاذهن للبغاء جرياً وراء الكسب .. (٧٣) وذلك قبل بعثة النبي محمد (ﷺ)، وكانت هذه العملية تسمى (المساعاه) (٧٤) أي توظيف ضريبة على الأمة تؤديها بممارسة البغاء، فكانوا يقيمون للإماء دوراً عليها رايات حمراء ومن أجل ذلك عرفن بأصحاب الرايات، (٧٥) واستمرت هذه العادة القبيحة حتى بعثة النبي (ﷺ)، وقد أورد المفسرون أنه كان لعبد الله بن أبي سلول جاريتين يقال لهما مسيكة ومعاذة كان يكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة: إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه، لكن عبد الله قال لهما، أرجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الإسلام وحرم الزنا، (٧٦) فأتتا رسول الله وشكنا إليه أمرهما فأنزل الله تعالى هذه الآية: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا} (٧٧) .

ثالثاً: محاربة الإسلام للرق

سبق أن ذكرنا إنتشار الرق في المجتمعات السابقة على الإسلام (٧٨) واستمر هذا الأمر إلى أن تمت البعثة الخاتمة بدعوة نبي الرحمة والإنسانية محمد بن عبد الله (ﷺ)، فقد عامل الرقيق معاملة كريمة رحيمة، وفي هذا الخصوص وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها حديث رواه الإمام مسلم عن العبيد والرقائق ...هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه وقوله (؟) في حديث آخر: اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم. ولو تأملنا معنى هذين الحديثين الشريفين، نجد أن رسول الله (ﷺ) يصعد بالرقائق العبد ليجعله في مرتبة

الأخ (٧٩) - له من الحقوق وعليه من الواجبات ما للأخ الشقيق من محبة وحنو وتقدير واحترام، وألمح رسول الله (ﷺ) بأن الله تبارك وتعالى هو الذي جعل هؤلاء القوم تحت أيدي السادة، ثم نجد توجيهاً نبوياً كريماً مؤداه حسن معاملة العبيد وإكرامهم والعطف عليهم من حيث المأكل والملبس وعدم إرهاقهم بأعمال بدنية شاقة.

أساليب محاربة الإسلام للرق؛

رغب الإسلام في تحرير الرقاب وإزالة الرق عنها وقد سلك في ذلك طرقاً وأساليب شتى نذكر منها على سبيل المثال:

١ - جعل الإسلام تحرير رقاب العبيد في مقدمة كفارات الذنوب التي يرتكبها المسلم في حياته وفي ذلك نقراً قوله تعالى في محكم التنزيل:

أ. في كفارة القتل؛

ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً (٨٠).

ب. في كفارة الظهار؛ قوله تعالى؛

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (٨١).

ج. في كفارة اليمين؛

كما جعل الإسلام أيضاً تحرير الرقاب في كفارة اليمين عملاً بقوله تعالى:

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته

إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتُمْ واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٢) .

٢- جعل الإسلام عتق الرقبة وتحرير الرقيق سهماً من ثمانية أسهم خاصة بمصارف الزكاة عملاً بقوله تعالى:

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٨٣) .

والمأمل في معنى هذه الآية القرآنية الكريمة، يلاحظ أن مصارف الزكاة الشرعية في الإسلام ثمانية مصارف. إحداها عتق الرقبة - نظراً لأهميتها في المجتمع الإسلامي - حيث تسود فيه المحبة والمساواة بين الخلق جميعاً، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح.

٣- أعطى الإسلام للعبد والرقيق شخصية مستقلة وحق التصرف في شئون حياته إذا رغب في الكتابة عند سيده لتحريره فيما بعد - فنقرأ في ذلك قوله تعالى

(وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (٨٤) .

وقوله تعالى في ملك اليمين أيضاً:

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٨٥)

٤- جعل الإسلام تحرير العبيد من أعمال البر لا يحظى بها إلا المتقين الأبرار - عملاً بقوله تعالى:

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (٨٦)

٥- شملت شريعة الإسلام الرحمة بالعبيد والرقيق حتى فى القصاص وبلغت سماحة الإسلام ذروتها عندما أشار القرآن الكريم إلى الأخوة فى التعامل بين البشر دون تفرقة بينهم فى قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتل الحر بالعبد والعبد بالعبء والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (٨٧)

٦- جعل الإسلام العتق لازماً لمن تلفظ بصيغة العتق جاداً أم هازلاً لقوله (ثلاث جدهن جد ، وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتاق. (٨٨)

٧ - جعلت شريعة الإسلام من ملك ذا رحم محرم يعتق عليه، فقد روى أبو داود فى مسنده عن رسول الله (1) قوله: «من ملك ذا رحم منه فهو حر (٨٩)

٨- جعل الإسلام أمهات الأولاد يعتقن بموت سادتهن، ولا يجوز بيعهن ولا إرثهن فى حياتهم. (٩٠)

٩ - جعل الإسلام عتق بعض العبيد يسرى على الكل، فمن أعتق بعض عبيده سرى العتق إلى البقية. (٩١)

١٠ - جعل الإسلام العبد المدبر يعتق بموت سيده (٩٢).

١١ - اشترط الإسلام عدم بيع الأم التى لها أطفال وعائلة إلا بصحبتها - عملاً بقول رسول (1) فى الحديث الشريف الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه: (من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة (٩٣).

وقد وصلتنا نصوص وثائقية تؤيد معنى هذا الحديث النبوى الشريف، فهناك ورقة كاغد محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن برقم (P. Lond. inv. or. 4684-9) سجل أطوالها ٣٠×٢١ سم تتعلق ببيع جارية تدعى (إقبال) وإبنتها

وتدعى (دلالة) وابن ابنتها الصبى الطفل ويدعى (سرور) والوثيقة مؤرخة بشهر ذى الحجة سنة ٣٨٣ هـ / الموافق يناير سنة ٩٩٤ م. (٩٤)

١٢- ألزم الإسلام من نذر تحرير رقبة - إن نال ما يرجوه ، أو سلم مما يخشاه بالوفاء بنذره متى تم له مراده. (٩٥)

وعلى كل الأحوال فإن شريعة الإسلام رغبت في تحرير الرقاب وإزالة الرق عنها (٩٦)، كما أن هذه الشريعة الغراء جعلت هذه الفضيلة من أول الواجبات على الإنسان إذا أراد أن يشكر الله على نعمائه قال تعالى: (ألم نجعل له عينين ولسانا وشففتين * وهديناه النجدين * فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة... (٩٧))

رابعاً: نصوص وثائقية ببيع وشراء الجوارى فى البردى والكاغد

تقتنى العديد من مجموعات البردى وأوراق الكاغد العالمية وثائق تاريخية نادرة تتعلق ببيع وشراء العبيد والجوارى، نذكر منها على سبيل المثال مجموعة البرديات بالمعهد الشرقى بجامعة شيكاغو- الولايات المتحدة الأمريكية، ومجموعة ميخايليدس بمكتبة جامعة كامبردج، ومجموعة المتحف المصرى ببرلين بألمانيا، ومجموعة المكتبة الوطنية بالنمسا، ومجموعة دار الكتب المصرية، ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، ومجموعة متحف اللوفر بباريس، ومجموعة المتحف البريطانى بلندن، ومجموعة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية .. وغيرها من المجموعات العالمية. (٩٨)

تضمنت أغلب هذه الوثائق التاريخية معلومات بالغة الأهمية عن عتق رقاب العبيد والجوارى وأمور بيعهم وشرائهم وأوصافهم وأسعارهم ومواطنهم وأشهر من تخصص فى أسواق العبيد والجوارى وكذلك العديد من أسماء الشهود. وغيرها من الأمور التى قلما نجدها فى نصوص مواد أخرى غير أوراق البردى والكاغد خلال القرون الأولى للهجرة.

جميع هذه المعلومات هامة للطلاب والباحثين في مجال التاريخ والآثار والحضارة والفكر والفنون واللغة والنظم والدراسات الإسلامية، كما أن أغلب هذه الوثائق التاريخية تدحض افتراءات المستشرقين الذين يحاولون النيل من الحضارة الإسلامية بتشويه صورتها وإصاق تهم باطلة منها ما يتعلق ببخس وظلم العبيد والجواري، وإرهاقهم بأعمال شاقة واضطهادهم والاستيلاء على حقوقهم المالية، والتفريق بين الأمهات وأبنائها عند البيع والشراء....، وغيرها من الأمور التي تفندها هذه الوثائق التاريخية، ويكفى للتدليل على أهمية بعض هذه الوثائق أن بعضها حمل توقيعات خمسة شهود مسلمين عدول، مما يدل على عناية المسلمين بتحرير هذه العقود لضمان حقوق كل من البائع والمشتري، وكذلك حفظ حقوق العبيد والجواري وعدم إهانتهم وتحقيرهم والتقليل من شأنهم، فلم يرد في نص وثيقة واحدة مما سيرد ذكره ما يشير إلى تحقير أو إذلال أو إهانة الجارية أو العبد، بل معلومات تشير إلى أوصافها ومحاسنها مثل عبارة (مربوعة القامة)، (بلجا)، (غليظة الشفتين مثقوبة السفلى)، (بيع البراءة من كل عيب ظاهر وباطن)، (حمرا اللون قنوا الأنف على ذقنها دقة خضراء) وغيرها من الأمور التي تكشف عن احترام طرفي العقد لشخصية الجارية وعدم تحقيرها وإذلالها أو إهانتها.

أولاً: نصوص وثائقية تتعلق ببيع الجواري علي أوراق البردي

١. بيع جارية تسمى (يَمَن)

وثيقة تاريخية نادرة كتبت على قطعة من ورق البردي أطوالها ٢٠ X 15.5 سم محفوظة في مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، بالولايات المتحدة الأمريكية. تحمل رقم سجل (P. Chic. or. Inst. inv 17680) ورد النص في كتابة الظهر Verso، الوثيقة مؤرخة بشهر جمادى الآخرة سنة ٢٥٧هـ / مايو ٨٧١م. تضمنت هذه الوثيقة نصاً عربياً قوامه (١٥) سطراً، كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف الخط اللين.

والوثيقة حالتها جيدة، غير معلوم مكان العثور عليها. ورد بنص الوثيقة اسم البائع والمشتري وكذلك اسم الجارية (يمن) والثمن المدفوع (اثنى عشر دينار ونصف دينار وقيراطين)، أيضاً ورد بنص الوثيقة ضمانات كافية عن صحة الجارية وسلامتها من العيوب، ثم تاريخ تحرير العقد وأسماء الشهود وعددهم أربعة شهود مع توقيعاتهم لضمان إنفاذ العقد وحفظ حقوق كل من البائع والمشتري وكذلك احترام شخصية الجارية بعدم إضافة عبارات أو معلومات قد تؤذى الجارية مستقبلاً مثل تسجيل أعمال منافية للآداب (كالزنا وغيره) أو أن تكون في خدمة أفراد آخرين أو أعمال شاقة قد تؤذيها. وغيرها من الأمور التي لا نجدها في نصوص هذه الوثائق.

نص الوثيقة

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم [الـ] [رحيم]
- ٢- هذا ما اشترا عبد الله بن رزين الـ ... [من] [محمد بن أحمد ...]
- ٣- جارية ... [ت] [سما يمن بائني عشرة دينار ونصف دينار وقيراطين]
- ٤- وقبض محمد بن أحمد الثمن تاماً وافياً وقبض عبد الله بن رزين
- ٥- الجارية وصارت إليه وفي ملكه وضمن له محمد بن أحمد جنون
- ٦- أو عشا أو إباق أو عيب في فرج أو دعوان فيه أو حره أو سرق
- ٧- فيه ولا كاهي ولا حبلى وبرئ محمد بن أحمد إلى عبد الله بن رزين من الصكك والقدع والكي
- ٨- والآثار ومن كل عيب ما خلا هذه الخصال المسماة في هذا
- ٩- الكتاب وذلك في جمادى الآخر من سنة سبع وخمسين ومايتي
- ١٠- شهد عبد الله بن رخشى على إقرارهم بجميع ما في هذا الكتاب
- ١١- وكتب شهادته بخطه في جمادى الآخر سنة سبعة
- ١٢- وخمسين ومايتي وشهد الحسين بن أحمد على إقرارهما بجميع

١٣ - ما فى هذا الكتاب وكتب بخطه لا إله إلا الله

١٤ - وشهد جعفر بن أحمد بجميع ما فى هذا الكتاب وكتب شهادته

١٥ - الحسين بن أحمد بأمره

التعليق على نص البردية

المتأمل نص البردية^(٩٩) يلاحظ أنها تضمنت معلومات عن المشتري ويدعى (عبد الله بن رزين)، والبائع ويدعى (محمد بن أحمد)، أما الجارية المبيعة فتدعى (يمن) والثمن المدفوع فى شرائها هو (أثنى عشر دينار ونصف وقيراطين) والسطر الخامس من النص يفيد امتلاك المشتري هذه الجارية بعد سداده الثمن كاملاً، ثم أن البائع (محمد بن أحمد) قد ضمن للمشتري سلامة الجارية، فليس بها جنون أو ضعف إبصار أفادت ذلك كله (عشا) ومنها الأعشى الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمرأة (عشواء)، وهى مثل الناقة التى لا تبصر أمامها.^(١٠٠) ومنها أيضا المرأة الطويلة القليلة اللحم أو الدقيقة عظام اليد والرجل. أما كلمة (إياق)^(١٠١) الواردة فيبداية السطر السادس من النص فهى تعنى (الهرب) من أبق يأبق ويأبق بكسر الباء وضمها، وهى تعنى أيضا الذهاب أو الهروب بلا خوف ولا كد عمل أو استخفى ثم ذهب فهو أبق وأبوق، أما كلمة (دعوان) الواردة فى منتصف السطر السادس فهى تفيد الدعى من تبنيته ومن قوله تعالى فى محكم التنزيل (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)،^(١٠٢) أيضا يلاحظ وجود كلمة (حره) فى نفس السطر وهى ضد (الأمة) أى (الجارية)،^(١٠٣) أما كلمة (كاهى) الواردة فى مطلع السطر السابع فهى ربما تعنى كبر السن (أو الطاعنة فى السن) ومنها الناقة السمينة أو الضخمة كادت تدخل فى السن^(١٠٤) أيضا ضمن البائع للمشتري أن هذه الجارية المبيعة ليست حبلى ولم تحمل، كما برئ البائع للمشتري من عيوب أخرى منها (الصكك)^(١٠٥) وهو الاضطراب فى الركبتين والعرقوبين، و (القدع)^(١٠٦) وهو الاعوجاج فى الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى إنسيها، أو هو المشى على ظهر القدم، أو هو ارتفاع أخمص القدم حتى لو وطئ الأفدع عصفوراً ما آذاه، أو ربما تعنى أيضا الاعوجاج فى المفاصل كأنها قد

زالت من مواضعها، وأكثر ما يكون في الأرساغ خلقة، أو هو زيغ بين القدم وبين عظمة الساق، (١٠٧) وعلى العموم فإن كلمة (القدح) تعنى عيوب خلقية في عظام الساق قد تشوه المنظر الجمالى للجارية أثناء سيرها. أيضا ورد في نهاية السطر السابع كلمة (الكى) وربما كانت تعنى الجلد المحروق، أو الخبيث الشتام من كلمة (الكواء) (١٠٨) وجميعها عيوب خلت منها هذه الجارية (يمن)، أما السطر التاسع من نص البردية فهو يفيد التاريخ المحدد لإبرام هذا العقد وهو شهر جمادى الآخر سنة ٢٥٧ هـ ثم ختمت البردية بذكر أسماء الشهود وعددهم أربعة وهم (عبد الله بن رخش، والحسين بن أحمد، وجعفر بن أحمد، والحسين بن أحمد) وربما كان ثلاثة منهم أشقاء للبائع محمد بن أحمد.

٢. عقد بيع جارية صفرا مولده

هذا العقد النادر أيضا كتب على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٨,٥ X 12.5 سم العقد محفوظ في مجموعة ميخايليس بمكتبة جامعة كمبردج برقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 335) (١٠٩) والبردية مؤرخة بشهر رمضان سنة ٢٦١ هـ / يونيو - يوليو ٨٧٥ م. ويلاحظ أن الوثيقة بها بعض التمزقات في أطرافها اليمنى، الأمر الذى أدى إلى فقدان نهايات بعض السطور، ولقد ورد بالبردية أيضا اسم البائع والمشتري وكذلك اسم الجارية وبعض أوصافها ثم سعرها وبعض الأمور المتعلقة بأوصافها وضمان كامل من العيوب التى قد توجد بالجارية، ثم فى ختام النص نجد أسماء الشهود وعددهم أربعة شهود، أيضا ورد ذكرهم فى نهاية النص.

نص البردية

١ - بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الملك الحاق المبين

٢ - هذا ما إشتري محمد بن مروان من قسيم ؟ بن قشاش [.....]

٣ - إشتري منه جارية صفرا مولده تدعا بنانه [الثن ..]

٤ - ثلثين دينارا والجعل قد قبض قسيم بن قشاش الـ [ثمن تاماً]

٥ - وافيا وفيها أربع الدنانير مكية محمدية ... [.....]

- ٦- رضيها وتساهل بها وقبض محمد بن مروان الجالريه وصارت
- ٧- إليه وفي ملكه على أن ليس له (١١٠) جنون ولا عشا ولا [دعوان]
- ٨- فيه ولا عيب في فرج ولا أباق ولا حبلى وبرئ من [.....]
- ٩- لها وذلك في شهر رمضان من سنة إحدى وساتين
- ١٠- ومايتي
- ١١- شهد عبد الرحمن بن أحمد الخطيب ؟ وكتب بخطه وشهد وصا [ف]
- ١٢- بن محمد بن وصاف بجميع ما في هذا [الكتاب]
- ١٣- وشهد موسى بن سقير على إقرارهما بجميع ما [في هذا]
- ١٤- الكتاب وكتب عنه محمد بن حماد بأمره لا إله إلا الله [هـ]
- ١٥- الملك الحق المبين
- ١٦- وظبيان بن أحمد يشهد أن لا إله إلا الله

التعليق على نص البردية

تضمن هذا العقد أيضاً معلومات عن اسم البائع ويدعى (قسيم بن قشاش) والمشتري ويدعى (محمد بن مروان) أما الجارية فتدعى (بنانه) وقد حدد نص البردية عملها فهي (مولده) أما الثمن المدفوع في شرائها فهو أربعة دنانير مكية محمدية (ربما ضربت في مكة المكرمة) على يد أحد العمال أو الولاة ويدعى (محمد) نسبة إليه، ثم تضمن النص ضمان كامل للمشتري (محمد بن مروان) من العيوب التي قد تصاحب الجارية فليس بها جنون ولا عشا أى ضعف إبصار ولا عيب في الفرج فهي قابلة للإنجاب، كما أنها ليست أبى أى لم تهرب من سيدها وليست حبلى أى لم تحمل بعد، ولقد تبرأ البائع للمشتري من جميع هذه العيوب، وتم البيع في شهر رمضان سنة ٢٦١ هـ، ثم ورد في نهاية النص أسماء أربعة شهود وهم (عبد الرحمن بن أحمد الخطيب) ولقد وقع شهادته بخطه كما شهد (وصاف بن محمد بن وصاف)، وشهد (موسى بن سعيد) على إقرار البائع

والمشتري، وربما لعدم مقدرة على الكتابة - فقد كتب عنه محمد بن حماد بأمره وذكر عبارة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين)، ويلاحظ أن نفس هذه العبارة وردت أيضاً في نهاية السطر الأول، ثم ورد في السطر الأخير اسم (ظبيان بن أحمد) ووردت عبارة الشهادة (لا إله إلا الله).

٢- عقد بيع جارية بريريه

هذا العقد النادر محفوظ في مجموعة ميخايليدس بمكتبة جامعة كمبردج، وهو مكتوب على قطعة من ورق البردي أطوالها ٣٢,٥ X 15 سم حالته جيدة يحمل رقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 134) (١١١) مؤرخ بشهر جمادى الأولى سنة ٢٨٠ هـ / يوليو ٨٩٣ م، يختلف هذا العقد عن العقدان السابقان من حيث ذكر جنس الجارية، كما وردت صفات أخرى دقيقة للجارية من حيث الشعر والأسنان... وغيرها، ربما كان ذلك لضمان بيعها وسلامتها كما ضمن البائع للمشتري ضمانات أخرى لم ترد في النصوص السابقة وهي الأمانة ونظافة اليد. ثم يلاحظ أيضاً ورود أربعة شهود في نهاية نص العقد.

نص البردية

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- هذا ما اشتري بهير المولد مولى الأمير أطلال
- ٣- الله بقاءه من جعفر بن محمد اشترا منه جارية صفرا تدعا
- ٤- قنيان وجنسها [بريريه الثمن أربعة عشر ديناراً
- ٥- قد قبض جعفر بن محمد الثمن تاماً وافياً وقبض بهير
- ٦- المولد الجارية وصارت إليه وفي ملكه على أن ليس
- ٧- له (١١٢) جنون ولا عشا ولا إياق ولا حبلى ولا عيب في
- ٨- فرج ولا دعوان فيه ولا حره ولا مسروقه وقد برئ

٩- جعفر بن محمد إلى بهير المولد من الصكك وال[.....]

١٠- وشيب الرأس وقلع الأضراس والكبر والآثار

١١- وذلك في جمادى الأول سنة ثمانين ومايتى شهد على ذلك

١٢- ومن سماجة أصابع يديها شهد عبد [ال.....ن]

١٣- الفتح على ذلك شهد عبد الله بن محمد وكتب

١٤- بخطه شهد محمد بن عبد الله بن عقيل بما في هذا الكتاب وكتب بخطه

١٥- شهد محمد القبال بما في هذا الك[تاب]

١٦- شهد عبد الله بن الوزير بجميع ما في

١٧- هذا الكتاب

١٨- شهد أحمد بن هرون على إقرارهما [بذلك]

التعليق على نص البردية

تضمن هذا العقد معلومات عن اسم البائع ويدعى (جعفر بن محمد)، أما المشتري فيدعى (بهير المولد) وهو أيضا مولى للأمير، (١١٣) أى صاحب الأمر فى ذلك الوقت (ولم يرد اسم الأمير)، أما الجارية فلونها أصفر وتدعى (قنيان) وجنسها بربرية (نسبة للبربر) (١١٤) الذين يعيشون فى صحراء أفريقيا، أما الثمن فهو (١٤ دينار)، ثم وردت عبارات تشير إلى ضمان البائع للمشتري سلامة هذه الجارية من العيوب فليس بها جنون ولا ضعف إيصار ولا هى هاربة وليست حبلى وليس بها عيوب فى الفرج كما أنها ليست حره ولا مسروقة، أيضا برئ البائع للمشتري من شيب رأسها وقلع أضراسها وكبر سننها والآثار المترتبة على ذلك، ويلاحظ أن الكاتب ربما تعجل فى ذكر أسماء الشهود فذكر التاريخ، واسم أول شاهد ثم تذكر بعد ذلك فرغب فى إضافة براءة أخرى من البائع للمشتري وهو (سماجة) (١١٥) أصابع يديها بمعنى قبح هذه الأصابع ربما بسبب طعنها فى السن

فصارت الأصابع مترهلة وضعيفه، أيضاً يلاحظ وجود أسماء أربعة شهود ورد في اثنين منهم أسماء حرف ووظائف مثل محمد بن القبال وهي حرفة (القبالة)^(١١٦) المتعلقة بجمع الجزية والخرج في الدولة، ثم وظيفة الوزير^(١١٧) حيث ورد اسم (عبد الله بن الوزير) وهو الشخص الذي يحمل أعباء في الدولة.^(١١٨)

٤- عقد بيع جارية قوماطيه

من العقود الهامة والتي وردت بها معلومات تفيد الإتجار في الجوارى بشتى أجناسها فهذه جارية (قوماطيه)^(١١٩) تنسب لمنطقة تقع في آسيا - بائعها نفس الشخص الذي ورد اسمه في البردية السابقة كمشتري، أما في هذه البردية فهو بائع ويدعى (بهير مولى الأمير)، وهذا أن دل على شئ فإنما يدل على تفرس هذا الرجل في أمور وأسواق بيع العبيد والجوارى، والبردية التي نحن بصددتها محفوظة في مجموعة ميخايليدس بمكتبة جامعة كامبردج، تحمل رقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 152)^(١٢٠) كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٦x١٥,٥ سم مؤرخة بشهر المحرم سنة ٢٨٣ هـ / فبراير ٨٩٦ م، حالتها جيدة - غير معلوم مكان العثور عليها. تضمنت كتابة عربية من ١٢ سطر.

نص البردية

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- هذا ما إشترا [خلف [بن يونس اشترا من بهير مولى الأمير
- ٣- أطال الله بقاءه جارية سودا تدعا ميمونه وجنسها
- ٤- ق[و]ماطيه الثمن أربعة عشر دينار والجعل قد قبض بهير الثمن
- ٥- [تاما] واقيا وقب[ض] خلف بن يونس الجارية على
- ٦- أن ليس له^(١٢١) جنون ولا عشا ولا دعوان فيه ولا عيب في فرج
- ٧- ولا إياق ولا كاهى ولا حبلى ولا حره وذلك
- ٨- في المحرم من سنة ثلاث وثمانين ومايتى

٩- شهد فتیان ابن اسحق بجميع ما فى

١٠- هذا الكتاب شهد عبد الله

١١- بن عمر السلمى

١٢- شهد أحمد بن سلمان

التعليق على نص البردية

هذا النص يشير فى مجمله إلى احتراف بعض الأشخاص الذين تربطهم صلات ربما بالدولة بالاتجار فى الجوارى والعبيد، فهذا (بهير مولى الأمير) (١٢٢) يشتري ويبيع الجوارى، وفى البردية التى تسبق النص الذى نحن بصدده نجد هذا الشخص يشتري جارية بربرية تدعى (قنيان)، وفى البردية التى نحن بصددها نجده يبيع جارية قوماطيه تدعى (ميمونه)، الأمر الذى ربما يشير إلى احتراف هذا المولى لمهنة بيع وشراء العبيد والجوارى، ويلاحظ أيضا أن العقد الذى نحن بصدده تضمن اسم المشتري ويدعى (خلف بن يونس) ثم ضمن (بهير) للمشتري سلامة الجارية فليس بها عيوب ولا جنون ولا ضعف إحصار ولا عيب فى الفرج ولا هى هاربة وليست طاعنة فى السن، وليست حبلى، كما أنها ليست حرة، وهى نفس المعلومات التى سبق وأن ضمنها البائع للمشتريين تقريبا فى النصوص السابقة، ويلاحظ أن هذا العقد متأخرا عن العقد السابق بثلاث سنوات، فالعقد السابق مؤرخ بسنة ٢٨٠ هـ، أما هذا العقد فمؤرخ بعام ٢٨٣ هـ أيضا يلاحظ أن الشهود الوارد ذكرهم فى نهاية نص العقد أقل عدداً من الشهود المعتادين فى مثل هذه العقود وغالبا ما يكونوا أربعة شهود، أما فى هذا العقد فيلاحظ وجود شاهدين فقط وهما فتیان بن إسحاق وأحمد بن سلمان.

والمأمل فى نص هذا العقد وفى العقود السابقة يلاحظ تعدد جهات ومصادر الجوارى، فهناك جوارى نوبيات وقوماطيات وقرميات (١٢٣) وبربريات (١٢٤)، أى أن بعضهن ينسبن لقارات الدينا - من أفريقيا وآسيا وأوروبا، مما يشير إلى تنوع جذورهن، أيضا يلاحظ اشتهاى بعض الأشخاص بالاتجار فى هذا النوع من التجارة مثل ورود إسم (مينا بن جرجه التطونى) كما سيرد ذكره فيما بعد، واسم (بهير مولى الأمير) وغيرهم.

ثانياً، عقود بيع الجواري علي ورق الكاغد

تقتنى أيضاً العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ... وغيرها. عدداً كبيراً من الوثائق التاريخية المتعلقة بعقود بيع وشراء الجواري والعبيد، جميعها منقذة على قطع من ورق الكاغد والجلد، بعضها تقريباً من نفس الفترة الزمنية التي كتبت فيها نفس العقود المنقذة على ورق البردي السابق ذكر بعضها والبعض الآخر كتب في فترات زمنية لاحقة. ومن هذه العقود:

١- عقد بيع جارية تنسب لمنطقة القرم في آسيا

هذا العقد النادر محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل (P. Caire. Mus.. Isl. Inv. 21191) (١٢٥) أطوالها ٣١ X 15 سم مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ٣٦٧ هـ / ٢٤ أكتوبر ٩٧٧ م. العقد بحالة جيدة وكتابته واضحة كتبت أيضاً بخط التحرير المخفف (الخط الحجازي اللين) غير معجم، وكتابته ربما كتبت بقلم سميك أو غليظ السن. والكاتب متوسط الدقة في تنفيذه لأبجدية الكتابة. ورد بالنص كتابة عربية خالصة من (١٦ سطر) بها سطر واحد يسبق البسملة، ورد أيضاً بالنص إسم البائع والمشتري واسم الجارية وموطنها ووصفها بشكل كامل ودقيق وكذلك الثمن المدفوع في شرائها، ثم التاريخ، وأسماء الشهود، وعددهم سبعة شهود رجال مسلمين، أحدهم ربما ترجع جذوره من فلسطين حيث ورد في نهاية أسمه لقب نسبه (الصفدي) وهي نسبة لمدينة (صفد) في فلسطين المحتلة، ربما كان وافداً إلى مصر مع أسرته.

نص الوثيقة

١- وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله أسأله رحمة من عنده وتوفيقاً

٢- ثبتت

٣- بسم الله الرحمن الرحيم إشترتي بمصر

- ٤- فاطمة ابنة نصر المنجح من أحمد بن عمران الطحان
 - ٥- ساكن بالموقف بالطحانيين جارية في يديه مقره له
 - ٦- بالملك تدعا توفيق قرمية سودا إلى الحمره معتدله
 - ٧- القامة كشفا ناتية الجبهة بلجا عينا فطسا غليظة
 - ٨- الشفتين مثقوبة السفلى منهما قصيرة الذقن منكسر
 - ٩- الثمن خمسة وعشرين ديناراً معزية الجعل منها تقابضا
 - ١٠- وتفرقا عن تراض منهما بيع الإسلام وعهدته وطهارته
 - ١١- وسلامة برى البايع من سماجة يديها ورجليها وشيب
 - ١٢- رأسها وقلع أضراسها وذلك يوم الخميس لثمان
 - ١٣- خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وثلثمائة
 - ١٤- شهد بذلك أحمد سعد المعنى وعلى بن الغريب
 - ١٥- وميمون بن نصر المؤدب وموسى بن اسحق الجوهري
 - ١٦- وحجاج بن أحمد وخلف بن خلفون وعلى بن بشر الصفدى
- التعليق على نص البردية

المتأمل في صيغة هذا العقد يلاحظ أنه بدئاً وقبل البسملة بعبارة طلب التوفيق والإنابة إلى الله تعالى في إنفاذ هذا العقد في سطر كامل (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله أسأله رحمة من عنده وتوفيقاً)، وهذا أسلوب غير شائع عادة في إنفاذ عقود بيع الجوارى في العصر الإسلامى وخاصة في نصوص أوراق البردى العربى السابق ذكر بعضها، وربما اشتهر به بعض الكتاب عند كتابة مثل هذه العقود، وللأسف لم يحمل النص اسم الكاتب، ويلاحظ ركاقة أسلوب الكاتب، ووجود بعض الأخطاء اللغوية، ففي السطر الثالث وردت كلمة (إشترتى) في نهاية السطر تقريبا والمقصود بها (اشتريت) وهى عائدة على السيدة (فاطمة ابنة نصر المنجح) أما البائع فيدعى (أحمد بن عمران الطحان) ويسكن في منطقة

الموقف بالطحانيين، ولم يرد ذكر لاسم المدينة التي يقع فيها هذا المكان. وتشير عبارة (الطحانيين) مع لقب النسبه لأحمد بن عمران الطحان بأن حرفة ومهنة (طحن الغلال) والحبوب ربما كانت شائعة في هذا العصر حيث خصص لها حي سكنى تقريباً أطلق عليه (الطحانيين)، أما السطر الرابع من النص فيشير إلى اسم الجارية وتدعى (توفيق) وموطنها منطقة (القرم) وهو إقليم بالروم، (١٢٦) أما لون الجارية فهي سوداء تميل إلى اللون الأحمر، وهي أيضاً معتدلة القامة كاشفه لها جبهة ناتئة (بروز عن الوجه)، وهي أيضاً بلجا أى لها نقاوة ووضوح وإشراق وخاصة ما بين الحاجبين (١٢٧)، ولها أيضاً أنف أفطس فطسا، أى أن هناك تطامن لقصبه الأنف، أو هناك إنفراش للأنف في الوجه. (١٢٨) أيضاً لهذه الجارية شفتين غليظتين السفلى منهما مثقوبة، كما أن ذقنها منكسر أى مائل لأسفل، أما الثمن المدفوع في شرائها فهو (٢٥) دينار، ويلاحظ أن الكاتب عمد إلى كتابة وتسجيل عبارة (بيع الإسلام وعهدته طهارة وسلامة) أى أن العقد منفذ وفق شريعة الإسلام.

ثم نقرأ في السطور التالية (٩، ١٠) براءة البائع للسيدة التي اشترت هذه الجارية من العيوب التي قد تطرأ على الجارية فذكر منها (سماجه يديها أو رجليها) بمعنى (قبح اليد والرجل) (١٢٩)، وتبرأ أيضاً من شيب رأسها وقلع أضراسها وهي عيوب قد تظهر فيما بعد، ثم ذكر الكاتب تاريخ تحرير هذا العقد وهو يوم الخميس ٨ ربيع الأول سنة ٣٦٨ هـ، ثم ورد في نهاية نص العقد أسماء الشهود الذين حضروا تحريره وهم أحمد بن سعد المعنى وعلى بن الغريب وميمون نصر المؤدب وموسى بن اسحق الجوهري وحجاج بن أحمد وخلف بن خلفون وعلى بن بشر الصفدى ويلاحظ أن هؤلاء الشهود السبعة قد وقعوا في نهاية كل اسم ورد ذكره بالعقد في السطور (١٢-١٤). حيث اختلفت أشكال التوقيعات فنفذت بأقلام مختلفة فهناك قلم ذو سن سميك وآخر ذو سن دقيق، كما أن كثرة الشهود الواردة أسمائهم وتوقيعاتهم في العقد يشير إلى أهمية إتمام هذه الصفقة للسيدة التي اشترت الجارية وهي فاطمة ابنة نصر المنجح وربما كانت من عليّة القوم في

الدولة آنذاك وربما اتخذت هذه السيدة الجارية لتساعدتها في أمور الخدمة المنزلية أو ربما تكون مؤنسة لها في وحدتها حيث لم يرد بنص العقد ذكراً لزوجها أو أحد من أسرتها.

٢- عقد بيع جارية نوبية نصرانية

هذا العقد النادر محفوظ حالياً في المتحف البريطاني بلندن برقم سجل (P. Lond. Inv. Or. 4684) كتب على قطعة من ورق الكاغد أطوالها ٣٠×٢١ سم - مؤرخ بشهر ذي الحجة سنة ٣٨٣ هـ / يناير ٩٩٤ م. والعقد محفوظ بحالة جيدة وكتابة واضحة كتبت أيضاً بأسلوب (خط التحرير المخفف)، والخط غير معجم في معظمه، وهناك تداخل واضح في العديد من الكلمات، ترجع أهمية هذا العقد النادر إلى أن البائع ربما اشترط على المشتري أن يكون بيع الجارية مرتبطاً بشراء والدتها وابنها حتى لا يتم التفريق بين الأم والجدة والابن الصبي الطفل، كما يلاحظ أن عدد الشهود الواردة أسماؤهم في نهاية العقد وصل عددهم إلى خمسة شهود ليس بينهم نصراني واحد، كما أن البائع والمشتري من أهل الذمة فالبائع يدعى (مينا بن جرجة التطوني) وهو نفس الشخص الذي ورد اسمه في نص عقد آخر كمشتري أيضاً من نفس مجموعة المتحف البريطاني برقم سجل (P. Lond. Inv. Or. 4684)، وفي نصوص أخرى ورد اسمه كبائع لبيع الجوارى، وهذا ربما يشير إلى عمله (نحاساً) في سوق الجوارى والعبيد خلال هذه الفترة الزمنية، بسبب ورود اسمه كثيراً في مثل هذه العقود النادرة. وهو في نص هذا العقد الذي نحن بصدد اشتري من شخص قبطي آخر ويدعى (إقاوه بن تماس الدفدنوي) والجارية المشتراة سوداء اللون من النوبة في صعيد مصر اسمها (إقبال) وهي نصرانية حيث كانت منطقة النوبة تدين بالنصرانية قبل الإسلام لقربها من الحبشة حيث موطن النجاشي ملك الحبشة وهي معقل المسيحية في جنوب مصر قبل الإسلام.

أيضاً اشترى مينا بن جرجة التطوني بنت الجارية وتدعى (دلالة) وابن ابنتها الصبي الطفل ويدعى (سرور) بأربعين ديناراً، ولم يرد بالنص أى وصف لهذه

الجارية أو لابنتها وابن ابنتها، ولكن وردت عبارة (من درك من أحد من الناس في هاتين الجاريتين والصبي الطفل) بمعنى من لحق أو تبع أحد من الناس بشئ من المملكة على هاتين الجاريتين أو الصبي الطفل فعلى البائع إصلاح هذا الخل، ثم ورد بعد ذلك تاريخ تحرير هذا العقد وهو يوم ٢٣ ذو الحجة سنة ٨ / ٨ يناير سنة ٩٩٤م ثم ورد في نهاية نص العقد سبعة من الشهود المسلمون العدول، مع توصيفات بعضهم في آخر كل اسم ورد ذكره، ويلاحظ أن بعض الشهود الواردة أسماءهم أقرروا في شهادتهم بأن البائع قبض الثمن وبأن المشتري استلم الصفقة كاملة ومنهم الحسن بن عمر بن مختار والحسين بن محمد الخطيب حيث وردت في شهادتهم هذه العبارة (على إقرار البائع بالبيع وقبض الثمن والمشتري بالشري والتسليم)، ربما للتأكيد على صحة نفاذ العقد وسلامته وإبراء ذمتهم أمام الله تعالى.

نص العقد

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- هذا ما إشتري مينا بن جرجه التطوني من إقاوه بن تماس الدفدنوي إشتري منه
- ٣- جارية سودا نوبيه نصرانيه تدعا إقبال وابنتها تدعا دلالة وبن ابنتها الصبي الطفل
- ٤- ويدعى سرور شري صحيحاً لا شرط فيه ولا عده بأربعين دينار عزيزيه وازنه جياداً
- ٥- قبضنها إقاوه بن تماس وصارت بيده وأبرى مينا بن جرجه من جميعها براءة قبض واستيفاء
- ٦- بعد تسليمه ذلك منه تاماً وافياً وسلم إقاوه بن تماس إلى مينا بن جرجه التطوني هاتين الجاريتين
- ٧- والصبي الطفل وصاروا بيده وقبضته بموضع شرائه واقتراقا بأبدانهما عن تراض من كل واحد منهما

٨- بجميع ذلك فما أدرك مينا بن جرجه التطونى من درك من أحد من الناس
فى هاتين الجاريتين والصبى الطفل

٩- أو فى شئ منهم فعلى إقاوه بن تماس الخروج من جميع ما يلزمه فى ذلك
من حق وذلك لسبع بقين من ذى الحجة

١٠- من سنة ثلث وثمانين وثلثمائة شهد على ذلك شهد (١٣٠) عبد الرحمن بن
محمد بن داود على إقرار البايع بالبيع وقبض الثمن والمشتري بالتسليم
بما فيه وكتب فى تاريخه

١١- شهد عبد الرحمن بن هرون على إقرارهما بما فيه وكتب بخطه

١٢- شهد على بن عمر بن مختار على إقرار البايع والمشتري بجميع ما فيه
وكتب بخطه والحمد لله رب العالمين

١٣- شهد الحسن بن عمر بن مختار على إقرار البايع بالبيع وقبض الثمن
والمشتري بالشري والتسليم وكتب بخطه

١٤- شهد الحسين بن محمد الخطيب على إقرار البائع بالبيع وقبض الثمن
وعلى المشتري بالتسليم وكتب عنه فى تاريخه

التعليق على نص العقد

لعل أبرز ما يميز العقد السابق أمرين رئيسيين، الأمر الأول أن البائع والمشتري
قبطيين من أهل مصر (بالفيوم) فالبائع يدعى (إقاوه بن تماس الدفدنوى) (١٣١)
أما المشتري فيدعى (مينا بن جرجه التطونى) (١٣٢) وقد ظهر اسم هذا المشتري
كما سبق أن ذكرت فى العديد من نصوص البرديات العربية المتعلقة بشراء وبيع
الجوارى خلال القرن الرابع الهجرى، وخاصة فى الربع الأخير من هذا القرن/
العاشر الميلادى. أيضاً يلاحظ أن كاتب العقد رغب فى تسجيل عبارة (جارية
سودا نوبية نصرانية) فى مطلع السطر الثالث ربما للإشارة إلى ديانتها المتفقة مع
ديانة كلا البائع والمشتري، أما الأمر الثانى الذى يميز هذا العقد فهو ربما رغبة
المشتري (مينا بن جرجة التطونى) أو إصرار البائع (إقاوه بن تماس) على أن
يكون البيع صفقة واحدة لأسرة بكاملها (جارية وإبنتها وابن ابنتها) وهم (إقبال

الجارية وابنتها دلالة وابن ابنتها الصبى الطفل ويدعى سرور) ربما للم شمل وعدم التفريق بين أفراد الأسرة، وفي هذا رحمة بالأسرة وهي من تعاليم شريعة الإسلام التي حثنا عليها رسول الله (ﷺ) فقد قال في حديثه الشريف (من فرق بين أم وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)، (١٣٣) وحديثه (ﷺ) (اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم)، (١٣٤) أيضاً يلاحظ أن نص العقد لم يتضمن الوصف الشامل أو الجزئى للجارية كما تعودنا في مثل هذه العقود فلم يرد في نص العقد أى عبارة تشير إلى حالة الجارية من حيث الطول أو السمات المميزة لها في الوجه أو الرأس أو سائر أعضاء الجسم سواء للجارية أو ابنتها أو ابن ابنتها الصبى الطفل، ولم يرد فقط سوى عبارة (جارية سودا نوبية نصرانية) وهذا أن دل على شئ فإنما يدل على رعاية البائع لشخصية هذه الأسرة ربما لكبر السن بالنسبة للجارية (فهي ربما تكون طاعنه في السن) نظراً لكونها جدة للطفل سرور، فلم يشأ أن يذكر شيئاً عن وصفها من حيث شكل الوجه أو حالة شعر الرأس أو الأسنان والأيدى والأرجل وغيرها أما بالنسبة للشهود الوارد ذكرهم في نص العقد، فهم كما أشرت من قبل من المسلمين ولم يرد ذكر لشاهد قبلى واحد، وعدد الشهود كما هو وارد في النص وصل إلى (٥ شهود) أربعة منهم وقعوا ضمن نصوص العقد، أما الشاهد الخامس وهو (الحسين بن محمد الخطيب) فقد كتب عنه أحد الشهود، فلم يوقع باسمه كما وقع الشهود الأربعة الآخرين.

٢- عقد بيع جارية عمرها ١٥ سنة

من العقود الهامة في نصوص أوراق الكاغد، وهو محفوظ في مجموعة المتحف البريطاني بلندن برقم سجل (P. Berol. Inv. 15252)، كتب على قطعة من الكاغد أطوالها ٢٧ × ١٨ سم، والعقد مؤرخ بشهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ / سبتمبر ١٢٨٨ م (١٣٥)، حالة جيدة، وكتابته واضحة، كتب بأسلوب خط التحرير المخفف، خالى تقريباً من الإعجام، ورد النص في (١٥ سطراً) - تضمن نص العقد عبارات لم ترد في نصوص العقود السابق ذكرها، منها الوصف الدقيق للجارية، وذكر أبرز محاسنها، ثم رغبة الكاتب في ذكر عبارات تشير إلى إنفاذ

العقد وفق شرع الإسلام - حيث نقرأ في السطرين (١٢-١٣) هذه العبارة التي لم ترد في النصوص السابق ذكرها: (وضمن للمشتري الدرك عن ولديه فيما باعه عليهما لأخيه ضماناً صحيحاً شرعياً في ماله ودمته بعد التخليه الصحيحه الشرعية) . أيضاً يلاحظ أن نص العقد تضمن ذكر شاهدين مسلمين فقط بينما في العقود السابق ذكرها وصل عدد الشهود إلى خمسة شهود وربما وصل عددهم إلى سبعة، ويلاحظ وجود توقيع الشاهدين في نهاية نص العقد بشكل دقيق وواضح.

نص العقد

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
- ٢- هذا ما إشتري الحاج خليفه بن الحاج أبى العز بن يوسف البهنسى القاطن بدهروط
- ٣- وشهوده به عارفون من أخيه شقيقه لأبويه المخلص أبى الطاهر أبى الطاهر اسمعيل بن ابى العز المذكور
- ٤- العطار يومئذ بمدينة البهنسا (١٣٦) اشترى منه بماله لنفسه ما ذكر البايع المذكور أنه جار
- ٥- فى ملك ولديه لصلبه ابرهيم وشرف القاصرين عن درجة البلوغ لما رالهما فى ذلك
- ٦- من الحظ والمصلحة وهو جميع الوصيفه المولدة الجنس وتسمما خليفه الراجعة بالولادة
- ٧- إلى جارية معتوقه عندهم تسمما زييده وعمرها يومئذ خمسة عشر سنة مربوعة القامة
- ٨- بكر بالغ مقره لسيداها بالرق والعبودية حمرا اللون قنوا الأنف على ذقنها دقة خضرا
- ٩- بثمن مبلغه من الدراهم النقره المسكوكة مايتا درهم نصفها ما ية درهم واحدة اعترف

١٠- البايع المذكور بقبض جميع المبلغ المذكور لولديه المذكورين وسلم لأخيه الوصيفه المذكوره

١١- الواقع عليها عقد البيع وتسلمها منه بعد النظر والتقليب والروية النافية للجهالة

١٢- وضمن للمشتري الدرك عن ولديه فيما باعه عليهما لأخيه ضماناً صحيحاً شرعياً صحة منهما وجواز وطوعاً

١٣- بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة سبع وثمانين وستماية
شهد البايع بالبيع وقبض

الثن عبد الرازق بن عبد المنعم بن شرف ؟ الله
في تريخه (١٣٧)

١٤- شهد على البايع بالبيع

وقبض الثمن صالح بن محمد بن
عبد المعطى في تاريخه

التعليق على النص

تضمن نص هذا العقد معلومات بالغة الأهمية، وذلك من عدة جوانب أولها أن البائع والمشتري شقيقين مقيمين في منطقة البهنسا من صعيد مصر فالمشتري يدعى الحاج خليفه بن أبى العز بن يوسف البهنسى، والبائع شقيقه ويدعى أبى الطاهر اسمعيل بن أبى العز العطار (١٣٨) أما الجارية فتدعى زبيده حيث كانت تخدم سيده تدعى معتوقه، والجارية صغيرة السن عمرها (١٥ سنة) ووصفها أنها مربعة القامة (١٣٩)، بكر بالغ، مقره لسيداها وهما ولدين للبائع (أبى الطاهر اسمعيل بن أبى العز) والولدين هما (إبراهيم وشرف القاصرين عن درجة البلوغ) مقره لهم بالعبودية والرق، والجارية حمراء اللون، قنوا الأنف (١٤٠) على ذقنها دقة خضراء، وهى ما يسمى فى العصر الحديث الوشم ومازال يستعمل حتى اليوم لدى بعض القبائل البدوية والأسر الريفية، أما الثمن المدفوع فى شراء الجارية فهو

(٢٠٠) درهم نقره جيده مسكوكه، (١٤١) ويلاحظ أن كاتب العقد، أشار إلى قيام المشتري بالتأكد على صحة وسلامة الجارية، من بساطتها إلا أنها تكشف عن قيام تحريات وتدقيق في شراء الجارية من حيث الإطلاع على بدنها وتفاصيل دقيقة منها للتأكد من سلامتها وصحتها وعدم وجود أعراض سيئة بها، قد تدفع المشتري للإعراض عن شرائها على الرغم من أن البائع والمشتري شقيقين، ربما قد رآها قبل ذلك من المشتري، نظراً لقربه الشديد من البائع، وعلى الرغم من ذلك رغب المشتري في التأكد من سلامة الجارية فعمد إلى التدقيق فيها وتحري الحيلة والحذر في شرائها، وذلك من خلال ورود عبارة (وتسلمها منه بعد النظر والتقليب والرؤية النافية للجهالة). أيضاً ورد بالعقد عبارة أخرى تفيد ضمان البائع للمشتري صحة عقد البيع ونص العبارة في السطرين (١٢-١٣) (وضمن للمشتري الدرك (١٤٢) عن ولديه فيما باعه لأخيه ضماناً شرعياً في ماله ودمته بعد التخلية الصحيحة الشرعية). (١٤٣) ويلاحظ أيضاً أن العقد قد تم إنفاذه في شهر رمضان، وهو كما نعلم شهر المغفرة والرحمة، وهي سمه اتسمت بها تقريباً أغلب عقود عتق الرقاب حيث يتضاعف أجر المحسنين.

الحواشي والتعليقات

- (١) الجارية: فتية النساء، وجمعها جَوَار، الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت (٨١٧هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص ١٦٣٩،
أيضاً ذكر المقرئ في قاموسه (المصباح المنير): أن الجارية هي السفينة سميت بذلك لجريها في البحر، ومنه قيل للآمة (جاريه) على التشبيه لجريها مستسخره في أشغال مواليتها والأصل فيها الشابه لخفتها ثم توسعوا حتى سمو كل أمه (جاريه) وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعى والجمع جوارى.
- المقرئ (أحمد بن محمد الفيومي): المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ص ٣٨،
- (٢) الكاغد: القرطاس - كلمة فارسية، ومنها الكاغدى: بائع الكاغد، قاموس المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، لبنان سنة ١٩٨٦، ص ٦٨٩، اللغة.
- (٣) الرق في اللغة الضعف ومنه رقّة القلب، وعند فقهاء المسلمين ضعف معنوى وعجز حكى: أبو زيد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٧٧،
- (٤) عبد السلام الترماني: الرق، ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٥، ص ١٠٣،
- (٥) النحاس: بيع الدواب والرقيق، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص ٧٤٤،
- (٦) مصطفى الجداوى: الرق في التاريخ وفي الإسلام، الجزء الأول، (بدون ناشر) ١٩٦٣، ص ٨٧، أحمد فؤاد بليغ: مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣، الجزء الأول، ص ٣٦،
- (٧) قانون حمورابى ترجمه إلى العربية: محمود سلام زناتى، اعتماداً على ترجمتين إنجليزيتين لهذا القانون، نشرت الترجمة العربية في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، السنة ١٣، العدد ١، القاهرة يناير ١٩٧١،
- (٨) أحمد فؤاد بليغ: المرجع السابق، ص ٣٥،
- (٩) التوراة: العهد القديم الإصحاح ٢٥، فقرة ٤٤،
- (١٠) ملك ساسانى (٥٩٠هـ - ٦٢٨م). ابن هرمزد الرابع توصل إلى العرش بمساعدة الإمبراطور البيزنطى، أحتل أورشليم سنة ٦١٤م. انتصر عليه هرقل، اغتيل فى السجن، وهو خسرو زوج شيرين، المنجد فى اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ٤٦٣، الأعلام.

- (١١) امبراطور بيزنطى (٥٨٢-٦٠٢) - حارب الفرس والسلاف، قمع الثورات وأصلح الإدارة ونظم الجيش - ثار عليه جنوده وولوا فوكاس الذى أعدمه مع أولاده الستة، قاموس المنجد فى اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ٥٥٥، الإعلام.
- (١٢) المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر ١٣٠٤ هـ، ج ١، ص ١١٩
- (١٣) توفيق بن عامر: الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس ١٩٩٦، ص ٢٤
- (١٤) عبد السلام ترماني: المرجع السابق، ص ٨٧
- (١٥) معجم لاروس الكبير: الموسوعة، ج ٤، ص ٦٧١
- (١٦) أحمد شفيق باشا: الرق فى الإسلام - رد مسلم على الكاردينال لا فيجرى - تعريب: أحمد زكى باشا - مصر، الطبعة الثانية، (د.ت)، ص ١٢-١٣
- (١٧) محمود محمد سيد: الإسلام يحارب التفرقة العنصرية، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٥؛ أرسطو: كتاب السياسة، ترجمة: أحمد لطفى السيد، القاهرة ١٩٤٧، ص ١٠٢؛ أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة ١٩٦٨، الفقرة ٤٣٣-٤٣٤
- (١٨) موسوعة لاروس الكبير Grand Larousse، ج ٥، ص ٦٧١
- (١٩) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٢٥
- (٢٠) أحمد شفيق باشا: المرجع السابق، ص ١٢-١٣
- (٢١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص ٢٨٤-٢٨٥
- (٢٢) أحمد أبو الفضل عوض الله: مكة فى عصر ما قبل الإسلام، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٧٨، ص ١٤٨-١٤٩
- (٢٣) حوستاف لوبون: حضارة العرب، مكتبة الأسرة (الأعمال الفكرية)، القاهرة، ترجمة: عادل زعيتر، ص ٩٥
- (٢٤) جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٥٣، ج ٣، ص ١٠٩، ١٢٠
- (٢٥) التوراة: الإصحاح الثالث، فقرة ٨ (يوثيل) -

(٢٦) برنشفيك Brunschvig ، مقال (دائرة المعارف الإسلامية) ، النص العربي ، ج ١ ، ص ٢٥،

(٢٧) القرآن الكريم: سورة يوسف، آية ١٩ ، ٢٠،

(٢٨) ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ ، ج ١ ، ص ١٤٢،

(٢٩) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ١ ، ص ٤٨٩-٤٩٠،

(٣٠) البلاذري: فتوح البلدان، ج ١ ، ص ٦٥،

(٣١) ابن هشام: المصدر السابق، ج ١ ، ص ٢٦٢،

(٣٢) الأصفهاني: كتاب الأغاني، بيروت ١٩٥٦ ، ج ١٦ ، ص ٢٦، والبرابط: من البرطل وهي القلنسوة - أي يلبس القلائس، قاموس المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق ص ٣٤ اللغة.

(٣٣) الأزرقى: أخبار مكة، مكة المكرمة ١٣٥٢ هـ، ج ١ ، ص ١٠١؛ قطب الدين النهروالى: الإعلام بإعلام بيت الله الحرام، تحقيق: وستنفلد Wustenfled ، ليزج ١٨٥٧ ، ص ٥٠،

(٣٤) الأصفهاني: المصدر السابق، ج ٤ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٧٦،

(٣٥) ابن هشام: المصدر السابق، ج ١ ، القاهرة ١٩٤٦-١٩٥٥ ، ص ٢٨٠،

(٣٦) السهيلي (أبو القاسم): الروض الأنف، ج ١ ، ص ٢٠٣،

(٣٧) شمس الدين الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) ت: ٧٤٨: سير أعلام النبلاء، ج ١ ، ص ١٠-١٦، تحقيق: إبراهيم الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العدد

(١٩)، معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر، ١٩٥٧،

(٣٨) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م: أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر ١٩٥٩ ، ج ١ ، ص ٤٨٩؛ زكريا كتابجي: الترك في مؤلفات الجاحظ، ص ٩٧-٩٨،

(٣٩) لامنس Lammens ، غرب الجزيرة، ص ٢٥٩؛ توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٠،

(٤٠) يذكر ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) أن زيدا بيع بسوق عكاظ.؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٥٧-١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٠٣،

- (٤١) ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م، ج ١، ص ١٤٤.
- (٤٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٣، ٢٠٤.
- (٤٣) شهد عامر بن فهير بدراً ومات في بئر معونة شهيداً؛ ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤، ج ١، ص ١٤٤.
- (٤٤) وهبه الزحيلي: أثار الحرب، دمشق، ص ٤٤١؛ برنشفيك Brunschvig، دائرة المعارف الإسلامية، مقال، (عبد)، ج ١، ص ٢٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٣، ٢٠٤.
- (٤٥) الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، (نشرة دي غويه طبع ليدن De Goeje هولندا سنة ١٨٨٥)، ج ٢، ص ٩٥٧؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٨٧؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، بيروت ١٩٧٥، ص ٩٥.
- (٤٦) جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ١٣٨.
- (٤٧) لامو- مجموعة جزائر تقع شمال شرق كينيا على الساحل المطل على المحيط الهندي.
- (٤٨) الزيلع: كانت تسمى سوق قريش تطل على خليج عدن.
- (٤٩) الشاطر بصيلي عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مصر ١٩٧٢، ص ٣٤، ٣٥.
- (٥٠) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: (نشرة دي غويه، ليدن De Goeje، المكتبة الجغرافية العربية، عدد ٣، ليدن، هولندا ١٨٧٧)، ص ٩٧.
- (٥١) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٤٣٥، ٤٣٦.
- (٥٢) اليعقوبي: كتاب البلدان (المكتبة الجغرافية، عدد (٧) نشرة دي غويه De Goeje، ليدن، هولندا ١٨٩١)، ج ١، ص ٣١٣.
- (٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد ٢، بيروت، لبنان ١٩٥٥، ص ٩٣، مادة (الجار).
- (٥٤) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٥٥) الشاطر بصيلي عبد الجليل: المرجع السابق، ص ٣٤، ٣٥، ١٨٧.
- (٥٦) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٢٤٩، ٢٥٥.
- (٥٧) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، دار الهلال، القاهرة، مراجعة: د/ حسين مؤنس، ج ٤، سنة ١٩٥٨، ص ٢٠.

- (٥٨) سعيد الأفغانى: أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤، ص ٣٥٢
- (٥٩) الجاحظ: رسالة فخر السودان على البيضان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٨٠
- (٦٠) الجاحظ: المرجع السابق، ص ١٨٠-١٨١
- (٦١) لامنس: H. Lammens: غرب الجزيرة، ص ٢٩١
- (٦٢) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٤
- (٦٣) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، بيروت ١٩٧١، ص ٢٥٣
- (٦٤) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٥
- (٦٥) ابن هشام: السيرة، طبعة على هامش الروض الأنف، ج ١، ص ٢٠٢
- (٦٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، ج ١، ص ٦٣
- (٦٧) أحمد شفيق باشا: الرق فى الإسلام، ص ٩٠-٩٨
- (٦٨) سعيد الأفغانى: أسواق العرب، ص ٢٣٦-٢٣٧
- (٦٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، ج ١، ص ١٦٤؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٣
- (٧٠) ابن قتيبة: المعارف، مصر ١٣٠٠هـ، ص ١١٢؛ جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ص ٤-٢٠
- (٧١) جورجى زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠
- (٧٢) الأصفهاني: الأغاني، ج ٤، طبع بولاق ١٢٨٥م، ص ١٠٠؛ برنشفيك Brunschvig، دائرة المعارف الإسلامية، مقال (عبد)، ج ١، ص ٢٦
- (٧٣) Mendelsohn., Slavery in Ancient Near East, New York. (1949). P. 56-58.
- (٧٤) ابن منظور: لسان العرب.
- (٧٥) الألوسى: بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب، القاهرة ١٩٢٤، ج ٢، ص ٤
- (٧٦) سعيد الأفغانى: أسواق العرب، ص ٥٨-٥٩

(٧٧) القرآن الكريم: سورة النور، آية رقم (٣٣).

(٧٨) تزوج أبو الأنبياء عليه السلام من السيدة هاجر، وكانت أمه لزوجته سارة - وأنجبت له إسماعيل عليه السلام.

(٧٩) تجدر الإشارة إلى أن الإسلام سبق المجتمعات المتقدمة حديثاً في تحرير الرقيق، فهذه الولايات المتحدة الأمريكية حررت رقيقها في أواخر القرن (١٨ م)، وتذكر بعض المراجع العربية أن الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية بعد تحريره كان يعود مرة أخرى إلى سادته نظراً لعدم وجود أعمال ومصادر للرزق تكفيهم مؤونة الحياة، بينما نجد رسولنا الكريم (ﷺ) يوصي بمعاملة العبيد والرقيق معاملة حسنة من حيث المأكل والملبس حتى يضمنوا حياة كريمة بعد تحريرهم، أيضاً هناك مثال آخر على سوء معاملة الرقيق بعد تحريرهم، ما حدث في السودان بعد تحريره والقضاء على دولة التعايش سنة ١٨٩٩م فإن القادة والحكام الإنجليز أسرعوا إلى إعلان حرية العبيد، فلم يمض على ذلك أسبوع حتى رأى هؤلاء العبيد أنفسهم أمام مشكلة اجتماعية واقتصادية كبيرة، واضطروا إلى الأذن لهم بالرجوع إلى سادتهم مرة أخرى، على ألا يسمح لهم ببيعهم أو الاتجار بهم. أنظر: أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، طبع مكتبة وهبه بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ص ٢٨١.

(٨٠) القرآن الكريم: سورة النساء، آية رقم (٩٢).

(٨١) القرآن الكريم: سورة المجادلة، آية رقم (٣).

(٨٢) القرآن الكريم: سورة المائدة، آية رقم (٨٩).

(٨٣) القرآن الكريم: سورة التوبة، آية رقم (٦٠).

(٨٤) القرآن الكريم: سورة النور، آية رقم (٣٣).

(٨٥) القرآن الكريم: سورة النساء، آية رقم (٣٦).

(٨٦) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية رقم (١٧٧).

(٨٧) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية رقم (١٧٨).

(٨٨) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٨٩) رواه الإمام أبو داود في سنن أبي داود (الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) راجعة وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد - طبع دار الفكر للطباعة والنشر بالقاهرة، بدون تاريخ.

- (٩٠) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٢،-٢٨٣
- (٩١) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٢،-٢٨٣
- (٩٢) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٣،
- (٩٣) الإمام مسلم: صحيح الإمام مسلم.
- (٩٤) أنظر الوثيقة رقم (٥) في هذه الدراسة.
- (٩٥) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٣،
- (٩٦) الشيخ عبد الوهاب النجار: تاريخ الإسلام، ج ٢، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٤٨ هـ.
- (٩٧) سورة البلد: آيات من (١٣-٨).
- (٩٨) عدد كبير من وثائق هذه المجموعات تم نشرها في عدد من الدراسات المتخصصة في مجال البرديات والوثائق - في عدد من المكتبات والجامعات الأوروبية والأمريكية. ونظراً لوجود بعض الملاحظات على قراءات بعض هذه النصوص أصبح من الضرورة إعادة قراءتها مرة ثانية لتصويب بعض الأخطاء ومن ثم إعادة تحليلها والتعليق عليها.
- (٩٩) Yusuf. Ragib., Actes de vente d'esclaves et d'Animaux d'Egypte medievale Institut francais d'archeologie Orientale. Cairo(2003) PP. 3-5.
- (١٠٠) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠١-١٣٠٢ هـ، ص ٧٧١؛ الرازي (الأمام محمد بن أبي بكر الرازي): مختار الصحاح، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، (حرف العين).
- (١٠١) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١١١٦؛ الرازي: المصدر السابق، ص ٢،
- (١٠٢) الرازي: المصدر السابق، ص ٢٠٦،
- (١٠٣) الرازي: المصدر السابق، ص ١٢٩،
- (١٠٤) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٧١٣،
- (١٠٥) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٢٢٢،
- (١٠٦) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٩٦٣،

- (١٠٧) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٢٢٢
- (١٠٨) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٧١٣
- (١٠٩) Yusuf Ragib., op. cit., pp, 7-9.
- (١١٠) وردت هذه الكلمة هكذا في نص البردية، وأعتقد أن الكاتب ربما أخطأ في كتابة هذه الكلمة والصحيح هي كلمة (بها).
- (١١١) Yusuf Ragib., op. cit., pp. 14-15.
- (١١٢) أيضاً يلاحظ أن هذه الكلمة لا تستقيم مع نص البردية، وأعتقد أن كاتب النص ربما أخطأ في تدوينها، ورأى بأن الكلمة الصحيحة هي (بها) حيث أنها تستقيم مع سياق نص البردية.
- (١١٣) الأمير هو ذو الأمر وجمعها أمراء وهو الأمر، من تولى أمر قوم وإن لم يكن من أصل شريف، ويطلق أيضاً على من كان من أهل شريف وإن لم يكن من صاحب أمر؛ الرازي: مختار الصحاح، ص ٢٣؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٤٣٩
- (١١٤) البربر: قوم في شمال أفريقيا (بلاد المغرب العربي)، ويطلق أيضاً على الزنج والحبش، جدير بالذكر أيضاً أن الزنوج والأحباش يغلب على لون بشرتهم اللون الأسود، وإن كان هذا لا يمنع من وجود بعض أفراد منهم يحملون بشرة صفراء وبضياء .. وغيرها، قاموس المنجد في اللغة والأعلام، بيروت ١٩٨٦ م، ص ٣١
- (١١٥) من سمج: بمعنى القبح؛ أنظر: الرازي: مختار الصحاح، ص ٣١٢
- (١١٦) القبال: هو الكفيل والضامن؛ أنظر: الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٣٥١
- (١١٧) الوزير: مشتق من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وتعني (الثقل) واشتقاق الوزير من ذلك لأنه يحمل عن الملك ثقل التدبير؛ أنظر: المقرئ: المصباح المنير، ص ٢٥٢
- (١١٨) لم يستدل على اسم هذا الوزير في نص البردية أو في تحليلها - على الرغم من تحديد تاريخ البردية ٢٨٠هـ / ٨٩٣م - وهي تعاصر زمن الدولة الطولونية.
- (١١٩) القوط: شعب جرمانى قديم اسكنوا في الأصل - استقر في شمالي البحر الأسود - في القرن ٣م، المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ٤٤٣
- (١٢٠) Yusuf Ragib., op. cit., pp. 14-15.
- (١٢١) أيضاً أعتقد أن القراءة الصحيحة لهذه الكلمة هي: (بها) وهي تتمشى مع سياق نص البردية، كما سبق وذكر.

(١٢٢) ليس هناك اعتقاد جازم بأن يكون (بهير) الوارد ذكره في نص البردية أحد موالى أمراء الدولة الطولونية وهو زمن تاريخ نص البردية، وإنما ربما يكون أحد موالى كبار القوم في الدولة وعبر عنه بلقب (أمير) .

(١٢٣) القرم شبه جزيرة روسية في منطقة أوكرانيا تفصل بين البحرين الأسود وأزوف، وتتصل بشبه جزيرة كرتش تشرف على جبال القرم - حكمها العثمانيون ١٤٧٥-١٧٧٤؛ قاموس المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ٤٣٦، الأعلام

(١٢٤) البربر: اسم يطلق على سكان أفريقية الشمالية من برقه إلى المحيط، اشتهروا منذ عهد الرومان بتمردهم وثوراتهم. من ممالكهم القديمة نوميديا وموريتانيا دخل معظمهم في الإسلام على يد عقبه بن نافع وشاركوا في فتح أسبانيا على يد طارق بن زياد - أعلنوا العصيان على العباسيين - هم الآن سكان جبال أوراس؛ قاموس المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ١١٨، الأعلام.

(١٢٥) Yusaf Ragih., op. cit., pp. 14-16.

(١٢٦) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٤٨٢

(١٢٧) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٢٣٢

(١٢٨) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٧٢٦

(١٢٩) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨١

(١٣٠) يلاحظ أن بعض السطور في نص البردية وردت كتابته في منتصف الورقة - كما هو واضح ومبين في الصورة المرفقة، أي أن الكتابات لم ترد جميعها من بداية السطور.

(١٣١) الدفدنوي، ربما كان لقب نسبة لإحدى قرى مصر في الوجه القبلي وهي ربما كانت قرية مندثره وتسمى (دفدن) .

(١٣٢) تطون أحياناً تكتب في نصوص البرديات العربية (ططون) وهي إحدى قرى مدينة الفيوم المندثرة؛ ابن النابلسي: كتاب تاريخ الفيوم، ص ٨٦؛ ابن الجيعان: التحفة السنية، القاهرة ١٣١٦ هـ، ص ١٥٤

(١٣٣) الإمام مسلم: صحيح الإمام مسلم.

(١٣٤) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨١

(١٣٥) Yusuf Ragih., op. cit., pp. 37-41.

(١٣٦) البهنسا: مدينة تقع في صعيد مصر الأوسط بين منية ابن خصيب وبنى سويف الى جهة الغرب من نهر النيل؛ على باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبع بولاق سنة ١٣٠٥هـ ج ١٠، ص ٢،

(١٣٧) هكذا وردت في نص البردية بدون (ألف)، وهناك العديد من الأخطاء التي وقع فيها بعض كتاب البرديات والوثائق، وربما كان ذلك راجعاً لعدم مراجعتهم للنص بعد كتابته وتسجيله.

(١٣٨) العطار: لقب نسبة لمنهه العطاره، وهو صانع العطور وبائعها، الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٥٦٧،

(١٣٩) المربوع: الطول المتناسق بين الطول والقصر.؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٩٢٧،

(١٤٠) قنى الأنف: إرتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه، أو هو نتوء وسط القصبة وضيق المنخرين.؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١،

(١٤١) الدراهم النقره: القطعة المذابه من الذهب والفضة، أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسورة، والعبرة في وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطا وقدر بست عشرة حبة من حبوب الخروب.، أنظر: الأب انستاس مارى الكرملى: النقود العربية وعلم النميات، بيروت، لبنان، ص ١١٠-١١١؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٦٢٦،

(١٤٢) الدرك: اللحاق أو البقه، وأقصى قصر الشئ، وهى بما تعنى الأمور التى قد تلحق بالمشتري بعد الشراء من أضرار.؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٢١١-١٢١٢،

(١٤٣) ربما أفادت هذه العبارة (التخليه الصحيحة) هو إبراء ذمة البائع للمشتري بأمر هذه الجارية فهى خالية من الحمل وسائر العيوب الخلقية والخلقية، أو ربما تعنى التخليه الصحيحة بمعنى اختلاء المشتري بالجارية خلوه صحيحة للتأكد من سلامتها وطهارتها.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

أولاً، المصادر العربية

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر): ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م، فتوح البلدان: ليدن، هولندا، ١٨٦٦م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (دون تاريخ)
- ؛ أنساب الأشراف: أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩
- (٣) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): رسالة فخر السودان على البيضان. طبع القاهرة.
- (٤) الأزرقى: أخبار مكة، الجزء الأول، مكة المكرمة ١٣٥٢هـ.
- (٥) الرازي (الأمام محمد بن أبي بكر الرازي): مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.
- (٦) ابن سعد (محمد): الطبقات الكبرى، نشر إدوارد سخو، مطبعة بريل، ليدن هولندا، سنة ١٣٢١ / ١٩٠٣م، طبعة دار صادر ببيروت، لبنان، ١٩٥٧-١٩٥٨
- (٧) السهيلي (أبو القاسم): الروض الأنف، الجزء الأول، المطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.
- (٨) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبع معهد المخطوطات العربية بالإشتراك مع دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٧
- (٩) الأصفهاني (أبو الفرج): كتاب الأغاني، بيروت، لبنان، سنة ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة ٢٠٠١م.
- (١٠) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): ت ٣١٠هـ / ٩٢٤م: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م / ٦٣.
- (١١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، القاهرة، الجزء الأول، سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.
- (١٢) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): ت ٨١٧هـ: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(١٣) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري): ت ٢٧٠ هـ: كتاب المعارف، القاهرة، ١٩٢٥ م.

؛ عيون الأخبار، جوتنجن، ألمانيا ١٨٩٩ م.

(١٤) قطب الدين التهروالي: الإعلام بإعلام بيت الله الحرام، تحقيق: وستنفلد Wustenfled ، ليبزج ١٨٥٧ م.

(١٥) الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، ١٩٢٤،

(١٦) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن): ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر ١٣٠٤ هـ.

(١٧) المقدسي (محمد أحمد بن أبي بكر): ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: م. ج. دي دويه، بريل، ليدن، هولندا ١٩٠٦ م.

(١٨) ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبي العز المصري: ٦٣٠-٧١١ هـ / ١٢٣٢-٣١١ م: لسان العرب، الطبعة الأولى، بولاق، القاهرة ١٣٠١ هـ.

(١٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مصر، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

(٢٠) ياقوت الحموي (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي): ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م: معجم البلدان، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩،

(٢١) اليعقوبي (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٨ م: تاريخ البلدان، بيروت، لبنان ١٩٦٠ م.

ثانياً: المراجع العربية

- (١) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤.
- (٢) أحمد أبو الفضل إبراهيم: مكة في عصر ما قبل الإسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة أولى، ١٩٧٨.
- (٣) أحمد شفيق باشا: الرق في الإسلام - رد مسلم على الكاردينال لا فيجري - تعريب: أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- (٤) أحمد فؤاد بلبع: مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.
- (٥) أرسطو: كتاب السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧.
- (٦) أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٨، Brunschvig.
- (٧) برنشفيك Brunschvig. مقال بدائرة المعارف الإسلامية (عبد)
- (٨) التوراه: الإصحاح الثالث، فقرة (٨) يوثيل.
- (٩) توفيق بن عامر: الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ١٩٩٦.
- (١٠) جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٣.
- (١١) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، مراجعة: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٨.
- (١٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة الأسرة، (الأعمال الفكرية)، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (١٣) زكريا كتابجى: الترك في مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.
- (١٤) سعيد الأفغانى: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- (١٥) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دون تاريخ).

- (١٦) الشاطر بصيلي عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢
- (١٧) عبد السلام ترماني: الرق (ماضيه وحاضره)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨٥
- (١٨) قانون حمورابي ترجمه إلى العربية: محمود سلام زناشي، اعتماداً على ترجمتين إنجليزيتين لهذا القانون، نشرت الترجمة العربية، السنة ١٣، العدد ١، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١
- (١٩) محمد شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، ١٩٢٤
- (٢٠) محمود محمد سعيد: الإسلام يحارب التفرقة العنصرية، القاهرة، ١٩٦٢
- (٢١) مصطفى الجداوي: الرق في التاريخ وفي الإسلام، الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٦٣
- (٢٢) وهبه الزحيلي: أثار الحرب في الفقه الإسلامي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٢

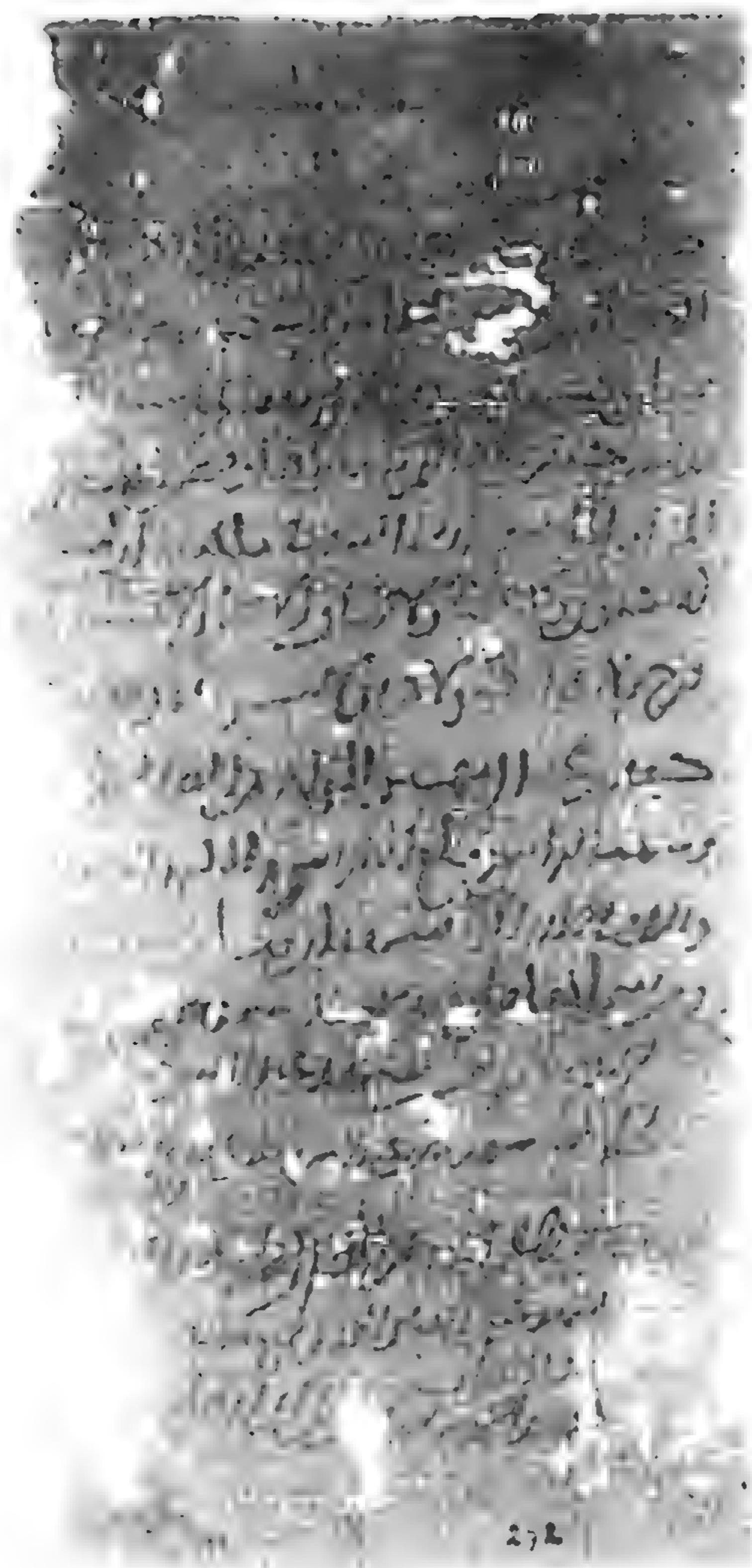
ثالثاً: المراجع الأجنبية

- 1- Grand Larousse; Encyclopidique-Librairie Larousse Paris (1961).
- 2- Lammens. H., Le berceau de Islam-Rome. (1914).
- 3- Mendelsohn., Slavery in Ancient Near East, New York. (1949).
- 4- Goitein. S. D., Slaves and Slave in the Cairo Geniza Records in Arabica. IX/ I. (1962).
- 5- Yusuf. Rahgib., Actes de vente d'esclaves et d'animaux d'Egypte medievale Institut francais d'archeologie orientale. Cairo (2003).

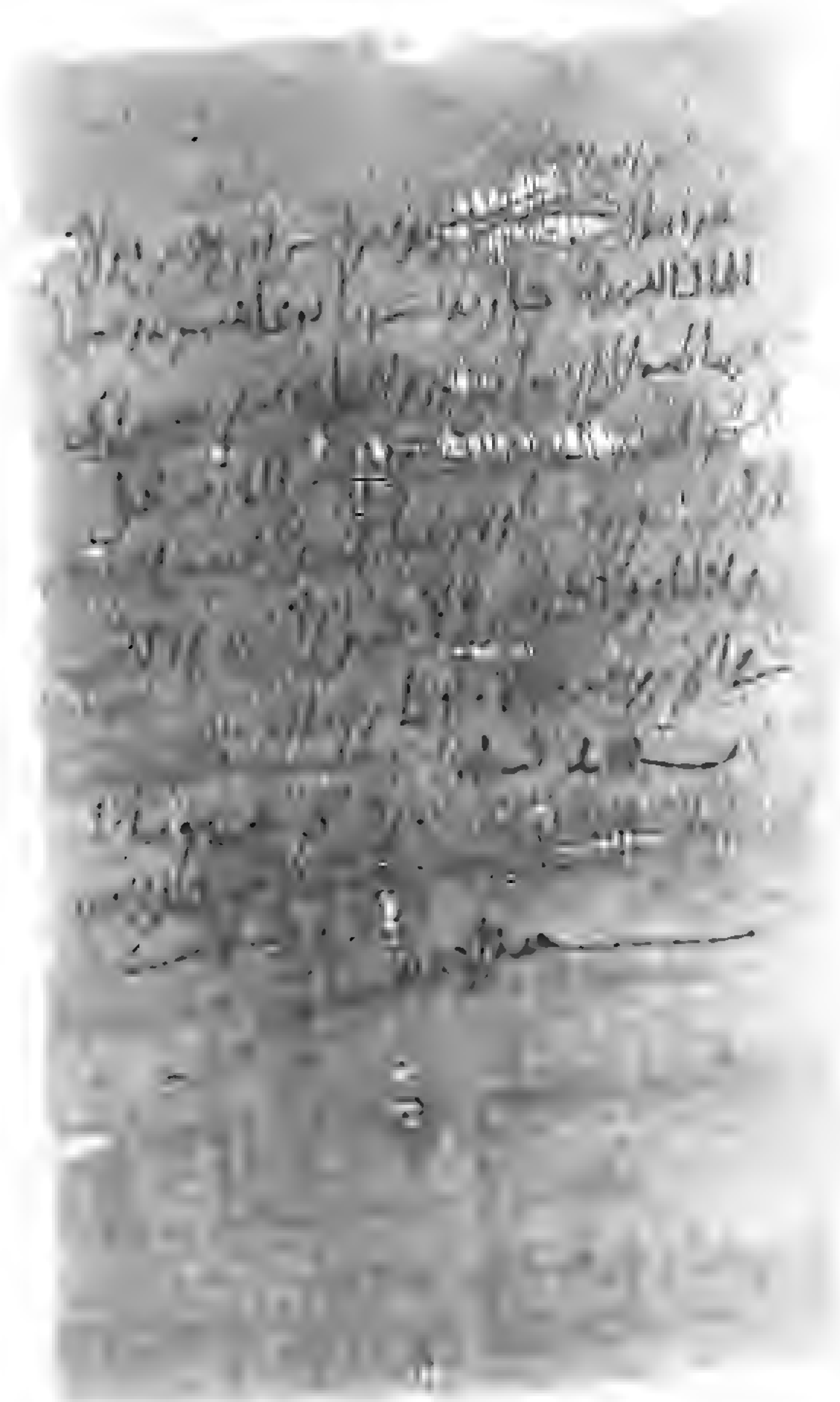
اللوحات

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والحمد لله رب العالمين
 في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان
 وثمانين وخمسمائة
 في يوم الاثنين
 في شهر جمادى الآخرة
 في سنة ثمان وثمانين
 وخمسمائة
 في يوم الاثنين
 في شهر جمادى الآخرة
 في سنة ثمان وثمانين
 وخمسمائة

لوحة رقم (١) بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الآخرة
 سنة ٢٥٧ هـ / مايو سنة ٨٧١ م.



لوحة رقم (٢) بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الأولى
سنة ٢٨٠هـ / يوليو سنة ٨٩٢م.



لوحة رقم (٤) بردية عربية مؤرخة بشهر محرم سنة ٢٨٢ هـ /
فبراير سنة ٨٩٦ م.

حسبه ما قدر الله لهم وعلى الله تعالى سنا محرو له
 هذا ما انشأه في كتابه طه في الحزب من سيف المني العطر بدو
 وسهون عن فوز في حقه معقده لكونه المخلص في الظاهر اسمعيل في الغر الدرية
 العطار يومه من المني اسرى منه ما كلفه ما ذكره في النافع للدور انه حار
 في تلك ولد عليه لسمي ترف المصنف من عرجه الباع كما ان الهام في الباب
 في الحفظ والمدة المحر وهو جمع الوصية المولى الخمس ونسبها في حقه الرعية بالولاد
 الحسنة في حقه عندهم تسار منه وعس ما هو صلاحه عنده من بعد الفاسد
 من الباع منقده لسيدها بالرق والعبد من حرا اللوز في الالف على رقبته خض
 من مبلغ من الاربعين للفقير في السيرة فاسادهم فيها ما به من واحد اعرف
 النافع المذموم من سبع المبلغ المذموم لولده المذموم وسن في اخيه الوصية المذموم
 الرافع عليها عقد البيع في تسليمها منه بعد للفقير والعلية والره السان في الحماله
 وهو المسمى في الرافق عرو له في فباية عليها الاخيه فباية هو بحاسه عا في المذموم
 بعد الحلية للصحوة للرعية ولصوم في على المسايعين للدور في صونها وادوارها
 في بيع في الرافق في الموطنة سبع وما سوس ما به منه في على النافع المبيع وهو
 المسمى على النافع المبيع
 ومن المسمى على النافع المبيع
 على النافع المبيع

القمح فك نصوص برديات القرون الأولى للهجرة *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين
العرب - القاهرة
٢٣ - ٢٤ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥ - ١٦
نوفمبر سنة ٢٠٠٦ م .

تمهيد:

القمح من المحاصيل الزراعية التي توليها الأمم والشعوب عناية خاصة لما لها من أهمية قصوى في حياة الناس ، فالقمح كما تعرفه قواميس اللغة العربية هو «البر»^(١)، وهو حب يطحن ويتخذ منه الخبز ، والبر جمع بره من القمح، ولقد منع عالم اللغة «سيبويه»^(٢) ان يجمع البر على ابرار وجوزه «المبرد»^(٣) قياساً^(٤) . ولقد ورد نبات القمح ضمن نصوص ورسوم عدد من المخطوطات العربية منها مخطوط الغافقي يحمل عنوان (كتاب في الادوية المفردة) محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة انظر (لوحة رقم ١) .

ونظراً لأهمية هذا المحصول فقد إعنتت الدول بزراعته وحصاده وتسويقه وقامت العديد من الدراسات والبحوث حول القمح لتحسين نوعيته والإكثار من إنتاجه وجودته، لسد الفجوة الهائلة بين الإنتاج والاستهلاك

خاصة وأن محصول القمح لا غنى عنه لسائر طبقات المجتمع فيحتاجه الغنى قبل الفقير ، وكما يقولون لا يملك قراره من لا يملك قوته وفي هذا الخصوص يحضرنى أيضا قول الإمام الشافعى رضى الله عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق للدلالة على أهمية العمل والكد والعناية بالقوت والطعام ممثل فى الدقيق (القمح) ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن المسألة لغيرك ، وعن أهمية البيع والشراء وخاصة تجارة القمح ، ذهب رجل لأحمد بن حنبل يستنصحه فقال له : «إلزم السوق تصل به رحمك وتعود به المريض» (٥) كناية عن توفر الرزق وإطعام الأهل وعبادة المريض. لذلك كله كان للقمح أهمية خاصة فى العهد الإسلامى ، ولقد اتبع الخلفاء الراشدين سياسة بالغة الأهمية حيال هذا الموضوع ، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية فى مصر والشام والعراق وفارس ... وغيرها . فهذا المؤرخ ابن عبد الحكم يروى لنا أن عمر بن الخطاب كتب إلى واليه على مصر عمرو بن العاص رسالة جاء فيها : «... إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى الله فى روعى لما أحببت من الرفق ، بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن احفر خليجاً من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة...» (٦)

والم تأمل فى نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد ، يلاحظ أنها تتضمن معلومات بالغة الأهمية عن محصول القمح وأنواعه ومواصفاته وتجارته وأبرز مدن إنتاجه ، وصناعته خبزاً وأبرز من تخصص فى زراعته وإنتاجه ، هذا بالإضافة لنقله عبر سفن أطلق عليها «سفن القمح» وغيرها من المعلومات الهامة التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير أوراق البردى وأغلبها محفوظ فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات الأوروبية و الأمريكية، وسوف أتناول بالشرح والتحليل بعض هذه النصوص مع نشر عدد من البرديات عن القمح لأول مرة فى هذه الدراسة .

جدير بالذكر أيضا أن متحف الفن الاسلامى بالقاهرة يفتنى مكيلة خاصة بعيار ووزن القمح المسلوق وهو ما يعرف اليوم عند العامة (بالبليلة) وهى مكيلة من الزجاج الأخضر قطرها (٣٩ مم) لونها أخضر مزرق تحمل رقم سجل (١٤٣١٧/٨٩) تنسب لعهد أسامة بن زيد فى العهد الاموى - حيث شغل منصب عامل خراج مصر فى الفترة من (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م) ثم شغل منصب والى مؤقت سنة (١٠٢هـ / ٧٢٠-٧٢١م) ورد بالمكيلة كتابة عربية من (٤ سطور) بهذا النص :- (لوحة رقم ٢)

١- أمر أسا

٢- مة بن زيد

٣- مكيلة قمح

٤- المسلوق

وكما هو معلوم فإن أسامة بن زيد ينسب إليه أول شدة دخلت مصر فى تحصيل الخراج بعد أن كتب إليه الخليفة سليمان بن عبد الملك عبارته الشهيرة (احلب الدر حتى ينقطع واحلب الدم حتى ينصرم) كما أنه تشدد فى تحصيل الجزية وقام بإجراء إحصاء دقيق يقوم على أساس استقرار كل شخص فى قرينه ومحل سكنه، حتى لا يتمكن أحد من الهروب إلى منطقة أخرى وخصص سجلات للأهالى وألزم بذلك كل شخص يريد الانتقال من جهة إلى أخرى فى أنحاء مصر أو يريد ركوب سفينة أو النزول منها أن يحمل معه سجله، وأما من فقد سجله أو أتلفه فقد ألزمه أسامة بن زيد بالحصول على غيره مع دفع غرامة كما أمر أسامة بن زيد بالأبأوى أحد غريباً فى الكنائس أو السواحل (٧) .

أولاً: أبرز مدن وقرى مصر التى اشتهرت بزراعة القمح:

اشتهرت العديد من مدن وقرى مصر بزراعة القمح فى الوجهين القبلى والبحرى، لما تمتعت به هذه الأماكن من تربة صالحة للزراعة ، بالإضافة لمناخ جيد ومناسب لزراعة هذا المحصول . ولقد وردت العديد من أسماء المدن والقرى المصرية مرتبطة بزراعة محصول القمح، بل إن هناك العديد من المدن ارتبط اسمها بالقمح مثل «القمح الفسطاطى» و «القمح اليوسفى» و «الفيومى» ... وغيرها . ومن القرى التى ورد ذكرها فى بعض المصادر العربية والتى اشتهرت بزراعة القمح:

أ - قرية بشمور... وإنتاج القمح اليوسفى:

هى قرية من أعمال دمياط ،كان موقعها يشمل منطقة الإراضى الزراعية التى تقع بين فرعى النيل الشرقى (دمياط) ، وبين البحر الصغير بمحافظة الدقهلية بين قريتين محلة إنشاق وقرية السرور بمركز فارسكور وفى المسافة الواقعة على البحر الصغير بين قريتى القباب الكبرى و برمبال القديمة بمركز دكرنس ^(٨) ، ويبدل على موقع بشمور حوض البشمور بأراضى ناحية دكرنس ، ولقد أورد الرحالة اليعقوبى فى كتابه البلدان ^(٩) ذكر هذه القرية وارتباطها بإنتاج نوع معين من القمح أطلق عليه «القمح اليوسفى» ربما كان نسبة لأحد العمال الذين حكموا هذه المنطقة وطور زراعة هذا المحصول فنسب، إليه، أما عبارة اليعقوبى عن هذه القرية فذكر أنها اشتهرت بالقمح اليوسفى المجزع وبأنواع ممتازة منها نوع يسمى «الكباشى» .

ب- مدينة طحا:

ذكرها الرحالة ياقوت الحموى بقوله: «كوره بمصر شمال الصعيد فى غربى النيل» ^(١٠) ، وطحا تعرف اليوم باسم «كفر سليمان» من نواحي مركز شربين بالغربية ، وحاليا تتبع محافظة كفر الشيخ ، أيضا ذكرها الرحالة اليعقوبى وأشار إلى اشتهارها بزراعة القمح فقال «إن بمدينة طحا القمح الموصوف والكيزان التى يسميها أهل مصر البواقيل ...» ^(١١)

ج- الفيوم:

من أبرز مدن ومحاافظات مصر فى الزراعة عموماً والقمح بصفة خاصة فقد أشار الرحالة اليعقوبى إلى اشتهار الفيوم بزراعة نوع جيد من القمح ^(١٢) ، والفيوم كما هو معلوم جغرافياً محافظة هامة بمصر تحتل منخفضاً من الصحراء الغربية ، تضم العديد من القرى التى اشتهرت بالزراعة عبر تاريخها الطويل مثل قرى بوصير ومطمور وسنهور ... وغيرها، ذكرها العديد من الرحالة والجغرافيين العرب أمثال الإصطخرى والمسعودى وابن حوقل ... وغيرهم . فقال الإصطخرى عنها: «وليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء دائماً غير الفيوم» ^(١٣) ، وذكرها المؤرخ الكندى فى القرنين (٣-٤ هـ / ٩-١٠ م) بقوله : «كوره تشتمل على ثلاثمائة وستون قرية دبّرت على عدد أيام السنة...» ^(١٤) ومازالت الفيوم حتى اليوم تشتهر بالعديد من المحاصيل الزراعية ، كما ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربية ^(١٥) .

د- الفسطاط:

من المدن القديمة والشهيرة بزراعة القمح، أرتبط بها نوعاً خاصاً من القمح أطلق عليه «القمح الفسطاطى» ، ورد ذكره فى العديد من نصوص البرديات العربية ، منها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا تحمل هذه البردية رقم سجل (PSR. Heid. Inv.Arab.147) ^(١٦) .

تتضمن هذه البردية نصاً كتابياً من (١٠ سطور) ، ورد بالسطرين (٦، ٧) من النص عبارة «القمح الفسطاطى» ، وبعض مواصفاته بأنه «قمح نقى طيب برىء من العيوب» التى قد تصاحب زراعته وكذلك «الشوائب والطين» وغيرها.

ونص البردية كالتالى :

- ١- بسم الله (الرحمن الرحيم)
- ٢- اطلال الله بقاءك وادام عزك وكرامتك
- ٣- كتابى اليك اعزك الله يوم الجمعة....
- ٤- لم اسمع لك اعزك الله حين....

- ٥- واذا اسلم الله كامل كتابي هذا
٦- الفسطاطى تأتيني منه
٧- وهو قمح نقى طيب برىء من [العيوب]
٨- لا يعبن الكف وهذا عطا الله
٩- ان لم تحرص فى بيعه فاف....
١٠- يكون ثمنه فى صره على حد....

جدير بالذكر أن الفسطاط حظيت بالعديد من عناية الولاة والعمال الذين توافدوا على حكم مصر واتخذوا منها مقراً لحكمهم، فعنى بعض الولاة بحفر الترع وإصلاح الأراضي الزراعية وإقامة الجسور والقناطر لتيسير حركة الزراعة والحصاد، ومن ثم النشاط فى تجارة القمح وسائر المحاصيل الزراعية، ويؤيد هذا القول ما ذكره المؤرخ الكندى أن والى مصر فى العهد الأموى قرّة بن شريك العبسى (٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩-٧١٥ م) عمد إلى استصلاح بركة الحبش من الموات وسعى إلى تطويرها ومدّها بالمياه للنهوض بزراعتها . فذكر المؤرخ الكندى (١٧):
«فاستنبط الإصطبل لنفسه من الموات وأحياه وغرسه قصباً فكان يسمى إصطبل قرّة ، وسمى أيضا إصطبل القاس ، يعنون القصب...» (١٨) .

ولعل الدليل على اشتهار الفسطاط بزراعة وتجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة، إلى جانب ورودها فى عدد من نصوص البرديات العربية. كما أشرت من قبل فإن حفائر الفسطاط كشفت وجود عدد من الطواحين الخاصة بطحن الغلال والقمح، وهناك الطواحين اليدوية البسيطة التى تتكون من حجرين يعلو أحدهما الآخر، يتم من خلالهما طحن الغلال والقمح، وهناك نوع من الطواحين يطلق عليه «الأرحاء الهوائية»، وهى تتكون عادة من ثمانية أجنحة تعمل خلف عمودين ينفذ بينهما الهواء كالسهم وتكون هذه الأجنحة عمودية على قائم عمودى أيضا يحرك طرفه الأسفل حجرا فيدور هذا الحجر على حجر آخر، وقد ذكر العالم العربى الغزولى (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) (١٩)، أمر هذه الطواحين وذكر سرعتها وبأنها كانت تنظم بواسطة منافس تغلق وتفتح حسب الحاجة (كما يفعل بالعجلات المائية اليوم) .

هـ- كور الحوف (أتريب- عين شمس- نتوبسطة- طرابية- قريط وصان وإيليل)؛

جميع هذه المدن والقرى تقع فى دلتا نهر النيل ، أوردها الرحالة اليعقوبى فى كتابه البلدان (٢٠)، وذكر بأنها إشتهرت بالعديد من الحاصلات الزراعية من حبوب وغلل وخضر وكتان وفواكه ... وغيرها، أبرزها على الإطلاق كان زراعة القمح نظراً لخصوبة أراضيها وإعتدال مناخها ووفرة مياهها . ومدينة أتريب الوارد ذكرها بها كورة واسعة وبها القرية المعروفة «بينها» التى بها العسل الموصوف.

و- إسنا وأخميم وعدد من مدن وقرى الوجه القبلى؛

ذكرهما الرحالة والجغرافى الإصطخرى وذكر بأنهما مدينتان عامرتان بصنوف المزروعات والنخيل والزروع، وكانت بأسواقهما أنواع متعددة من التمور والخضر والحبوب، منها القمح الجيد النقى (٢١) . وهناك العديد من نصوص البرديات العربية التى كشفت لنا معلومات هامة عن زراعة وتجارة القمح فى صعيد مصر، والعديد من مدنه وقراه مثل البهنسا وأنصنا والقيس والأشمونين فى صعيد مصر الأوسط. أما صعيد مصر الأعلى فهناك العديد من أسماء المدن والقرى التى ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد نذكر منها فقط ، قوص ، أسوان ، النوبة (٢٢) ... وغيرها.

ثانياً: تجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة فى ضوء البرديات العربية؛

احتلت تجارة القمح مكانة متميزة فى العديد من الأسواق المصرية خلال القرون الأولى للهجرة، ونشطت حركة التجارة بفضل وجود العديد من طرق النقل المائية عبر السفن والموانئ المنتشرة على ضفاف نهر النيل والبحرين المتوسط والأحمر فهذا العلامة النويرى يشير إلى ذلك بقوله:

«أن مصر ... فرصة الدنيا يحمل من خيرها إلى سواحلها وذلك أن من ساحلها بالقلزم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة وعمان والهند والصين وصنعاء وعدن والسند

وجزائر البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلد الروم وأقاصى الفرنجة وقبرص وسواحل الشام والثغور إلى حدود العراق ومن جهة الإسكندرية فرضة اقريطش وصقلية وبلد الروم والمغرب كله الى طنجه ومغرب الشمس..... (٢٣) .

ومن ناحية أخرى فقد أشار ابن الفقيه الهمداني (٢٤) إلى نشاط حركة التجارة فى العديد من الموانئ المصرية عبر تجارة البحر، وانتقال العديد من السلع التجارية والمحاصيل الزراعية ومنها تجارة الحبوب والغلل ومن أبرزها القمح فذكر أن تجار اليهود الذين كانوا يفدون من بلاد الفرنجة ويتكلمون العربية والفارسية والفرنسية والصقلية ، سماهم المسلمون (تجار البحر) ، كانت ترسو سفنهم عند الفرما، ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى القلزم ومنها إلى موانئ البحر الأحمر متجهين شرقاً إلى السند والهند والصين ويحملون فى عودتهم السلع الشرقية. أما بالنسبة لتجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة، فقد تعددت موانئ تجارته ونقله عبر السفن فى نهر النيل وفى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط حتى ظهرت لنا فى نصوص البرديات العربية أنواع من السفن أطلق عليها (سفن القمح) منها بردية عربية (تنشر لأول مرة) محفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا برقم سجل :- (PERF.A.P.3,111) (٢٥) فى كتابتى الوجه والظهر- فنجد فى السطر السادس من نص كتابة الوجه عبارة (سفينة القمح)، وتكررت كلمة (سفينة) ثلاث مرات فى كتابة وجه البردية .

مما يشير إلى تخصيص نوع معين من السفن ربما النيلية كانت تجوب نهر النيل لنقل محصول القمح بين العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ، ولقد أشارت بعض المراجع العربية أن منطقة (أم دنين) التى كانت تقع على نهر النيل وبالتحديد كان موقعها شمال مدينة القساط ، كانت هذه المنطقة مركز تجارى للغلل عرف باسم «ميدان القمح أو ميدان الغلة» (٢٦)، وكان يحده غرباً المكان الذى يلى باب «القنطرة» مباشرة حتى «المقس» ويصل إلى خليج القاهرة من ناحية الشرق، وكانت حمولة القمح تفرغ فى الميناء النيلي الذى كان يشغل كل ساحل المقس حتى باب القنطرة ، وكانت السفن ترسو فى المكان الذى يقع بين جامع المقس ومنية السيرج ، حتى أن الساحل كان زاخراً بالغلل وبالسفن المحملة بالقمح وسائر أنواع الحبوب الأخرى.

أبرز موانئ مصر لنقل وتجارة القمح،

١- القلزم،

ميناء يقع على البحر الأحمر، وكان يعتبر داراً لصناعة السفن، بإمرة عبد الرحمن بن إلياس - ثم في (سنة ٩١هـ) كان صاحب العمل فيها محمد بن أبي حبيب، وقد وردت إشارات واضحة في بعض نصوص البرديات العربية إلى هذا الميناء الهام وخاصة في عبارة (طلب متاع للقلزم) ضمن نصوص برديات الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى، كما ورد أيضاً ذكر دار الصناعة في القلزم في البردية اليونانية رقم سجل (١٣٤٦) آذ وردت فيها عبارة :- (إلى صاحب اشقوة في تعجيل متاع القلزم) (٢٧) .

جدير بالذكر أيضاً أن ميناء القلزم ورد أيضاً ضمن نصوص بردية عربية محفوظة بالمتحف البريطانى بلندن برقم سجل : (British Museum. Or-6233-2)، وذلك في السطر الخامس من النص.

وهى بردية مؤرخة بعام ٩١هـ حيث ورد لفظ (القلزم) في مطلع السطر الخامس (انظر اللوحة رقم ٣) .

٢- باب اليون،

وهو ميناء يقع على نهر النيل بالقرب من حصن بابليون قريب من مدينة الفسطاط ، وكان أيضاً داراً لصناعة السفن في جزيرة باب اليون في النيل (٢٨)، وقد ورد ذكر هذا الميناء في عدد من نصوص البرديات العربية إحداها بردية تحمل رقم سجل (١٤١٠) وردت بها هذه العبارة الهامة (فأعطوا لصنعة العين والقوادس والسفن في جزيرة باب اليون قبل عبد الأعلى بن أبى حكيم سنة تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين نبطيين ونوبجين ونجاراً ومجلفطاً ومعيشتهم...) (٢٩) .

أيضاً وردت عبارة (جزيرة باب اليون) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (British Museum.Or.No,6235) ورقم سجل (B.M.PAP.1436-17).

فقد ورد في السطر الرابع من نص البردية عبارة (لسفن في جزيرة باب اليون قبل عبد الأعلى بن ابي حكيم) ، ويلاحظ أن هذه البردية بها العديد من التمزقات في بعض أجزائها ، ونظراً لوجود كتابة باللغة اليونانية فإن عبارة (جزيرة باب اليون) عرفت من خلال هذا النص اليوناني أيضاً بعد ترجمته . (انظر اللوحة رقم ٤) .

٣- أم دنين (المكس):

من أشهر مدن وموانئ مصر عبر تاريخها الطويل ، وكانت تقع على شاطئ النيل تجاه القاهرة إلى الشمال من حصن بابليون على البر الغربي للخليج ، فلما انحسر النيل بعد سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) ، ظهرت جزيرة الفيل تقلص النيل عند سور القاهرة ، الذي كان ينتهى عند المقس (المكس) (٣٠) .

ومن المعروف أن نهر النيل كان يجرى في هذا الوقت بجوار حصن بابليون ودير أبى السيفين فكان مجراه بهذا شرق المجرى الحالى بكثير، وكان بعد مروره بمنطقة الكبش يتجه شمالاً حتى منطقة المكس فكانت المكس بذلك هي ميناء القاهرة النهري منذ الفتح العربى لمصر حتى القرن (٦هـ / ١٢م)

أما عن موقع المكس اليوم فهو على وجه التقريب (محطة سكك حديد مصر) (مع شارع كلوت بك) حتى حديقة الأزبكية (حى العتبة حالياً) فى المنطقة الواقعة بين جامع المكس (أولاد عنان حالياً) بشارع رمسيس حتى شارع قنطرة البركة (شارع نجيب الريحاني حالياً) ، ويشمل ذلك مدخل شارع الجمهورية من جهة شارع رمسيس والمبانى الواقعة على جانبيه حتى الدرب الإبراهيمى (٣١) .

جدير بالذكر أيضاً أن مدينة (أم دنين) كانت تعد واحدة من أهم مدن مصر فى القرون الأولى للهجرة ، فقد ورد ذكرها فى العديد من المصادر التاريخية منها ما ذكره ياقوت الحموى فى القرن (٧هـ / ١٣م) فذكرها بقوله «كانت تشتمل قبل بناء القسطنطين على حصن حاصره عمرو بن العاص وقاتل أهله قتالاً شديداً حتى فتحه الله له سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م) فكان هذا الفتح بمثابة قاعدة إتخذها العرب على النيل وتركوا فيها حامية لهم .. وانطلقوا منها بالسفن عبر النهر لمتابعة الفتح....» (٣٢) .

أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فذكر المؤرخ المسبحى... بأنه ربما يرجع إلى كونها كانت مقراً لصاحب المكس أو العاشر الذى كان يأخذ عشر أموال القوم من بائعى السلع فى الأسواق مكساً أو جباية للدولة فقلبت الكاف فى كلمة المكس قافاً - المقس.... (٣٣) .

ولقد وردت عبارة صاحب المكس ضمن نصوص العديد من البرديات العربية من بينها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR-Arab.8-9) مؤرخة بشهر ربيع الاول سنة ٩١ هـ تنسب لعهد والى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦ هـ/ ٧٠٩-٧١٥ م حيث ورد فى السطرين (٢٤-٢٥) من نص البردية هذه العبارة:- (فإنى قد أمرت صاحب المكس...) (٣٤) - (انظر اللوحة رقم ٥) .

أما فيما يتعلق بالمكس كمركز وكميناء تجارى هام فى العصر الاسلامى فقد أورد المؤرخ المقرئى عبارات تشير إلى ذلك فذكر أن المعز لدين الله الفاطمى هو الذى أنشأ داراً للصناعة بالمقس وبنى فيها ستمائة مركب لم ير مثلاً فى البحر على ميناء، وعندما تم بناء هذه السفن ركب فى شوال سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م إلى المدينة ليشرف بنفسه على الأسطول وقرا عليه وعوذه (٣٥) .

جدير بالذكر أيضاً أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله لما تولى حكم مصر أقام إلى جوار دار الصناعة مسجداً سمي بجامع المقس فعمرت المنطقة وأماها الناس حتى أصبحت بعد ذلك من أهم ثغور القاهرة (٣٦) .

ومن ناحية أخرى أشار المؤرخ المصرى المعروف ابن عبد الحكم فى القرنين ٢-٣ هـ/ ٩-٨ م إلى أهمية منطقة أم دنين منذ مطلع القرون الأولى للهجرة فقال... كان لقريات من مصر منهن أم دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب لما سمع بذلك كتب إلى عمرو بن العاص بأمره يخبرهم فان دخلوا فى الإسلام فذلك وان كرهوا فارددهم إلى قراهم... وربما كان ذلك يشير إلى أن أم دنين كانت قرية يسكنها القبط، (٣٧) ... من العبارة السابقة يتبين لنا مدى عراقية ومكانة منطقة أم دنين قبل الإسلام وبعده فقد كانت من ابرز موانئ مصر. جدير بالذكر ايضا ان الدكتور ادولف جروهمان قد اشار الى ان لفظ (مكس) يقصد به نوع

جديد من الضرائب فرض على التجار الذين كانوا يبيعون سلعهم في الجاهلية ، وقد نفل هذا التعبير عن الكلمة الآرامية (مكسوا بالسريانية) (٣٨).

٤- الإسكندرية:

من أبرز وأشهر مدن وموانئ مصر قبل الإسلام وبعده تحتل موقعاً متميزاً على ساحل البحر الأبيض المتوسط ذكرها المؤرخ البلاذري في القرن (٣/هـ - ٩م) بقوله : - ... على ساحل بحر الشام افتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة... (٣٩). أيضا ذكرها ابن حوقل في القرن (٤/هـ - ١٠م) بقوله: - ... مدينة على بحر الروم رسومها بيّنة وأثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك وقدره وتفصح عن عظه وعبره كبيرة الحجارة جليلة العمارة... (٤٠).

ومن ناحية أخرى فإن الرحالة الشهير ناصر خسرو المعروف بتعدد رحلاته وجولاته في العديد من بلدان العالم العربي والإسلامي زار هذه المدينة في القرنين (٥-٦هـ / ١١-١٢م) فحدد موقعها بدقة على ساحل بحر الروم وحافة نهر النيل - كما حدد المسافة بينها وبين القاهرة - فقال: - ... أن السفن تنقل كثيراً من الفواكه من ميناءها إلى مدينة القاهرة، (٤١). كما ذكر أن المسافة بينها وبين القاهرة ثلاثين فرسخاً (٤٢).

أما من ناحية شهرة الإسكندرية كميناء تجارى وبحرى مميز فقد وردت لذلك العديد من الحقائق العلمية وكذلك الوثائق التاريخية ومنها وثائق البرديات العربية منها برديات الوالى الأموى قرّة بن شريك العبسى إحداها بردية عربية محفوظة فى متحف برلين بألمانيا برقم سجل (Berlin.M.Ar.352) وردت بها معلومات عن عناية قرّة بن شريك بسفن أمير المؤمنين المتوجهة عبر الإسكندرية إلى أفريقيا أى سواحل البحر الأبيض المتوسط فى تونس والمغرب العربى وغيرها.

فنقرأ نص البردية كما يلى :- (لوحة رقم ٦)

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- من قرّة بن شريك الى اهل (بندة) من مدينة ا(نصنى فا)

٣- عطوا لبعث نواتية سفن (ا) مير المؤ(منى) بن الى افريقية (قبل عبد)

- ٤- الله بن موسى بن نصير سنة (١) ربع (و) تسعين لجيش سد(نة)
٥- خمس وتسعين نوتيين ونصف نوتى (فان اعطيتم الاجر)فـ(ا) عطا (١)
٦- فى اجر كل نوتى (د ينرا وسدس دينر تدفع لهم) من حيث المال
٧- وكتب ... بن (عميس بن كومناس) من سنة اربع وتسعين

وكما هو معلوم فإن الاسكندرية إلى جانب كونها من ابرز مدن وموانئ مصر على البحر الأبيض المتوسط اشتهرت كذلك بكونها دار صناعة السفن فى مصر منذ القدم وقد أشار المؤرخ ابن خلدون ٨-٩هـ / ١٤-١٥م إلى قيام الأسطول المصرى ببناء السفن الحربية فى البحر المتوسط حتى تمكنت دار الصناعة التى أنشئت فى تونس بأمر الخليفة الاموى معاوية بن ابى سفيان من إنتاج ما يكفيها من السفن (٤٤)، ولقد اعتمد العرب فى أول أمرهم على أبناء الأمم التى خضعت لسلطانهم فى بناء السفن نظرا لخبرتهم الطويلة فى الإبحار ولتمرسهم الطويل فى صناعة السفن والبواخر، ومن ناحية أخرى فقد كشفت بعض نصوص البرديات اليونانية التى كتبت فى العهد الاسلامى معلومات هامة عن اتخاذ الاسكندرية كقاعدة وكميناء مجرى هام لانطلاق السفن فى العهد الاموى لغزو الشواطئ البيزنطية ، ورد ذلك فى نصوص برديات يونانية احداها برقم سجل (١٣٥٣) فى المتحف البريطانى بلندن وهناك برديات أخرى فى مجموعات عالمية تتحدث عن ميناء الإسكندرية (٤٥).

ثالثا: نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد المتعلقة بالقمح؛

تنوعت نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد فى مجال القمح وتجارته وتحصيله لبيت مال المسلمين كخراج للدولة الإسلامية أو ما أطلق عليها فى نصوص بعض البرديات «ضريبة الطعام»، وهى تعد من أهم الضرائب بعد ضريبتى الجزية والجالية، لأنها احد موارد الخراج بمعناه العام فى الدولة الأموية ثم العباسية . جدير بالذكر أن ضريبة الطعام والمقصود بها القمح كانت ترد فى

سياق الحديث عن الجزية أحيانا كقول قرة بن شريك لبسيل صاحب أشقوة «فخذ فيما على أرضك من الجزية ... فإن أهل أرضك قد فرغوا من زراعتهم...» (٤٦).

جدير بالذكر أيضا أن ضريبة الطعام تختلف في العهد الاسلامي عنها قبل الإسلام ، فهي في العهد الاسلامي غير ثابتة بينما في العهد البيزنطي ثابتة ، فالضريبة البيزنطية مكونة من القمح والشعير ، إما في العهد الاسلامي فهي تجبى حسب حالة الأرض الزراعية وما تخرجه من محاصيل وحسب توفر وانحسار مياه نهر النيل ، اى ليس فيها ظلم وغبن للشخص المكلف بأدائها . وكان الموظف المكلف بجمعها في العهد الاسلامي يطلق عليه لقب (قبال) (٤٧).

ولقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أهمية تنمية موارد بيت مال المسلمين من أموال وحبوب ومحاصيل وغيرها.

فهذا الماوردي يذكر أهمية بيت المال للحاكم وللرعية فيقول:-

«أن الله تعالى قد جعل الأموال قواما للبشر واله لطلب المعالي، وأداة لنيل الامانى، وزينة للحياة الدنيا، وطريقا إلى النجاة فى الآخرة والأولى...» (٤٨).

أيضا ذكر الشيرازي فى كتابه المعروف «المنهج المسلوك»:-

«بيت المال ركن عظيم للمملكة، تتعلق به المصالح الكلية من أرزاق المقاتلة والولاء وأعوانهم ، وتجهيز الجيوش، وأرزاق الفقراء والمساكين وأهل العلم ، وسد الثغور، وبناء المعاقل والحصون ... وغير ذلك مما تقوم به مصالح الرعية ويقدر زيادته ونقصانه يكون حال المملكة» (٤٩).

لأجل ذلك كله كان الاهتمام بجمع الأموال والجزية والخراج والطعام (ضريبة القمح) لبيت مال المسلمين، وكانت هناك عناية خاصة من قبل الولاة والعمال بتوجيهات مباشرة من الخلفاء لهم بتنظيم هذا الامر منها ما أورده ابن سعد فى الطبقات الكبرى قوله:

«إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله فى العراق ... أما بعد ، فحل بين أهل الأرض وبين بيع ما فى أيديهم من الخراج ، فإنهم أنما يبيعون فى المسلمين والجزية الراتبه...» (٥٠).

أ - سفينة القمح ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق
راينربفينا، تنشر لأول مرة"،

هذه البردية النادرة كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٤,٥ x ٤,٥ سم
كتبت بخط أسود غير منقط ، ربما تتعلق بتجارة القمح وتصديره ، فقد وردت بها
عبارات تشير إلى نقل القمح عبر السفن فقد وردت كلمة سفينة في ٣ مواضع من
كتابة الوجه في السطور (١١,٨,٦) والبردية كتبت في الوجهين (Recto & Verso)
ولم يتبق منها سوى شريط من المنتصف فهي ممزقة من الجهتين
اليمنى واليسرى كما هو واضح في الصورة المرفقة (لوحة رقم ٧) والبردية غير
معلوم مكان العثور عليها وكتابة الوجه كما أشرت من قبل تتعلق بتجارة القمح، أما
كتابة الظهر فهي تتضمن موضوعا مختلفا عن كتابة الوجه فقد وردت به كتابة
من (١٩) سطر ربما تتعلق بتجارة الخيش والصوف وذلك لورود هاتين المادتين
في السطر السابع من النص كما ورد بكتابة الظهر أيضا لفظ (القاضي) و(خليفة
القاضي) كما ورد أيضا ربما اسم مدينة (أشمون) في مطلع السطر (١٦) ويلاحظ
ان كاتب الوجه ربما كان هو نفسه كاتب ظهر البردية لظهور الحروف متشابهة
كما هو واضح في لفظ الجلالة (الله) في السطرين (٢,١) من كتابتي الوجه
والظهر. ترجع أهمية هذه البردية في أنها تلقي الضوء على تجارة بعض السلع
الغذائية والصناعات النسيجية في القرون الأولى للهجرة، فالقمح كانت تخصص
له سفنا معينة لنقله ربما عبر نهر النيل بين العديد من مدن وقرى مصر ربما
للاتجار فيه أو لنقله لبيت مال المسلمين أو ربما لتصديره خارج مصر.

Recto كتابة الوجه

١ - (ب) - سم الله الرحمن الرحيم

٢ - (ابقا) ك الله ورحمك

٣ - (ا) بو سعيد في ه - (هـ)

٤ - مع غدوه ولا يا (تيني)

٥ - (هـ) - هذه فان لم يدفع -

- ٦- فى سفينة القمح
- ٧- فهى تمر بك الليلـ (هـ)
- ٨- سفينة التى تبحر...
- ٩- (فـ) راىك قوه ولا تبـ (طئ)
- ١٠- (ا) لى واستوصى
- ١١- (لـ) هـ السفينة وليـ (س)
- ١٢- (فـ) _____ داك
- ١٣- (حفظـ) ك الله ورحمك وا (تم نعمه عليك)

Verso كتابة الظهر

- ١- (بسم الله الرحمن الرحـ) يم
- ٢- (حفظـ) ك الله
- ٣- (فانى احمد اليك) الله الذى لا اله (الا هو)
- ٤- ورسوله صلى (الله عليه وسلم)
- ٥- ... وعافاك وابقاك ...
- ٦- ... ادى عنك ...
- ٧- ... (فـ) لى الخيش والصدـ (وف)
- ٨- ... (و) رجائى واستـ (وصى)
- ٩- (...) واراد ظلمى وا (نفاذ)
- ١٠- (...) قى ما انا فيه وا (ن)
- ١١- (...) من القاضى وكتـ (ب)
- ١٢- (...) من خليفة القا (ضى)
- ١٣- (...) لـ بذلك رايت
- ١٤- (شـ) ق على وان غـ (لبنى)
- ١٥- (...) فى يديه عـ (له)

١٦- (اشم-)ون ولقيني فذ(لك)

١٧- (قد) منى وما اطلب

١٨- (قد) مت هذا الكتاب

١٩- (...ذ) لك

التعليق على نص البردية

إحتوت هذه البردية معلومات هامة عن محصول القمح وتجارته لعل أبرزها على الإطلاق تخصيص سفن لتجارة ونقل القمح وهى المرة الأولى التى ربما ارتبط فيها محصول القمح بسفن معينة هى (سفن القمح) ضمن نصوص بردية عربية، ولم نعثر حتى اليوم على برديات عربية وردت بها عبارة محصول الكتان أو الشعير أو إى محصول زراعى آخر ارتبط بسفن خاصة به لنقله أو حمله - أما القمح ربما نظرا لأهميته القصوى فى حياة الأمم والشعوب فقد أفردت له سفن لنقله وتجارته عبر موانئ مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ولقد اعتنى العرب بالسفن منذ القرون الأولى للهجرة - فهذا الوالى الاموى قرّة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م يعتنى بهذه الصناعة الهامة سواء كانت للنقل التجارى او الحربى ، فهاهو يوجه إحدى رسائله إلى اهالى إحدى قرى القيس فى صعيد مصر الأوسط ذكرها المسبحى فى القرنين ٤-٥هـ/ ١٠-١١م بقوله:- «قرية بصعيد مصر تقع غربى النيل بمركز بنى مزار - محافظة المنيا، (٥١) .

أيضا ذكرها الإدريسى فى القرنين ٥-٦هـ/ ١١-١٢م على اعتبار أنها مدينة هامة تقع على ضفاف نهر النيل فقال:- «وإما مدينة القيس التى على ضفة النيل وبغريبه فى مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير وأنواع التمور والخيرات ...» (٥٢) .

وفى الرسالة التى وجهها قرّة بن شريك إلى أهل إحدى قرى القيس نجد عنايته بضرورة الإسراع فى استلام (خمسين رطل حديد) لأجل صناعة (ثلاثة وثلاثين رطل وثلاث رطل مسامير) لصناعة سفن سميت فى البردية باسم (العين والقوادم) ، فالعين هى المراكب التى تكون فى طليعة الجيش نظرا لقوتها وقدرتها

الفائقة فى القتال ومنها المعين (٥٣) والمعيون اى الظاهر الذى تراه العين جاريا على سطح الماء، اما القوادس فهى السفن الكبيرة من القادس بمعنى سفينة كبيرة ضخمة وجمعها قوادس (٥٤) . والبردية مؤرخة بشوال سنة ٩٠ هـ (انظر اللوحة رقم ٩) .

نص البردية

- ١- (بسم الله الر) حمن الرحيم
- ٢- (من قرة بن شريك الى اهل) بنده بديده من كورة القيس فا
- ٣- قبضوا من ماروت كورتكم خمسين رطل حديد مزير
- ٤- من حديد الأمانة فاصنعوا منها ثلاثة وثلاثين رطل
- ٥- وثلاث رطل مسامير ثم ادفعوا ما صنعتم الى عبد ا
- ٦- لأعلى بن أبى حكيم لصنعة العين والقوادس سنة
- ٧- تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين فان أعطيتم الأجر
- ٨- فأعطوا دينر وثلاث دينر وكتب
- ٩- مرثد فى شوال من سنة تسعين

ب- براءة من ديوان بيت المال بتسليم قمح "تنشر لأول مرة"

من البرديات الهامة والنادرة التى تتعلق بتأدية القمح لديوان الدولة كخراج ، هذا بالإضافة لورود محاصيل أخرى فى ظهر البردية ربما كانت كشفا بحاصلات زراعية مختلفة ورد منها محاصيل (البصل- الشعير - القرطم - العدس) هذا بالإضافة لمحصول القمح والبردية محفوظة فى مجموعة الارشيدوق راينر بفينا - النمسا- برقم سجل (Perf. Arab. Inv.2796)

والبردية مؤرخة بعام ٢٨٠ هـ أطوالها ٣, ١٢, ١ × ٧ سم بها بعض التمزقات وخاصة من طرفها الأيسر - الأمر الذى أدى إلى اختفاء العديد من السطور فى هذه الناحية ، إما ناحيتها اليمنى فهى جيدة والقراءة واضحة والحروف كتبت بقلم سميك غير معجم والبردية تشمل نصين فى الوجه والظهر ، فكتابة الوجه كتبت

فى أجزاء من (١٠ سطور) وهى تختلف كلية عن كتابة الظهر التى وردت فى (١٠ سطور) أيضا ، ويلاحظ أن كاتب الوجه ربما كان غير كاتب الظهر - نظراً لاختلاف سمك وحافة كلا القلمين المنفذين للكتابة ، فكتابة الوجه عبارة عن براءة صادرة من ديوان الخراج فى الدولة بينما كتابة الظهر فهى ربما تتعلق بكشف حاصلات زراعية ربما مسلمة للديوان ويلاحظ عدم وجود أية حروف أو كتابات قبطية - ورد بنص الظهر محاصيل البصل والقرطم وهو (العصفر) ^(٥٥) وهو نبات زراعى صبغى من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر له لون اصفر ضارب إلى البرتقالى يستخدم بعد على زهوره فى إدراج البول فى الحصبة أما نبات الشعير الوارد فى كتابة الظهر فى (٤) مواضع - فهو نبات عشبى زراعى حبى من فصيلة النجيليات يقدم علقا للدواب ^(٥٦) ويمكن تحويله إلى دقيق يصنع منه الخبز ولكنه لا يكون خبز جيد بالمقارنة بخبز (القمح) أيضا يصنع من الشعير البيرة. انظر لوحة رقم (٩) .

نص البردية

كتابة الوجه - Recto:

- ١- براه :
- ٢- عامل ا (لامير)
- ٣- حفظه الله
- ٤- بتول من كورة اهنا(س)
- ٥- سنة ثمانين (ومايتين)
- ٦- انى قبضت منك
- ٧- اثنين صدقة
- ٨- فمن لقيه من عمالى. فلا يعرض
- ٩- له الا بخير ان (شاء الله)
- ١٠- فى ذى (القعدة...)

كتابة الظهر - Verso :

- ١- وله قم- (ح)
- ٢- وله بصل
- ٣- وله قمح اثن- (ين)
- ٤- وله قمح احد وثلاث وثمان- (ية اردب)
- ٥- وله شعير وقرطم ثمانية عش- (رة اردب)
- ٦- وله قرطم ثلثة عشر (اردب)
- ٧- وله شعير ثمانية وعش- (رين اردب)
- ٨- وله عدس وشعير ثلث- (ه....)
- ٩- وله عدس وش- (عير....)
- ١٠- وله قم- (ح)

ج- حرفة القماحين ضمن نصوص بعض البرديات العربية:

وردت هذه الحرفة في نصوص بعض البرديات العربية ، إحداها محفوظة بدار الكتب المصرية برقم سجل (٢٩٤) موضوعها:- بيان بمبالغ تسلمها عدة قماحين - تنسب للقرن ٥٣/٩م - غير معلوم مكان العثور عليها، والبردية تتضمن نصين أحدهما بالوجه اشتمل في اقله على كتابة قبطية متداخلة مع بعض الكتابات العربية.

اما ظهر البردية فقد ورد به النص التالي :- (لوحة رقم ١٠)

١- ا () ن () ع-لى (ب-ن (م-حمد (ال-....لى....

٢- الا ثلثى قيراط

٣- اسما القماحين الذين قبضوا الدنانير

٤- الاطروش عشرين دينار (عقب-) عشرة الدنانير موسى

اربعة الدنانير بن عرفه خم- ()ة الدنانير

٥- على يد حبـ(.....خمسـ)ة الدنانير الاعرج بن يعـ(قوبـ)ب
خمسـة الدنانير اسحق

١(اخو) لا(نى) خمسة الدنانير فذلك

٦- الجملة ثمانين ديناراً وثلاثين خمسة وخمسين ديناراً

التعليق على النص

هذه البردية نشرها د/ جروهمان في دراسته عن برديات دار الكتب المصرية (٥٧) .

والم تأمل في نص هذه البردية يلاحظ أنها تتضمن ذكر بعض أسماء الأشخاص الذين اشتهروا ربما بزراعة أو بتجارة القمح وأطلق عليهم لقب (القماحين) أي الذين تخصصوا في زراعة أو تجارة القمح وارتبطت حياتهم بهذا المحصول الهام فورد اسم (الاطروش) في مطلع السطر الرابع - وذكرت البردية أن هذا الشخص قد استلم (٢٠) ديناراً ، وهناك شخصاً آخر ورد اسمه ربما كان يسمى (عقبه) حيث اختفى الجزء الأول من اسمه وذكرت البردية أنه تسلم عشرة دنانير، وهناك شخص آخر ورد اسمه في نهاية السطر الرابع أيضاً ، فورد ذكر اسم (موسى) وقد استلم أربعة دنانير، كما ورد أيضاً اسم (بن عرفه) الذي استلم خمسة دنانير. وفي السطر الخامس من نص البردية ورد ذكر اسمين من القماحين ، الأول ويدعى الأعرج بن يعقوب وقد استلم خمسة دنانير ، والثاني اسحق الخولاني واستلم أيضاً خمسة دنانير. إما السطر السادس والأخير من نص كتابة الظهر فقد ورد به المبلغ الاجمالي الذي تم تسليمه للقماحين ربما كان حساباً على ما تم سداه من أموال المحصول القمح - فورد ذكر مبلغ ثمانين ديناراً ومبلغ ثلثين ثم خمسة وخمسين ديناراً فيكون المجموع كله (٨٠+٣٠+٥٥) مائة وخمسة وستون ديناراً. ومثل هذا المبلغ الضخم يعتبر من المبالغ المالية الباهظة المدفوعة لأشخاص اعتنوا بمحصول القمح وهو أيضاً يشير إلى مدى العناية التي كان يحظى بها هذا المحصول الهام ومكانته بين سائر المحاصيل الزراعية الأخرى لإرتباطه بحياة الناس وقوتهم ومعاشهم ، كما أن أسماء الأشخاص الواردة في نص البردية ربما تدلنا أيضاً على أن زراعة وتجارة القمح لم تقتصر على الأقباط فحسب بل

ربما شاركهم فيها أيضا بعض المسلمين مثل ورود اسم (بن عرفة) في السطر الرابع .

وبالإضافة إلى هذه البردية التي ورد بها لفظ (القماحين) ، ورد أيضا لفظ (القماح) ضمن نصوص إحدى البرديات الارشيدوق راينر المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالنمسا تحمل رقم سجل (PERF.ARAB.NO,893) ^(٥٨) وحرفة القماح ربما كانت تعنى الشخص المكلف أو المهتم بزراعة أو تجارة القمح ، ولقد أفاض الدكتور جروهمان في شرح ذلك وذكر أهمية القمح المصرى ومكانته وأنواعه المختلفة وأشار إلى أسعاره وذلك في مقاله له تحت عنوان (سعر القمح المصرى) نشرها المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م. ^(٥٩) . أيضا اشار المؤرخ المقرئى الى وجود (سوق القماحين). ^(٦٠) فى مصر. كما ذكر المؤرخ ابن دقماق وجود العديد من الطواحين الخاصة بطحن القمح واعداده دقيقا مع حبوب اخرى فى منطقة شبرا الخيمة وذلك عندما تحدث عنها بقوله : (وبها سوق جامع وطواحين) ^(٦١) .

د. مواصفات القمح الجيد في نص إقرار بدين يدفع قمحا

تضمنت العديد من نصوص البرديات العربية معلومات بالغة الأهمية عن مواصفات القمح الجيد الذى كان يسلم لبیت مال المسلمين كخراج للدولة الإسلامية فى القرون الأولى للهجرة ، ولقد تبين ذلك من خلال العديد من نصوص البرديات العربية إحداها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (١٨٠١) مؤرخه فى العشرة الثانية من شهر المحرم سنة ٥٢٧ هـ / ٢٢ نوفمبر - أول ديسمبر ١١٣٢ م ^(٦٢) .

كتب هذا الإقرار على قطعة من ورق الكاغد أطواله ١٧x٢٥ سم - عثر عليه بمدينة الفيوم التى إشتهرت بزراعة هذا المحصول ومازالت حتى يومنا هذا . ويلاحظ أن النص مدون على شكل عمودان يتكونان من ١٥,١٦ سطر كتبهما عباد أسود شخص يدعى (إسماعيل بن أحمد بن عبد الله) . والذى إتسمت كتابته بالسرعة وعدم الإتقان فى تنفيذ حروف الكلمات - وربما كان ذلك راجعاً للعجلة

فى تدوين العديء من الإقرارات المتعلقة بءيون القمح لءى المزارعين فى العءىء من مءن وقرى مصر ومنها الفيوم التى تعدءت قراها وكذلك الأشخاص الراغبين فى تقسيط ما لءىهم من أموالهم خراجية للءولة . كما يلاحظ وجود تءاىل واضح فى العءىء من كلمات النص - حتى أن عبارة البسمله (بسم الله الرحمن الرحيم) وهى جملة مكونة من أربعة كلمات كءبت كأنها كلمة واحدة بشكل متءاىل لافء للنظر كما هو واضح فى الصورة المرفقة ، أيضا يلاحظ أن النص جميعه غير معجم (منقط) وهناك أيضا ضغط واضح فى سطور النص فلم يترك الكاتب مسافات بين السطور .

نص الإقرار

العموء الأيمن : (لوحه رقم ١١)

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢- أقر بول الشمسى بن أبو البءرالمقيم ببلجسوق .
- ٣- أقر له طوع راغب و(طا) لب وأشهد على نفسه .
- ٤- فى صـ(حـ)ة (من عقله و) ا (قر) طائعا غير مكره ولا مجبر
- ٥- ولا مضطهد و(لا) جاهلا بما أقر به فيه ان عليه .
- ٦- وعنده وقبله وفى ذمته وخالص ماله دينا .
- ٧- ثابتا وحقا لازما له من الإقرار به لزمزوم .
- ٨- بن نصر من القمح الطيب الصل .
- ٩- السالـ(م) من العـ(ثـ) والطـ(بـ)ن (ثـ)لثة عشر اربا .
- ١٠- النصـ(ف مـ)ن ذلك سـ(تـ)ة ا(ر)ا(د)ب)ونصف يقوم بذلك .
- ١١- عند استهلال (مـ)حرم سنه ستة وعشرين وخمسميه .
- ١٢- بغير مءافعه ولا ممانعه ولا احتجاج بحجه ءون .
- ١٣- الخروج من المبلغ المءكور على تمامه وكماله بذلك .
- ١٤- اقر واشهد على نفسه فى العشر الثانى من محرم .

- ١٥- سنة سبع وعشرين اشهدت عليه بذلك وكتب .
١٦- اس-(م)-(ع)-(ي)-ل (بن زيد) بن احمد بن عبدالله .

العمود الايسر

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم .
٢- اقر دينار بن سليمان المؤذن بيلجسوق اقر له .
٣- طوع راغب و(طا) لب واشهد على نفسه فى صحة .
٤- من عقله اقر طائعا غ-(ير) مك-(ره ولا م-) جبر ولا مضطهد .
٥- ولا جاهلا بما (اقر فيه ان عليه وعند) ه وقبله .
٦- وفى ذمته وخالص ماله دينا ثابتا وحقا لازما .
٧- له من الاقرار به لزمزوم بن نصر من القمح .
٨- الطيب الصل السالم من العلت اربعة ا(ر)ا(د)ب .
٩- وثلت يقوم بذلك فى اخر صفر من سنة ستة وعشرين .
١٠- بتغير مدافعه ولا مما (نع)ه ولا احتجاج ب-(ح)جه دون .
١١- الخروج من ال(مبل)غ الم(ذ)ك-(ور ع-)ل-(ى تم-)ل(مه و) كماله
وبذلك .

- ١٢- اقر واشهد على نفسه فى العشر الثانى من محرم .
١٣- سنة سبع وعشرين وخمس مائه .
١٤- شهدت عليه بذلك وكتب .
١٥- اسمعيل بن زيد بن احمد بن عبد الله .

التعلق على نص البردية،

احتوى نص هذا الاقرار العديد من المعلومات الهامة عن بعض مواصفات القمح خلال القرون الاولى للهجرة - وذلك من خلال ما ورد فى نص السطرين (٨ - ٩) من نص البردية - فنقرا فى السطر الثامن عبارة (من القمح الطيب الصل) - أى نوعا من القمح الجيد النضج - كامل الهيئة غير مختلط بالتراب -

فكلمة (صل) تعنى الحب المختلط بالتراب ومنها صلالة الحب بمعنى ما نفى من التراب عنه . اذا صل والمصلة هي الاناء يصفى فيه القمح ... وغيره (٦٣) .

اما فى السطر التاسع فنقرأ عبارة :- (السالم من العث والطين) فكلمة «السالم» تفيد اكتمال حبة القمح بمعنى غير مهشمة و مفتتة اما كلمة (العث) - فهي تعنى ما خلط فى البر وغيره مما يخرج من الارض فيرمى به - وهو البر المخلوط بالشعير - يقال (عث البر بشعير) اى خلطة - منها ايضا (العث) وهو (البر المخلوط بالشعير) (٦٤) .

اما الطين - فهو التراب او الرمل يجبل بالماء ويطلق به - وهذه الكلمة اذا ارتبطت «بالبر» تفيد ان القمح خالى من جميع الشوائب من الشعير و التراب المختلط بالماء (الطين) وجميع هذه الامور من الشوائب (٦٥) .

وغيرها تقلل من قيمة القمح وتجعله رديئا يصعب استخدامة كغذاء الا بعد تنقيته وتصفيته وهى تحتاج لوقت وجهد كبيرين .

ايضا يلاحظ ان هذا الاقرار - وغيره من الاقرارات الاخرى الشبيهة المحفوظة فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية - نقرأ بها عبارات تشير الى وضع القمح فى مرتبة متقدمة فى حياة المسلمين وكان يقيم كالمال والذهب فى حال اقتراضه فتقرأ عبارات كانت تستخدم فى نصوص بعض الاقرارات المالية ربما الصادرة عن دواوين الدولة أو ربما بين التجار وسائر افراد الدولة - فنقرأ فى العمود الايسر من نص هذا الاقرار - فى السطور - (٣ - ٦) هذه العبارات التى تشير الى ضمان رد الحقوق ورد القمح المدين به لصاحب الدين وهو (زمزوم بن نصر) - نقرأ هذه العبارات (واشهد على نفسه فى صحة - من عقله اقر طائعا غير مكره ولا مجبر ولا مضطهد - ولا جاهلا بما اقر فيه أن عليه وعنده وقبله - وفى ذمته وخالص ماله دينا ثابتا وحقا لازما)

أيضا نقرأ فى العمودين الايمن والايسر من نص هذا الاقرار عبارة فى السطر العاشر تفيد عدم الاحتجاج او التمتع او التأخير أو المماطلة فى رد هذا الدين لصاحبة قمحا فنقرأ العبارة (بغير مدافعة ولا ممانعة ولا احتجاج بحجة)

ولاثبات أهميه القمح فى هذا الوقت من الزمان ان كاتب الاقرار دون عبارة بالغة الاهمية فى السطرين (١٢ - ١٣) نصها دون الخروج من المبلغ المذكور على تمامه وكماله وهى تشير الى تقييم القمح ورفعته لمستوى العملات انذاك كأنه ذهباً أو معدناً نفيساً . فكلمة المبلغ تعنى النقود (الدنانير الذهبية) ومن المعلوم ان الاقرار يتعلق (بسداد دين القمح) - وهو كميات القمح كما ورد بالنص وبأوصاف القمح الخالى من الشعير والتراب والعلث والطين ... وغيره .

جدير بالذكر أيضا أن العرب منذ القدم كانوا يقيمون القمح ويرفعونه بمستوى العملات على اساس المبادلات الماليه والسلعية . فهذا المؤرخ البلاذرى يروى هذه الروايات عن الاتفاقيات التى كانت تبرم بين الدوله الاسلاميه وبين النوبه فى القرون الأولى للهجرة . فيذكر من روايه البحترى وغيره . ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح صالح النوبه على ان يهدوا اليه فى السنه اربعمائه رأس يجمعونها ويأخذون بها طعاما (القمح) . وكان المهدي أمير المؤمنين (قد أمر بالزام النوبه فى كل سنه ثلاثمائه رأس وستين رأس وزرافة . على ان يعطوا قمحا وخلا وثيابا وخمرا وفرشا او قيمته) (٦٦) .

وفى موضع يذكر عن روايه ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال (حدثنا عبدالله بن صالح بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال : ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق إنما هى هدنة بيننا وبينهم على أن نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطونا رقيقا فلا بأس بشراء رقيقهم منهم أو من غيرهم) (٦٧) .

ومن ناحيه اخرى اورد المؤرخ الطبرى روايه تفيد هذا المعنى وقد عبر عن القمح بعبارة (الطعام) فقال : (حدثنى على ابن سهل فقال : قال الوليد ابن مسلم . قال اخبرنى ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر . فلما ولى عبد الله ابن سعد ابن ابي السرح مصر . ولاء إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه . صالحهم على هديه عدة رؤوس منهم يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنه . ويهدى اليه المسلمون فى كل سنه طعاما مسمى وكسوة ونحو ذلك) (٦٨) .

هـ - احتياج القمح كخبز ضمن نصوص رسالة من سيدة من أسرة بنى عبد المؤمن لشقيقها تستجديه الطعام .

هذه البردية النادرة محفوظة في متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P.LOUVER.JNV.E.6938-VERSO) ^(٦٩) أطوالها ١٦×٢٣ سم - حالتها جيدة .

ترجع أهمية هذه البردية لكونها رسالة شخصية من أخت لشقيقها من (أسرة بنى عبد المؤمن) وهى أسرة شهيرة عاشت فى الفيوم فى القرون الأولى للهجرة وكانت لها علاقات وأواصر عائلية بينها وبين بعض العائلات فى مدينة الفسطاط، وردت عنها معلومات اجتماعية واقتصادية وتجارية هامة نشرها الباحث يوسف راغب فى العديد من دراساته وبحوثه ^(٧٠) .

والرسالة تتعلق بشكوة أخت من ضيق ذات اليد لأخيها أن يتوسط بينها وبين أبيها حتى يرسل لها طعام القمح لأنها فى شدة وبؤس وليس فى بيتها (حبة قمح) ولها ثلاثة أيام لم تتناول الخبز ، ومثل هذه النصوص الاجتماعية تكشف لنا عن أهمية طعام (القمح) فى حياة المسلمين والناس فى القرون الأولى للهجرة .

نص البردية - (اللوحة رقم ١٢)

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم أكرمك الله بطاعته وأتم عليك نعمته وهباك كرامته برحمته .
- ٢- يا خى وحبيبى أنا بالله ثم بك أعطف علينا واحتسب وكلم أبى أبقاه الله حتى يرحمنا أنت مبارك .
- ٣- فقد تحيرت والله يا خى لقد كتبت إليك ولنا ثلاث أيام ما أكلنا خبز والله .
- ٤- يا خى ما قلت إلا الحق الله الله فىنا الغريب يرحم الغريب بخير والله .
- ٥- هو مع أخى وحسبه فلا تدعنا نتكلم فىنا فى الله منذ يوم خروج حسن .
- ٦- من عندنا ما فى بيتنا حبة قمح والله يا خى صلتنا منك ^(٧١) ستكبر قد .
- ٧- أسلمنا وذ لنا كل الذل والحمد لله والله لو رأيتنى رحمتنى من ما حل بنا

٨- يا خي رققه وكلمه لنا وعجل على في القمح ولا تدعنا يا خي ونظر حاجة أختك

٩- وما وعدھا و«أ» رجو يخلف الله أكثر منه أضعاف في الدنيا والآخرة وحملها

١٠- خي مثل [.....] سمة أخص نفسك بالسلم والسلم عليك ورحمته وبركاته .

١١- من غير ستر قل لأبي في حسن أيا بنا مكشوف

كتابة الظهر

١- لأبي هريرة أكرمه الله بطاعته جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن

٢- أبقاه الله وحفظه

التعليق على النص

تكشف لنا هذه الرسالة جانباً هاماً من العلاقات الإنسانية الأسرية في القرون الأولى للهجرة ، فهذه سيدة ضاقت بها سبل الحياة وتمر بظروف قاسية فهي في شدة وضيق ، ترسل هذه الرسالة لشقيقها وهم من أسرة شهيرة عاشت في مدينة الفيوم خلال القرنين ٢-٣ هـ / ٨-٩ م توزعت هذه الأسرة بين مدينتي الفيوم والفسطاط خلال هذه الفترة الزمنية المتقدمة من التاريخ الإسلامي ، وهي أسرة عادية من سائر العائلات أي ليست لها علاقة بالدولتين الأموية أو العباسية فلم يرد في رسائلها ما يشير إلى ارتباطها بأعمال الديوان أو الجزية والخراج وغيرها. فالجد الأكبر لهذه الأسرة شخص يدعى (عبد المؤمن) أنجب ولداً واحداً يدعى (أحمد) أنجب ابناً واحداً أيضاً اسمه (جعفر) الذي أنجب بدوره ثلاثة أبناء وردت أسماؤهم في رسائل البرديات العربية وهم

(أبي هريرة ، موسى ، هارون) ثم الوالدة والتي لم يرد ذكر اسمها في نصوص البرديات بينما ذكر اسم أخيها ويدعى (أبو علي) والذي عاش أيضاً في مدينة الفيوم وعندما حضرته الوفاة أوصى بدفنه بمدينة الفسطاط ، وتم تغسيله ونقله للفسطاط ، حيث وردت هذه المعلومات ضمن نصوص بردية

عربية محفوظة أيضاً في متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P.LOUVER.JNV.E.708) (٧٢) في السطور (١٢-١٤) بهذه الصيغة .

(ودفناه يوم الجمعة فاعظم الله أجوركم ورحمنا وإياه - واعلمك أنه مات بالريف يوم الثلاثاء وحمل الى القسطاط وصل يوم الخميس في آخر النهار ودفن يوم الجمعة بالغداة فرحمنا الله وإياه).

والتأمل في العبارات السابقة يلاحظ أن المتوفى توفى بريف الفيوم يوم الثلاثاء (ربما بإحدى قرى الفيوم النائية) ثم بعد تغسيله وتكفينه تم نقله ربما في نفس اليوم ووصل القسطاط يوم الخميس ليلاً - وتم دفنه بعد صلاة الجمعة بجامع عمرو بن العاص بالقسطاط (بالغداة) أى بعد طلوع الشمس ، ومنها (الغدوة) وهي ما بين صلاة (الغداه) وطلوع الشمس (٧٣) . وعلى ذلك يمكن القول أن الجثمان مكث في نقله يومين (الأربعاء والخميس) وهي تتمشى مع المسافة بين مدينتي الفيوم والقسطاط (يومين بليلة واحدة) باستخدام الدواب .

ثم إذا تأملنا نص الرسالة التي نحن بصددھا - نجد أنها بدأت بالبسملة ثم الدعاء والثناء على شقيقها وعبارتها (أكرمك الله بطاعته وأتم عليك نعمته وهباك كرامته برحمته) ثم السطرين (٢،٣) نقرأ عبارات تفيد استعطاف شقيقها وترددها في الكتابة اليه خاصة وأنها مكثت ثلاثة أيام بدون خبز ثم السطور (٤،٧) نقرأ عبارات تشير الى التأكيد على الفاقة والحاجة والشدة التي تمر بها وزوجها (ربما يدعى حسن) حيث ورد ما يفيد ذلك في نهاية السطر الخامس (هو مع أخى وحبيه فلا تدعنا نتكلم فينا في الله منذ يوم خرج حسن) ثم وردت عبارة تشير الى عدم وجود (حبة قمح) في المنزل (السطر ٦) ثم السطور (٨-١١) .

نقرأ عبارات تشير الى شدة حاجتها الى الطعام والقمح وبأن يتولى هذا الشقيق شرح ظروفها لأبيها كي يرسل لها القمح وأن يرفق قلبه على ابنته ويعجل لها إرسال الطعام وبأن الله تعالى سيخلف عليه ثواب هذا العطاء أضعافاً في الدنيا والآخرة . ثم تختتم الرسالة بالدعاء والثناء لأخيها وأبيها - بينما كتابة الظهر (٧٤) فقد وردت في سطرين فقط كشفت هذه السطور اسم الشخص الذي أرسلت له الرسالة وهو (أبي هريرة) وهو الابن الأكبر للوالد جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن .

ما يعنينا حقيقةً من إعادة نشر هذه الرسالة هو تصحيح بعض العبارات التي قرأها الباحث يوسف راغب ، فقد قرأ عبارة في السطر (٦) بهذه الصيغة

(يا خي صفنا منك في كلام) وهي عبارة لا تتمشى مع سياق نص الرسالة ، وأعتقد أن القراءة الصحيحة لهذه العبارة هي (يا خي صلتنا منك ستكبر) أيضاً كشفت هذه الرسالة مدى أهمية القمح في حياة الناس خاصتهم وعوامهم في القرون الأولى للهجرة .

رابعاً : أوزان وأثمان القمح خلال القرون الأولى للهجرة :

وردت معلومات هامة عن أسعار القمح في العديد من نصوص برديات القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وكانت هذه الأسعار مقدرة على أساس (٧٥) عيار أوزان محصول القمح بالأردب والويبه .

١ - الأردب :

مكيال ضخم بمصر أصله مشتق من الكلمة الآرامية (أردبا) ويقال منه (أرطباً) وهو أيضاً في اللغة اللاتينية (أرتبا) Artab ؛ (٧٦) ويعتقد أن قدماء المصريين هم اللذين وضعوه وقد عرف العرب أيضاً (الأردب) قبل فتحهم مصر حيث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها (٧٧) .

أيضاً روى المؤرخ البلاذري «أن عمرو بن العاص وضع الخراج على أرض مصر فجعل على كل جريب (مقياس عرف في العراق) ديناراً وثلاثة أرداب طعاماً ، وفي رواية أخرى ألزم كل ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أرداب حنطة ، وقسطين زيت وقسطين عسل وقسطين خل - رزقاً للمسلمين ، (٧٨) .

والأردب بصفة عامة يضم أربعة وعشرين صاعاً ، أو ما يقدر بستة وبيات ، اثنا عشر كيلة أو أربعة وعشرون ربعاً أو ثمانية وأربعون ملوة أو ستة وتسعون

قدحاً^(٧٩) ومن ناحية أخرى فإن الأردب يقدر بربع نصاب أو ما يوازي (١٩٨ لتر) وهو يقدر أيضاً بحوالى (١٥٠ كيلو جراماً) من القمح أو (١٣٠ كيلو جراماً) من الشعير أو (١٤٠ كيلو جراماً) من الذرة أو (١٥٥ كيلو جراماً) من الفول أو (١٥٧ كيلو جراماً) من العدس^(٨٠).

٢ - الويبة،

هى أيضاً مكيال مصرى كانت تعادل قديماً (١٠ أمان) وهى حالياً تعادل (١٢, ١٦٨ كيلو جرام) من القمح حسب تقدير المستشرق فالتر هنتس^(٨١).

وتجدر الإشارة الى أن ويبة الخليفة عمرو بن الخطاب فى ولاية فاتح مصر عمرو بن العاص كانت ستة أمداد^(٨٢)، ولقد قدر (ابن بسام)^(٨٣) و (ابن الاخوة)^(٨٤) الويبة بـ (١٦ قدحاً) أو (كيلتان) أو أربعة (ربعاً)^(٨٥).

وبالإضافة للأردب والويبة هناك أيضاً مكايل أخرى ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربيه كانت تستخدم فى أوزان القمح خلال القرون الأولى للهجرة ، ومازال بعضها يستخدم حتى اليوم - منها (الكيلة ، الربع ، القدح ، الربعة ، الثمنة ، الخروبة ، القيراط ، الملو ، المكتل ، الرطل)

وسوف أتعرض بشكل موجز للتعرف بكل مكيال من هذه المكايل على حده .

٣ - الكيلة،

مكيال مصرى يساوى ثمانية أقداح وهو يقدر أيضاً بسبعة ونصف لتر ، والكيلة أيضاً تقدر (بربعان) أو (أربع ملاوى)^(٨٦).

٤ - الربع،

مكيال مصرى يقدر بملوتين أو (أربع أقداح)^(٨٧).

٥ - القدح،

مكيال مصرى مشتق من اللغة اللاتينية adus، والقدح على مستويان (القدح الصغير) و (القدح الكبير) ، فالقدح الصغير كان كل (١٦) منه يعادل ويبة وكل

(٩٦) قدح صغير يساوى أردب ، أما القدح الكبير فكان كل (٨) أقداح منه يعادل (وبة) وكل (٤٨) قدح كبير يقدر بأردب ، أما بالنسبة للسعة فإن سعة القدح الصغير كانت تعادل ٩٤ ، لتر ، وتعادل سعة ٨٨،١ لتراً للقدح الكبير (٨٨) .
وللقدح أجزاء منها (نصف القدح ، الربعة ، الثمنة ، الخروبة ، القيراط) (٨٩) .
الربعة : وهى ربع القدح .

الثمنة : وهى نصف ربع القدح أو ثمن القدح (٩٠) .

الخروبة : هى جزء من ستة عشر جزء من القمح وكانت فى العصور الوسطى تساوى ٠٦،٠ لتر (٩١) .

القيراط : جزء من (٣٢) جزء من القدح ، وبناءً على ذلك يكون الأردب يحتوى على 32×96 أى ٣٠٧٢ قيراط (٩٢) .

الملو : مكيال مصرى يقدر بقدحين وهو اليوم يساوى ١٢٥،٤ لتراً (٩٣) .

المكتل : مكيال يشبه الزمبيل يسع (١٥) صاع (٩٤) ، والزمبيل مكيال يصنع من الخوص يشبه القفة الخوص الصغيرة .

الرطل : مشتق من الكلمة اليونانية - litra وهو مكيال للسوائل ويساوى اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب - والأوقية مكيال يساوى أربعون درهماً - وعلى ذلك فإن الرطل يساوى : $12 \times 40 = 480$ درهم (٩٥) .

أما بالنسبة لأثمان القمح كما وردت فى العديد من نصوص البرديات العربية فهى تقدر بمقادير ونسب محددة اختلفت عموماً حسب وفرة المياه والفترات الزمنية :

نصوص بعض البرديات العربية وردت بها أسعار القمح

ففى بردية عربية محفوظة فى مجموعة كارل فسلى بجمهورية التشيك فى المعهد الشرقى بجامعة براغ - تحمل رقم سجل (B-101=A11-47,11-3-7) (٩٦) وردت بهذه البردية معلومات تشير الى أن سعر (أردبان وربع وبة أو أردبان وثلاث وبة قمح كانت ديناراً واحداً) .

وفى بردية عربية أخرى محفوظة فى مكتبة البودليان بمدينة أكسفورد بانجلترا
تنسب للقرن (٢هـ / ٨م) تحمل رقم سجل : (Ar.manuscript.71-verso) (p.oxon.bodl) (٩٧) .

وردت بها أيضاً معلومات تشير الى أن (خمسة وخمسون أردبا قمحاً بخمسة
دنائير ونصف دينار) أى أن الارذب كان ثمنه عشر دينار وذكر الدكتور أدولف
جروهمان أن هذا الثمن يتفق تماماً مع ثمنه سنة ٧١٥ م وهو يتمشى أيضاً مع ما
أوردته بعض البرديات العربية المحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن إحداها تحمل
رقم سجل : (P.LOND.VOL.4-NOR 1434 -) (٩٨) .

أيضاً ورد فى بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة
مانشستر فى انجلترا - مؤرخة ببداية القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى
نشرها المستشرق الانجليزى المعروف (د.س. مرجليوث) (٩٩) - أشارت هذه
البردية الى أن (٨,٥) وبيات من القمح كانت تثمن بدينار واحد ، فى حين أن
الدينار كان يقدر ثمنه ثلاثة أرداب شعير .

٤- وفى بردية أخرى بنفس المجموعة تحمل رقم سجل (٢٠) وتنسب للقرن ٣هـ
٩/ م وردت بها معلومات تشير الى أن (عشر وبيات) قمح كان ثمنها ديناراً
واحداً (١٠٠)

٥- وفى بردية أخرى بنفس المجموعة تحمل رقم سجل (٧) أشارت الى أن الدينار
كان يعادل ثمناً لـ (١٥-٢٠) وبية من القمح اليوسفى ، وكان يعتبر من أجود
أنواع القمح (١٠١) ، وفى نفس المجموعة أيضاً وجدت بردية عربية أخرى
كشفت سعر القمح فأظهرت أن الدينار كان فى مقدوره شراء ثلاثة أرداب
ووبيه قمح أو ثلاثة أرداب ووبيتين قمحاً (١٠٢) ، جميع هذه الأسعار المختلفة
وردت فى نصوص برديات هذه المجموعة ربما تشير إلى نوعية القمح المباع
ومدى جودته وشهرته فى الأسواق .

ولقد علق الدكتور جروهمان على هذه المعلومات الواردة فى برديات مجموعة
جون رايلاندز بمانشستر فى انجلترا - بقوله ان ثلاثة أخماس (٠,٦) الدينار كان

مخصصاً للأردب من القمح ، أو ما يعادل (١,١٠) كما أن ثلاثة أسباع الدينار الدينار كان مقدراً بشراء أردب من القمح ، وذكر أيضاً أن السعر (١,١٧) كان يعتبر مرتفعاً نسبياً إذا ما قورن بما ورد في نصوص البرديات الأخرى والمحفوظه في مجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى بجمهورية التشيك (التي سبق ذكرها) أو الأخرى المحفوظة في مكتبة البودليان بأكسفورد بانجلترا والتي تنسب أيضاً للقرن ٨ / هـ (التي سبق ذكرها) . جدير بالذكر أيضاً أن سعر الشعير كان يساوى (١,٣٤) وكانت هذه النسبة محددة بنصف قيمة القمح (فكان ثمن أردب القمح ثلاثة أعشار دينار) ، بينما كانت النسبة بين سعر القمح والشعير في المرات السابق ذكرها تتمشى مع نسبة (٥:٣) ولقد أكدت ذلك أيضاً بعض نصوص البرديات اليونانية (١٠٤) .

الحواشي والتعليقات

- ١ - قاموس المنجد في اللغة والإعلام ، طبع بيروت - لبنان سنة ١٩٨٦ م - ص ٦٥٣ ، اللغة ، .
- ٢ - سيبويه (أبو بشير عمرو بن عثمان) توفي سنة ٧٩٦ م وهو نحوي ، ولد في مدينة البيضاء قرب شيراز بفارس ونشأ في البصرة ، تعلم على يد الخليل بن أحمد وهو إمام مذهب البصريين ، وكتابه المعروف في النحو بعنوان (الكتاب) شرحه ابن السراج والمبرمان والسيرافي والرماني ؛ المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٣١٨ ، الإعلام ، .
- ٣ - المبرد (أبو العباس) عاش في الفترة بين أعوام ٨٢٦ - ٨٩٨ م . وهو نحوي تتلمذ على يدى المازني والسجستاني ، وهو ممثل مذهب البصرة بالنحو درس في بغداد ، من أهم مؤلفاته كتابه (الكامل) المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٥١٩ ، الإعلام .
- ٤ - الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر الرازي) مختار الصحاح طبع المطبعة الأميرية - بالقاهرة سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ص ٤٨ .
- ٥ - ابن حجر : سيرة الإمامين الليثي والشافعي ص ١٦٧ ، مرعى بن يوسف : تنوير بصائر المقلدين في ذكر مناقب الأئمة المجتهدين ص ٦٩ ، ابن الجوزي : تلبيس إبليس ص ١٦٢ . أيضاً هناك العديد من البحوث والدراسات حول سلالات وأنواع القمح وتطوير زراعته وحصاده وحفظه وتخزينه في المستودعات ... وغيرها من الدراسات في مركز ووحدة بحوث المحاصيل الزراعية بوزارة الزراعة - بالدقى بجمهورية مصر العربية بالقاهرة - كما أن هذه الوزارة أعدت متحفاً خاصاً بالقمح بالدقى أيضاً قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ م - زاره العديد من الشخصيات العربية البارزة منهم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهناك لوحة تأسيسية عن هذه الزيارة في مدخل المتحف .
- ٦ - ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م فتوح مصر وأخبارها طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م ص ١٦٣ ، كما أورد ابن عبد الحكم أيضاً معلومات عن المبالغ التي كانت ترصد للتهوض بالزراعة في مصر فقال : كانت فريضة مصر لحفر خلجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها مائة ألف وعشرون ألفاً معهم الطور والمساحي والأداة يتعقبون ذلك لا يدعون صيفاً ولا شتاءً . ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ١٥١ .
- ٧ - الكندي : (عمر بن محمد بن يوسف) كتاب الولادة وكتاب القضاة - طبع بيروت - لبنان سنة ١٩٨٠ م ص ٤٩ .

٨ - محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥م - القسم الأول البلاد المدرسه طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٤م ص٣١-٣٢.

٩ - اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ت ٢٨٤هـ
البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٩١ م ص٣٣٢ ، ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) ت ٦٢٦ هـ
معجم البلدان - طبع سنة ١٩٠٦ م ج ٤ ص ١٩٠-١٩١ .

١٠- ياقوت الحموى : المصدر السابق ج٦ ص٣٠ ، د. حورية عبده عبد السلام :
«علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر»
رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤م ص ١٦٣ حاشية (٤) .

١١- اليعقوبى : المصدر السابق ص ٣٣١ ، د. حورية عبده سلام ، المرجع السابق ص ١٦٣ .

١٢- اليعقوبى : المصدر السابق ص ٣٣١ ، د. حورية عبده سلام ، المرجع السابق ص ١٦٣ .

١٣- المسعودى (أبو الحسن على ابن الحسن) ت ٣٤٥هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - طبع دار المعرفة -
بيروت - لبنان سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ ج ١ ص ٣٤٦ الاضطخري (أبو سحاق إبراهيم ابن
محمد الفارسى) ت ٤ هـ / ١٠ م مسالك الممالك طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧ - ص ٥٠ .

١٤- الكندى (عمر بن محمد ابن يوسف) فضائل مصر- تحقيق د.إبراهيم العدوى ، د.على
عمر طبع مكتبة وهبة بالقاهرة - ط ١ سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ص ٥١ .

١٥- انظر ما كتبه المستشرق النمساوى المعروف أدولف جروهمان والذي تخصص فى نشر
العديد من البريات العربية (أنظر فهارس المجلد الرابع من دراسته عن القمح) .

١٦- Grohmann.A:Arabic papyri in the Egyptian library, - Cairo. 1934, 1936. vol.vl. p.207.

١٧- الكندى (محمد ابن يوسف) ٢٨٣ - ٣٥٠هـ / ٨٩٦ - ٩٦١م
ولاية مصر ، تحقيق د. حسين نصار طبع دارصادر - بيروت - لبنان ص ٦٥ .

١٨- د.جاسر خليل أبو صفية: برديات قرّة بن شريك العيسى سلسلة تحقيق التراث رقم (٥) ص
٤٦ - ٤٧ طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ١٤٢٥هـ /
٢٠٠٤ م .

١٩- د. عاصم رزق : مراكز الصناعة في مصر الاسلامية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م ص ٢٥ .

٢٠- اليعقوبى : المصدر السابق ص ٣٣٧ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ص ١١ .
انظر فى ذلك العديد من البرديات العربية التى نشرها الدكتور أدولف جروهمان فى دراسته عن برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - الترجمة العربية . د. أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٤ م ج ٤ ص ٦٠-١٨٦ .

٢١- الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٢

٢٢- أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ٣ من ص ١٢٥ حتى ص ٢١٠
ج ٥ من ص ٣٨ حتى ص ٤٧ ، ج ٦ من ص ١٥ حتى ص ٦٠ .

٢٣- النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢ هـ) :

نهاية الأرب فى فنون الأدب مخطوط بدار الكتب المصرية ج ١ ص ٣٤١ .

٢٤- ابن الفقيه الهمدانى (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) توفى فى أواخر القرن ٣ هـ / ٩ م
كتاب البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٨٥ م ص ٢٧٠ .

٢٥- انظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٣) .

٢٦- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ٣ ص ١٠ .

٢٧- H.I.Bell : the Aphrodito papyri (AP) , JHS 28 (1908) 97-120 .

٢٨- ابن عبد الحكم : فتوح مصر - عن موضع دار الصناعة فى بابليون ص ٩٠ ، ص ١٢٧ ،
د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق ص ١٠١-١٠٢ .

٢٩- انظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (B.M.OR.6235)؛ وبردية أخرى محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا
برقم سجل (PSR.INV.AR.14) .

٣٠- القلقشندى (أحمد بن على بن عبد الله) ٧٥٦-٨٢١ هـ / ١٤١٨-١٣٥٥ م صبح
الأعشى فى صناعة الانشا . المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م ج ٣
ص ٣٥٧ .

٣١- محمد رمزى : القاموس الجغرافى طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ج ١
ص ١١٤ .

- ٣٢- ياقوت الحموى : المصدر السابق ج١ ص ٢٥ ، عبد العال عبد المنعم الشامى : مدن مصر وقراها عند ياقوت الطبعة الأولى - الكويت سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٥٦ .
- ٣٣- المسبحى (محمد بن أحمد بن أبى بكر) ٣٦٦-٤٢٠ هـ / ٩٧٦-١٠٢٩ م أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد وتيارى بيانكى- مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة - سنة ١٩٧٨ م ج١ ص ٢٠ .
- ٣٤- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق ص١٣١-١٣٣
- ٣٥- المقرئى : المصدر السابق ج٢ ص ٥٠٧
- ٣٦- المقرئى : المصدر السابق ج٢ ص ٥٠٢ ، د. سعاد ماهر محمد : القاهرة القديمة وأحيائها ، المكتبة الثقافية بالقاهرة - رقم (٧٠) عدد أكتوبر ١٩٦٢ م ص ٦٧
- ٣٧- ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص ٧٨
- ٣٨- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج٣ ص ٩
- ٣٩- البلاذرى (أحمد بن يحيى جابر البغدادى) ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م فتوح البلدان الطبعة الأولى - القاهرة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ج٣ ص ٦٨٦-٦٨٧
- ٤٠- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل) ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م المسالك والممالك صفوة الأرض طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢ م ص ١٤١
- ٤١- ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر القباديانى المروزى) ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م سفرنامه ، ترجمة وتقديم د. أحمد خالد البدلى - جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ص ٨٩
- ٤٢- الفرسخ : ثلاثة أميال هاشمية وقيل أثنتا عشر ألف ذراع وهى تقريباً ثمانية كيلو مترات ، قاموس المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٥٧٦ ، اللغة ، .
- ٤٣- هذه البردية نشرها المستشرق الألمانى كارل بيكر فى دراسته التى تحمل عنوان : Becker.(H) Papyrusstudien . ZA. 22.(1909) PP.137-154
- ٤٤- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م المقدمة - المطبعة البهية بالأزهر بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ ص ١٩٩-٢٠٣
- ٤٥- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق ص ١٠٢-١٠٣

٤٦- وردت هذه العبارة ضمن نصوص عدد من البرديات العربية إحداها محفوظة في معهد
البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR.inv.Arab.1-2)
- نشرها المستشرق كارل بيكر في دراسته :

(Becker.(H),Papyri Schott - Reinhardt . Heidelberg . 1906 pp. 58-61)

٤٧- القبال هو الكفيل والعريف والضامن وقد قبل به، وفي نصوص البرديات العربية - يقصد
بها (الجابى) بمعنى محصل الضرائب والخراج وأموال الدولة - وفي تعريف القبال انظر:
الفيروز بادی (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت٥٨١٧: القاموس المحيط الطبعة الثانية -
مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٥٢٠ .

٤٨- الماوردى (ابو الحسن على ابن محمد) نصيحة الملوك ، تحقيق محمد جاسم الحديثى ،
طبع دار الشئون الثقافية - بغداد سنة ١٩٨٦م ص ٤٠٩

٤٩- الشيزرى (عبد الرحمن بن عبدا لله بن نصر) المنهج المملوك فى سياسة الملوك ، تحقيق
على عبد الله موسى - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن ، الطبعة الأولى سنة
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٢٢٦-٢٢٩ .

٥٠- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس - طبع دار صادر - بيروت - لبنان ، سنة
١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ج ٥ ص ٣٧٦ .

٥١- المسبحى (محمد بن عبيد الله بن أحمد) ٣٦٦-٤٢٠ هـ / ٩٧٧-١٠٢٩م أخبار مصر
- تحقيق د. أيمن فؤاد سيد و تيارى بيانكى مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار
الشرقية بالقاهرة ١٩٧٨م ج ١ ص ٥٦

٥٢- الادريسي (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز) ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦م ص ٤٥

٥٣- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٥٤٢ ، اللغة ، .

٥٤- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٦١٣ ، اللغة ، .

٥٥- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٦٢١ ، اللغة ، .

٥٦- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٣٩١ ، اللغة ، .

٥٧- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٤٣ .

٥٨- Grohmann . A: Mitteilungen Aus Der Sammlung Der Papyrus Erzherzog
Rainer Wien - Vol.4.P.80.

- ٥٩- مجلة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة - مجلة ٣٠ سنة ١٩٣٠ م
- ٦٠- المقرئزى : الخطط ج٢ ص ٤٦٢
- ٦١- عن طواحين الغلال - أنظر : د. عاصم رزق : المرجع السابق ص ٢٥ : المقرئزى : نحل
عبر النحل - تحقيق د. جمال الدين الشيال ، طبع القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م
ص ٨٨ .
- ٦٢- د. جروهمان : المرجع السابق ج٢ ص ١٢١
- ٦٣- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٤٣١ ، اللغة،
- ٦٤- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٥٢٥ ، اللغة،
- ٦٥- الرازى : المصدر السابق ص ٤٠٣ .
- ٦٦- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى) ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م
فتوح البلدان - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ص ٢٨١ .
- ٦٧- البلاذرى : المصدر السابق ص ٢٨١ .
- ٦٨- الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ١١١ .
- ٦٩- Yusuf Ragib : Marchands D'etoffes Du Fayyoun . le Caire . 1985
- ٧٠- أنظر فى ذلك دراساته عن برديات الفيوم وأسرة بنى عبد المؤمن
Yusuf Ragib : Extrait Des Annales Islamologiques .
(letters Arabes . 1) xiv . 1978 , les Actes Banu Abd Al Mumin
- ٧١- قرأ يوسف راغب هذه العبارة (يا خى صفنا منك فى كلام) وهذه العبارة لا تتمشى مع
سياق نص الرسالة ، ونظراً لعدم وجود إعجام فى البردية فاعتقد أن القراءة الصحيحة
ربما تكون (يا خى صلتنا منك فى متكبر) وهى تتمشى أيضاً مع سياق نص الرسالة .
Yusuf Ragib : ibid . pp . 44-46.
- ٧٢- هذه البردية نشرها أيضاً الباحث يوسف راغب فى دراسته
Yusuf Ragib .ibid.pp.58 - 61.pL.xxII et xxIII.
- ٧٣- الرازى : مختار الصحاح - ص ٤٦٩-٤٧٠ .
- ٧٤- عادة ما يكتب فى ظهر الرسائل التى كتبت على ورق البردى أسماء الأشخاص التى ترسل
لهم الرسائل مع عبارات الثناء والدعاء لهم .

- ٧٥- الفيروزأبادي : القاموس - مادة (أ ر دب) - الجزء الأول- باب فصل الراء ، أبين منظور :
مادة (ر دب) حرف الباء ، فصل الراء .
- ٧٦- الأب انستاس ماري الكرملی : النقود العربية وعلم النميات صد٥٢ حاشية ٣ .
- ٧٧- المقریزی : إغاثة الأمة بكشف الغمة صد٦٢-٦٣ .
- ٧٨- البلاذري : فتوح البلدان صد٢٢٢ .
- ٧٩- د. سامح عبد الرحمن فهمی : المكايل في صدر الإسلام ، طبع المكتبة ألفيصلية بمكة
المكرمة سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م صد٤١ .
- ٨٠- فالترهنتس : المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها منشورات الجامعة الأردنية - عمان
- سنة ١٩٧٠م صد٥٩ .
- ٨١- فالترهنتس المرجع السابق صد٨٠ .
- ٨٢- السيوطی : حسن المحاضرة ج١ صد١٤٥ .
- ٨٣- ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة صد٨ .
- ٨٤- ابن الأخوة : معالم القرية في طلب الحسبة صد٨٧ .
- ٨٥- محمود الفلكي : رسالة في المقاييس والمكايل العلمية بالديار المصرية تعريب زيور أفندي
- الأستانة سنة ١٢٩٠هـ (صد١٣) .
- ٨٦- الذهبي : رسالة في تحرير الدرهم والمثقال ، طبع حجر - شوال ١٢٨٣هـ صد١٥ ؛ محمود
الفلكي : المرجع السابق صد١٣ .
- ٨٧- محمود الفلكي : المرجع السابق صد١٣ .
- ٨٨- فالترهنتس : المرجع السابق صد٦٥ .
- ٨٩- محمود الفلكي : المرجع السابق صد١٣ .
- ٩٠- محمود الفلكي : المرجع السابق صد١٣ .
- ٩١- د. سامح فهمی : المرجع السابق صد٤٤ .
- ٩٢- محمود الفلكي : المرجع السابق صد١٣ .
- ٩٣- عبد الرحمن الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر الباز العريني صد١٧-٢٠ .

٩٤- عطية عبد الرحيم عطية : الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٩٧٢ م ص ٣٦ .

٩٥- الأب انستاس مارى الكرملى : المرجع السابق ص ٣٨ .

٩٦- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٣٩

Grohmann.A. Zum Weizen Preis Im Arabischen Agypten.

Bie - Vol.30 - P. 451 - 1930

٩٧- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٣٩ .

٩٨- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٣٩ .

٩٩- Margoliouth.D.S: APRL (no(5) .fig- 7 - 8) . Manchester.1933

١٠٠- هذه البردية تقع فى المجموعة السادسة التى نشرها مرجلوث فى دراسته

Margoliouth. APRL . p. 51

١٠١- هذه البردية تقع فى المجموعة الثانية من دراسة مرجلوث

Margoliouth. APRL . p. 95

١٠٢- هذه البردية تقع فى المجموعة الثانية أيضا من مجموعات مرجليوث التى نشرها فى دراسته

Margoliouth. APRL . p. 98

١٠٣- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ص ٣٩-٤٠ .

١٠٤- أنظر فى ذلك البرديات اليونانية . نشر بعضها عدد من الباحثون منهم : ب . جرنفل ، أ . س . هنت ، س . ج سيجلى . نشرت فى مطبوعات جامعة كاليفورنيا - قسم الآثار اليونانية الرومانية - الولايات المتحدة الأمريكية .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البريدات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع



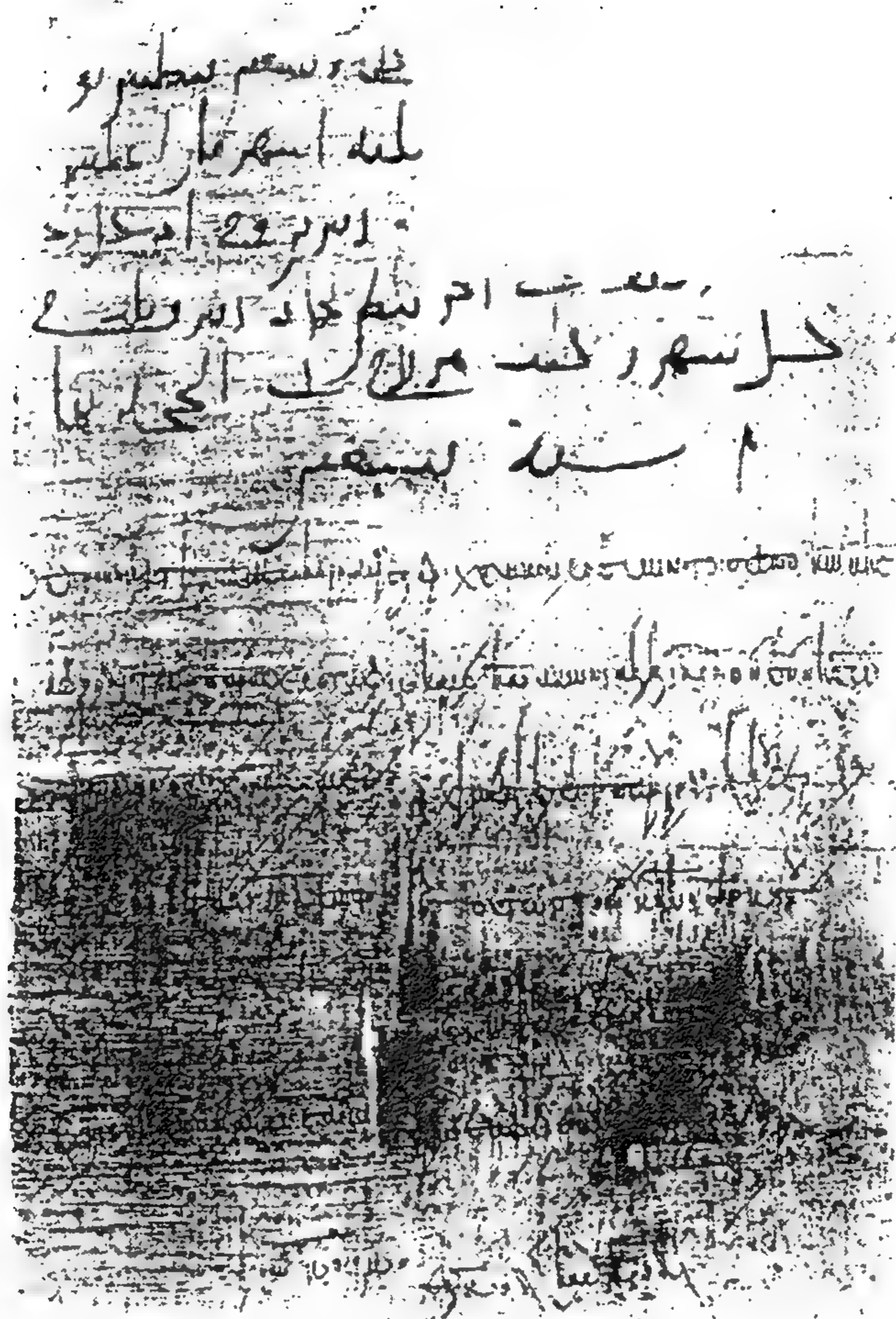
لوحة رقم (١) لوحة توضح سورة نبات القمح في مخطوط
 الغافقي



لوحة رقم (٢) ختم مكيلة «البليلة» لعامل الغراج أسامة
بن زيد

بعد قند
 سر على ا
 مر من ا
 د لا قد ك
 العليم من
 ك
 ود على ما و
 ا حمل
 ما د
 ر
 ص
 ر
 ر
 مر ا
 ع
 ر

لوحة رقم (٢) بردية عربية تنسب لعهد الخواري الأموي
 قرة بن شريك العبسي وردت بها عبارة
 «متاع القلزم»



لوحة رقم (٤) بردية تنسب لعهد الوالي الأمنوي قرة بن
 شريك وردت بها عبارة «لسفن في جزيرة
 باب اليون»

لوحة رقم (٥) بردية عربية تنسب لعهد الخوارج الأموي قرعة
بن شريك وردت بها عبارة «فاني قد أمرت
صاحب المكس»



لوحة رقم (٦) بردية عربية «تنشر لأول مرة» محفوظة في
مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا «التمسا»
وردت بها عبارة «سفينة القمح» .

النيل فك نصوص برديات القرون الأولى للهجرة*

* بحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة المنوفية -
العدد (٦٨) - يناير سنة ٢٠٠٧ م .

تمهيد:

النيل من أشهر أنهار العالم وأهم نهر فى قارة أفريقيا على الإطلاق ، كما أنه أطول نهر فى العالم حيث يبلغ طوله ٦,٧٠٠ كيلومتر يخترق العديد من الدول فى افريقيا فيمتد فى تنزانيا ورواندا وبورندى وكينيا وزائير وأوغندا وأثيوبيا والسودان ومصر ، ونهر النيل منبعان يلتقيان عند الخرطوم هما النيل الابيض من الهضبة الاستوائية ينبع من بحيرة تنغانيقا فى دولة بوروندى ثم النيل الازرق وينبع من بحيرة تانا بالهضبة الأثيوبية ، ويجرى نهر النيل بين أسوان والقاهرة فى واد ضيق وخصب تقوم على ضفتيه مدن مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ، ويصب نهر النيل فى البحر المتوسط شمالى القاهرة مكوناً دلتا واسعة مساحتها ٢٣,٠٠٠ كيلومتر^(١) يتشعب منه فرعاً دمياط شرقاً ورشيد غرباً ويتم تخزين كميات وفيرة من مياه نهر النيل عبر عدد من السدود أبرزها سد جبل

الأولياء وسد سنار وسد أسوان ثم السد العالي ويعتبر أكبر سد في العالم يقع جنوب مصر .

ولقد حظى نهر النيل بعناية خاصة من قبل العديد من الرحالة والمؤرخين العرب والمسلمين وخاصة الذين وفدوا إلى مصر خلال القرون الأولى للهجرة ، فهذا المؤرخ ابن عبد الحكم يذكر هذه العبارة عن نهر النيل فروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قوله : (نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فإذا أراد الله عز وجل ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فتمده الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيوناً فأجرتة الى ما أراد الله عز وجل فإذا إنتهت جريته اوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصرة .) (٢)

وعن يزيد بن أبى حبيب أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه سأل كعب الأحبار ... هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبراً قال إى والذي فلق البحر لعمرى إنى لأجده فى كتاب الله إن الله يوحى إليه فى كل عام مرتين يوحى إليه عند جريته أن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ماكتب الله له ثم يوحى إليه بعد ذلك يأنيل عد حميداً.

أيضاً روى عن كعب الاحبار أنه قال : (أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا .. النيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فى الجنة ، وسيحان نهر الماء فى الجنة ، وجيحان نهر اللبن فى الجنة ..)

ومن ناحية أخرى ذكر المؤرخ المسعودى هذه العبارة عن نهر النيل (... نهر النيل من سادات الانهار وأشراف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة ... وقد قال ... إن النيل إذ زاد غاضت له الانهار والاعين والأبار ، وإذا غاض زادت فزيادته من غيضاها وغيضة من زيادتها وليس فى انهار الدنيا نهر يسمى بحراً غير نيل مصر لكبرة واستبحارة) (٣)

وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخ اليونانى المعروف (هيرودوت) Herodotos 425-484 ق.م (٤) فقد زار هذا الرحالة العديد من دول العالم فى عصرة منها

العراق وفينيقيا ومصر وشاهد نهر النيل ووقف على فخامة وعظمة فقال عبارة الشهيرة (مصر هبة النيل)

جدير بالذكر أيضا أن المؤرخ المقرئى وهو من أشهر المؤرخين العرب الذين اعتنوا بذكر العديد من مظاهر الحضارة والفنون والتاريخ والنظم والخطط فى مصر فى العصر الاسلامى ، وكما هو معلوم فإن هذا المؤرخ عاش فى الفترة بين أعوام (١٣٦٤ - ١٤٤١ م) وهو مؤرخ مصرى بعلبكي الاصل ، ولد فى القاهرة وتولى القضاء فيها (٥) ، له العديد من الدراسات التاريخية أشهرها كتابة المعروف (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) او (الخطط المقرئية) .. وقد أورد هذا المؤرخ وصفاً دقيقاً عن مصر مبرزاً دور نهر النيل فى جغرافية وطبيعة أرض مصر على مر العام .. فقال (إنها ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر سبيكة حمراء، أما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر فى أشهر أبيب ومصرى وتوت يركبها الماء فترى الدنيا البيضاء وضياها على روابى وتلال قبل الكواكب قد أحيطت بها المياه من كل وجه فلا سبيل الى قرية من قراها الا بالزوارق ، وأما المسكة السوداء فإنه من أشهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف الماء مع الارض فتصير أرضاً سوداء ، وفى هذه الاشهر تقع الزراعات ، وأما الزمردة الخضراء فإنها فى أشهر طوبة وأمشير وبرمها . يكثر نبات الارض وربيعها فتصير خضراء كأنها زمردة ، وأما السبيكة الحمراء فإن فى أشهر برمودة وشنس وبؤونة يتورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التى من الذهب منظراً ومنفع) (٦)

وبالإضافة لهذا الوصف الدقيق عن طبيعة أرض مصر وتأثير نهر النيل فى جغرافيتها ومناخها اورد المؤرخ ابو المحاسن (بن تغرى بردى) فى كتابة (النجوم الزاهرة) وصفاً آخر عندما روى ماورد فى رسالة عمرو بن العاص ردا على استفسار الخليفة عمر بن الخطاب عندما طلب من عمرو وصف مصر - فقال له ورد كتاب امير المؤمنين - أطال الله بقاءه - يسألنى عن مصر : أعلم ياأمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكتنفها

جبل أغبرو رمل أعفرو يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروححات ،
تجرى فيه الزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، لة اوان يدر حلاية (الدر
بالفتح - اللبن ، الحلاب - حلب اللبن) ويكثر فيه ذبابة تمدة عيون الارض
وينابيعها حتى إذا ما إصلخم عجاجة (إصلخم : اشتد ، عجاجة كثير الماء تسمع لة
صوت) وتعظمت امواجه ، خاصة على جانبية ، فلم يمكن التخلص من القرى
بعضها إلى بعض إلا فى صغار المراكب ، وخفاف القوارب وزوارق كأنهن فى
المخايل ورق الاصائل (المخايل : جمع مخيلة كمعيشة ، الأصايل : جمع أصيل
وهو العش - الورق جمع ورقاء وهى الحمامة فى لونها بياض الى سواد ...)
فإذا تكامل فى زيادته نكص (رجع وطما يطمو) على عقبية كأول مابداً فى
جريئة وطما فى درة (الدرة إسم من الدر بالفتح وهو اللبن ...) فعند ذلك تخرج
أهل ملة محقورة ، وذمة مخفورة ، يحرثون فى الارض ويبذرون فى الحب ،
يرجون بذلك النماء من الرب ، لغيرهم ماسعوا من كدهم ، فثالة منهم بغير
جدهم ، فإذا أحرق (أى استدار واشرق بمعنى تفتح نورة) الزرع واشرق سقاء
الندى ، وغذاه من تحته الثرى ، فبينما مصر يأمير المؤمنين لؤلؤة ببيضاء ، إذا
هى عنبرة سوداء ، فإذا هى زمردة خضراء ، فإذا هى ديباجة رشاء (الديباجة :
الخد ، الرقشاء : المنطقة بسواد وبياض) فتبارك الله الخالق لما يشاء ، والذي
يصلح هذه البلاد وينميتها ويقر قاطنيتها فيها ، ألا يقبل قول خسيسها فى رئيسها ،
وألا يستأدى خراج ثمرة إلا فى اوانها ، وأن يصرف ثلث ارتفاعها فى عمل
جسورها وترعها ، فإذا تقرر الحال مع العمال على هذه الاحوال تضاعف ارتفاع
المال ، والله تعالى يوفق فى المبدأ والحال ...) فلما ورد الكتاب على عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال :

(لله درك يابن العاص .. لقد وصفت لى خبرا كأنى أشاهده) (٧).

مما سبق ذكره من أقوال عدد من المؤرخين عن نيل مصر وحضارتها
المرتبطة إرتباطا وثيقا بهذا الشريان المائى الحيوى الذى يخرق أراضيها فى
الوجهين القبلى والبحرى ، وما يزال وسيظل بمشيئة الله مؤثرا تأثيرا مباشرا فى
نهضتها وإزدهارها سواء فى الناحية الزراعية والصناعية والتجارية ... وغيرها .

ولقد إحتوت العديد من نصوص البرديات العربية معلومات هامة عن نهر النيل سواء فى نصوص تتعلق بالجزية والخراج والتي إرتبطت إلى حد كبير بالأمور الزراعية والمحاصيل التي كانت يجبى منها الخراج لديوان بيت المال ، فقد وردت معلومات عن مقادير هذا الخراج وارتباطة بحالة نهر النيل وتأثيره المباشر فى المحاصيل التي كانت تروى بمياة هذا النهر وذلك من حيث زيادته او نقصانه . أيضا وردت معلومات أخرى تتعلق بإستخدام نهر النيل فى النقل والتجارة بين العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى . الامر الذى إستلزم معة ضرورة تأسيس داراً لصناعة السفن للإبحار فى هذا النهر العريق ، كذلك وردت معلومات فى نصوص بعض البرديات العربية خلال القرون الاولى للهجرة تتعلق بصيد الاسماك من نهر النيل ، وخاصة فى كشوف الجزية حيث ورد فى بعض هذه البرديات العديد من أسماء الصيادين وكان أغلبهم من أهل الذمة - فقد كانوا مكلفين بسداد الجزية عن نشاطهم الضخم فى صيد الاسماك ، كذلك وردت معلومات أخرى تتعلق بظهور حرف وصناعات وأعمال تتعلق بالبحارة المشتغلين فى قيادة السفن والمراكب العاملة فى نهر النيل ومنها حرفة (النوتى) وهو الشخص الذى يعهد إليه بالعمل فى السفن ... وغيرها من المعلومات الهامة سيرد ذكرها فى الدراسة ..

اولاً: مدينة الفسطاط وارتباطها بنهر النيل فى القرون الاولى للهجرة:

ارتبط موقع مدينة الفسطاط بنهر النيل ، فيغلب على الظن أن موقع هذه المدينة العريقة كان ممتداعلى ضفاف النيل فى مواجهة جزيرة الروضة - بمسطح مائى طولة حوالى خمسة كيلومترات وعرضة حوالى كيلومتر واحد يحد من الشمال جبل يشكر بن جزيلة ومن الجنوب دير الطين (ماريوحنا) ^(٨) .

والمتأمل فى موقع الفسطاط المتميز الذى يقع على رأس الدلتا ومتوسطا الاقاليم المصرية من ناحية ^(٩) ، وإتخاذ ولاية مصر فى العهدين الراشدى والاموى سكنا ومقرا لحكمهم ، وكذلك سكن العديد من التجار وارباب الحرف والصناعات

بدروبها وشوارعها وانتشار الاسواق والمتاجر من ناحية اخرى ، جميع هذه الامور تطلبت استخدام نهر النيل فى السفر والتنقل والترحال ونقل وتبادل البضائع والسلع بين العديد من مدن وقرى مصر الزراعية والصناعية ، بل ان حركة التجارة والنقل والبيع والشراء امتدت خارج مصر إلى الجزيرة العربية حيث مقر الخلافة الاسلامية فى المدينة المنورة فى العصر الراشدى زمن الخلفاء الراشدين ، وخاصة زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث تم تأسيس هذه المدينة فى عهده سنة ٢٠هـ / ٦٤٠ م . ثم كانت هناك علاقات تجارية وحركة نقل وترحال عبر نهر النيل ايضا حتى البحر المتوسط زمن العهد الاموى حيث مقر الحكم فى دمشق زمن الخليفة الاموى معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه . (توفى سنة ٦٠هـ / ٦٨٠ م) ونظرا لأهمية نهر النيل فى مجتمع الفسطاط فقد أنشئ لهذا المنفذ المائى الهام باباً خاصاً به أطلق عليه اسم (باب الساحل) ضمن الابواب الاربعة التى اورد ذكرها المؤرخ المقرئى ، فقد ذكر : (انه كان للفسطاط ابواب قديمة وان هذه الابواب كانت قد تخرت فعملت لها اربعة ابواب جديدة هى - باب الصفاء بالقرب من كوم الجارج ، ومنة كانت تخرج العساكر وتعبّر القوافل ، وقد هدم هذا الباب فى أيام الظاهر بيبرس ، باب الساحل وكان يفضى إلى ساحل النيل القديم وكان موضوعة قريب من الكبارة ثم بابى مصر والقنطرة وهما من بناء قراقوش وكان موضع اولهما بالمراغة مجاورا لكوم المشانيق ، وموضع ثانيهما جنوب المدينة وقد سمى بباب القنطرة ، لانه كان قريباً من قنطرة بنى وائل) (١٠)

ونظراً لأهمية موقع مدينة الفسطاط بالنسبة لنهر النيل فقد ارتبطت بها عدة مظاهر حضارية وتاريخية ورد بعضها ضمن نصوص العديد من البرديات العربية - فقد أنشئت داراً لصناعة السفن على سواحل الفسطاط ، كما أنشئت قنوات مائية تمد المدينة بالمياه اللازمة من نهر النيل وغيرها نذكر منها :

١- صناعة السفن على ساحل نهر النيل بفسطاط مصر وجزيرة الروضة،

إحتلت الفسطاط وجزيرة الروضة المواجهة لها مكانة متميزة فى صناعة السفن بفضل موقعها الفريد على نهر النيل ، فجزيرة الروضة كما ذكرها الرحالة

الاصطخري في النصف الاول من القرن ٤هـ / ١٠م بقولة : (هى جزيرة يعبر من الفسطاط إليها على جسر فى سفن ويعبر من هذه الجزيرة إلى الجانب الآخر على جسر آخر إلى أبنية ومساكن على الشطر الاخر يقال لها الجيزة) (١١)

ايضا ذكرها الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى القرن ٥هـ / ١١م بقولة: (إنه أمام مدينة فى مصر فى قلب النيل، فيها مسجد تحيط به الاشجار الغناء ويربط مصر (الفسطاط) بها جسر مكون من ثلاثين قطعة خشبية فى شكل زوارق) (١٢)

وذكرها الرحالة الإدريسي فى القرنين ٥-٦هـ / ١١-١٢م بقولة :

(أنها تقابل مصر (الفسطاط) فيها المباني والمنتزهات ودار المقياس) (١٣)

أما الرحالة القزوينى فى القرن ٧هـ / ١٢م - فقد اورد معلومات أخرى هامة عن هذه الجزيرة العريقة وربطها بالفسطاط كأنها جزء منها فقال :

(بالفسطاط محلة تسمى الجزيرة كان النيل إذا زاد أحاط بها الماء وحال بينها وبين معظم الفسطاط فأستقلت هى بنفسها .. وبها أسواق وجامع وبساتين وهى من منتزهات مصر (الفسطاط) ...) (١٤)

فقد اعتبرها القزوينى جزءاً من الفسطاط بل أحد منتزهاتها

ولقد أضاف ابن دقماق فى القرن ٩هـ / ١٥م معلومات أخرى عن موقع وأهمية هذه الجزيرة بقولة :

(إنها جزيرة فى وسط البحر ، والبحر دائر عليها من جميع جهاتها وهى بين الفسطاط والجيزة وبطرفها الجنوبى دار المقياس) (١٥)

ونظراً لأهمية موقع جزيرة الروضة على نهر النيل ومقابلتها لمدينة الفسطاط أنشئت بها داراً لصناعة السفن ، وهذا ماأكدته العديد من المصادر التاريخية كالسيوطى فى القرن ١٠هـ / ١٦م وابن دقماق فى القرن ٩هـ / ١٥م . وغيرهم فقد أشاروا إلى أن دار الصناعة (والمقصود بها دار صناعة السفن) بجزيرة الروضة كانت قد أنشأت فى أوائل النصف الثانى من القرن الاول الهجرى / السابع

الميلادى ، وقد ورد فى ذلك أن أول صناعة عملت وعرفت بأرض مصر (الفسطاط) هى التى بنيت بجزيرة الروضة سنة اربع وخمسين من الهجرة الموافق ٦٧٣ م - على يد مسلمة بن مخلد الانصارى والى مصر فى العهد الاموى زمن الخليفة معاوية بن أبى سفيان، وكان الدافع لإنشاء هذه الدار لصناعة السفن النيلية والحربية هو الرد على غزو الروم للبرلس سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ م حيث قتل العديد من أهلها وعلى رأسهم وردان مولى عمرو بن العاص (١٦) ، فأراد معاوية بن أبى سفيان ان يعد العدة لتلقيح الروم درساً فى قتال البحر .

جدير بالذكر ايضا ان جزيرة الروضة لم تكن اهم مركز لصناعة السفن على نهر النيل فحسب ، بل كانت من اقدم المراكز التى ولدت فيها قوة المسلمين البحرية ، وعلى مايببدو ان عناية ولاة امور المسلمين بإنشاء داراً لصناعة السفن والأساطيل البحرية كانت قد بدأت على سواحل هذه الجزر ، لمواجهة الحملات البيزنطية على السواحل البحرية العربية فى مصر والشام وغيرها، فقد هاجم الروم سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م سواحل الشام وكانت دور الصناعة انذاك بمصر (الفسطاط) فقط ، الأمر الذى يصعب معه الانتقال السريع لمواجهة الروم ، فأمر الخليفة الاموى آنذاك معاوية بن أبى سفيان بإنشاء داراً أخرى لصناعة السفن فى مدينة عكا بفلسطين ، ثم مالبثت ان ازدهرت صناعة السفن بعد ذلك فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان فى كل من شمال افريقيا ، فقد امر الخليفة حسان بن النعمان عاملة على افريقيا ببناء داراً لصناعة السفن فى تونس (١٧) .

ويغلب على الظن أن السفن التى كانت تصنع فى دور الصناعة هذه لم تكن قاصرة فقط على السفن النيلية فحسب ، بل إمتدت ايضاً لتشمل صناعة السفن والمراكب الحربية العملاقة التى تمخر عباب البحار مثل البحر الابيض المتوسط والاحمر، ولقد أمدت هذه الدور السلطان الناصر صلاح الدين الايوبى بما احتاجة من اساطيل بحرية متطورة أثناء قتالة الصليبيين فى البحر الابيض المتوسط فى الشام ومصر - وغيرها ، وكانت هذه الاساطيل بعد بنائها فى دور الصناعة فى مصر تشحن بالآلات الحرب والمقاتلة ثم تبحر فى نهر النيل من جزيرة الروضة الى

الاسكندرية عبر نهر النيل أو رشيد أو دمياط ومنها الى البحر المتوسط لملاقاة الاساطيل البحرية الرومية(١٨).

وعلى ذلك يمكن القول بأن دور صناعة السفن تركزت في مصر خلال القرون الاولى للهجرة في موقعين هامين هما جزيرة الروضة والفسطاط وهما يقعان على نهر النيل ، وظل هذا الامر قائما طيلة هذه الفترة الزمنية الى عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله فأمر وزيره المأمون البطائحي سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م بنقل عمارة المراكب الحربية من دور الصناعة القائمة بجزيرة الروضة الى دار الصناعة القديمة بساحل مصر فنقلها المأمون البطائحي، وكان لازماً عليه ان يبنى في دار الصناعة منظره للخليفة يستعرض فيها سفن الاسطول في يوم الاسطول .

وفي هذا إشارة تؤكد ان السفن الحربية ظلت تصنع في جزيرة الروضة الى جانب السفن النيلية سنوات طويلة حتى عصر الخليفة الفاطمي الامر بأحكام الله ٤٩٥-٥١٩هـ/ ١١٠١-١١٢٥م ثم ما لبثت ان اختصت جزيرة الروضة كداراً لصناعة السفن النيلية والتجارية فقط مثل سفن العشاريات والعلايينات والحمائم وجميعها اسماء لسفن مدنية (تجارية ونيلية) بينما إختصت دار الصناعة في الفسطاط (صناعة مصر) ببناء السفن الحربية مثل سفن (الشوانى والشنديات ...ونحوها) (١٩).

مما سبق ذكره يتبين لنا تميز الفسطاط وجزيرة الروضة وهما من ابرز سواحل وشواطئ النيل بمصر خلال القرون الاولى للهجرة بالعناية بصناعة السفن في مصر وإن كان هذا لا يمنع حقيقة من وجود اماكن أخرى لهذه الصناعة مثل القلزم والاسكندرية وغيرها ، كشف عنها نصوص البرديات العربية وخاصة تلك التي تنسب للوالى الاموى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م (٢٠).

من هذه البرديات بردية عربية محفوظة في المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (B-M-or.no,6235)، و بردية اخرى تتعلق ايضا بنفس الموضوع وهى

(رسالة من قرة بن شريك العبسي الى اهل كوم اشقاو لدعم دار صناعة السفن بجزيرة باب الـيون) (٢١) مؤرخة لسنة ٩٠هـ / ٧٠٩ م تحمل رقم سجل (KB-M.pap.Ar.no,1436)، ولهذه البردية جزء آخر مكمل لها محفوظ في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل- (PSR.inv. Arab.no,14) ورد بهذه البردية معلومات عن صناعة السفن وأجرة الصناع والفنيين القائمين على صناعتها - نقرأ فيها هذه العبارات :-

(لوحة رقم ١):-

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- من قرة بن شريك العبسي إلى اهل مدينة أشقوة .
- ٣- فأعطوا لصنعة العين والقوادس وا .
- ٤- السفن في جزيرة باب الـيون قبل عبد الأعلى بن أبى حكيم .
- ٥- ستة تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين نبطيين نو .
- ٦- بجين ونجاراً وجلقاطا ومعيشتهم لثلاثة أشهر فإن أعطيتهم .
- ٧- الأجر فأعطوا في أجر كل نوبج دينرين وفي أجر كل رجل .
- ٨- جلقاط دينر ونصف وفي أجر نبطى نجار دينر وثلث في .
- ٩- كل شهر وكتب مرثد في ذى الحجة تما .
- ١٠ م . سنة تسعين .

التعليق على النص

المتأمل في النص السابق يلاحظ أن الوالى قرة بن شريك ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م يأمر أهل قرية كوم أشقاو بمحافظة سوهاج بصعيد مصر بأن يتكفلوا صناعة بعض السفن النيلية مثل سفن (العين والقوادس) ، فالعين نوع من السفن تكون في مقدمة الجيش نظراً لقوتها وقدرتها الفائقة في القتال ، ومنها

المعين والمعيون أى الظاهر الذى تراه العين جارياً على سطح الماء^(٢٢) ، والقوادم جمع قلاوس وهى السفن الكيار وقيل القادس : السفينة وقيل لوح من ألواحها^(٢٣) ، أما (عبد الأعلى بن أبى حكيم) الوارد ذكره فى نهاية السطر الرابع من نص البردية فيشير إلى اسم المشرف على صناعة السفن النيلية فى جزيرة بابلون^(٢٤).

أما عبارة السطر الخامس من البردية فتفيد إعداد جيش خاص لسنة (٩١ هـ) (لجيش سنة إحدى وتسعين) وهى تكشف ربما عن الخطط والاستراتيجيات للعقبة الحربية العربية فى القرن الأول الهجرى وخاصة من الناحية البحرية ، الأمر الذى إستلزم التخطيط لإعداد وتجهيز سفن لهذا العام وهو سنة (٩١ هـ) ، ويلاحظ أن البردية كتبت فى (تمام سنة تسعين) وهو يشير كذلك إلى ضرورة التخطيط الحربى والعسكرى البحرى من إعداد سفن ومراكب نيلية للدفاع عن السواحل والشواطئ والمنافذ البحرية والنيلية ، ويلاحظ أيضاً أن المطلوب تجهيزه فى هذه البردية هو (نبطيين نوبجين ونجاراً وجلفاً ومعيشتهم لثلاثة أشهر) ، وورود هذه الحرف ضمن نصوص البردية يشير إلى أهمية تواجدهم لصناعة السفن والمراكب النيلية للاستفادة بخبرتهم وتأمين معيشتهم فى دور الصناعة بجزيرة باب إليون على شاطئ نهر النيل، حيث ورد ذكر هذه الدار ضمن نصوص السطر الرابع من نص البردية أما بالنسبة للحرف الواردة فهى كالتالى :

نبطيون:- من كلمة (نبطى) وهو لقب نسبة لحرفة الرجل المتعهد بإستخراج المياه من الآبار^(٢٥) ، أى له علاقة بالمياه ونهر النيل وجمع نبطى (انباط) ثم إستعمل اللفظ فى أخلاط الناس وعوامهم ومنه يقال (كلمة نبطية) أى كلمة (عامية)^(٢٦).

نوبجين:- من الكلمة اليونانية (نوبجو) ومعناها فى المعجم اليونانى (الشخص الذى يعمل فى صناعة السفن) ، أما عالم اللغة الفيروز آبادى فيعرف (النبيج) بأنه (البردى يجعل بين لوحين من ألواح السفينة) فيكون الصانع نوبج^(٢٧).

نجارة- حرفة من يعمل في الأخشاب^(٢٨) ومنها نجر الخشبة بمعنى نحتها^(٢٩).
ولقد وردت هذه الحرفة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية .

إحداها بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها (إتماس مرفوع إلى الخليفة المعتز بالله العباسي) ^(٣٠) تنسب بين أعوام ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩ م تحمل رقم سجل (٣٨٠٧) ورد بها أسماء عدد من النجارين الأقباط منهم (كنن النجار) ، أيضا ورد إسم (قسطنطين النجار) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٢٩٩) تنسب القرنين ٣-٤ هـ / ٩-١٠ م موضوعها (قائمة بأسماء بعض الاقباط الذين اعتنقوا الدين الإسلامى) ^(٣١) . وبالإضافة للأسماء القبطية التى ورد ذكرها كحرفيين لمهنة النجارة ضمن نصوص البرديات العربية ، ورد أيضا أسماء بعض العرب منهم اسم (على بن جبرالنجار) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل ٣٥ (Number. 35 old - 13 B) ^(٣٢)

جلفاظ- وردت هذه الحرفة ضمن نصوص سطرين في البردية إحداها في السطر السادس والثانية في السطر الثامن ، وهى كلمة يونانية من كلفاظ ، ورد ذكرها في قاموس (لسان العرب) بكسر الجيم واسكان اللام ومعناها الشخص الذى يسد دروز السفينة الجديدة بالخيوط والخرق ، أيضا ذكرها ابن دريد في كتابة (جمهرة اللغة) بقوله: الجلفاظ هو الذى يجلفظ السفن فيدخل بين مسامير الألواح وضروزها مشاقة الكتان ويمسحة بالزفت والقار وفعلة يسمى الجلفطة ، وجلفاظ لغة شامية ^(٣٤) . ومازلت هذه الحرفة قائمة حتى اليوم ، حيث يعهد إلى بعض الاشخاص بعملية سد الثغرات والفتحات بين ألواح السفن والمراكب النيلية بالخرق والكتان والخيوط ثم يدقونها بين هذه الألواح لتثبيتها جيدا ثم يطلونها بالقار لضمان عدم تسرب المياه بينها بعد تجهيزها وإنزالها الماء .

والخرف والصناعات السابق ذكرها والمتعلقة بصناعة السفن النيلية من عمالة وصناع ونجارين وجلافة إنما تكشف لنا عن ازدهار حركة صناعة السفن خلال

القرون الأولى للهجرة وخاصة القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى مع عناية الدولة بمرتببات هذه الفئات وضمان معيشتهم وتأمين حياتهم .

٢- سفن الإمارة

ارتبط اسم الإمارة فى نصوص البرديات العربية بالأمور الإدارية والمالية والأوامر الصادرة عن ديوان الدولة سواء فى العهد الراشدى ثم العهدين الأموى فالعباسى ، فالإمارة كما هو معلوم هى دار الحكم والسلطة يقيم فيها الأمير المكلف من قبل الخليفة لإدارة شئون المنطقة أو الدولة التى يحكمها ويدبر شئونها بأمر وتكليف من الخليفة ، وعلى ذلك فإن الأمير جمعها أمراء وهو الأمر ، أو ذو الأمر^(٣٥) من تولى أمر قوم وإن لم يكن من أصل شريف ويطلق هذا اللقب أيضا على كل من كان من أصل شريف وإن لم يكن صاحب أمر^(٣٦) ، أيضا فسر عالم اللغة الفيروز أبادى الأمير بأنه الملك^(٣٧) .

ولقد وردت معلومات هامة عن سفن خاصة بالإمارة فى الدولة الإسلامية وخاصة فى العهد الأموى وبالتحديد زمن والى قرّة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩-٧١٥ م وذلك ضمن نصوص العديد من رسائل التى وجهها إلى العمال فى مدن وقرى صعيد قبل نهاية القرن الأول الهجرى . من هذه الرسائل رسالة محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (٣٠٧، ٣٨) Arab. inv. PSR أطوالها ٢٠x١٢ سم مؤرخة بسنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م والرسالة موجهة إلى أهل مدينة أنصنى ، إحدى مدن صعيد مصر الأوسط ، تقع على نهر النيل ولها سواحل طويلة مع هذا النهر العريق. ورد ذكرها فى كتاب الرحالة والجغرافى العربى (ابن حوقل) بقوله إنها على جانب النيل الأعلى من اليمين بين أخميم وأتفيح من إقليم الصعيد^(٣٩) . ولقد وردت عبارة (سفن الإمارة وسفن ابن امير المؤمنين) فى مطلع البردية بهذه الصيغة : من قرّة بن شريك إلى أهل مدينة أنصنى فأعطواحور.... فى سفن الإمارة وسفن ابن أمير المؤمنين^(٤٠)

والإماره هنا ربما المقصود بها (إمارة الفسطاط) حيث مقر الحكم وديوان
الوالي الأموي قرّة بن شريك زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان
الذي أسند حكم مصر لقرّة بن شريك على الصلاه والخراج من يوم الاثنين ١٣
ربيع الاول سنة ٩٠هـ حتى وفاته في ربيع الآخر سنة ٩٦هـ / ٧١٤-٧١٥ م .

٣- سفن أمير المؤمنين

وردت هذه العبارة ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمتحف
برلين برقم سجل (٣٥٢ . inv.Arab.Mu .(Berlin))^(٤١) مؤرخة بسنة ٩٤هـ ،
وهي تعد من البرديات النادرة التي تنسب لعهد الوالي الأموي قرّة بن شريك
العبسي ، وذلك لأن النصوص التي عثر عليها في قرية كوم إشقاو بصعيد مصر
والتي توزعت حالياً بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات العالمية في
أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ومصر ، إنما ينسب أغلبها بين
عامي ٩٠-٩١هـ / ٧٠٩-٧١٠ م . وهي النصوص الإدارية والمالية والأوامر
والتوجيهات التي أرسلها قرّة إلى العمال في أقاليم صعيد مصر خلال فترة حكمه
بين أعوام ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥ م^(٤٢) .

ولقد وردت عبارة (سفن أمير المؤمنين) ضمن نصوص السطر الثالث من
البردية ، ولقب أمير المؤمنين يعتبر من الألقاب المركبة على لقب (أمير) ، ولقد
أشار المؤرخ القلقشندي إلى أن لقب (امير المؤمنين) يعتبر ثاني ألقاب الخلفاء
ظهوراً بعد لقب (خليفة)^(٤٣) وأول من تلقب به هو (عمر بن الخطاب) رضي
الله تعالى عنه . جد ير بالذكر أيضاً أن لقب (امير المؤمنين) أصبح من ألقاب
الخلفاء العامة منذ عهد عمر بن الخطاب حتى صار يطلق على الخلفاء بل وعلى
مدعى الخلافة في جميع أنحاء العالم الاسلامي سواء أكانوا سنة أم شيعة . وإضافة
كلمة (المؤمنين) على لقب (أمير) يعطى اللقب الصفة الدينية إلى جانب سمّة
السياسية وبذلك يتمشى اللقب مع زمن الفتوحات لما يحمله من دلالات السلطة
الحربية الى جانب السلطة الادارية^(٤٤) .

ويلاحظ أن ارتباط السفن بعبارة (أمير المؤمنين) والمقصود به كما أشرت من قبل هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان يعطيها سمة مهابة الدولة التي يجب العناية بها لأنها الحامية للسواحل والحدود.

ولعل الدليل على ذلك ورود عبارة (جيش سنة خمس وتسعين) وهي إشارة دالة على أن ارتباط اسم السفن باسم أمير المؤمنين يجعلها ذات مكانة وأهمية خاصة لما لها من قدرة دفاعية لحماية شواطئ الدولة وتأمين حدودها الشمالية من غدر المعتدين والمتربصين بها سواء على السواحل الشمالية على البحر المتوسط أو الاستعانة بها في الأمدادات والتموين عن طريق نهر النيل .

نص البردية : " لوحة رقم ٢ "

- ١ . بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ . من قرّة بن شريك إلى اهل بन्दة من مدينة انصنى فا .
- ٣ . عطوا لبعث نواتية سفن أمير المؤمنين إلى أفريقية قبل عبد .
- ٤ . الله بن موسى بن نصير سنة أربع وتسعين لجيش سنة .
- ٥ . خمس وتسعين نوتيين ونصف نوتى فإن أعطيتم الأجر فأعطوا .
- ٦ . فى أجر كل نوتى دينر وسدس دينر فى معيشتهم .
- ٧ . إلى أنطلس أحد عشر دينرا وسدس دينر تدفع لهم من بيت المال .
- ٨ . وكتب الامير بن عميس بن كومناس من سنة أربع وتسعين .

التعليق على النص :-

بدئت الرسالة بالبسملة ، كما هي عادة الرسائل الصادرة عن الوالى قرّة بن شريك أو عن نصوص البرديات العربية عموماً . ثم توجيه الرسالة فى السطر الثانى الى (اهل بन्दة) من مدينة انصنى التى تقع فى صعيد مصر الاوسط بمحافظة المنيا ذكرها الرحالة ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧ هـ / ١٢-١٣ م

بقولة : (مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقى النيل ، فيها برابى وأثار كثيرة...) (٤٥) ثم ورد فى سطرين (٤،٣) أوامر الوالى قرّة بن شريك إلى اهل هذه المدينة لسداد أجرة العمال والنواتية لتجهيز سفن أمير المؤمنين المتوجهة إلى سواحل أفريقيا بقيادة (عبد الله بن موسى بن نصير) - فهذا القائد (عبد الله) هو نجل القائد المظفر موسى بن نصير الذى وافته المنية سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م ، الذى فتح الاندلس ، وغزا أفريقية فى خلافة عبد الملك بن مروان . - وأستمر فى فتوحاته المظفرة فى خلافة نجلة الوليد بن عبد الملك بن مروان (٤٦) .

وأختتم السطر الرابع بذكر تاريخ هذا التجهيز للجيش وهو سنة ٩٥ هـ وهى عبارة ربما يفهم منها انه كانت تعد الجيوش ويتم تجهيزها من قبل دعم الاهالى سنوياً ، أما السطور (٥-٧) فيتضح منها الاجرة المخصصة لنوتين ونصف نوتى ، فالنوتى هو الملاح فى البحر ، لانه يميل بالسفينة من جانب إلى جانب آخر (٤٧) . وقيل إن لفظ النوتى معرب من اليونانية (٤٨) .

ومما تلفت النظر فى عبارة السطر الخامس من نص هذه البردية ورود عبارة (نصف نوتى) وهى ربما تعنى أجرة صبى صغير يعمل مع النواتية فكان يتقاضى نصف أجرة رجل كبير خبير فى أعمال النواتية . أما الاجرة المقررة لكل نوتى فهى دينار وسدس . ثم ورد فى السطر السابع عبارة تفيد الجهة المتجة إليها هؤلاء النواتية وهى شواطئ مدينة (انطابلس) والتى يقابلها باليونانية بنتا بولس وأنطليس وأنطابلس هى مدينة (برقة) فى ليبيا بشمال أفريقيا (٤٩) .

حيث أن البحارة والنواتية سيقيمون فى هذه المدينة الساحلية ليتجهوا فيما بعد إلى افريقية (تونس حالياً) . أيضا يلاحظ وجود ذكر للمبلغ المالى الذى سينفق على هؤلاء النواتية كمعيشة لهم طوال فترة تواجدهم وأعمالهم البحرية وهو (إحدى عشر وسدس دينار) وهذا المبلغ المالى سيتم تدبيرة من بيت مال المسلمين . بينما أجرة النواتية فسيتم سدادها من قبل الدعم المالى الذى سيدفعه أهالى بندة من مدينة أنصنى كما أشرت من قبل .

أما السطر الثامن والآخر من نص هذه البردية فيشير إلى كاتب الرسالة وهو (الأمير بن عميس بن كومناس) وهي القراءة التي ذكرها المستشرق كارل بيكر ولكنني عندما تفحصت هذا الاسم جيداً ومن خلال مقارنة أبجديات حروف هذه الكلمات ، لاحظت ان القراءة الصحيحة ربما تكون (خميس بن كومناس) كما ان المستشرق بيكر قرأ الكلمة الاولى وهو لقب هذا الشخص فقرأ الكلمة (الأثير) وذلك من خلال الترجمة اليونانية الملحقه بالنص العربى ، ولا أجد لها أدنى دلالة، وأعتقد بأن القراءة الصحيحة ربما تكون (الامير) او (الاسير) وكلاهما لهما دلالات واضحة فى اللغة العربية ، ونظراً لفقدان هذا الجزء من النص العربى، فإننى أرجح القراءة الثانية وهى (الامير خميس) وليس (الاثير عميس)(٥٠)

لأنها ليست ذات دلالة لغوية عربية واضحة . عموماً فإن هذا النص النادر يكشف لنا معلومات هامة عن أساليب تجهيز السفن الخاصة بالدولة خلال القرن الاول الهجرى/ السابع الميلادى .

٤- سفن بن أمير المؤمنين :

وردت هذه العبارة كما اشرت من قبل ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR.inv.Arab.no,307) مؤرخة بعام ٩٠هـ / ٧٠٩م ، وهى رسالة من والى قره بن شريك الى اهل مدينة أنصنى بصعيد مصر الاوسط(٥١)، وعبارة (سفن بن أمير المؤمنين) ربما المقصود بها السفن الخاصة بأحد الامراء من عليه القوم خلال الربع الاخير من القرن الاول الهجرى ، فأمر المؤمنين الذى دونت فى عهدة البردية وهو عام ٩٠هـ / ٧٠٩م هو الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م ويذكر الورخ بن تغرى بردى أن والى الأموى الذى تولى حكم مصر زمن هذا الخليفة وهو قره بن شريك العيسى قد وافته المنية سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م(٥٢)

وكانت بداية ولايته على مصر على الصلاة والخراج منذ يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ٩٠هـ / ٧٠٩ م حتى وفاته في ربيع الاخر سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م

وعبارة (بن أمير المؤمنين) لها عدة تأويلات نظرا لعدم وجود إسم محدد مرتبط بالسفن الوارد ذكرها ضمن نصوص الرسالة المرسله من الوالى قرة بن شريك لأهل مدينة أنصنى - ويمكن إيجازها على النحو التالى: -

١ . ربما كان بن الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان وهو الوليد بن عبد الملك - الذى تولى الخلافة بعد وفاة أبيه عبد الملك سنة ٢٦ - ٨٦ هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥ م، ثم ولاية ابنه الوليد عقب وفاه أبيه سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

٢ . ربما كان المقصود بهذه العبارة أيضا سفن بن الوالى الاموى قرة بن شريك العباس - حيث كان يطلق على الوالى عبارة (أمير المؤمنين) أو (الامير) فقد وردت معلومات تفيد إمارة قرة لمصر الفسطاط وضمن العديد من نصوص البرديات العربية ، حيث كان يدير شئون الدولة من مقر الحكم فى إمارة الفسطاط ، وليست لدينا معلومات عن أبناء قرة بن شريك فى مصر ، ولكن الأرجح أن تكون السفن الوارد ذكرها بالبردية خاصة بأحد أبناء الفرع المروانى الحاكم فى الدولة الاموية إما الوليد بن عبد الملك بن مروان أو احد أبناء يزيد ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م أو إبراهيم أو الوليد نفسه على اعتبار انه ابن الخليفة عبد الملك بن مروان (امير المؤمنين) الذى وردت نقوش وعبارات دالة على ذلك ضمن العديد من السكة الاسلامية من دنانير منقوشة فى عهده (٥٥) .

ثانياً : أبرز مدن وقرى مصر النيلية فى الوجة البحرى ضمن نصوص البرديات العربية :

حفلت العديد من نصوص البرديات العربية بمعلومات عن عدد من المدن والقرى الواقعة على ضفاف نهر النيل وفروعة المختلفة المنتشرة فى الوجهين القبلى والبحرى، أغلب هذه البرديات عبارة عن كشوف مالية ورسائل شخصية وأوامر إدارية ، وعقود عمل وصفقات تجارية وتبادل سلع.... وغيرها .

ونظراً لتعدد هذه النصوص وكثرتها فقد وجدت أنه من المناسب إختيار أبرز هذه المدن لتناولها في هذه الدراسة . وبالنسبة للوحة البحرية هو الجزء القريب من البحر الابيض المتوسط والذي يتفرع منه فرعى نهر النيل (فرع دمياط وفرع رشيد) اللذان يصبان مياههما في البحر المتوسط والتي ينتشر على فروعهما ودلتاهما العشرات من المدن والقرى التي تضرب في عمق التاريخ والتي قامت على أراضيها العديد من الحضارات والفنون والصناعات قبل وبعد الاسلام . ونظراً لتعدد هذه المدن والقرى فقد قسمت منطقة الدلتا إلى عدة تقسيمات جغرافية منها مناطق (غرب الدلتا، وسط الدلتا، شرق الدلتا) .

وسوف أتناول أبرز المدن والقرى في هذه المناطق على النحو التالي :-

منطقة غرب الدلتا،-

تعتبر منطقة غرب الدلتا من أبرز مناطق مصر الجغرافية منذ القدم وحتى اليوم لما تضمه من مدن تاريخية عريقة مثل الاسكندرية ورشيد وإدكو ودمهور وتوابعا مثل مدن وقرى بلقطن وترنوط (الطرانة) (٥٦) ... وغيرها .

ونظراً لتعدد مدن وقرى هذه المنطقة الجغرافية الهامة في أرض مصر والتي يقع نهر النيل وروافده والعديد من فروع وترعة ومصارف في عدد من مناطق غرب الدلتا ، خاصة وأن أحد أفرع دلتا هذا النهر يصب في منطقة رشيد على البحر الابيض المتوسط ولقد وردت معلومات هامة عن بعض هذه المدن والقرى ضمن نصوص البرديات العربية نذكر منها :-

١- الاسكندرية

من أبرز مدن مصر وعاصمتها الثانية بعد القاهرة ، ذكرها المؤرخ البلاذري في القرن ٣هـ / ٩م بقوله أنها : (على ساحل بحر الشام إفتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة) (٥٧) . أما عن ارتباطها بنهر النيل حيث يصب فيها هذا النهر العظيم مياهه عبر فرعى دمياط ورشيد الواقعتين على ساحل البحر الابيض

المتوسط - فقال عنها الرحالة الفارسي ناصر خسرو في القرنين ٥-٦ هـ / ١١-١٢ م^(٥٨) محددًا موقعها على ساحل بحر الروم وحافة النيل كما حدد أيضا المسافة بينها وبين القاهرة بثلاثين فرسخاً وقال ان السفن تنقل كثيراً من الفواكة من ميناءها إلى مدينة القاهرة .

جدير بالذكر أن الرحالة (ابن بطوطة) قد زار هذه المدينة في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ هـ / ابريل سنة ١٣٢٦ م وذكرها في كتابه (الرحلة)^(٥٩) ووصفها بالثغر المحروس والقطر المأنوس كما وصف أبوابها ومرساها والمنارة وعمود السواري ، ثم تحدث كثيراً عن علمائها وأولياءها الصالحين وكل خصائصها وموقعها وأشهر معالمها ومآثرها .

ولقد ورد ذكر هذه المدينة العريقة في العديد من نصوص البرديات العربية ، منها بردية عربية محفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا (PSR.Heid.inv.Arab) تنسب لمدينة الفيوم أطوالها ٨,٥x٢٣,٥ سم ، والبردية غير مكتملة - تضمنت نصاً كتابياً من ٤ سطور ، ورد بها ذكر عدة مدن مصرية وعربية، منها مدن مازالت قائمة وبعضها إندثر حالياً .

نص البردية - (أنظر اللوحة رقم ٢)

- ١ . بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ . عامل عبد الله بن أبي محمد الامام المكتفى بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه .
- ٣ ذكرى بخير إنفاذه من مصر والأسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجاز كتبة له ونفذة
- ٤ . محمد بن شعيب وخلف بن صفوان الساكنون بالضبعة المعروفة نباح من كورة البهنسى ومحمد بن جرير الساكن بالضبعة .

التعليق على النص

هذه البردية ربما كانت رسالة صادرة عن ديوان الدولة في العهد العباسي زمن الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م - فقد ورد أسم (عبد الله بن أبي محمد الامام المكتفي بالله أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه وأدام عزه) - أما السطر الثالث فقد وردت به أسماء عدد من المدن في مصر وشمال أفريقيا والحجاز بهذه الصيغة (ذكرى بخير) إنفاذه من مصر والاسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجاز كتبة لة ونفذ ...)

وورود كلمة (مصر) تعنى (فسطاط مصر) أى مدينة الفسطاط وهى المدينة الاسلامية والعربية الأولى فى مصر والتي أسسها عمرو بن العاص بعد فتح مصر وحصارة حصن بابلين سنة ٢٠ هـ / م ، ولقد ورد مايفيد (فسطاط مصر) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا برقم سجل^(٦٠) (P.John.Rylands.no,B11-4 . old Number- 166) وردت هذه العبارة ضمن نصوص السطر الثالث بهذه الصيغة (يدفع هذا الكتاب فسطاط مصر) .

ومن المدن المصرية التى وردت أيضا ضمن بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج مدينة (أسوان) وهى مدينة شهيرة تقع فى أقصى صعد مصر ذكرها الرحالة ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧ هـ / ١٢ - ١٣ م بقولة :

(أسوان مدينة كبيرة وكورة فى أخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقية)^(٦١)

أيضا ورد اسم مدنية (المعادن) وربما كانت من المدن المندثرة فى مصر أو شمال أفريقيا ،أوربما بسبب وجود جبل الأولياء الذى عثر به على معادن عديده بالقرب من أسوان، ثم وردت إسم مدينة (برقة) وهى شبة جزيرة فى ليبيا شرقى خليج سرت فى شمالها هضبة الجبل الاخضر من مدنها بنغازى وطبرق ودرنة^(٦٢) أيضا ورد أسم (الحجاز) ^(٦٣) فى نهاية السطر الثالث ، وهو إقليم فى المملكة العربية السعودية غربى نجد على البحر الاحمر يمتد من خليج العقبة شمالاً حتى عسير

جنوباً قاعدته مكة المكرمة من مدنة المدينة والطائف وتبوك وجدة ، ويلاحظ أن هذه المدن والاقاليم التي وردت في هذه البردية مع ذكر الاسكندرية ربما كان لها ارتباط وثيق بنهر النيل كشریان تجارى مائى إرتبط مع البحرین الابيض والاحمر لإنفاذ الصفقات والرحلات التجارية وربما الدينية فى مواسم الحج والعمرة بين شمال أفريقيا والحجاز ، عبر نهر النيل الذى يربط مدن الاسكندرية وبعض المدن الاخرى فى الوجهة البحرى فأسوان وغيرها ...

الاسكندرية ورشيد ورد ذكر هاتين المدينتين المرتبطتين بنهر النيل مع معلومات أخرى تتعلق بجريان نهر النيل وثر رشيد - وفوهة الاشتوم وهى الفتحة التى تصب مياه نهر النيل فى البحر الابيض المتوسط - ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا برقم سجل (P.Joh.Rylands.Exposed.3OldNumber.38)(٦٤) أطوالها ١٣×٦٤ سم، تضمنت نصاً كتابياً قوامه (٢٤ سطر) ربما تتعلق بموضوع خاص ببناء حائط أو سد على نهر النيل فى منطقة رشيد .

جدیر بالذكر أن مدينة رشيد قد وردت ضمن نصوص عدد من البرديات العربية ، كما ذكرها الجغرافى ابن حوقل فى القرن ٤هـ / ١٠م بقوله : (رشيد مدينة على النيل قريبة من مصبة فى البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم وهى المدخل من البحر وبها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير وإرتفاع إيراد واسع وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية ويحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة)(٦٥)

ويلاحظ أن البردية ورد بها ذكر عبارات عديدة تتعلق بنهر النيل والثغور والسدود كما ورد لقب (مهندس) هذا بالإضافة لنهر النيل والبحر والمقصود هنا (البحر الابيض المتوسط) أو (بحر الشام) .

نص البردية :

١ . كتب المشفق

- ٢ . الحال
- ٣ . الله عز وجل ثم إلى الأمير
- ٤ . الحاج حاجا على يديه وفي
- ٥ . والذي أردنا
- ٦ . من الله ولم يبق فيه
- ٧ . يرد الصبيان وأضعاف الرجال
- ٨ . تملك علينا وسد الثغر
- ٩ . الثغر لا ملجا لنا فيه
- ١٠ . إلا سبقتة إلى الامير
- ١١ . وأرجو أن يصوننا الله
- ١٢ . الأمير أدام الله تأييده
- ١٣ . اعز الله الامير الحائط القبلى منة
- ١٤ . تشقق من جهات كثيرة ورفعها
- ١٥ . المهندس إلى ثغر رشيد
- ١٦ . باب الما فعلى خير والحائط
- ١٧ . الصيف قبل جرى النيل
- ١٨ . {١} نغط إلى البحر ماؤها منة
- ١٩ . هذا الحائط على يدى الطولونية
- ٢٠ . الذى دخل منة جيش الكفرة
- ٢١ . الامير ادام الله عزه بالاسكندرية
- ٢٢ . وهو اشفق من حادث فلو ورد
- ٢٣ . اشتوم لما تأخر منها مركب
- ٢٤ . وبين يدية وهو فى هذا

تقع هذه المنطقة الحيوية الهامة فى منتصف دلتا نهر النيل - إحتوت العديد من المدن الهامة التى ورد ذكرها فى العديد من الوثائق التاريخية والبرديات العربية وكذلك المصادر العربية المعروفة من أبرز مدنها أشمون ومنوف وأبيار وسمنود ودمياط وشطا وبوره ودميره ودقهله ووسيمه ... وغيرها .

ونظراً لكثرة المدن والقرى الواقعة فى هذه المنطقة والمرتبطة بنهر النيل والتى ورد ذكر لبعضها فى عدد من نصوص البرديات العربية رأيت أنه من المناسب التعرض لمدينة (أشمون) بصفاتها من أبرز المدن التى تقع فى هذه المنطقة والتى تكرر ذكرها فى عدد كبير من نصوص البرديات العربية ، ومدينة أشمون ذكرها الجغرافى العربى الشهير الإدريسى فى القرنين ٥-٦ هـ / ١١-١٢ م وقال: (إنها مدينة صغيرة كثيرة العمارات والبساتين والجنات) (٦٦)

كما أشار إليها ايضا على باشا مبارك فى القرن ١٣ هـ / ١٩ م بقوله : إنها (قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار وحولها سور من الأجر) (٦٧)

ولقد وردت هذه المدينة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية إحداها محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (الطراز ١٦٩) أطوالها ١١,٣ × ٩,٢ سم

مؤرخة بشهر رجب سنة ١٣٤ هـ الموافق يناير سنة ٧٥٢ م موضوعها (امرصاد من عامل أشمون إلى أحد مرءوسيه) والبردية تتعلق بجمع الجزية والخراج من أشمون التى تميزت بخصوبة أراضيها الزراعية ووفرة مياهها بقربها من نهر النيل وفى هذا الخصوص يذكر الورخ الكندى فى القرن ٤ هـ / ١٠ م هذه العبارة (من فضائل مصر اللبخة التى أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون فخرج من هذه اللبخة الزيت) (٦٨)

وكما هو معلوم فإن موقع هذه المدينة جغرافيا يطل على منافذ مائية من نهر النيل من ترع ومصارف وقنوات مائية تتخلل أراضيها وحقولها الزراعية ، الامر الذى جعل من أراضيها اراضى خصبة توفرت فيها العديد من المحاصيل الزراعية التى إستوجبت معها إخراج الجزية والخراج على أهل الذمة خلال القرون الاولى للهجرة . والبردية التى نحن بصدها شاهدة على ذلك .

نص البردية:- (انظر اللوحة رقم ٤)

- ١ . بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ . هذا الكتاب من مرزوق بن نا {جد عامل الامير عبد الملك بن يزيد على كورة} (٦٩)
- ٣ . أشمون لقلّة شنودة [هـ
- ٤ . من أ[هـ-] ل [.....] من أسفل أشمون .
- ٥ . فى كل طبل ماقد كتبته
- ٦ . قبال قرينك واكتنى
- ٧ . شتا وغير ذلك]
- ٨ . فى قرينك من جزية
- ٩ . وكره أن تكتبها له فلا
- ١٠ . حاسب له شيا إذ
- ١١ . فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائه
- ١٢ . بسم الله الرحمن الـ [رحيم

والبردية كما هو مؤرخ من نص السطر الثانى تنسب لعهد صالح بن على العباسى الذى ولى خراج مصر لعبد الملك بن يزيد الجرجانى فى مستهل شهر شعبان من سنة ١٣٣ هـ / ٤ مارس سنة ٧٥١ م وأستمر عبد الملك بن يزيد على هذا العمل حتى

عاد صالح بن على العباسى وتسلم منه السلطة فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣م (٧٠) .

٢- منطقة شرق الدلتا

من المناطق المتميزه فى جغرافية مصر فهى منذ العصور القديمه تحتل موقعا جغرافيا فريدا عبرت منه القوافل التجاريه ورحلات الحج والفتوحات والغزوات عبر التاريخ ،ومن هذه الجبهه وقد عمرو بن العاص لفتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، ومن ابرز مدن هذه المنطقه بنها واتريب وتنيس وتونه والفرما ودبيق وبرنبال وغيرها .

ومن اشهر هذه المدن مدينة تنيس فقد وردت فى العديد من نصوص البرديات العربيه مرتبطه بالتجاره سواء بين المدن المصريه فى الوجهين القبلى والبحرى وكذلك بين العديد من المدن والدول الاجنبيه وذلك بسبب موقعها الجغرافى حيث تطل على منافذ مائيه عديده - ولقد ورد ذكر هذه المدينه فى العديد من المصادر العربيه - وذكرها المؤرخ البلاذرى فى القرن ٣ هـ / ٩ م إنها: (جزيره قريبه من البحر فى مصر بين الفرما ودمياط فى بحيرة المنزل) (٧١) ، ومن ناحيه اخرى فقد اشار الاصطخرى فى القرن ٤ هـ / ١٠ م تفصيلا اخرا من موقع وحدود وطبيعته جغرافيه هذه المدينه فقال عن بحيرة تنيس ان فيها : (مدنا مثل الجزائر تطيف البحيره بها فلا طريق اليها الا فى السفن ومن مشاهير تلك المدن تنيس ودمياط وهما مدينتان لازرع بهما ولاضرع) (٧٢) .

ومن البرديات العربيه التى تنسب لهذه المدينه والتى ورد ذكر هذه المدينه بها برديه عربيه محفوظه فى المكتبه الوطنيه بالنمسا (مجموعة الارشيدوق راينر) تحمل رقم سجل (PERF-ARAB.NO,1014) وردت بها معلومات عن (حوائج العروس) مقبله على الزواج تطلب هذا الامر باعداد بعض العطور والزيوت والملابس وغيرها وهناك بعض المتطلبات المستجلبه من الصين والسند هذا

بالإضافة لورود ذكر مدينة (تنيس) فقد كانت تجهزه ومعدده لصفقات تجاريه عبر
نهر النيل والبحر المتوسط لتبادل السلع وعقد الصفقات التجاريه

نص البرديه: (لوحة رقم ٥)

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم حوائج العروس
- ٢- عود نصف قيراط ماء ورد قيراطين.
- ٣- افواه حاره قيراط خروب قيراط.
- ٤- حنا قيراط شمع قيراطين ابزار.
- ٥- قيراط وهو فلفل ودار صيني حوائج.
- ٦- الحمام قيراط در قيراط شيرج.
- ٧- قيراط زعفران شعر قيراط.
- ٨- نعل سندی بزمام تنيسى برقع دينار.

ثالثا: أبرز مدن وقرى مصر فى الوجه القبلى:

إحتلت العديد من مدن وقرى مصر فى الوجه القبلى مكانة الصداره فى
نصوص العرييه، وذلك ربما كان راجعا للنشاط الادارى والمالى وللتواجد القبطى
بكثره فى هذه الاماكن منذ مطلع القرون الاولى للهجره ولعل الدليل على ذلك
ما تم العثور عليه من برديات عرييه وقبطيه فى عدد كبير من المواقع الاثريه فى
هذه البقاع، لعل ابرزها منطقة كوم إشقوا بمحافظة سوهاج حيث عثر على كميات
كبيره من برديات الوالى الاموى قره بن شريك العيسى ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م
وهذه البرديات موزعه حاليا بين العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات
الاوربيه والأمريكيه ...

أيضا فإن أغلب مدن الوجه القبلى تطل على نهر النيل وفروعه المنتشره بين
هذه القرى والنجوع مثل الترع والمصارف والقنوات..... وغيرها.

ونظرا لتعدد مدن وقرى مصر الواقعه على نهر النيل والتي ورد ذكرها في العديد من النصوص البرديات العربيه فقد قُسمت هذه المواقع الى صعيد ادنى واوسط واعلى لتحديد ابرز المدن والقرى التي تميزت بوجود معلومات عنها في نصوص البرديات العربيه وإرتباط بعضها بنهر النيل وخاصة في الامور الماليه والتجاريه والاداريه الصادره عن دواوين الدوله في العهد الاموى والعباسى .

١-الصعيد الأدنى

يقصد به تلك المدن والقرى الواقعه في محافظات الجيزه وبنى سويف والفيوم وهى محافظات هامه احتلت العديد من مدنها وقراها مواقع متميزه في نصوص البرديات العربيه كما ان لها ارتباط وثيق بنهر النيل وفروعه المنتشره فى اراضيها نذكر من ابرز هذه المدن أهناسيا وطحا ودلاص من محافظة بنى سويف ومن مدن وقرى محافظة الفيوم الشهيره - بلجسوق وططون ومطمور وسنهور.... وغيرها.

ونظرا لتعدد هذه المدن والقرى فى كلا المحافظتين فقد اختيرت مدينه واحده لذكرها فى هذه الدراسه والتي ورد ذكرها فى نصوص البرديات العربيه مرتبطه لحيانا بالحياه الاقتصديه والاجتماعيه والاداريه والماليه حسب زياده او نقصان مياه نهر النيل خلال القرون الاولى للهجره .

١- مدينة أهناسيا-

من المدن الهامه الواقعه بمحافظه بنى سويف فى صعيد مصر الادنى ,ورد ذكرها فى العديد من المصادر العربيه المرتبطه لحيانا بنهر النيل ,فهذا الرحاله ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م بذكرها بقوله: (أهناس اسم لموضعين بمصر اولهما أهناس الصغرى وهى قريه كبيره فى كورة البهنسا وثانيهما أهناس المدينه وهى كوره فى الصعيد الادنى اضيفت نواحيها (فيما بعد) الى كورة البهنسا ومدينتها قديمه ازليه خرب اكثرها اكثرها وهى على غرب النيل ليست بعيدة عن القسطنطين ,وذكر بعضهم ان المسيح عليه السلام كان قد ولد فى

اهناس ،وان النخلة المذكورة في القرآن المجيد كانت موجودة هناك وان مريم عليها السلام كانت قد اقامت بها الى ان كبر المسيح وسافر الى الشام.....)(٧٣).

ومن البرديات العربية التي ورد ضمن نصوصها ذكر هذه المدينة برديه عربيه محفوظه في مجموعة الارشيدوق راينر بالمكتبه الوطنيه النمساويه برقم سجل (PERF.Arab.inv.no,5831) تنسب للعهد الاموي وخاصة العهد الوالى على مصر عبد العزيز بن مروان زمن والده الخليفه مروان بن الحكم واخيه عبد الملك بن مروان(٧٤) .

وابنه الخليفه عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين -توفى عبد العزيز بن مروان عام ٨٥هـ /٧٠٤م

نص البرديه : (لوجه رقم ٦)

- ١-.....(س) عيد بن عبيد عامل الامير محمد بن سليمان(ن) .
- ٢-..... على كوره اهناس مما زرع الاجناد.....
- ٣-... كورة أهناس(س) .. وصبر شيئاً مثل صد (.....) .
- ٤-... برد (.....) انك عندك اهناس لاحد عليه .
- ٥-.....(كت)ب..... بن سعيد.....

٢- مدينة الفيوم

من المدن العريقه والشهيره في نصوص البرديات العربيه تحتل موقعا متميزا في جغرافيه وتاريخ وحضارة مصر منذ العصور القديمه مرورا بالعهد الاسلامي ووردت في العديد من المصادر التاريخيه - فقد ذكرها المؤرخ المسبحي في القرنين ٤-٥ هـ /١٠-١١م - فقال : الفيوم تقع في منخفض غرب النيل في الصحراء - الغربية (٧٥) أيضاً أشار إليها المؤرخ القزويني في

القرنين ٧-٨هـ/ ١٣-١٤م فقال: أن الفيوم ناحية في غربى مصر في منخفض من الأرض يشرف عليها النيل(٧٦)

من الروايتين السابقتين يلاحظ أن أن الفيوم لها ارتباط وثيق بنهر النيل. فقد ربط هذا الشريان المائى الفيوم بالعديد من مدن وقرى مصر في الوجهين القبلى والبحرى، وهناك عشرات من نصوص البرديات العربية أشارت إلى وجود علاقات تجارية واقتصادية واجتماعية بين الفسطاط والفيوم خلال القرون الأولى للهجرة من أبرزها علاقات (أسرة بنى عبد المؤمن) التى وردت معلومات عديدة عن تنقل أفرادها بين الفيوم والفسطاط عبر نهر النيل. بعض هذه البرديات محفوظة فى مجموعات عالمية من أبرزها مجموعة الارشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا نشر بعضها الباحث المعروف يوسف راغب فى بعض دراساته وبحوثه(٧٧)

أيضا من النصوص الهامة التى تنسب لمدينة الفيوم بردية عربية محفوظة فى مجموعة الارشيدوق راينر بالنمسا برقم سجل (PERF.Arab.583-R) تنسب لعصر والى مصر عبد العزيز بن مروان فى القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى- تتعلق بالنواحى الإدارية والمالية فى الدولة.

نص البردية- (لوحة رقم ٧)

- ١- (بسم الله) الرحمن الرحيم.
- ٢- (عبد العزيز بن) مروان الأمير لأهل
- ٣- (١) لفيوم مما أعطيتكم ...
- ٤- ..من جيش أهل مصر
- ٥- سفينته ..
- ٦- أردب ومئة
- ٧-(أردب) قطن وأربعة

٨-... (و) صلا وكتب ١

٩- صفر من سنة

ب :- الصعيد الأوسط

تعتبر هذه المنطقة من أبرز مناطق صعيد مصر، لما تضمه أراضيها من مواقع وأماكن كان لها دور كبير وبارز في تاريخ وحضارة مصر عبر العصور التاريخية - (عهد قدماء المصريين ، العهد الروماني ، العهد العربي) تقع أغلب مدن وقرى هذه المنطقة على ضفاف وشواطئ نهر النيل ، ولقد وردت معلومات هامة عنها ضمن نصوص العديد من البرديات العربية من أبرز مدنها الاشمونين والقيس والبهنسا وأنصنا وملوى وأسيوط وأخميم وكوم أشقاو .. وغيرها . وهي تشمل عدة محافظات من محافظات الوجه القبلى فى مصر منها محافظة المنيا ومحافظة اسيوط وسوهاج ونظراً لكثرة هذه المدن والقرى فقد إخترت مدينتين هامتين لذكرهما فى هذه الدراسة من خلال نصوص البرديات العربية والتي إرتبطت أيضا إرتباطا وثيقا بنهر النيل ومايمثلة من نشاط تجارى اقتصادى ومالى فى هذه المناطق خلال القرون الاولى للهجرة .

١-مدينة سمالوط

تقع هذه المدينة التاريخية الهامة بمحافظة المنيا على شاطئ نهر النيل (٧٨) اشتهرت بالزراعة والتجارة منذ القدم نظراً لموقعها الجغرافى المتميز وخصوبة اراضيها الزراعية ووفرة مياهها وأعتدال مناخها وقد ورد ذكر هذه المدينة ضمن نصوص بردية عربية تنشر لأول مرة محفوظة فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (P.Heid.Inv.Arab.641) والبردية بها بعض التمزقات تنسب للقرنين ٢-٣ هـ / ٨-٩ م . عبارة عن جزء من كشف ربما يتعلق بالخراج وتتكون من أجزاء من سبعة سطور كتبا على شكل عمودين أيمن وايسر وردت كلمة (سملوط) فى مطلع السطر الاول من كتابة العمود الايسر .

نص البردية - (لوحة رقم ٨) تنشر لأول مرة

العمود الأيمن

- ١-.... عما زرع ... فهذا ملك
- ٢-.... أربعة وعشرين أردبا ... ومائتين وكتب
- ٣-... بن وثلاث في ربيع من سنة

العمود الأيسر

- ١- شملوط مائة دينر ور(بع) ونصف
- ٢- بقطر وثمان
- ٣- الزروع مائة واحد دينر فداناً وثلاث وسدس دينر
- ٤- الخضر فدان ونصف دينر دينر
- ٥-العس(ا)ل ثمن

٢-مدينة كوم إشقاو

من أشهر مدن صعيد مصر الاوسط تقع بين ابى تيج وطهطا ، وبالتحديد على بعد ٧ كيلو متر تقريبا جنوب غرب طما من محافظة سوهاج بصعيد مصر (٧٩) ، عثر بها على مئات من لفائف ورق البردى كاملة وذلك حين كان بعض العمال يحفرون أثاث منزل سنة ١٩٠١ م ، فظهرت امامهم فجأة فجوة كبيرة فى الارض بها لفافات البردى العربى مغطاه بحصر لحمايتها أغلبها تنسب لعهد والى الاموى قرة بن شريك العبسى من ٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩-٧١٥ م موزعة بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات فى أوروبا وأمريكا ، وهناك العشرات منها محفوظة فى دار الكتب المصرية أغلبها بحالة جيدة كما أن بعضها تم نشره من قبل العديد من الباحثين والمستشرقين (٨٠) .

ومن البرديات العربية الهامة التى عثر عليها فى هذه المدينة والتى ورد بها ذكر نهر النيل - كشریان مائى هام أرتبط بالنهضة الزراعية وزيادة الخراج

الواجب سداة للدولة فى القرن الاول الهجرى محفوظة فى مكتبة المعهد الشرقى
بجامعة شيكاغو بأمريكا برقم سجل (P.Ar.Chic.inv.13755) (٨١)

ولقد ورد بالبردية ذكر نهر النيل حيث سقى الاراضى الزراعية وحث العامل
(عامل الخراج) على العناية بتحسين هذا الخراج نظراً لإرتفاع حصيلة الاراضى
الزراعية سنة ٩١ هـ / ٧١٠م كما ورد فى نهاية نص البردية .

نص البردية - (لوحة رقم ٩)

- ١- لحمد قد سقى من هـ [ذا]
- ٢- النيل العام كأحسن
- ٣- ماسقى منة قط فأرجو [أن]
- ٤- يكون هذا العام إن [ش]
- ٥- الله عاما مباركا فمراً [هل]
- ٦- أرضك بالزراع وحثهم
- ٧- عليه وتعهد ذلك منهم وابعث
- ٨- عليه من يتبع فيه أمرك ولا تكن
- ٩- ذلك إلى من يعرك منة فإن الأ
- ١٠- رض إذا زرعت عمرت
- ١١- وأخرج الله الذى عليها من
- ١٢- الحق فاكفى ذلك ولا
- ١٣- ألو منك فيه فإن زراع
- ١٤- أهل الارض رأس أمرهم
- ١٥- بعد أمر الله وعمرانهم و

١٦- صلاحهم

١٧- والسلم على من أتبع الهدى

١٨- وكتب بسيل فى المحرم

١٩- من سنة إحدى وتسعين

ج: الصعيد الأعلى

المقصود بالصعيد الأعلى تلك المحافظات الواقعة جنوب مصر وقريبة من الحدود السودانية ومن مصب نهر النيل ومصادرة فى أعماق افريقيا، منها محافظة قنا التى تضم العديد من المدن الشهيرة فى نصوص العربية والتى تحتل موقعا متميزا على نهر النيل وتعتمد على هذا النهر الخالد فى أنشطتها الزراعية والتجارية والاقتصادية مثل مدن سمهود وقفت وقوص والاقصر التى استقلت حاليا أيضا هناك محافظة اسوان وهى محافظة عريقة تقع جنوب مصر على حدود بلاد النوبة ذكرها الرحالة ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م

بقولة (أسوان مدينة كبيرة وقورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقية) (٨٢) ، ونظرا لأهمية هذا الجزء المتميز من جغرافية مصر من الناحيتين التاريخية والحضارية فى نصوص البرديات العربية ونهر النيل فقد تم اختيار مدينتين هامتين فى الدراسة هما :

١- مدينة قوص

من مدن مصر الهامة بالصعيد الأعلى راكبة لنهر النيل - كما وصفها الرحالة والجغرافى الشهير العربى المسعودى فى القرن ٤هـ/١٠م

فذكرها بقولة (قوص من صعيد مصر وهى راكبة للنيل ولها أخبار عديدة فى بدء عمرانها وماكان فى أيام القبط) (٨٣) أيضا ذكرها الرحالة المعروف ياقوت الحموى بشئ من التفصيل والتوضيح بقولة :

(كلمة قوص هي كلمة قبطية ومدينتها كبيرة وعظيمة وواسعة وقصبة الصعيد كلة بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً وبينها وبين عيزاب على بحر القلزم مسيرة اربعة او خمسة ايام ، وكانت دراً للوالى ، وليس بالديار المصرية بعد الفسطاط والاسكندرية أعمر ولا أعظم منها) (٨٤)

من العبارة السابقة يتبين لنا مدى ارتباط مدينة قوص بنهر النيل حيث تقاس المسافة بينها وبين مدن أخرى شهيرة في مصر كالفسطاط والاسكندرية في شمال مصر عبر نهر النيل بالأيام حيث كانت تستخدم السفن في التنقل والترحال وغيرها والتجارة .

ومن ناحية أخرى وردت معلومات هامة عن مدينة قوص في نصوص البرديات العربية مرتبطة أحياناً بظهور ألقاب نسبة لبعض الأشخاص المنتمين لهذه المدينة - وذلك ضمن نصوص بردية عربية تتعلق بالتجارة موضعها (خطاب خاص بشحن سفينة في أدفو) تنسب للقرن ٣هـ / ٩م

ورد ضمن نصوصها لقب النسبة (القوصى) بهذه الصيغة ...

(وبعد أعزك الله فقد توجه إلى ماقبلك ابراهيم النوتى القوصى والبردية تحمل رقم سجل (٨٨٥) اطوالها ٢٢x١٩,٢ سم ، ورد ضمن نصوصها معلومات هامة تشير إلى استخدام نهر النيل كشريان مائى لأنفاذ العديد من الصفقات التجارية (السطر ٩) نقرأ عبارة (فأنظر أعزك الله أن تأمر بمن يحمل الى مركبة مائة جرة وسبعة عشر جرة)

نص البردية :-

- ١- [بسم]الله الرحمن الرحيم
- ٢- [أطال الله بقاءك وأدام عزك]وكرامتك وتأيدك وسعادتك
- ٣- [وأتـ]م نعمته عليك وزاد فى أحسانه إليك ونحمد بذلك فى الدنيا والآخرة
برحمته كتابى إليك

- ٤- [و]ردك بحال عافية والحمد لله رب العالمين كثيرا لا شريك له وبعد أعزك الله
- ٥- [ف]د كتبت إليك كتابين لم أرا لهما جواب وآخر ما كتبت إليك
- ٦- [] كتبتين ولم أرا لواحدة منهما جواب أو ثلاثة وكتابك وعلم .
- ٧- [خ]برك مما أسرية فلا تقطعنى من كتابك بعلم خبرك وجميع حوائجك
- ٨- [و]د أعد أعزك الله فقد توجه إلى ما قبلك إبراهيم النوتى القوصى
- ٩- [ف]انظر أعزك الله أن تأمر بمن يحمل الى مركبة مائة جرة وسبعة عشر جرة
- ١٠- [ا]حسن الله جزاك وكثر نعمتك والسلام
- ١١- [و]الكتاب الى بخبرك وحالك وجميع حوائجك
- ١٢- اطال الله بقاءك وادام عزك وكرامتك وتأيدك وسعادتك

العنوان

- ١- لأبى عبد الله أطال بقاءه وادام عزة من أحمد
- ٢- بن على بن عبد الأعلى أيدة الله .

٢- أسوان

مدينة قديمة تقع فى نهاية الصعيد الاقصى بمصر - كانت سوقاً للتجارة بين مصر ومايلها من بقاع افريقية ، وذلك عبر نهر النيل الذى يربط بينهما وبين العديد من بلاد حوض نهر النيل فى عمق افريقيا - ذكرها على باشا مبارك فى القرن ١٣هـ / ١٩م - بقولة : (أسوان) بالضم) بلاد بصعيد مصر ، ومدينة فى نهاية الصعيد الاقصى مابعدھا لإبلاد النوبة وكانت تسمى قديما سيوان او سنون^(٨٥) .

ولقد ورد ذكر هذه المدينة العريقة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية كمعبر مائى وشريان تجارى حيوى فى صعيد مصر ، ورد ذلك ضمن نصوص

بردية عربية محفوظة في مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل:- (P.John Rylands Arab. inv. D-7107. Old Number .101) (٨٦) حيث ورد ذكر هذه المدينة (أسوان) في سطرين من نص البردية (السطر ١ ، ٥) كما ورد بها أيضا ذكر لمينة (المعدن) وهي مدينة مندثرة - ربما كانت قريبة من أسوان حيث جبل العلاقى الذى تتوفر فيه معادن الذهب والفضة وعلى مقربة من أسوان ايضا جنوبا من نهر النيل جبل فى اسفلة معدن الزمرد ، أشار إليه الرحالة الإدريسي فى القرنين ٥-٦ هـ / ١١-١٢ م بقولة: (ولا يوجد الزمرد فى شئ من الارض بأجمعها الا ما كان منه بذلك المعدن...) (٨٧)

ولقد ورد ذكر (المعدن) بالبردية ضمن نصوص السطرين (٦،٥)

نص البردية،

- ١- من محمد بن معاوية أسوان
- ٢- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٣- أكرمك الله بطاعة وأسعدك برحمته وجمع
- ٤- وانا بخير حال والله محمود لاشريك لة قد كنت طلبت
- ٥- فاسل الله أن لا يجعله آخر العهد بيننا وقد سال حامد
- ٦- إلى أخى بأسوان بحسن معونة حتى ندخل المعدن فذاك
- ٧- فانى أحب الدخول الى المعدن فاشترى لة ولجميع بيته
- ٨- فى ذلك الاجر والثواب وإن جاء كتاب
- ٩- فليس الكتاب كتابى وانا كنت
- ١٠- وحوائجك وحواث نعم الله عندك فانك تسر بذلك
- ١١- فى الدنيا والآخرة صلى الله على محمد .

الحواشي والتعليقات

- ١- قاموس المنجد في اللغة والاعلام - طبع ببيروت - لبنان سنة ١٩٨٧م ، الاعلام ، ص ٥٨٥ .
- ٢- المقرئزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقرئزى) ت سنة ٨٤٥هـ ، الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - طبع دار صادر - بيروت - لبنان - د.ت، ج ١، ص ٥٠ .
- ٣- المقرئزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١ .
- ٤- قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ، الاعلام ، ص ٦٠٦ .
- ٥- قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ، الاعلام ، ص ٥٤١ .
- ٦- الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية - طبع الهيئة العامة للإستعلامات - القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٢٠٣ .
- ٧- أبو المحاسن (بن تغرئردى - جمال الدين أبو المحاسن) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع القاهرة سنة ١٣٤٨هـ، ج ١ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .
- ٨- محمد عبد الله عنانى : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية - الطبعة الأولى - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، ص ١٥ .
- ٩- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٣م ، ج ١، ص ٩٢ .
- ١٠- المقرئزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧ .
- ١١- الاصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى) ت. ٤٠٠هـ/١٠م : مسالك الممالك - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧م ، ص ٢٤ .
- ١٢- ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر القباديانى المروزى) ت. ٤٨١هـ/١٠٨٨م : سفر نامه- عرض وتحليل د. يحيى الخشاب - فى تراث الإنسانية - مجلد ١، ج ٨، ص ١٠٩-١١٤ .
- ١٣- الإدريسى (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز) ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م : نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق - طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦م ، ص ١٤٤ .
- ١٤- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد - طبع دار بيروت للطباعة والنشر - سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٢٣٧ .

١٥- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني) ت. ٨٠٩هـ/١٤٠٦م : الإنتصار بواسطة الأمصار - طبع المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت - لبنان - د.ت - عن طبعة بولاق سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م ، ج ٢ ص ١٠٩ .

١٦- انظر فى ذلك : جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى - طبع القاهرة سنة ١٩٠٢م ، ج ١ ، ص ١٦١م .

Fahmy (A.H), Muslim naval in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century. A.D. Ist ed. Cairo-1966.

Kubiak (W.B.), The Byzantine attack on Damietta in 853. A.D.(Byzantian, vol. XI. 1970.pp.45-66.

١٧- انظر فى ذلك

Fahmy (A.H), Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century.A.D.1st ed. Cairo 1966.

١٨- المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧ .

؛ د. سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحيائها - طبع المكتبة الثقافية بالقاهرة - العدد رقم (٧٠) أكتوبر ١٩٦٢م ، ص ٦٧ .

١٩- انظر فى ذلك بالتفصيل

ابن دقماق : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢ .

المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨ .

السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن) ٨٤٩-٩١١هـ / ١٤٤٥- ١٥٠٥م : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق أحمد أبو الفضل - طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

٢٠- د. محمد عبد العزيز مرزوق : تاريخ الحضارة المصرية - طبع القاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

٢١- نشر هذين الجزئين المكملين لهذه البردية المستشرق كارل بيكر فى

Becker (C.H) : Papyri Schott- Rerinhartd. I. Heidenberg. 1906. p.86. No.7, 14.

٢٢- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ، ص ٥٤٢ ، الأعلام .

٢٣- القوادس : جمع قادس وهى السفن الكبار ، وقيل القادس : السفينة ، وقيل لوح من ألواحها .
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب - طبع دار صادر بيروت - لبنان - مادة (قدس) ٢٥/١٠ .

- ٢٤- ذكر ذلك الباحث الأردني الدكتور جاسر أبو صفية اعتمادا على ترجمته لبعض البرديات اليونانية التي ورد بها ذكر هذا الشخص (عبد الأعلى بن أبي حكيم) د/ جاسر خليل أبو صفية : برديات قرّة بن شريك العبسي . طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - سلسلة تحقيق التراث - رقم (٥) - السعودية - الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ص ٢٠٩ .
- ٢٥- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ص ٦٤٣ .
- ٢٦- ابن عبد الحكم : كتاب فتوح مصر وأخبارها - طبعة تشارلس توري نيو هفن ١٩٢٢م ص ٨٧ ، قاموس المنجد في اللغة والأعلام : ص ٧٨٦ ، اللغة ،
- ٢٧- انظر في ذلك تعريف قاموس Greek-English. Lexicon. P1162.
- ٢٨- الفيروز آبادي (مجد الدين بن يعقوب) : القاموس المحيط - طبع مصطفى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م - مادة (بنج) .
- ٢٩- الرازي : المصدر السابق ص ٦٤٦ .
- ٣١- Grohmann. (A.), Arabic papyri in the egyptian library. Vol. 7. pp. 85-87. No 476.
- ٣٢- هذه البردية أطوالها ٨×٢٥ سم نشرها المستشرق مرجيلوث في دراسته التي تحمل عنوان : Margoliouth. (D.S.), Catalogue of arabic papyri in the John Rylands library. pp.136-137. No. (8). Manchester. 1933.
- ٣٣- ابن دريد الأزدي (أبو بكر محمد بن الحسن) : جمهرة اللغة تحقيق كرنكو .. حيدر آباد الهند - الطبعة الأولى سنة ١١٣٤هـ ج ٣ ص ٣٨٥ .
- ٣٤- انظر في ذلك أيضا Grohmann. A: Arabische Papyri Aus der Sammlung Carl Wessely im Orientalischen Institute (Orientalni Ustav) zu Prag., no.26, pp.279-287.
- ٣٥- الرازي : مختار الصحاح ص ٢٣
- ٣٦- قاموس المنجد في اللغة والأعلام ص ١٧-١٨ ، اللغة ،
- ٣٧- الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٤٣٩
- ٣٨- Becker. C.H: Papyri Schott Reinhardt. I. Heidelberg. 1906, p. 104, no. XXII. -

٣٩- ابن حوقل (ابو القاسم بن حوقل النصيبى) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م المسالك والممالك، صفوة الأرض، .

طبع المستشرق كرامر - الطبعة الثانية - ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢م ص ١٢٦ .

٤٠- انظر فى ذلك نشر البردية كاملة والتعليق عليها فى دراسة المستشرق كارل بيكر .
Becker. C.H: Ibid. pp.104.

٤١- انظر معلومات وافية عن هذه البردية فى دراسة المستشرق بيكر والتي نشرها سنة ١٩٠٩م تحت عنوان :

Becker. C.H: the Berlin Kurra Papyrus. APVG.5, 1909.pp.189-191.

ونظرا لأن هذه البردية تضمنت نصا يونانيا مع النص العربى فقد نشر د. بيكر هذا الجزء أيضا فى دراسته التى تحمل عنوان

٤٢- انظر فى ذلك دراسة المرحوم الدكتور ابراهيم العدوى ولاية قره بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى المجلة التاريخية المصرية - مجلد (١١) سنة ١٩٦٣م.

٤٣- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ / ١٤٢٣م

صبح الأعشى فى صناعة الانشا

طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى - القاهرة سنة ١٩٢٢م ج ٥ ص ٤٧٦ .

٤٤- د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار طبع مكتبة دار النهضة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م ص ١٩٤ .

٤٥- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومى البغدادى) ٥٧٥-٦٢٥هـ / ١١٧٩-١٢٢٨م

معجم البلدان - طبع دار إحياء التراث العربى .

بيروت - لبنان سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٤٦- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٥٥٥ ، الاعلام،

٤٧- الفيروز ابادى : المصدر السابق ص ٢٠٧

٤٨- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٨٤٥ ، اللغة،

٤٩- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق ص ٢١١-٢١٤ .

٥٠- أيضا شكك المستشرق ايدرس بل فى هذه القراءة فى دراسته التى تحمل عنوان :

Bell. II.I: the Berlin Kurra papyri APVG.5-1409-1913. p196.F.

- ٥٢- أبو المحاسن بن تغري بردى : المصدر السابق ج ١ ص ٢١٨ .
- ٥٣- الطبري : تاريخ الرسل والملوك - طبعة ليدين بهولندا ١٨٧٩-١٩٠١ م ج ٢ ص ١٣٠٥ .
- ٥٤- قاموس المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٣٦٩ ، الإعلام .
- ٥٥- انظر في ذلك قصة تعريب الدواوين ونقوش السكة الإسلامية من دنانير ودرهم والتي نقشت عليها عبارة (أمير المؤمنين) زمن عبد الملك بن مروان .
- البلاذري : فتوح البلدان - طبع ليدين بهولندا سنة ١٨٦٦ ص ٢٤٠ .
- الدميري : حياة الحيوان الكبرى ج ١ - طبع المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م ص ٦٢-٦٤ .
- المقريزي : اغاثة الأمة لكشف الغمة - نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة وجمال الشيال - القاهرة سنة ١٩٥٧ م ص ٥٣-٥٤ .
- د. عبد الرحمن فهمي : فجر السكة العربية - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م .

٥٦- د. عاصم رزق : المرجع السابق ص ١٠١ .

٥٧- البلاذري : فتوح البلدان ج ٣ ص ٦٨٦ - ٦٨٧ .

٥٨- ناصر خسرو : سفر نامه ص ٨٩ .

٥٩- ابن بطوطه (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي) ٧٠٤-٧٧٩ هـ .

الرحلة - طبع دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٢٠-٢٩ .

٦٠- نشرها المستشرق مرجليوث في دراسته :

Margoliouth.D.s: Catalogue of Arabic papyri, Manchester 1933.P.184.

٦١- ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٩١-١٩٢ .

٦٢- قاموس المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ١٢١ الإعلام .

٦٣- قاموس المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٢١٣ الإعلام .

Margoliouth. D.s: Ibid.Pp. 5-6.

٦٤-

٦٥- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢

؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية

طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤ م القسم الثاني ج ٢ ص ٣٠٠ .

- ٦٦- الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ص ١٥٩-١٦٠ .
- ٦٧- على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة - طبع بولاق ١٣٠٥هـ ج ٣، ص ٧ .
- ٦٨- الكندي : الولاة والقضاة ص ٦٦ .
- ٦٩- د. جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج ٣، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ٧٠- الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠١ .
- ٧١- البلاذري : فتوح البلدان ج ٣ ص ٧٠١ .
- ٧٢- الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٥٢ .
- ٧٣- ياقوت الحموي : معجم البلدان ص ٨٤ .
- ٧٤- قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٦٦، الاعلام، .
- ٧٥- المسبحي (محمد بن عبد الله بن أحمد) ٣٦٦ - ٤٢٠هـ / ٩٧٧-١٠٢٩م .
أخبار مصر - تحقيق أيمن فؤاد وتيارى بيانكى .
مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٧٨م ج ١ ص ١٧ .
- ٧٦- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد
طبع دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٧٩م ص ٢٣٨-٢٣٩ .
- ٧٧- انظر فى ذلك دراساته التى تحمل عنوان :
Yusaf Ragib, les Actes Banu Abd Al Mumin Drois Documents .
DAtes Du Louvre Extrait De Anmates Islamologiques. XV-1979.
- ٧٨- قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٠٩، الاعلام، .
- ٧٩- محمد رمزى : القاموس الجغرافى - القسم الأول - البلاد المندرسة ص ٢١ .
- ٨٠- انظر فى ذلك :
- Becker. C.H: Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes ZA, 20-1907.Pp.68-104.
- ، د. محمد عبد الهادى شعيره : اختصاصات صاحب الكورة فى القرن الأول الهجرى -
حسب مجموعة افروديتو البردية «باللغة الفرنسية» مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية -
مايو ١٩٤٢م .

، د. إبراهيم العدوى ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي المجلة التاريخية المصرية - مجلد (١) سنة ١٩٦٣ م .

٨١- Abbot. Nabia: the Kurra papyri from Aphrodito in the Oriental Institute. Chicago. 1938. P. 45.

٨٢- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

٨٣- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) ت ٣٤٥هـ : التتبيه والإشراف مطبوعات العصرية - بغداد ١٩٣٨م ج ٢ ص ٢٦ .

٨٤- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٣ .

٨٥- على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة ج ٨ ص ٦٤ .

٨٦- Margoliouth. D.S: Catalogue of Arabic papyri. Pp. 35-36.

٨٧- الإدريسي (الشريف محمد بن عبد العزيز) ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦م ص ٢١ .

اللوحيات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 من ذرية علي بن أبي طالب
 كرم الله وجوهه الأجمعين
 أما بعد
 فإني أكتب إليك هذه الرسالة
 في صناعة السفن
 بجزيرة باب اليون
 في سنة ١٢٠٠ هـ

لوحة رقم (١) رسالة من قرة بن شريك لأهل كوم اشقاو لدعم دار
 صناعة السفن (بجزيرة باب اليون)

جامع عبد الله محمد الامام الملقب بالله امير المؤمنين اظلال الله غياه وار الصريح
في بحر افعال مصر والاسديته واسوان والبطان ورفه والحجاز له رفعة
مدرستين وحظ صنوان السالكين بالصداق بانه من لونه الهوس في بحر حيدر السحر بالبحر

لوحة رقم (٢) بردية تنسب للعهد العباسي «الخليفة المكتفى بالله» ورد بها ذكر المدن «مصر والاسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجان»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَذَا كِتَابٌ مِنْ مَرْوَرٍ
 لَا يَمُوتُ لِقَوْلِهِ يَتَّبِعُهُ
 الْمَلَكُ الْمُسَلِّمُ
 كُلُّ مَقَادِيرِ الْكَذِّبِ
 مُضَاعَفٌ ثَلَاثًا وَمَا كَتَبَ
 الْمَلَكُ الْمُسَلِّمُ
 إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ
 وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ
 الْكَافُورُ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لوحة رقم (٣) بردية عربية تنسب للعهد العباسي «الأمير عبد
 الملك بن يزيد»، ورد بها ذكر مدينة «أشمون» على
 الشاطئ الشرقي لبحر رشيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 على من يصدق بركات ما ورد في القرآن
 اقواه حازه فبرك حروب فبرك
 حنا فبرك تمنع فبرك انوار
 فبرك ووفاء ودار صبيح
 الحمام فبرك زواجر
 فبرك انتم انتم
 بعل سندى بعل سندى

لوحة رقم (٤) كشف يتعلق بحوائج العروس ورد به ذكر مدينة
 «تنيس» في شرق منطقة الدلتا

عتقك من الامير عبد الله
 على كوراهما من الامير
 كوراهما من الامير
 كوراهما من الامير
 كوراهما من الامير
 كوراهما من الامير

0 1 2 3 4 5

لوحة رقم (٥) بردية عربية تنسب للعهد الأموي ورد بها ذكر
 مدينة «اهناسيا» في الصعيد الأدنى بمصر

بردية
 بردية عربية موضوعها «خطاب خاص بشحن
 سفينة في ادفو» تنسب للقرن «٢٩/هـ» ورد به
 ذكر مدينة «قوص» في صعيد مصر الأعلى

لوحة رقم (٨) بردية عربية موضوعها «خطاب خاص بشحن
 سفينة في ادفو» تنسب للقرن «٢٩/هـ» ورد به
 ذكر مدينة «قوص» في صعيد مصر الأعلى

النشاط التجاري بين
بلدان العالم العربي فك ضوء
نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - القاهرة
١٤ - ١٥ نوفمبر سنة ٢٠٠٠ م .

تمهيد :

عُرفَ العرب منذ القدم بمهارتهم في المعاملات التجارية^(١) ؛ ولبس أدل على ذلك من الرحلة الشهيرة التي كانت تقوم بها قبيلة قريش^(٢) في فصلى الشتاء والصيف إلى اليمن والشام كل عام ، حيث كانت تخرج القوافل محملة بالبضائع المتنوعة بغرض التجارة في أسواق الشام واليمن .

ومن ناحية أخرى وردت في بعض المصادر التاريخية^(٣) معلومات تفيد قيام بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتجارة ، ومنهم عمرو بن العاص فاتح مصر ومؤسس مدينتها الإسلامية الأولى «الفسطاط» ، فقد ذكر المؤرخ الكندى^(٤) أن عمرو بن العاص كان قد زار مصر قبل الفتح بوصفه تاجراً ثم ذهب للدلتا والإسكندرية ، ولعل رحلته هذه هي التي دفعته لمخاطبة الخليفة عمر بن الخطاب وهو في «الجابية» بالشام للسماح له بفتح مصر بعد أن وقف على خيراتها وثرواتها الطبيعية .

ويلاحظ أن كثير من نصوص البرديات العربية وخاصة تلك التي تنسب للقرون الثلاثة الأولى للهجرة وردت بها معلومات تفيد قيام نشاط تجارى ملحوظ بين بعض المدن العربية في مصر والشام والعراق والجزيرة العربية وبلاد المغرب العربي ... وغيرها .

أولاً : أبرز مدن مصر التجارية في نصوص البرديات العربية :

كشفت نصوص بعض البرديات العربية عن وجود العديد من المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بالتجارة وذلك في إطار صناعاتها المتنوعة ، وغالبية هذه المدن تميزت بخصوبة أراضيها وجودة حاصلاتها الزراعية واعتدال مناخها ووقوع بعضها على سواحل مائية سواء على نهر النيل أو سواحل البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط ، ومن أبرز هذه المدن :-

١. الفسطاط :

المدينة الإسلامية الأولى في مصر وأفريقيا أسسها الوالى عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م وصفها الرحالة ابن حوقل بقوله : «الفسطاط مدنة كبيرة نحو ثلث بغداد ، ذات رحاب في محالها وأسواق عظام ومتاجر فخام وممالك جسام ، إلى ظاهر أنيق وهواء رقيق وبساتين نضرة ومتنزهات على مر الأيام خضرة ، والدار تكون بها سبع وست وخمس وربما سكن بالدار المائتين من الناس ...»^(٥) .

واحتلت مدنية الفسطاط مكانة متميزة في العالم العربى لكونها أول مدينة إسلامية قامت في مصر وأفريقيا ، ونظراً لموقعها الجغرافى المتميز حيث أنها تقع على ضفاف نهر النيل ، مقابل جزيرة الروضة وكان موقعها يشغل مسطحا طوله خمسة كيلو مترات وعرضه نحو كيلو متر ، يحده من الشمال جبل يشكر ومن الجنوب دير الطين «مار يوحنا»^(٦) .

ونظراً لموقع هذه المدينة وطابعها ازدهرت حركة التجارة وانتعشت أسواقها التجارية بفضل النشاط التجارى البارز الذى قامت به بعض القبائل العربية التي

اتخذت من مدينة الفسطاط سكناً لها ، وبهذا الصدد يذكر المؤرخ المقرئزى أن عمرو بن العاص بعد عودته من الإسكندرية اختط للقبائل العربية العديد من الخطط فى مدينة الفسطاط فجعل خطة لأهل الراية وهم جماعة من قبائل قرش والأنصار وخزاعة وأسلم وغفار وثقيف ... وغيرهم ، هذا بالإضافة لخطط أخرى مثل خطط الصدف وخطط المعافر وخطط مذحج^(٧)... وغيرها.

ونظراً لوجود العديد من الأسر والقبائل العربية فى مدينة الفسطاط منذ مطلع القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى، فقد وردت أسماء عربية عديدة فى نصوص بعض البرديات العربية منها بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها «تذكرتى حساب» تنسب للقرن ٣هـ / ٩م ورد ضمن نصوصها اسم «رقاد بن وقدان الفسطاطى» ... وغيره^(٨).

جدير بالذكر أيضاً اشتهار الفسطاط بالعديد من الحرف والصناعات ، منها صناعة الزجاج . وقد أورد المتشرق جوتائين نص عقد مشاركة فى مدينة الفسطاط مؤرخ بسنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م كتب على قطعة من ورق البردى ، وردت به معلومات تفيد منح العامل المستأجر فى صناعة الزجاج «فرن الصهر» أجراً يومياً قدره خمسة دراهم ووجبة غذاء بما يساوى درهما واحداً . كذلك ورد بالعقد معلومات تفيد عدم قيام العامل المستأجر بأى عمل آخر طوال مدة التعاقد وقدرها عام واحد ، وبالعقد شرط جزائى إذا ارتكب العامل هذه المخالفة - حيث اشترط العقد توقيع غرامة مالية لصندوق معبدتين يهوديين مقدارها خمسة دنانير^(٩).

ومن ناحية أخرى أورد المؤرخ المقرئزى معلومات تفيد اشتهار مدينة الفسطاط بالعديد من الأسواق التجارية الهامة منها «سوق الإخفايين»^(١٠) حيث كانت تباع فيه الخفاف «الأحذية والنعال» ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بنماذج من هذه الأحذية والنعال التى صنعت بمدينة الفسطاط أو بسوق الإخفايين التى ذكرها المؤرخ المقرئزى ، إحداها نعل ، بالمتحف يحمل رقم سجل (٦٠٦٧٩)^(١١)، وقد أشارت بعض المصادر والمراجع العربية إلى تجارة الخفاف بين بعض البلدان العربية - أبرزها بعض بلاد الشام - وبين مدينة الفسطاط خلال القرون الأولى للهجرة^(١٢).

وبالإضافة لسوق الإخفاقيين أورد المؤرخ المقریزی أيضا معلومات هامة عن وجود «سوق الزجاجين»^(١٣) الذي خصص لبيع صناعات الزجاج المختلفة مثل المشكاوات والقذور والكؤوس وغيرها على إختلاف أشكالها وأنواعها وألوانها وأحجامها وأساليب صناعتها وزخرفتها ... وغيرها .

كذلك اشتهرت مدينة الفسطاط بحرف وصناعات أخرى منها صناعة الخزف والفخار . و بمتحف الفن الاسلامی بالقاهرة العديد من القطع الفنية الهامة التي تنسب لهذه المدينة إحداها برقم سجل (٤١٧٦) وأخرى برقم (٧٩٠٠) وهما من الخزف ذي البريق المعدني^(١٤) ، ويقتنى متحف كلية الآثار بجامعة القاهرة قنيتين من الزجاج من فجر الإسلام عثر عليهما بالفسطاط^(١٥) . وبالإضافة إلى هذه الصناعات أشار المؤرخ السيوطی إلى وجود صناعات أخرى بالفسطاط مثل صناعة الزيوت والصابون والشموع وغيرها^(١٦) . بعض هذه الصناعات ورد ذكره أيضا في نصوص بعض البرديات العربية وخاصة ضمن نصوص كشوف العمال والصناع والتجار والحرفيين ، فقد وردت عبارة «تجار الفسطاط» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في متحف اللوفر بباريس بفرنسا برقم سجل (Papyrus Louvre . inv. 6419) أطوالها ٢٣×١٨ سم حيث وردت بها هذه العبارة : «فأما التجار - الذي كتبت عليهم فوالله ما لهم تجار غير تجار الفسطاط»^(١٧) .

واشتهرت في مدينة الفسطاط أيضا تجارة الخشب ، وكان لها سوق كبيرة أطلق عليها اسم «سوق الخشابيين» ؛ أشار إليها المؤرخ المقریزی بقوله : «إتسعت أحوال الخشابيين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة ، وإنه ليعسر اليوم على الخشابيين أن يزنوا في يوم مائة دينار ، وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ...»^(١٨) .

جدير بالذكر أن تجارة الأخشاب بالفسطاط ورد ذكرها ضمن نصوص بعض البرديات العربية ومن بينها بردية محفوظة في متحف اللوفر بباريس بفرنسا برقم سجل (papyrus . Louvre . i nv . 7147) أطوالها ١٦ × ٢٠ سم^(١٩) .

ولعل أبرز نصوص البرديات العربية التي وردت بها معلومات تفيد مراقبة الدولة لجشع بعض تجار الفسطاط ، هذه البردية العربية المحفوظة في مجموعة شوت - راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا - والتي تنسب لعهد الوالى الأموى قره بن شريك العيسى ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩ - ٧١٥م والمؤرخة في شهر ربيع الأول سنة ٩١هـ / ٧١٠م - حيث نقرأ ضمن نصوصها عبارات تفيد مراقبة الوالى لأعمال التجار واحتكارهم للأطعمة وتخزينها انتظاراً لغلاء سعرها بعد ذلك ، وفي السطور من (١٢ - ١٩) نقرأ هذه العبارات : «فانظر فمن كان بأرضك - من التجار الذين يشترون - الأطعمة ويجمعونها - فمرهم فليبيعوا طعامهم - ومركل تاجر فليحمل نصف ما عنده - من الطعام إلى الفسطاط...» (٢٠).

ويتضح في ضوء ماورد في البرديات العربية أن مدينة الفسطاط كانت تعد مركزاً تجارياً هاماً ، وأنها اشتهرت بالعديد من ألوان التجارة نظراً لتعدد أسواقها ونشاط حركة البيع والشراء بها ، بسبب التواجد العربى الكثيف ، فضلاً عن موقعها الجغرافى الفريد .

الفيوم :

من المدن الشهيرة ، وتقع فى الصعيد الأدنى بمصر - ذكرتها العديد من المصادر التاريخية وأبرزت موقعها الجغرافى الفريد الذى مكنها من إحتلال مكانة بارزة فى مجال التجارة ، فضلاً عن مجال الصناعة ، وذلك بفضل خصوبة أراضيها ووفرة مياهها واعتدال مناخها وقد وصفها المؤرخ الإدريسى فى القرنين ٥-٦هـ / ١١ - ١٢م بقوله : «مدينة الفيوم فى ذاتها طيبة كثيرة الفواكه والغلات...» (٢١)، ثم ذكرها باقوت الحموى فى القرنين ٦-٧هـ / ١٢ - ١٣هـ بقوله : - «والفيوم ولاية غريبة بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء فيها مسيرة يومين...» (٢٢) .

أما المؤرخ ابن عبد الحكم فى القرنين ٢-٣هـ / ٨ - ٩م فقد قال عنها : «إن الفيوم فى وسط مصر» (٢٣) . كذلك أشار الرحالة المقدسى فى القرن ٤هـ / ١٠م إلى اشتهار الفيوم بالعديد من الصناعات فقال «ومن الفيوم الأزرق وكتان دون» (٢٤).

ويلاحظ إن العديد من المراجع العربية قد عني بالإشارة إلى شهرة الفيوم بكثرة الصناعات - فقد اشتهرت بالمنسوجات الصوفية والأقمشة الكتانية والستور الثمينة حتى قيل إنه كان يصدر منها إلى كثير من النواحي وربما وصل إلى بلاد فارس بعض إنتاجها^(٢٥).

أيضا اشتهرت مدينة الفيوم بصناعات أخرى متنوعة مثل صناعة الزجاج ، حتى أنها كانت تعتبر من أكبر مراكز صناعة الزجاج في العهد الإسلامي^(٢٦). أما في صناعة الخزف فقد ظهر طراز خاص بها أطلق عليه اسم «طراز الفيوم» أو «خزف الفيوم»^(٢٧). وهناك العديد من قطع خزف الفيوم ونسيج الفيوم تزخر بها المتاحف العالمية من أبرزها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة - كذلك جاء ذكر هذه الفنون والصناعات في نصوص بعض البرديات العربية وخاصة في كشوف التجار وقوائم الحسابات وغيرها . من ذلك على سبيل المثال بردية عربية محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا ورد بها اسم مدينة الفيوم^(٢٨). ومما تجدر الإشارة إليه اشتهار الفيوم أيضا بالعديد من الصناعات الغذائية بسبب جودة حاصلاتها الزراعية وتوافر العديد من أنواع الماشية والثروة الحيوانية ، فاشتهرت بالزيوت مثل زيت الزيتون^(٢٩) وزيت السلجم^(٣٠) وزيت الفجل^(٣١) وزيت السمسم . هذا بالإضافة إلى الزيوت العطرية مثل زيت الياسمين «الزنبق» ولقد أشار المؤرخ السيوطي إلى أنواع هذه الزيوت وذكر أن بعضها كان يصدر إلى الخارج^(٣٢).

ولقد وردت صناعة الزيوت ضمن نصوص العديد من البرديات العربية بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة إحداها تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها : «حساب خاص»^(٣٣).

والواقع إن العديد من نصوص البرديات العربية كشفت لنا معلومات بالغة الأهمية عن الأنشطة التجارية والمالية في مدينة الفيوم . ومن هذه النصوص - نص عقد شركة ثلاثية لتجارة الثياب مؤرخ بسنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م والعقد محفوظ في متحف اللوفر بباريس بفرنسا^(٣٤). وهذا يدل على نشاط حركة التجارة والبيع

والشراء فى هذه المدينة خاصة وأن نصوص عقد هذه الشركة قد تم بين أشخاص يسكنون القسطاط والفيوم . وفى هذا إشارة واضحة على تبادل السلع التجارية وانتقالها بين هاتين المدينتين منذ القرون الأولى للهجرة .

ونظراً لأهمية هذا العقد الذى يحتوى على كتابة عربية قوامها ١٠ سطور - كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف ، نص العقد كالتالى: (٣٥)

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- شهد الشهود المسمون فى هذا الكتاب [أن محمد] بن الحجاج وعمرو بن عثمان وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن .
- ٣- يعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم أقرؤا عندهم وأشهدوهم على أنفسهم وذلك فى صحة من عقولهم .
- ٤- وأبدانهم وجواز أمورهم وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمسين ومايتى أنهم اشتركوا .
- ٥- شركة متفاوضة على أنهم أخرجوا بهذه الشركة المتفاوضة عشرون دينرا عينا ذهباً .
- ٦- وزنا بالمثاقيل لعمر بن عثمان من سكان القسطاط من ذلك عشرة الدنانير عينا ذهباً .
- ٧- وزنا بالمثاقيل ولمحمد بن الحجاج من ذلك خمسة الدنانير عينا ذهباً وزنا بالمثاقيل .
- ٨- ولجعفر بن أحمد من ذلك خمسة الدنانير عينا ذهباً وزنا بالمثاقيل فأقام محمد بن الحجاج وجعفر .
- ٩- بن أحمد بن عبد المؤمن بمدينة الفيوم يشتروا بهذه العشرون الدينر بز من متاع الفيوم .
- ١٠- [.....] وحفظه إلى شريكهم عمرو بن عثمان بفسطاط مصر [.....] .

٣- تنيس :-

مدينة تنيس من المدن المصرية الشهيرة التى حظيت بمكانة كبيرة فى مجال النشاط التجارى سواء داخل مصر أو خارجها، وعن هذه الشهرة يذكر الرحالة

الفارسي ناصري خسرو الذي زار مصر في القرن ٥هـ / ١١ م هذه العبارة بقوله:
«تنيس جزيرة مزدحمة ذات أسواق عديدة وفيها مسجدان وما يقرب من عشرة
آلاف حانوت» (٣٦).

ومن ناحية أخرى ذكر المؤرخ السيوطي عبارة تفيد تنوع صناعات مدينة
تنيس وخاصة في مجال صناعة المنسوجات والثياب فقال : «وبها - أي تنيس -
الكتان الدبيقي ، والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة
للأبدان والأرجل والمخاد والفرش القلموني والمطرز ويبلغ الثوب المقصور منها
خمسمائة دينار ، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوق وليس فيه ذهب
إلا بمصر ...» (٣٧).

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن صناعة المنسوجات التنيسية قد احتلت مكانة
متميزة في نفوس السلاطين ، وفي ذلك يذكر الرحالة الفارسي ناصري خسرو
هذه العبارة :-

«أنه سمع أن واحداً من الصناع في طراز الخاصة بتنيس صنع العمامة للسلطان
وكانت من الجوده لدرجة أنه أمر له بمبلغ خمسمائة دينار مكافأة له ، وأضاف أنه
رأى هذه العمامة وقيل له أن ثمنها كان يوازي أربعمائة دينار ..» (٣٨) .

مما سبق ذكره يتبين لنا مكانة مدينة تنيس في مجال صناعة وتجارة شتى
أنواع الثياب والمنسوجات .

ولقد وردت مدينة تنيس في العديد من نصوص البرديات العربية مرتبطة
أحيانا بأسماء أنواع الملابس وأغطية الرأس ... وغيرها . منها بردية محفوظة في
دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩ م موضوعها «قائمة بثياب
مختلفة» . نقرأ في السطر (١٢) من نص البردية هذه العبارة : «على الفضل بن
بقار منديل تنيسي ...» (٣٩).

٤- البهنسا :

مدينة مصرية اشتهرت بصناعة شتى أنواع المنسوجات التي كانت تصدر إلى خارج مصر منذ القدم . وفي هذا يذكر الرحالة الإدريسي في القرن ١١هـ/١٢م : «وبهذه المدينة أى البهنسا - كانت وإلى الآن طرز ينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحبره (الملونة) وبها طرز كثيرة للعامة يقيم بها التجار الستور الثمينة طول الستر منها ثلاثون ذراعاً ، مما قيمة الزوج منها - مائتا مثقال ولا يضع فيها شئ من الستور والأكسية وسائر الثياب المتخذة من الصوف والقطن إلا وفيها اسم الطرز المتخذة بها ، كانت من طراز الخاصة أو من طراز العامة ، سمه مكتوبة فعلها الجيل المتقدم وتبعهم على ذلك من خلفهم من الصناع إلى حين وقتنا هذا ، وهذه الستور والفرش والأكسية مشهورة في جميع الأرض ...» (٤٠) .

والمتأمل في عبارة (هذه الستور والفرش والأكسية مشهورة في جميع الأرض) يتبين له مدى جودة صناعة منسوجات البهنسا التي احتلت هذه المكانة المتميزة في الأسواق العربية خلال القرون الأولى للهجرة (٤١) .

وقد ورد اسم هذه المدينة في العديد من نصوص البرديات العربية مرتبطاً أحيانا ببعض أنواع المنسوجات التي اشتهرت بها مثل عبارة «منديل بهنسى» (٤٢) وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق رانير بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا ، وهى بردية تتعلق بشراء سلع وبضائع تجارية - تنسب للقرن ٣هـ/٩م .

٥- البحيرة :

تعتبر قصبه البحيرة ثانى أكبر مراكز غرب الدلتا بعد الإسكندرية وذلك من حيث أهمية الموقع الجغرافى والنشاط التجارى فى القطر المصرى ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ بداية العصر الإسلامى ، وكانت كوره صغيرة ثم ضمت إليها كل

الكور الواقعة غربى (فرع رشيد) ومن أشهر مدنها دمنهور وبلقطة وترنوط ورشيد وإدكو ... وغيرها .

ولقد ورد اسم البحيرة ضمن نصوص إحدى البرديات العربية التى عثر عليها فى منطقة البحر الميت بفلسطين المحتلة - تنسب ٩٣هـ / ٩م مرتبطاً باسم عمير بن البحيرى^(٤٣) .

ونظراً لتعدد المدن والقرى التابعة لقصبة البحيرة وغالبيتها تميزت بالعديد من الحرف والصناعات ذات السمعة الكبيرة . بعض هذه المدن ورد فى نصوص عدد البرديات العربية ومن أبرز هذه المدن :

أ- رشيد

مدينة رشيد من أبرز ثغور قصبة البحيرة ذكرها الرحالة ابن حوقل بقوله : «مدينة على النيل قريبة من مصب فوهته إلى البحر وتعرف هذه الفوهة وهى المدخل بالأشتوم ، وكانت بها أسواق صالحة وحمام ، وبها نخيل كثير ، وارتفاع واسع وضريبة على ما يحمل من الإسكندرية ويحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة ...»^(٤٤)

جدير بالذكر أيضاً أن بعض المصادر العربية قد أوردت معلومات عن اشتهاار مدينة رشيد بممارسة العديد من الصناعات منها صناعة الفخار والخزف والقفف والأقفاص والمعادن والمجوهرات والنسيج ، وفى ذلك يذكر على باشا مبارك فى كتابه «الخطط التوفيقية»^(٤٥) معلومات تشير إلى وجود العديد من المناسج بها لصنع الأقمشة الكتانية والقطنية الخشنة . هذا بالإضافة إلى الأقمشة الكتانية الأخرى ذات الخطوط من الحرير الأبيض حيث كانت تستخدم بصفة خاصة فى عمل قمصان النساء ، هذا بالإضافة لجميع أنواع الملابس والمطرزات والطرابيش ، وكان الصناع فى مدينة رشيد يجلبون الحرير من الشام ، ولعل فى هذه الإشارة الأخيرة دلالة واضحة على قيام تبادل تجارى بين مصر والشام منذ القرون الأولى للهجرة وخاصة فى مجال صناعات النسيج وغيرها من ألوان التجارة المختلفة .

ب- ترنوط

ترنوط من المدن الشهيرة في قصبة البحيرة - وكانت تسمى في العصر البيزنطى باسم «ترنوت» Ternut - وفي العصر الاسلامى سميت باسم «جزيرة بنى نصر»^(٤٦). ولقد ذكرها الرحالة الإدريسي في القرنين ٥ - ٦هـ / ١١ - ١٢م بقوله : «مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وتجار وقياسر ...» وفي موضع آخر يذكر هذه العبارة : «ومدينة ترنوط معدن النظرون الجيد ومنها - يحمل إلى جميع البلاد»^(٤٧).

وهكذا يتضح لنا أن هذه المدينة الصغيرة كانت من أبرز أماكن تجارة معدن النظرون في العصر الإسلامى .

٦- بردية أسوان ودية مقتل التاجر

أسوان مدينة مصرية عريقة ذكرتها المصادر العربية مثل الاصطخرى والإدريسي في القرنين ٥ - ٦هـ / ١١ - ١٢م فقد ذكرها الاصطخرى بقوله : «إنها ثغر النوبة»^(٤٨). أما الإدريسي فقال عنها «أسوان مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة ، بها تجارات و بضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة ...»^(٤٩). وكذلك ياقوت الحموى أشار إليها بقوله : «أسوان مدينة كبيرة وكوره في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقية ...»^(٥٠).

وقد ورد اسم مدينة أسوان ضمن نصوص العديد من البرديات العربية إحداها محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ٣هـ / ٩م - موضوعها «قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعه إلى أشخاص»^(٥١).

ومن أبرز البرديات العربية التى عثر عليها فى أسوان - بردية عربية محفوظة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) مؤرخة فى شهر رجب سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م - والبردية طويلة نسبيا أطوالها ٢٦٤,٥ x ٥٣,٥سم - وردت بهذه البردية معلومات بالغة الأهمية عن العلاقات بين مصر وبلاد النوبة التى

كانت خاضعة في ذلك الوقت للسيطرة البيزنطية . وموضوع البردية «رسالة من والى مصر في العهد العباسى «موسى بن كعب، إلى حاكم النوبة يحثه فيها على الالتزام بالعهود والمواثيق المبرمة بينهما»^(٥٢) . وقد تضمنت البردية معلومات عن دية مقتل أحد تجار الهرب ويدعى «سعد، ومقدار الدية ألف دينار وقد جاء في السطور (٤٧-٥٠) من البردية هذه العبارة : «ثم تحملت على مثل ما تحمل عليه الناس من الحق والعدل - فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من - المال إن كان حيا وإن كان قد قتل فعليكم ديته - ألف دينار ...» .

ثانياً : النشاط التجارى فى مدن وقرى شرق العالم العربى فى ضوء نصوص البرديات العربية

هناك العديد من البرديات العربية التى كشفت لنا علاقات تجارية هامة بين مصر وكثير من مدن شرق العالم العربى وخاصة بلاد الشام والحجاز واليمن والعراق . أغلب هذه النصوص عبارة عن كشوف تجارية وتبادل سلع وحاصلات زراعية ، وتجارة ورق ومنسوجات ... وغيرها . ونظراً لكثرة هذه المدن فقد رشحت بعضها :-

١- فلسطين :

فلسطين إقليم عربى يقع فى بلاد الشام عاصمتها القدس .^(٥٣) يحده شمالاً لبنان . وشرقاً سوريا والأردن . وغرباً وجنوباً مصر والحجاز . أهم مدنه حيفا ، يافا ، عكا ، نابلس ، الناصرة ، بيت لحم .. وغيرها .

ولقد ورد اسم فلسطين والعديد من مدنها وقراها فى نصوص عدد من البرديات العربية ، وخاصة كشوف التجار وتبادل السلع الغذائية . ومن أبرز هذه السلع «زيت الزيتون، وكما هو معلوم تاريخياً أن أرض فلسطين تتميز منذ القدم بزراعة أشجار الزيتون ، الذى كان يصنع منه الزيت الفلسطينى المعروف جدير بالذكر أن أدنى سعر لزيت الزيتون الفلسطينى كان (نصف درهم)^(٥٤) .

ومن البرديات العربية التي وردت بها معلومات عن تجارة زيت الزيتون الفلسطيني بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠م موضوعها (الخطابات الخاصة بإرسال أشياء مختلفة وتسليم إيصال بدفع النقود) (٥٥)

ولقد أشارت بعض المراجع الأجنبية إلى إشتهار مدينة نابلس الفلسطينية بزراعة وإنتاج زيت الزيتون ، حيث كانت تعد من أبرز مراكز زيت الزيتون في هذه المنطقة العربية الهامة. (٥٦)

٢- طبرية

مدينة فلسطينية هامة تقع على بحيرة طبرية ، مستواها تحت سطح البحر ، يجتازها نهر الأردن (٥٧).

ولقد وردت معلومات تفيد إشتهار هذه المدينة بتجارة الملابس التي نسبت إليها مثل الحزام الطبرى والبساط الطبرى والعقال الطبرى ... وغيرها - وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م - والبردية موضوعها قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباحة، (٥٨).

جدير بالذكر أن عبارة «حزام طبرى ، وبساط طبرى ، وعقال طبرى» ربما كانت تعنى أيضا لقب نسبة إلى أقليم «طبرستان الفارسي» وكان من الأقاليم الشهيرة بتجارة المنسوجات منذ القدم ، ولكن نظراً لخلو العبارة من ذكر كلمة «ستان» فإننى أعتقد أيضا بأن هذه النسبة السابقة التي إرتبطت بإسم مدنة طبرية ربما كانت تعنى أيضا هذه البقعة من فلسطين حول بحيرة طبرية نظراً لموقعها الجغرافى الهام حيث أنها تطل على الأردن وسوريا فضلا عن قربها من مراكز الفنون والحضارة فى العصور الوسطى .

٢- القدس :

مدينة عربية شهيرة تمثل عاصمة فلسطين (٥٩) فتحها العرب على يد الخليفة

الراشد عمر بن الخطاب واستلم مفاتيحها من حاكمها البيزنطي آنذاك ويدعى (صفرونيوس) - وفي أعقاب هذا الفتح كتب عمر بن الخطاب عهد الأمن والأمان لأهل القدس «إيليا» سنة ١٥هـ / ٦٣٥م^(٦٠).

ولقد ورد اسم هذه المدينة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية مرتبطة أحيانا بتجارة الثياب ، وخاصة الثياب الجيدة وعبارتها «ثياب قدسى جيا» ، وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا تنسب للقرن ٣هـ / ٩م^(٦١).

وكلمة (جيا) الواردة فى نص البردية ربما تعنى الثياب جيدة الصنعة^(٦٢) ، ويلاحظ أن السطر التالى يحمل عبارة (بديع ومنه تداخل) فتكون عبارة النص كاملة كالتالى :

(أبعث إلى من ذلك عشرة - أثواب قدسى جيا - بديع ومنه تداخل ، ويفهم من هذا النص أن مدينة القدس إشتهرت منذ مطلع القرون الثلاثة الأولى للهجرة بتجارة أنواع جيدة بديعة من الثياب حيث تم تبادل هذه السلعة بينها وبين مدينة الاسكندرية ربما تم ذلك عبر ميناء البحر الأبيض المتوسط - نظراً لوقوع فلسطين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ممثلاً فى ميناء غزة وغيرها من الموانئ المطلة على البحر المتوسط^(٦٣) ويلاحظ وجود لقب النسبة (الإسكندراني) ضمن نصوص السطر السابع من البردية مرتبطاً باسم أحد أهل الذمة ويدعى «فان بن الإسكندراني» .

مما سبق ذكره يتبين لنا أن مدينة القدس كانت لها علاقات تجارية خاصة ببيع وشراء الثياب جيدة الصنع ربما لتتناسب مع وقار رجال الدين المسيحي آنذاك.

٤- بغداد

من أشهر المدن العراقية - أسسها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ / ٧٦٢م وأطلق عليها اسم «مدينة السلام»^(٦٤) وكانت مقراً للعلماء

والشعراء كما كانت أيضا مركزاً للآداب والفنون وقد اشتهرت بالعمران وكثرة المساجد والمدارس والمستشفيات المعروفة باسم «بیمارستانات»، هذا إلى جانب إشتهارها بالعديد من الصناعات المختلفة . ومن أبرزها وأهمها صناعة المنسوجات بشتى أنواعها . ومن البرديات العربية الشهيرة التي تؤيد ذلك بردية عربية محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا حيث وردت ضمن نصوصها عبارة «أربعة أثواب بغدادی»^(٦٥) . وهي بردية تنسب إلى القرن ٣هـ / ٩م أطوالها ١١×٣٠ سم - موضوعها «أمر بشراء بضائع» . وبالإضافة لبردية مكتبة جون رايلاندز هناك بردية أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - موضوعها «قائمة بثياب مختلفة» - تنسب أيضا للقرن ٣هـ / ٩م . ورد ضمن نصوصها اسم مدينة بغداد مرتبطة بصناعة وتجارة «الأردية»^(٦٦) ، وفي هذا الخصوص يذكر الرحالة المقدسي هذه العبارة عن إشتهار بغداد بتجارة الثياب بقوله : «لها شهرة في صناعة وتجارة الأزر والعمائم والمناديل والأردية»^(٦٧) .

وبالإضافة إلى هاتين البرديتين هناك بردية أخرى كشفت لنا معلومات عن تجارة الملابس الحريرية - إذ وردت بها عبارة «حرير بغدادی»^(٦٨) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا ، وربما كان ذلك راجعاً لاقتراب موقع مدينة بغداد لعدد من المدن والقرى الفارسية التي كانت لها شهرة فائقة في صناعة و تجارة الحرير منذ القدم .

٥- اليمن :

من البلدان العربية الشهيرة تقع جنوب غرب الجزيرة العربية تطل على ساحل البحر الأحمر من جهة الجنوب - دخلها الإسلام سنة ٨هـ / ٦٣٠م^(٦٩) - لها حضارة عريقة تمتد في عمق التاريخ ، ولها شهرة أيضا في ميادين التجارة ، نظراً لموقعها على طرق التجارة العالمية بين إفريقيا وآسيا .

وقد ورد اسم اليمن في العديد من نصوص البرديات العربية المبكرة ، وخاصة في نصوص كشف التجارة وتبادل السلع والحاصلات الزراعية ؛ منها بردية عربية محفوظة في متحف جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية برقم

سجل (inv. E. No, 16251) تنسب إلى القرنين ٤-٥هـ / ١٠-١١م أطوالها ٢٧x٩ سم . ورد ضمن نصوص السطر السادس من البردية عبارة تشير إلى تجارة بعض الحبوب هكذا:-

«ويزرع الذرة والدخن باليمن ما ...» (٧٠).

وبالإضافة إلى ذلك وردت معلومات تفيد قيام صناعات ، وتجارة خاصة بالثياب مرتبطة باسم قبائل حمير ، نسبة إلى حمير بن سبأ ومن عقب حمير كان ملوك اليمن .

وقد وردت عبارة « شيطان حميرتان وقراب» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - موضوعها «كشف بحساب نفقات مختلفة» تنسب للقرن ٣هـ / ٩م (٧١).

وقد أشارت بعض المراجع العربية إلى أن العديد من الصناعات اليمنية مثل الثياب وفدت إلى مصر عبر البحر الأحمر ، وذلك من خلال تبادل العديد من السلع التجارية بين مصر والجزيرة العربية مثل العطور والبخور واللبان والذهب وغيرها (٧٢).

وكما هو معلوم تاريخيا فإن العلاقات التجارية والمالية نشطت بين مصر واليمن منذ القدم بسبب توافد العديد من القبائل اليمنية والحضرية الى مصر (٧٣) .

٦- تجارة الذهب والثياب في موسم الحج «مكة المكرمة»

من البرديات العربية الهامة التي وردت بها معلومات عن تجارة الذهب والثياب في موسم الحج تلك البردية العربية المحفوظة في مركز الدراسات البردية والنقوش جامعة عين شمس بالقاهرة «مجموعة الدكتور مهندس/حسن رجب المهداة للمركز . وعلى الرغم من صغر هذه البردية (٧٤) - حيث أن الجزء العلوي منها مفقود نظرا لتمزق بعض أجزاء البردية ، فإن الجزء المتبقى يضم كتابة عربية قوامها (٩ سطور) - وردت بها معلومات عن تجارة الثياب مثل الأزر وهي

نوع خاص من الثياب الخارجية تتكون من قطعة واحدة تغطي أعلى الجسم^(٧٥) ، وعادة يرتديها الحاج والمعتمر في مكة المكرمة في أداء النسك والمشاعر من طواف وسعى ... وغيرها .

ويلاحظ في نص البردية ورود كلمات وعبارات تشير إلى أسعار بعض هذه السلع مثل «الذهب والثياب» فنجد كلمة «رطل» في نهاية السطر الثاني من نص البردية وعبارة «ثمانية دنانير» في مطلع السطر الرابع من نص البردية .

وفي واقع الأمر إن هذه البردية على الرغم من صغرها إلا أنها تحمل دلالات هامة تبين جانبا من الأمور التجارية والمالية في منطقة مكة المكرمة خلال موسم الحج .

نص البردية^(٧٦)

- ١ - [..... قيس] س بن حجر وأن الثيب .
- ٢ - أكسد ما داتها قد ويرطل .
- ٣ - ونصف فلولا وا [...] كتبت إلى في
- ٤ - شأن ثمنية دننير من ثمن الأزرق على
- ٥ - هاني بن نمر فذعموا أنها قد بلغتك
- ٦ - والسلام عليك ورحمت الله وأن
- ٧ - الذهب التي أرسلت مع قيس بن حجر
- ٨ - من ثمن الثلاثة الأثوب التي مع قيس بن حجر
- ٩ - والثوب الذي لحق في الحج

ثالثا : النشاط التجاري في مدن غرب العالم العربي في نصوص البرديات العربية

نظراً لتعدد الأنشطة التجارية التي تمت بين مدن وقرى مصر من ناحية وعدد من المدن ومراكز الصناعة في غرب العالم العربي وشمال أفريقيا من ناحية

أخرى فأننا نبدأ بذكر أبرز السلع التجارية التي تم تبادلها بين شرق وغرب العالم العربي في القرون الأولى للهجرة .

أ- تجارة المنسوجات

العلاقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب العربي لها جذور تاريخية قديمة فكما كانت مصر معبراً لتجارة المغرب الآتية من الشرق كذلك كانت بلاد المغرب العربي معبراً لتجارة مصر القادمة من الغرب ، وفي هذا الأمر يذكر ابن خردادبة أن التجارة القادمة من الغرب إلى الشرق والتي يجلبها تجار البحر كانت تسلك طريق موانئ أفريقيا ثم الفرما^(٧٧) ومنها إلى القلزم^(٧٨) .

وكانوا يجلبون من الغرب الدقيق والجوارى والديباج والخز والفراء والسيوف ، حتى تصل سفنهم إلى مدينة الفرما ثم يحملون تجارتهم براً إلى القلزم ، ويبحرون في البحر الأحمر إلى بلاد السند والهند والصين . وفي طريق العودة يسلكون نفس الطريق مرة أخرى^(٧٩) .

ويذكر ابن الفقيه الهمداني في كتابه «البلدان» . أن تجار اليهود أطلق عليهم اسم «تجار البحر» نظراً لاستخدامهم البحر في ترويج بضائعهم وكانوا يتكلمون عدة لغات منها اللغة العربية واللغة الفارسية... وغيرها . وكانت سفنهم ترسو عند مدينة الفرما ثم يقومون بحمل تجارتهم على الدواب إلى القلزم . ومنها إلى موانئ البحر الأحمر متجهين بها شرقاً إلى بلاد السند ، والهند والصين ويحملون في عودتهم السلع الشرقية ... وغيرها^(٨٠) .

ومن أقدم الأسواق التجارية التي كانت لها علاقة وطيدة بتجارة المنسوجات في القرون الثلاثة الأولى للهجرة - أسواق مدينة الفسطاط التي ورد ذكرها كثيراً في نصوص البرديات العربية ، حيث كان لموقع مدينة الفسطاط على نهر النيل وتوسطها بين الوجهين القبلى والبحرى أثره الكبير فى تنشيط حركة التجارة والبيع والشراء بين المشرق والمغرب العربى^(٨١) ومن أشهر أسواق الفسطاط سوق وردان وسوق الحمام اللذين كانا يتوسطان دور مسلمة بن مخلد ودور بنى

وردان^(٨٢) ، هذا بالإضافة إلى سوق المغاربة الذي سمي بهذا الاسم نظراً لوجود العديد من تجار المغرب فيه ، كذلك أنشأت في الفسطاط سويقه العراقيين ، وذلك نسبة إلى العديد من تجار العراق بها ، وسوق البربر، حيث أشار إلى ذلك المؤرخ الكندي وذكر بأن سبب تسميته بهذا الاسم هو نزول عدد من تجار البربر على القاضي «كعب بن ضنه» الذي ولى قضاء مصر زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فنسب الموضع إليهم^(٨٣) . وفي هذا إشارة لوجود عدد من تجار المغرب في مصر .

جدير بالذكر أيضا أن مدينة الفسطاط كانت تضم عددا من القيساريات وهي عبارة عن أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك . وقد تخصص بعض هذه القيساريات مثل قيسارية هشام بن عبد الملك بن مروان ببيع وتجارة «البز الفسطاطي»^(٨٤) ، كما تخصصت «قيسارية عبد العزيز بن مروان» ببيع وتجارة البز^(٨٥) ، وبعض هذه الأسواق والقيساريات كانت موجودة على طول الطرق الرئيسية في الفسطاط ، ومحلاتها كانت تشبه الوكالات وكان لبعضها أدوار عليا خصصت لسكنى التجار الوافدين من بلاد المشرق أو المغرب العربي^(٨٦) .

والواقع إن التأمل في العديد من نصوص البرديات العربية التي عثر عليها في مدينة الفسطاط والتي تتعلق بالنواحي التجارية ، كشوف التجار والصناع والحرفيين خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، يلاحظ أن نصوص هذه البرديات احتوت معلومات بالغة الأهمية عن العلاقات والصفقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب العربي - بعض هذه البرديات محفوظة في المكتبة الوطنية النمساوية ضمن مجموعة الأرشيديوق راينر (PERF) بغيينا - النمسا^(٨٧) .

ومن الأسواق المصرية الهامة التي كانت لها علاقات تجارية ومالية مع غرب العالم العربي مدينة الإسكندرية - نظرا لموقعها الجغرافي الفريد في شمال إفريقيا وقربها من العديد من بلدان المغرب العربي ، وقد اشتهرت الإسكندرية بتجارة نوع من الأقمشة الحريرية المطرزة وصفها المسعودي بأنها «مرقومه بألوان شتى»^(٨٨) ، وفي هذا الخصوص يذكر أيضا المؤرخ المقرئزي هذه العبارة : «الثياب المنسوجة

بالأسكندرية لانظير لها وتحمل لى أفاق الأرض ، وما يباع فيها من ثياب شرب كل زنه درهم بدرهم فضه ، وما يدخل فى الطراز فيباع بوزنه مرات عديدة... (٨٩).

أما ثياب الشرب وهى نوع من الأقمشة ذات أطراف مطرزه قصت بطريقة هندسية منتظمة ، كان بعضها ينسج بخيوط مذهبه فى الأسكندرية أيضا.

وبالإضافة لمدينتى الفسطاط والاسكندرية تميزت عدة مدن مصرية أخرى بنشاط تجارى ، وخاصة فى تجارة المنسوجات بشتى أنواعها مثل مدينة تنيس التى تميزت بتجارة الثياب الرقيقة وثياب الشرب ونوع من الحلل يسمى «الحل التنيسية» - وصفها المقدسى بقوله :

«ليس فى جميع ما فى الأرض ما يدانيها فى القيمة والحسن والطرف والدقة ، وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتى دينار اذا كان فيها ذهب ، وقد يبلغ مالا ذهب فيه مائه دينار...» (٩٠).

أما بخصوص ورود تجارة الثياب والمنسوجات التنيسية سواء إلى بلاد المغرب أو المشرق العربى فى نصوص البرديات العربية ، فهناك العديد من البرديات العربية فى عدد من مجموعات البردى العربى فى العالم من بينها مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة إحداها برقم سجل (٥٥٢) (٩١) .

كذلك وردت معلومات عن شهرة مدينة دبيق بتجارة الحرير الدبيقى فى بلاد المغرب العربى ، ولقد عثر على العديد من نصوص البرديات العربية المتعلقة بتجارة المنسوجات الدبيقية ، من بينها بردية عربية محفوظة فى مجموعة كارل فاسلى بمدينة براغ بجمهورية التشيك تنسب للقرن ٣ هـ - ٩ م (٩٢) ، كذلك هناك بردية أخرى محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا وردت بها أيضا معلومات عن تجارة المنسوجات الدبيقية المتنوعة (٩٣) .

هذا فضلا عن شهرة مدينة «القيس» بتجارة منسوجاتها مع بلاد المغرب والمشرق العربى - وذلك من خلال عدد من نصوص البرديات العربية إحداها

محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ١٠هـ / ١٠م موضوعها :
«قطعة باقية من خطاب بشأن رد ثوب من الديباج» (٩٤).

ب : تجارة الورق

تأتى تجارة الورق فى المرتبة الثانية بعض تجارة المنسوجات ، فى مجال التبادل التجارى بين أسواق مصر وبلاد المغرب العربى ، وكما هو معلوم فإن مصر قد اشتهرت منذ القدم بزراعة وصناعة ورق البردى من نبات البردى الذى ينتمى إلى الفصيلة السعدية «ذوات الفلقة الواحدة» (٩٥). ولقد اشتهرت العديد من المدن والقرى المصرية بزراعة وصناعة ورق البردى أبرزها مدينة الأسكندرية ، هذا بالإضافة إلى مدن وقرى أخرى مثل الفيوم والبهنسا وأهناسيا والأشمونين وغيرها ، فى الوجهين القبلى والبحرى وفى ذلك يذكر ابن الفقيه الهمدانى إن :
«لأهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد» (٩٦).

ونظرا لشهرة مصر فى صناعة ورق البردى ، فقد تم تصديره الى العديد من حواضر الدولة الاسلامية فصدر الى بلاد المشرق والمغرب العربى ، كمادة خام إلى بلاد العراق فى العهد العباسى ويشير المؤرخ المقرئى إلى وجود «سوق الوراقين» (٩٧) حيث كانت تباع أنواع الورق المختلفة ومنها الورق البردى ، وأحيانا كان يطلق عليها «ضرب القراطيس» أما ابن النديم فيذكر فى كتابه «الفهرست» هذه العبارة :-

«... وكتب أهل مصر فى القراطيس المصرى ويعمل من قصب البردى» (٩٨)
وبالإضافة إلى تجارة ورق البردى فى بلاد المشرق العربى ، هناك أيضا إشارة أخرى تفيد تجارة ورق البردى فى بلاد المغرب العربى حيث ذكر المؤرخ السيوطى أن «قراطيس سمرقند لأهل المشرق ، وقراطيس مصر لأهل المغرب» (٩٩).

والواقع إن العديد من نصوص البرديات العربية قد وردت بها معلومات عن تجارة أنواع الورق وتصديره إلى بلاد المغرب العربى . تبين ذلك من خلال ورود

أسماء عدد من المدن والقرى في بلاد المغرب العربي، وكذلك من خلال أسماء القبائل البربرية التي استوطنت بلاد المغرب العربي وهناك بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة تنسب إلى القرن ٣هـ / ٩م وموضوعها «كشف خاص بمساحة الأرض»^(١٠٠) ورد ضمن نصوصها اسم «إسحق بن حمدان البادس، نسبة إلى مدينة (بادس) في بلاد المغرب، كذلك وردت معلومات عن قبيلة صنهاجة ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية تنسب إلى القرن ٣هـ / ٩م وموضوعها : «قائمة حساب بتسليم أثواب مختلفة»^(١٠١) وصنهاجة من قبائل البربر الذين استوطنوا العديد من بلاد المغرب العربي ومنهم قبائل لمتونة والملثمون والطوارق.^(١٠٢)

الهوامش

- ١- التجارة ومنها التاجر من تجر والإسم تجاره والجمع تجر .
الرازي (محمد بن أبي بكر الرازي) ٥٤٣ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٨ - ١٢٠٩ م : مختار الصحاح
ترتيب محمود خاطر - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م . ص ٧٥ .
- ٢- القرآن الكريم - سورة قريش - آية رقم (١-٢) . حيث نقرأ قوله تعالى : لإيلاف قريش .
إيلافهم رحلة الشتاء والصيف .
- ٣- المقرئزي (تقى الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٧ م : البيان والإعراب عما نزل
بأرض مصر من الأعراب تحقيق د. عبد المجيد عابدين - طبعة القاهرة سنة ١٩٦١ ج ١ ،
ص ١٩٦ .
- ٤- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) ت سنة ٣٥٠ هـ . كتاب الولاة والقضاء - طبع بيروت
سنة ١٩٠٨ م ص ٦-٧ .
- ٥- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م . المسالك والممالك - طبع
ليبيج بألمانيا ١٩٣٨ م ص ١٣٧ .
- ٦- محمد بن عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية . ص ١٥ .
- ٧- المقرئزي : كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار - طبع دار صادر بيروت - لبنان
ج ١ ص ٢٩٨ .
- ٨- هذه البردية تحمل رقم سجل (١١٨) .
د. جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية - طبع دار الكتب المصرية
بالقاهرة سنة ١٩٩٤ م ج ٦ ص ١٦٨ - ١٧١ .
- ٩- جوتائين . س . د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية تعريب عطية القوصي ،
ص ١٨٥ . ١٠ - المقرئزي : الخطط - طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ج ١ ص ٤٧٨ ، السلوك
لمعرفة دول الملوك - تحقيق د. محمد مصطفى زياده ود. سعيد عاشور - ط ١ - القاهرة
سنة ١٩٧٠ م ج ١ ص ١٦٥ .
- ١١- د. حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، طبع مكتبة دار النهضة العربية بالقاهرة
سنة ١٩٧٥ م ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ .
- ١٢- المقرئزي : الخطط ج ١ ص ٤٧٨ ، علي باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة - طبع بولاق ١٣٠٥ هـ - ج ١٢ ص ٩٩ ، د. زكي

حسن : كنوز الفاطميين - طبع دار الرائد العربي - بيروت - لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٨١ .

١٣ - المقرئى : الخطط ج ٢ ، ص ٤٦٤ ، اين دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلاني) ٧٥٠-٨٠٩ م ، الانتصار لواسطة عقد الامصار - طبع بولاق ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م ، ص ٢٩ .

١٤ - د. زكى حسن : فنون الاسلام - طبع دار الرائد ببيروت - لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٣١٠ ، عمر كحاله : الفنون الجميلة فى العصور الوسطى - دمشق ١٩٧٢ م ، ص ٢١٤ .

١٥ - د. زكى حسن : المرجع السابق ص ٥٨٤ .

١٦ - السيوطى (عبد الرحمن اين أبى بكر) ت ٩١١ هـ / ١٥١٣ م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٢١ هـ ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

١٧ - Yusuf Ragib : Lettres Arabes (1) - 1978 . pp . 18-20

١٨ - المقرئى : الخطط - طبع دار صادر بيروت - لبنان ج ١ ص ٣٣٣ .

١٩ - Yusuf Ragib : Trois Documents Du Lovre (Extrait Des Annales islamologiques. T.xv.1979) pp .15-5.

٢٠ - هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR . inv . Arab : 8 und g) .

٢١ - الإدريسي (الشريف محمد بن عبد العزيز) ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م : نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧ م ص ١٤٦ - ١٤٨ .

٢٢ - ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م : معجم البلدان - طبع دار إحياء التراث العربى بيروت - لبنان سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ ج ٤ ص ٢٨٦ .

٢٣ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها - نشر هنرى ماسيه - مطبعة مجلس المعارف الفرنساوى - القاهرة سنة ١٩١٤ م . ص ١٢ .

٢٤ - المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

٢٥ - د. سعيد عبد الفتاح عاشور : بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى . مطبوعات جامعة بيروت العربية - بيروت سنة ١٩٧٧ م . ص ٣٤٤ ، محمد جمال الدين سرور : الحضارة الإسلامية فى الشرق - طبعة ثانية القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م . ص ١٣٥ - ١٣٦ .

- ٢٦ - د. زكى حسن : كنوز الفاطميين ص ١٨١ ، ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .
- ٢٧ - حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية - دار النهضة العربية بالقاهرة .
سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٨١ م . ص ٣٢٦ - ٣٨٠ .
- ٢٨ - هذه البردية تحمل رقم سجل (B - v 5 - old Number . 330) أطوالها ١١×٢٣ سم .
- ٢٩ - Savary . M. Lettres sur L . Egypt.Paris.1786.p.42.
- ٣٠ - زيت السلجم : نوع من الزيوت يستخرج من اللفت وكان يستخدم زيتة للإنارة ولقد ورد هذا الزيت ضمن نصوص بعض البرديات العربية إحداها بمجموعة الأرشيديوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF .Arab No . 3022) .
- ٣١ - زيت الفجل : نوع من الزيوت يخرج من نبات الفجل وهو نبات عشبي يزرع منذ القدم حول البحر المتوسط جذره مرغوب فيه ويؤكل نبلا .
- ٣٢ - السيوطي : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٩ .
- ٣٣ - بردية تحمل رقم سجل (٥٠١) أطوالها ١٨,٣×١١,٨ سم د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٥ .
- ٣٤ - هذه البردية تحمل رسم سجل (P.Louvre.inv.E.7024 -A) أطوالها ١٢×٣٠ سم .
- ٣٥ - أنظر اللوحة المرفقة .
- ٣٦ - ناصر خسرو : سفر نامه - تحقيق تراث الانسانية مجلد (١) ج ٨ ص ٨٥ .
- ٣٧ - السيوطي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٩ .
- ٣٨ - ناصر خسرو : المصدر السابق - مجلد (١) ج ٨ ص ٦٤٨ .
- ٣٩ - هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ١٩,٥×٣٢,٥ سم .
- ٤٠ - الإدريسي : المصدر السابق ص ٥٠ - ٥١ .
- ٤١ - وفي هذا الخصوص يذكر أيضا ابن ظهيره هذه العبارة : «ويها أي - البهنسا - طراز الستور الذي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يخلو فيه مجلس ملك ولا رئيس» .
أبو المحاسن ابن ظهيره (أبو اسحاق برهان الدين) ٨٢٥ - ٨٩١ هـ / ١٤٤٢ - ١٤٨٦ م .
الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - طبع القاهرة ١٩٦٩ م ص ٦١ .
- ٤٢ - هذه البردية تحمل رقم سجل (PERF . No . 849) .

٤٣ - هذه البردية تحمل رقم سجل (Mird . 33-M-A-B) أطوالها ١٥×١٤ م .
Grohmaann . A, Arabic Papyri From Hirbet El Mird p . 62.

٤٤ - ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٣١-١٣٢ .

٤٥ - على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة -
طبع بولاق بالقاهرة - سنة ١٣٠٥ هـ ج ١١ ص ٧٥ .

٤٦ - د . عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، طبع الهيئة المصرية
العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م ، ص ١١٣ .

٤٧ - الإدريسي : المصدر السابق ١٦٠ .

٤٨ - الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١ .

٤٩ - الإدريسي : المصدر السابق ٢١ .

٥٠ - ياقوت الحموي : المصدر السابق ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ .

٥١ - هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ١٩,٢×٢٠,٧ سم د. جروهمان : المرجع
السابق ج ٦ ص ٩٠ .

٥٢ - Martin Hinds & Hamdi : Sakkout , A letter from the Governor of Egypt to the
king of Nubia and Muqurra - American university of Beirut 1981.

٥٣ - قاموس المنجد في اللغة والاعلام - طبع بيروت - لبنان ١٩٨٦ م ، الاعلام، ص ٤١٦ .

٥٤ - د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٤ . نشر المعهد الفرنسي للعلوم الشرقية بالقاهرة
سنة ١٩٠١ م ج ١ ص ٢٦ .

٥٥ - هذه البردية تحمل رقم سجل (٣٢٦) أطوالها ١٤,٢×١٨,٦ سم .

د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٧٨ .

٥٦ - Mez . A : Die Renaissance Des islam : Heidelberg 1922 . pp.459 .457.

٥٧ - قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٥٥ .

٥٨ - هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ١٩,٢×٢٠,٧ سم .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ .

٥٩ - قاموس المنجد : المرجع السابق ص ٣٣٤ ، الاعلام .

- ٦٠ - منظمة المؤتمر الاسلامى : وثيقة القدس الشريف - دون تاريخ - ص ٣٣ . ولقد ورد بعهد الأمن والامان الذى أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل القدسى هذه العبارة : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلباتهم وسقيمتها ويريثها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود» .
- ٦١ - هذه البردية تحمل رقم سجل (Dvi - 6, old Numbre . 39) أطوالها ١٧×١٩ سم .
- ٦٢ - الرازى : المصدر السابق ص ١١٦ .
- ٦٣ - الأطلس العربى - طبع وزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٩٩١ / ١٩٩٢ مص ٣٣ .
- ٦٤ - د. كمال الدين سماح : العمارة فى صدر الإسلام - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ ص ٥٨ .
- ٦٥ - هذه البردية تحمل رقم سجل (Dv - 1119- old numbre . 201) نشرها المستشرق مرجليوث . Margoliouth D. S. Catalogue of Arabic papyri in the John Rylands library Manchester 1933 . p.9.
- ٦٦ - الرداء جمعها أردية وهى تعنى نوعا من الملابس الخارجية ويقصد بها أيضا معنى الساتر ولها معنى المعطف على الإطلاق .
- ٦٧ - المقدسى : أحسن التقاسيم - نشر جوى - طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦ م ج ٣ ص ١٠٨ .
- ٦٨ - Karabacek.j.v: Uber Einige Benennungen Mittelelätelicher Gewebe JLWien . 1882 p. 28 . وهى بردية تحمل رقم سجل (PER. Arab . No. 738) .
- ٦٩ - قاموس المنجد فى اللغة والأعلام ، ص ٦٢١ ، الأعلام .
- ٧٠ - Giorgio levi della vida : , Arabic papyri in the University Museum in Philadelphia (Pensylvania) p.176.plate - 153.
- ٧١ - بردية عربية تحمل رقم سجل (١٨٧) أطوالها ٢٠×١٦,٨ سم ، السلطان - فسر ها د . جروهان بأنها «ثياب الحرير» . د.جروهان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٨٢ .
- ٧٢ - د . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - طبع المجمع العلمى العراقى بدون تاريخ - ج ٨ ص ٦٧ - ٦٨ ، ص ١٣٢ .
- ٧٣ - د. سحر السيد عبد العزيز سالم : القبائل اليمنية فى الأسكندرية والبحيرة مجلة كلية الآداب - جامعة الأسكندرية . ج ١ مجلد ٣٩ سنة ١٩٩٠ م ص ١٧٠ - ١٧١ .

٧٤ - تم إهداء هذه المجموعة وعددها حوالي (٢٠٠) بردية متنوعة العصور إلى مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة - وكان لي شرف التنسيق في تسليم هذه المجموعة للمركز في صيف عام ٢٠٠٠ م .

٧٥ - Fagnan . F: , Additions Aux Dictionnaires Arabes p . 64 .

٧٦ - أنظر اللوحات المرفقة .

٧٧ - الفرما تقع على بعد ٣ كم من ساحل البحر المتوسط وعلى بعد ٢٣ كم شرقى من محطة الطينة الواقعة على السكة الحديد بين بورسعيد والاسماعيلية . القاموس الجغرافى : ص ٩١-٩٢ .

٧٨ - القلزم : (السويس) الحالية ، ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم بين مساكن السويس وتعرف باسم قلعة القلزم، القاموس الجغرافى : ص ٩٩ .

٧٩ - ابن خردادبة (عبيد الله بن عبد الله بن خردادبة) توفى فى القرن الثالث الهجرى : المسالك والممالك - مختصر تاريخ البلدان - طبعه ليدن فى هولندا ١٨٧٢ م . ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٨٠ - ابن الفقيه الهمداني (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني) توفى فى أواخر القرن الثالث الهجرى : مختصر تاريخ البلدان - طبع ليدن بهولندا (١٨٨٥م) . ص ٢٧٠ .

٨١ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ .

٨٢ - ابن دقماق (ابراهيم بن محمد المصرى) : الانتصار بواسطة عقد الأمصار - طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ - ج ٤ ص ٣٣ .

٨٣ - الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٠٥ .

٨٤ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٦ .

٨٥ - الكندى : الولاة والقضاة ص ٧٤ .

٨٦ - ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ٣٧ - ٤٠ .

٨٧ - أنظر فى ذلك البرديات العربية التى تحمل أرقام سجل بالمجموعة - من رقم (سجل ٥٦٨ - حتى رقم سجل ٦٠٨) . وهى برديات عربية تنسب جميعها للعهد الأموى .

٨٨ - المسعودى (على بن الحسن بن على) ت سنة ٣٤٦ هـ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر - طبع القاهرة سنة ١٩٢٥ مج ٢ ص ١٦٢ .

٨٩ - المقرئى : الخطط ج ١ ص ٢٩٣ .

٩٠ - المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

- ٩١ - د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ - ١١٣ .
- ٩٢ - برقم سجل (C. wessely . No . 102)
- ٩٣ - برقم سجل (PERF . No. 574)
- ٩٤ - برقم سجل (٦٣١) أطوالها ١٨,٣x١٤,٣ سم د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٦٨ .
- ٩٥ - د . حسن رجب : البردى - سلسلة إقرا - العدد رقم (٤٦٣) . طبع القاهرة سنة ١٩٨١ م . ص ١٥ - ١٦ .
- ٩٦ - ابن الفقيه الهمداني : المصدر السابق ص ٢٧٥ .
- ٩٧ - المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك - ج ١ ق ١ ص ١٦٥ .
- ٩٨ - ابن اللديم : الفهرست ج ١ ص ٢١ .
- ٩٩ - السيوطى : المصدر السابق طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ص ٣٣٨ .
- ١٠٠ - تحمل رقم سجل (١٩٤ - ٢٦٤) أطوالها ١٥,١x٧ سم .
- ١٠١ - تحمل رقم سجل (٨٢٩) .
- ١٠٢ - القلقشندى : قلائد الجمان طبع القاهرة سنة ١٩٨٢ .

اللوحيات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

أهميه البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين
العرب - القاهرة ٢٤-٢٦ نوفمبر سنة ١٩٩٨ م.

تمهيد

لا يختلف الباحثون في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية على أهمية البرديات العربية كمصدر رئيسي من المصادر التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها في مجال البحوث والدراسات التاريخية والحضارية وذلك لأن هذه البرديات تعتبر وثائق ثابتة تعاصر الحدث ولا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك ، والبرديات تحتوى على العديد من الحقائق والمعلومات والبيانات والأحصاءات التي قلما نجدها في مواد أخرى غير البردى.

ويصعب على المرء تحديد موضوعات معينة كتبت بين طيات البرديات العربية وذلك لأنها شملت تقريباً جميع نواحي الحياة في الدولة الإسلامية بدايه من عهد الخلفاء الراشدين حتى نهاية عهد الدولة العباسية تقريباً.

فالبرديات الديوانية الصادرة عن دواوين الدولة تكشف العديد من أعمال الديوان من بينها المكاتبات

الصادره من الخلفاء للولاء والعمال وأصحاب الشرطة ورجال الفقه والقضاء هذا بالاضافه لمقادير الأموال الصادرة إلى بيت المال أو الخارجة منه - كما تكشف أيضاً حقائق بالغه الأهمية عن أنشطه بيت المال وسائر أعمال التدوين والمكاتبات والتظلمات^(١) والشكاوى والنظر فيها ومقادير الجزية والخراج الواجبه على أهل الذمه من يهود ونصارى^(٢)، أيضاً حملت نصوص بعض البرديات العربية معلومات هامه عن النشاط الإقتصادي والتجاري والمالي في الدوله الإسلامية خلال القرون الثلاثه الأولى للهجره وذلك من خلال المعلومات الوارده في عقود البيع والشراء وكشوف العمال والأجراء والحرفيين والصناع والمبادلات التجارية والصفقات المتبادله بين التجار والصناع سواء داخل مصر وخارجها وأسعار السلع المنتجات والحاصلات الزراعية وأسعار المواشى والأغنام الوارده في التقارير الزراعية المرفوعه لأرباب العمل كما تكشف أيضاً عن النشاط التجاري والصناعي والزراعي الملحوظ في الدوله الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين والعهدين الأموي ثم العباسي^(٣) حيث كشفت نصوص بعض البرديات العربية معلومات بالغه الأهمية عن رواج حركة البيع والشراء بين أقطار العالم العربي والإسلامي تبين ذلك من خلال ورود أسماء العديد من مراكز الصناعة والتجارة مثل مدن القدس والفسطاط ونيسابور وبغداد وتنيس وتستر والأسكندرية وطبرستان والسوس وإقليم السند وعبادان وخراسان وطبريه والماحوزه والرملة ودمشق وفلسطين ... وغيرها كثير ومتنوع.

فقد ارتبطت صناعات وحرف معينه ببعض هذه البلدان منها صناعة الزيت زيت فلسطيني^(٤) وحرف مختلفه منها: ونعل سندی^(٥) وخف ماحوزي^(٦) وفرش وبساط وحزام وعقال طبري^(٧) وزمام تنيسي^(٨) وحصر عباداني^(٩) وجبه تستريه^(١٠) وثياب سوسية من الخز^(١١). وثياب قدسي جباد^(١٢)..... وغيرها - وفي واقع الأمر إن المتأمل في النصوص الوارده في البرديات العربية يلاحظ أنها غنية بالمعلومات ليس في المجال الإداري والمالي والصناعي والزراعي والتجاري فحسب بل في الأمور العليا للدوله ومنها أمور الديوان وبيت المال ونفقات الجنود^(١٣) والقادة وأمراء الجيش ومرتباتهم وأعطياتهم هذا بالاضافة لمعلومات

أخرى عن نظم التسليح وأدوات الجيش والمعدات والسفن بأنواعها وأطقمها وملاحيتها^(١٤) وسائر نفقاتها، كما تشمل أيضاً معلومات هامة عن إتفاقيات حسن الجوار والمعاهدات المبرمة بين الدولة الإسلامية وجاراتها من الدول الأخرى^(١٥) وهي معلومات قلما نجدها في مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية حيث تكشف هذه المعاهدات والاتفاقيات عن حقائق بالغة الأهمية توضح مدى ما كانت عليه الدولة الإسلامية من مهابة ومكانة وضح ذلك من خلال سياق نصوص المعاهدات وما تحمله من عبارات تهديد ووعيد شديد في حال الإخلال بالنصوص المبرمة بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى... وغيرها من المعلومات التي تعتبر مصدر أصيل من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية.

أولاً: البرديات العربية مصدر وثائقى للتاريخ الإسلامى؛

١- تعريف الوثيقة؛

الوثيقة المكتوبة هي المصدق عليها من جهة رسمية ويطلق عليها كلمة Act أو Deed⁽¹⁶⁾ وإذا كانت الوثيقة صادرة من فرد أو شخص معين فلا بد أن يكون موقعاً عليها - لذلك فإن الوثيقة المكتوبة تحوى ما يمكن أن يطلق عليه العمل القانونى أو الواقع القانونى، وهناك تعريف آخر للوثيقة المكتوبة حيث عرفها بعض الباحثين بأنها إعلان مدون عن شئ له طبيعته القانونية صيغ فى قالب أو شكل خاص مناسب للظروف^(١٧) - وعلى العموم فإن كلمة وثيقة فى اللغة العربية كلمة عامة غير محددة المعنى وتطلق على المستند قانونياً كان أو غير قانونى^(١٨)، وفى هذا يذكر صاحب مختار الصحاح بأن (الوثيق) هو الشئ المحكم^(١٩)

وفى هذا السياق تجدر الإشارة إلى ظهور علم الدبلوماسية^(٢٠) وهو العلم الذى يتناول بالدراسة النقدية المصادر الأدبية الرسمية للتاريخ كالدساتير والبراءات والمراسيم والمعاهدات والاتفاقيات والوثائق الشرعية وغير ذلك من الوثائق والأوراق التى تزخر بها الأديرة والكنائس والمعابد - أيضاً يعنى هذا العلم بدراسة وتحليل النصوص المكتوبة فى قالب خاص أو شكل مناسب للظروف ويتضمن فعلاً قانونياً أو واقعة قانونية. لذلك كلمه فإن الوثيقة الدبلوماسية تعتبر مصدراً أصيلاً من مصادر التاريخ ويمكن دراستها من حيث الشكل أى الخصائص الخارجية والداخلية، فالخصائص الخارجية تشتمل على كل ما يتصل بالوثيقة من حيث هيئتها الخارجية مثل المادة التى كتبت الوثيقة ورق - رق - بردى - قماش....^(٢١) وغيرها ثم نوع الحبر الذى كتبت به الوثيقة ولونه ثم نوع الخط وفى وثائق البرديات العربية استعمل فى الغالب خط التحرير المخفف أو ما يمكن أن يطلق عليه الخط اللين لأنه خط يتناسب مع ألياف ورق البردى. أيضاً تشمل الخصائص الخارجية للوثيقة التوقيعات والأختام^(٢٢) وطريقة الإخراج..... وغيرها.

أما بالنسبة للخصائص والسمات الداخلية للوثيقة فهي التي تشتمل على كل ما يتصل بلغة الوثيقة وطريقة صياغتها وما يتعلق بها من مضمون وحقائق ووقائع تاريخية وحضارية أى كل ما تحتويه الوثيقة من معلومات قد تنفع المؤرخ وتمده بحقائق تاريخية تخدم بحثه. وقد تكون الوثيقة على شكل صفحة أو قطعه (23) Piece أو على هيئة ملف Roll مؤلف من عدة أدراج (24) - وأحياناً أخرى تخرج على هيئة كتاب (25) Codex Form .

٢- البرديات العربية كوئائق تاريخية،

يعرف العلماء التاريخ بأنه العلم الذى يبحث فى سير الأولين من الأحداث والرجال والدول ووقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت (26) - وفى تعريف آخر أكثر شموليه اتسع مجال التاريخ فشمل الزمن كله ما مضى منه وما هو حاضر وما هو مقبل، وبذلك أصبح التاريخ يشمل التجربة الإنسانية كاملة، فلم يعد يقتصر على ذكر الأحداث السياسية والعسكرية بل شمل أيضاً التطورات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفنية وأصبح إهتمام المؤرخ موجهاً إلى دراسة أحوال البشر عامه وتطور الجماعة الإنسانية فى مجموعها (27) . ويلخص السخاوى موضوع التاريخ بشكل موجز بقوله: وأما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائلة أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان. (28)

ومن هذا المنطلق فإن المتأمل فى نصوص البرديات العربية وخاصة الرسائل والخطابات الصادره عن دواوين الدولة بدايه من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية عهد الدولة العباسية يلاحظ أنها وثائق تاريخية ثابتة لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك لأنها تحتوى بين طياتها العديد من المعلومات المتعلقة بسير الإدارة فى الدولة الإسلامية من حيث مصادر الدخل وأوجه الانفاق والعطاء ومخصصات الولاة والعمال (29)، كما يلاحظ فيها أيضاً توجيهات وملاحظات وإرشادات وتعليمات من الخلفاء للولاة والعمال لمراعاة مصالح الدولة (30) وسياستها العليا وتأمين حدودها وتحسين علاقتها مع جارتها من الدول الأخرى هذا من ناحية

الشئون الخارجية^(٣١) - أما من ناحية الشئون الداخلية فهي في أغلب الأحوال تتعلق بمصالح الرعيه والعدل بينهم وإنصاف المظلومين وحفظ حقوقهم^(٣٢) وكذلك مراقبة أعمال أهل الذمه وحل مشاكلهم والعناية بمصادر الدخل وتنشيط حركة التجارة والاهتمام بالنواحي الاقتصادية وما يرتبط بها من نشاط زراعي وتجاري وصناعي ورعي^(٣٣)... وغيره. كما تتضمن أيضاً حث الولاة والعمال على العناية بمرافق الدولة من طرق ومواصلات ومنشآت وموانئ وجسور وتطهير ترع ومصارف لزيادة مصادر الدخل بزيادة مساحة الرقعة الزراعية التي كانت تمثل أحد المصادر الرئيسية للدخل من جراء تحصيل الجزية والخراج على أهل الذمه الذين كانوا يمثلوا الغالبية العظمى من أهالي البلاد الأصليين - ويؤيد هذا القول مارواه أبو المحاسن في كتابه النجوم الزاهرة^(٣٤) أن عمرو بن العاص والي مصر كان قد إستأذن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في إنفاق ثلث خراج مصر في حفر وتطهير ترعها وبناء وصيانة جسورها - وفي هذه الإشارة دلالة واضحة على رعايه الدولة بدايه من عهد الخلفاء الراشدين بالزراعة وكل ما يرتبط بها من رى ومراعي وإنتاج محاصيل وذلك لزيادة مصادر الدخل حيث كانت الزراعة في ذلك الوقت تمثل ركيزة أساسية في حياة المجتمع واستقراره. وفي العهد الأموي لاحظ الخلفاء والولاة أن العديد من أقاليم الدولة وخاصة في مصر والشام تمتلك مصادر وفيره من مياه الأنهار كنهر النيل وفروعه المختلفة ونهر دجلة والفرات... وغيرها فأقاموا عليها السدود وشقوا لها الجداول واستخدموا هذه المياه في الزراعة^(٣٥) ووضعوا تقويماً للزراعة عرف باسم التقويم القرطبي^(٣٦) أصبح في واقع الأمر دليلاً ودستوراً لزراعة النباتات والمحاصيل المختلفة طوال العام في مواعيدها - وتجدر الإشارة إلى أن العديد من شعوب العالم في ذلك الوقت قد أخذت تعمل بهذا التقويم لزيادة مصادر دخلها أيضاً^(٣٧).

ويؤيد هذا القول مارواه ابن حجر في كتابه فتح الباري^(٣٨) أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضی الله عنه - أرسل الى أحد عماله رساله يقول فيها: أنظر ما قبلكم من أرض فاعطوها بالمزارعه على النصف وإلا فعلى الثلث حتى تبلغ العشر، فإن لم يزرعها أحد ما منحها، وإلا فأنفق عليها من مال المسلمين، ولا تبيرن قبلك

أرضاً.. من هذا النص يتبين لنا مدى عناية الدولة بمصالح الرعيه من خلال الاهتمام بالزراعة والرعى وتوفير فرص عمل مناسبة للأهالى حيث كانت تمثل الحرفة الرئيسية لهم وكما هو معلوم فإن الزراعة وما تخرجه الأراضي من محاصيل تنشط حركة التجارة والبيع والشراء كما أنها ترتبط أيضاً إرتباطاً وثيقاً بحرف وصناعات أخرى مختلفة مثل حرفة الرعى وصناعة الألبان والخمور والأجبان وملابس الصوف والقطن وصناعة الحبال والسلال..... وغيرها(٣٩).

وفى العصر العباسى اعتنى أيضاً خلفاء بنى العباس بالزراعة وبشئونها المختلفة، ونظراً لإتساع رقعة الأرض أنشأ العباسيون لماء الرى فى مدينه مرو وهى من أشهر مدن خراسان(٤٠) ديواناً أطلقوا عليه ديوان الماء(٤١) وكان يشرف على هذا الديوان موظف كبير يعاونه عشرة آلاف عامل، وتودع فى سجلات هذا الديوان مقادير خراج الأرض حسب كيفية ريها، فيؤخذ العشر إذا كانت تسقى سيحاً أو تسقىها السماء، بينما يؤخذ نصف العشر إذا كانت تسقى بدلو أو ساقية أو نحوه(٤٢).

وفى واقع الأمر إن العديد من نصوص البرديات العربية سواء تلك التى تنسب لعهد الخلفاء الراشدين أو العهدين الأموى ثم العباسى قد تحدثت بشكل تفصيلى عن النواحي الزراعية ومقادير الحاصلات التى تنتجها الأراضي الزراعية وأحياناً أوردت نصوص بعض البرديات العربية أسعار بعض المحصولات والكميات الواجب إخراج خراجها وهناك تقارير زراعية مرفوعة لأولى الأمر تبين نوع المحصولات وكمياتها وأسعارها ومقادير الخراج والجزية الواجبة على أهل الذمه(٤٣) - كما أن هناك وثائق برديه أخرى تبين أجور العمال والحرفيين(٤٤) والأجراء الذين يقومون بأعمال الزراعة فى أوقات معينة أثناء جمع المحاصيل وهناك أيضاً معلومات وفيره عن المواشى وأعدادها وأسعارها(٤٥) وعن صناعة الجبن والألبان واللحوم والمراعى... وغيرها وكل ما يرتبط بمصادر الدخل وهى فى واقع الأمر معلومات وتقارير وبيانات وإحصاءات قلما نجدها فى مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية.

٢- نماذج مختاره من البرديات العربيه:

أ- قطعه صغيرة من ورقة بردى محفوظة متحف الدوله ببرلين بألمانيا برقم سجل (46) P. Berol. No, 15002 وهى ربما كانت الجزء الأخير من رسالة تتعلق بأمور ماليه - والبرديه مؤرخه بسنة ٢٢ هـ والقسم المتبقى منها نصه هكذا:

١- دينرا ونصف دينرا عدداً فى النصف.

٢- سنة إثنين وعشرين (٤٧)

ترجع أهمية هذه البردية أنها تعتبر من البرديات المبكره التى تعاصر فتح مصر وواليتها عمرو بن العاص زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.

ب- بروتوكول (48) Protocole محفوظ حالياً فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (49) Brit. Mus. inv. 1515 يتضمن نصاً من ١٣ سطر كتب بلغتين عربيه ويونانيه، الكتابة العربيه فى ٧ سطور فى نهايتها التاريخ وهو سنة ٨٨ هـ

نص البروتوكول: النص العربى

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٣- لم يلد ولم يولد ولم يكن (٥٠) (يكن) له كفوا أحد

٤- محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

٥- عبد الله الوليد أمير المؤمنين

٦- هذا مما أمر به الأمير عبد الله بن عبد الملك

٧- فى سنة ثمان وثمانين

وفى واقع الأمر ان العديد من نصوص البروتوكولات تكشف العديد من الجوانب المتعلقة لها بدواوين الدوله وطريقة مخاطبة الخلفاء للولاه والعمال وأساليب الكتابه ونظم التدوين وافتتاحيات الخطابات كما تتضمن أيضاً العديد من

أسماء الخلفاء وألقابهم وكذلك أسماء الولاة والعمال وكبار رجال الدولة وغيرهم. نظراً لأن نصوص البروتوكولات تعتبر الافتتاحيات الأولى في أدراج ولفائف البردى.

ج- برديه عربية موضوعها (أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالي ضيعة الأمير).

وهي بردية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (١٠٠) (٥١) مؤرخه بين أعوام ٢٤٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٥٦ - ٨٦١ م تكمن أهميتها في أنها تكشف حقائق تاريخية هامة عن إقطاعات الخلفاء للوزراء وأملاكهم وسائر أعمال الأقاليم - والبردية صغيرة نسبياً أبعادها (١١,٥ سم x ١٦ سم) تتكون من (٥) سطور نصهم هكذا:

١ - (بسم) الله الرحمن الرحيم

٢ - (هذا كت)اب من محمد بن وكيل الأمير

٣ - (الوزير الفتح)ح بن خاقان لقلته بن بقيم من سكان قلندون من ضياع الأمير.

٤ - (أ)يده الله أنى أمرت بترك العرض له والو ()

٥ - (بع)د قرى عليه كتابى هذا.....

وفى هذا الخصوص يذكر الدكتور جروهمان بعض الحقائق التاريخية عند شرحه وتعليقه على هذه البرديه فيقول: منح الخليفة العباسى المتوكل، الوزير الفتح بن خاقان الذى كان قد جعل على بيت المال خلفا للفضل بن مروان سنة ٢٣٣ هـ إقطاع مصر خلفاً لأبنة ولولى عهده محمد (المنتصر) فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤٢ هـ / أغسطس ٨٥٦ م وأصبح للفتح بن خاقان الحق فى استخلاف من يحكم هذه البلاد نيابة عنه.. (٥٢)

د- برديه عربية موضوعها (إحصاء الحيوان فى قرى مختلفة) محفوظة أيضاً فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٤١١) تنسب للقرن ٣ هـ / ٩ م (٥٣). تتضمن

نصاً يتعلق بالمراعى والماشية وهى تعكس النشاط الملحوظ للنواحي الاقتصادية والزراعية فى مصر فى هذه الفترة من الزمن حيث كانت تسجل معلومات وإحصاءات حول المرعى وما تضمنه من حيوانات ومواشى إما لخدمة الأراضى الزراعية أو للرعى وللتجارة وغيرها من المعلومات الهامة التى تخدم الباحثين فى مجال التاريخ الاقتصادى عند المسلمين فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة،

نص البردية: الوجه (٥٤)

١- () و (كباش.....)

٢- يعقوب والراعى نفسه مما أحضر بلبوس هندوه مما (أحضر).....

٣- بد نجاشه كباش

٤- فلذلك

٥-

٦- فلذلك

٧- قرية تدعى طيموه وبويط

بسم الله الرحمن الرحيم

٨- ثيدر أيوب والراعى نفسه

جرجا نحاس والراعى نفسه كباش

٩- نوهه ابلو والراعى سسنه

هـ () والراعى نفسه كباش

١٠- كباش

١١- وله مع مقاره كباش

بدر (س) وره بقام والراعى نفسه كباش

١٢- وله مع مقاره كباش

وله كباش

١٣- وله مع مقاره كباش

جرجه الحارس مما أحضر بسندروف

١٤- وله والراعى هلس

كباش

هـ- برديه عربية تتعلق بسجلات أراضى زراعية وحاصلات مختلفة - محفوظة حالياً فى مجموعة ناصر الخليلي (٥٥) بانجلترا برقم سجل (inv. No, 76)

أبعادها ١٧,٥x٣٣,٥سم تنسب للقرن ٣هـ / ٩م - وردت بها عبارات عن مساحة الأراضي الزراعية وبعض المحاصيل مثل الكروم والأجنة وغيرها. ويلاحظ أن البردية تتضمن أيضاً مساحات الأراضي الزراعية بالفدادين (٥٦) مما يدل على الدقة التي كانت سائدة في هذه الفترة حيث كانت تقاس مساحات الأراضي الزراعية وتقدر محاصيلها الزراعية باختلاف أنواعها حتى تتم عمل كشوفات الجزية والخراج بشكل دقيق، وذلك لأنه كما ذكرت من قبل أن الجزية والخراج كانت تعد من أهم مصادر الدخل في الدولة الإسلامية خلال القرون الأولى للهجرة لذلك كانت العناية بمساحات الأراضي الزراعية في العديد من المدن والقرى أمراً ضرورياً لتحديد ميزانية الدولة وسائر نفقاتها.

نص البردية: كتابة الوجه (57) Recto

- ١- بسم الله (هـ الرحمن الرحيم)
- ٢- كتاب جماعه ما (إرتفع)
- ٣- من مساحة كورة دلاص وقرى أهنا (س)
- ٤- من أرض الزرع والكروم والأجنة وغير ذلك ()
- ٥- في (هـ) ١ من كورة دلاص ثمانية ألف وتسعة وثلاثين (فدانا)
- ٦- من ذلك أرض السجلات ثلاثة ألف وثمانى مائة وأرب- (عين فدانا وأربعة فدادين)
- ٧- الفضل على السجلات ألفين وثلثمائة وأربعة (فدادين)
- ٨- زرع الأمير حفظة الله ست- (ين فدان/ ستة فدادين)
- ٩- قطيعة عبد.....)
- ١٠- ومنها قرى أهناس خمسة ألف وأربع مائة وست- (ة وثلاثين)
- ١١- ف- (دانا)
- ١٢- من ذلك أرض السجلات أربعة ألف ومائتين وخمسة وأربعين (فدانا)

١٣- الفضل على السجلات ألف ومايه وتسعين فدانا ()

١٤- فجميع فضل كورة دلاص وقرى أهنا (اس)

١٥- على السجلات ()

كتابة الظهر Verso

١- وبويط وقرى أهناس

ثانياً: البرديات العربية مصدر من مصادر الحضارة الإسلامية:

١- تعريف الحضارة:

ذكر الفيروزآبادي في قاموسه عند تعريفه مادة (حضر) بأن الحاضر والحضارة خلاف البادية - وإن الحاضر خلاف البادية^(٥٨)، وفي تعريف أكثر توضيحاً للحضارة يذكر المؤرخ ابن خلدون: إنما تكثر العلوم حيث يكثر العمران، وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع التي تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الحضارة والترف حيث نسبة الصنائع في الجودة والكثرة وذلك لأنه أمر زائد على المعاش وفي موضع آخر يذكر: أن الملك زائد على الرئاسة، وأن الحضارة زائدة على الضروري من العمران وأن الترف زائد على الحضارة...^(٥٩)

ومن ناحية أخرى فإن بعض الباحثين المعاصرين^(٦٠) قد ذكر تعريفاً مختصراً للحضارة يتمشى تقريباً مع المعاني السابقة فذكر أن: الحضارة - في مفهومها العام - هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية.

وفي واقع الأمر إن المتأمل في التعريف الأخير يلاحظ أن مفهوم الحضارة مرتبط ارتباطاً شديداً بالتاريخ وذلك لأن التاريخ كما ذكرت من قبل علم يبحث

فى وقائع الزمان والناتج الحضارى يحتاج إلى زمن لإظهار ثمرته، فكما أن ثمار الأشجار لا تنضج إلا بفعل الزمن ومرور وقت لنضجها إذ لا يمكن أن تزرع وتحصد الثمار فى وقت واحد معاً، فإن ثمار الحضارة لا تظهر إلا بإضافة الزمن إلى جهد الإنسان.

من ذلك كله ندرك تماماً أن للحضارة مفهوم ومعنى شامل يتسع تقريباً لنشاط الإنسان منذ أن وجد على ظهر الأرض، وفى العصر الإسلامى إتخذت الحضارة مفهوماً مثالياً وذلك لإرتباطها بتعاليم السماء ويهدى خاتم الأنبياء حيث استطاعت القبائل العربيه التى عاشت حياة البداوة قبل الإسلام التغلغل فى مواطن الحضارة الفارسيه والرومانيه فاستوعبتها ونقلتها للعربية وأخذت منها مايناسب الدين الإسلامى وتركت كل ما يخالف العقيدة، بل أضاف علماء العرب^(٦١) فى شتى فروع العلم إضافات جديدة مما فتح الله عليهم من نور العلم والإيمان فأصبحت الحضارة الإسلامية بوتقة عالمية إنصهرت فيها حضارات الأمم السابقة مضافاً إليها حضارة الإسلام وتعاليمه الغراء التى امتن الله تعالى بها على عباده الصالحين.

٢- إنصاف أهل الذمة فى نصوص البرديات العربيه كمظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية؛

مما لا شك فيه أن البرديات العربيه وما تحويه نصوصها من موضوعات متعددة ومتنوعه بدايه من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية العهد العباسى تشمل تقريباً جميع نواحي الحياه فى الدوله الإسلامية وهى فى واقع الأمر زاخره بمعلومات غنيه عن الحضارة الإسلامية ممثله فى سياسة الخلفاء والولاه مع العمال والرعيه من مسلمين وأهل ذمه وهى كذلك توضح حسن سير الإدارة الإسلامية فى الأقاليم والولايات التابعه للدوله، أيضاً نجد فى نصوص بعض البرديات العربيه معلومات عن تنظيم عمل الدواوين ومراجعات الكشوفات والتقارير والسجلات لحصر مصادر الدخل بدقه وكذلك تحديد أولويات الانفاق والمخصصات والعطايا ليس للجند فحسب بل لأبناءهم وذويهم وأرامل الجنود وكل

المستحقين من فقراء ويتامى وغيرهم، ومن الأمور الجديرة بالذكر والملاحظة وجود العديد من الشكاوى والتظلمات مرفوعة من قبل بعض أهل الذمة (يهود ونصارى) للخلفاء والولاة لأخذ حقوقهم إما من أصحاب العمل وإما فى قضايا ثنائية بين طوائف الملّة الواحدة، ويلاحظ أن الخلفاء والولاة يعطون هذه الشكاوى والتظلمات عنايه خاصه وإنصاف المظلومين واعطاء كل ذى حق حقه، كما نلاحظ أيضاً عدم التعسف فى جباية الجزية والخراج الواجبه على أهل الذمة، ولقد اشارت العشرات من نصوص البرديات العربيه إلى هذه الحقيقه ومنها على سبيل المثال برديه عربيه محفوظه فى دار الكتب المصريه موضوعها (أمر خاص بالدفع موجه من أهل شبرا اجيه بنوتيه وما يجاورها) (٦٢) مؤرخه فى شهر صفر سنة ٩١هـ / ديسمبر ٩٠٧م - تذكر هذه البرديه حقيقه بالغه الأهميه وهى أن الجزية التى قررت على أهل شبراجيه من قرية كوم اشقاو مقدارها (٣٧) ديناراً عدداً وهى أيضاً جزية متأخره من أكثر من ثلاث سنوات حيث أن البرديه مؤرخه كما أشرت من قبل فى شهر صفر سنة ٩١هـ - نص البرديه.

١- بسم الله الرحمن الرحيم.

٢- هذا كتاب من قرة بن شريك.

٣- لأهل شبراجيه بـ (نوت) يه كوره اشقوه

٤- أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمانين سبعة

٥- وثلثين دينرا عددا وكتب راشد فى

٦- صفر من سنة احدى وتسعين

وفى واقع الأمر إن المتأمل فى نصوص البرديات العربيه التى تتعلق بجباية الجزية والخراج وتقارير السجلات الاحصائية لأهل الذمة وقوائم الحرفيين والصناع والتجار وغيرهم يلاحظ أن المسلمين لم يستخدموا العنف والقسوة مع من خالفهم فى العقيدة كما زعم بعض غلاة المستشرقين أمثال المستشرق B. Evetls محقق كتاب ساويرس بن المقفع - سير آباء الكنيسة القبطية فى الأسكندرية وكما هو معلوم فإن ساويرس بن المقفع مسيحى يعقوبى شغل منصب

أسقف في كنسية الأشمونين نحو سنة ٩٥٨ م^(٦٣) وكتابة ملئ بالأكاذيب والوقائع المزورة ولقد نبه العديد من الباحثين إلى توخي الدقة والحذر عند النقل منه ومنهم على سبيل المثال الباحث نبيه عبود^(٦٤) Nabia Abbot أيضاً حذر المستشرق أيدرس بل H.I. Bell من هذا الكتاب^(٦٥) وفي هذا الخصوص أذكر أشاره واحده على سبيل المثال وردت في كتاب ساويرس بن المقفع السابق الاشاره اليه تتعلق ايضاً بجمع الجزية والخراج وهي تخالف الحقيقة التي أوردتها من قبل في الوثيقة البردية السابق ذكرها والمؤرخه بعام ٩١ هـ - فذكر ساويرس عن والي مصر عبد العزيز بن مروان الذي حكم مصر بين أعوام ٦٥-٨٥ هـ أنه حاول إيقاف هروب الأقباط الى الأديرة عندما لاحظ موجة الترهيب التي لازمت بعض الأقباط في زمنه حيث كانت الجزية لا تجبى من الرهبان المنقطعين للعبادة في الأديرة - فذكر: أنفذ عبد العزيز بن مروان صاحباً له اسمه فمن من يأمن إليه ومعه آخر فأحصى^(٦٦) جميع الرهبان في كل الكور ووادي هبيب وجبل جراد وسائر الأماكن وجعل عليهم جزية دينار واحد على كل نسمة وأمرهم أن لا يرهبوا أحد بعد من أحصاه وهذه أول جزية وزنها الرهبان.....^(٦٧) هذه العبارة تتناقض مع الوثيقة البردية السابق ذكرها وهي إلى حد ما قريبة من ولايه عبد العزيز بن مروان الذي انتهى حكمه لمصر سنة ٨٥ هـ - والجزية التي تمت جبايتها والتي وردت في الوثيقة كانت من متأخرات عام ٨٨ هـ ومقدارها (٣٧) دينار عن كل قرية شبرا اجيه وتوابعها - ونلاحظ أن حديث ساويرس بن المقفع السابق ذكره والذي يزعم فيه أن عبد العزيز بن مروان فرض ديناراً واحداً على كل نسمة - فلو كان هذا الزعم حقيقياً لكانت الجزية أكثر من هذا بكثير - فلا يعقل إطلاقاً أن يكون عدد سكان شبرا اجيه وتوابعها (٣٧) شخصاً - ولكن الشئ المؤكد أن هذه الجزية كانت على القادرين الذين يمارسون عملاً أما أغلب أهل القرية من صبيه وأطفال وشيوخ ورهبان وراهبات وقساوسة ونساء وعجزه وأرامل وأيتام..... وغيرهم مما لا تجب عليهم الجزية والخراج لا تدخل في حسابها، وهذه العدالة تعتبر في واقع الأمر من أبرز سمات العصر الاسلامي في القرون الأولى للهجرة^(٦٨) ومن ناحية أخرى فإن العديد من عقود البيع والشراء التي كتبت على ورق البردي خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة كشفت أيضاً عن جوانب

حضاريه تمثلت فى إرتضاء بعض أهل الذمه فى إنفاذ عقود بيعهم وشرائهم وفق شريعة الاسلام الغراء - ربما لثقتهم المطلقة فى عدالة هذه الشريعة وإنصافها للمظلومين ولأنها شريعة منزهة عن النقائص وتحفظ حقوق كلا الطرفين، ولعل الدليل على ذلك وجود العشرات من هذه العقود محفوظة فى عدد كبير من المكتبات والجامعات والمعاهد العالمية منها على سبيل المثال دار الكتب المصرية التى تحتفظ بأعداد منها أحدها عقد بيع منزل يحمل رقم سجل (٦٩) (١٧٩٤ تاريخ) كتب على ورق أبيض سميك مصبوغ ظهره بلون أصفر طوله ٣٦,٢ سم وعرضه ٣٦,٨ سم وهو فى حالة جيدة نقرأ فى السطور الأربعة الأولى هذا النص:

١- أعرفا البايعين بقبض الثمن من المشتريات بالاحازه وكتب سليمان بن ادريس فى تاريخه.

٢- بسم الله الرحمن الرحيم

٣- هذا ما اشترا متوس بن ثيدر وزوجته سرنه إينت سله بن هرمينه من بلهيو إينت قوريل ومن والدتها قرهيوه ابنت قرى وهما جميعا من أهل الضيعة المعروفة ببلجسوق قرية من قرا كورة.

٤- الفيوم اشتروا منها بصفقة واحد وعقد واحد جميع المنزل الذى هو ملكها إرثاً عن والدها قوريل وعمها ببنوده الشماس فى القبله المعترفه بحارة الكلابين من شرق هذه الضيعة.

وفى السطر الثانى عشر من العقد نقرأ هذه العبارة

١٢- كاين ما كان وبالع ما بلغ وعلى بيع الاسلام وعهدتهم وذلك فى صحة عقلهم وأبدانهم وجواز أمورهم طايعين غير مكرهين ولا مجبرين طيبه بذلك أنفسهم وكتب فى رجب سنة ست وأربع مايه (٧٠).

وفى واقع الأمر إن إرتضاء بعض أهل الذمة إنفاذ عقود بيعهم وشرائهم وفق شريعة الاسلام الغراء إنما يعد دلالة واضحة على عدالة هذه الشريعة وبأنهم يعيشون وسط مجتمع أمن كفل لهم حقوقهم وحفظ لهم ممتلكاتهم، وفى هذا الخصوص يشير المستشرق أس. ترتون بقوله: إن المسلمين منذ بداية عهدهم لم

يحتلوا أية كنيسة ولم يتدخلوا في شئون الأقباط وأن عمرو بن العاص لم يمد يده إلى أى شئ من أملاك الكنائس^(٧١) وفي نقطه أخرى يشير إلى أن أول كنيسة بنيت في مدينة الفسطاط كانت في ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى ٤٧ - ٦٨ هـ - ويذكر أيضاً أنه عندما أنشأ عبد العزيز بن مروان مدينه حلوان سمح بإقامه كنسية بها ثم أنشئت كنيسة ثانيه في عهده وبعض الأديرة^(٧٢)، أيضاً ذكر المسعودي وصفاً شاملاً لأحد إحتفالات الأقباط في مصر وفيه إشاره واضحة لمشاركة الحكام المسلمين في أعياد وأحتفالات النصارى فقال أنه في سنة ٣٣٠ هـ وفي ليلة الغطاس أمر محمد بن طنج الاخشيد والى مصر عندما كان في قصره المعروف بالمختار في جزيرة الروضه بإنارة جانب الجزيرة وجانب الفسطاط بالإضافة الى ما قام به أهل مصر من إنارة المشاعل والشمع في أنحاء مختلفة إحتفالاً بهذا العيد^(٧٣). وفي هذا إشارة واضحة إلى مشاركة جميع الشعب المصرى والحاكم فرحة وبهجة الأقباط في عيدهم.

وهي تعد مظهراً راقياً من مظاهر الحضاره وعدم التعصب. وفيه أيضاً دحض للإفتراء الظالم الذى ورد في كتاب يوحنا بن النقيوسى السابق ذكره عن عبد العزيز بن مروان من قسوته في جباية الجزية والخراج وهذا يتناقض تماماً مع ما ذكره أ.س. ترتون في أن عبد العزيز بن مروان أمر بإنشاء كنيستين وديرين في مدينة حلوان بعد تأسيسها^(٧٤).

وبالإضافة إلى ذلك أظهرت بعض عقود العمل التى كتبت على ورق البردى مدى ما تمتع به بعض أهل الذمة من ممارسة أعمال تتناسب مع قدراتهم وحفظ كافه حقوقهم المالية وأجورهم، من هذه العقود عقد محفوظ في دار الكتب المصرية برقم سجل (٩٦) مؤرخ بسنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م، صاحب العمل يدعى سعيد بن عيسى اما العامل فهو أحد أهل الذمة ويدعى هارون بن بquam مدة العمل شهرين - ونلاحظ أن العقد حدد أجره مناسبه للعامل وهى (سدس دينار) وعلى أن تدفع له على مرحلتين لكل شهر درهمين نص العقد:

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - هذا ما إستأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بquam استأجره

٣- سعيد بن عيسى شهرين كاملين على أن يعمل له عمل الفول وعلى أن

٤- يعطيه في هذين الشهرين سدس دينر لكل شهر درهمين

٥- وأول يوم من الشهر أو يوم من كهيك من شهور العجم

٦- من سنة متين وسبعة وعشرين شهد على ذلك

٧- أيوب بن موسى وكتب شهادته

٨- ومحمد بن أتوب وكتب بخطه

٢- نماذج مختاره من نصوص برديات عربية تكشف بعض جوانب الحضارة الإسلامية،

أ- إلتماس مرفوع من بعض أهل الذمة إلى الخليفة العباسي المعتز بالله.

هذا الإلتماس محفوظ في دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ٣٨٠٧) يرجع تاريخه إلى أعوام ٢٥٢-٢٥٥ هـ / ٨٦٦-٨٦٩ م. أطواله ١١,٥ سم x ٣٤ سم^(٧٥). ترجع أهمية هذا الإلتماس إلى كونه مرفوع من بعض أهل الذمة إلى القيادة العليا في الدولة ممثله في الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل الذي تولى الخلافة في الرابع من شهر المحرم سنة ٢٥٤ هـ إلى ٢٧ رجب سنة ٢٥٥ هـ^(٧٦). وهو يكشف مدى ما تمتع به أهل الذمة من حرية في رفع إلتماساتهم وتظلماتهم إلى ذوى الشأن في الدولة لحفظ حقوقهم ورعاية شئونهم، وهذا الأمر يتناقض تماماً مع ما ذكره ساويرس بن المقفع في كتابه السابق الإشارة إليه سير آباء الكنيسة القبطية في الأسكندرية حيث أورد فيه عبارات تدل على اضطهاد ولاية أمور المسلمين من خلفاء وولاه لأهل الذمة فذكر على سبيل المثال هذه العبارة^(٧٧):

عن ولاية الوالى قره بن شريك العيسى ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م^(٧٨).

وكانوا الناس يهربوا ونسائهم وأولادهم من مكان إلى مكان ولا يأويهم موضع من أجل البلايا ومطالبات الخراج وعظم ظلمه أكثر ممن تقدمه ثم أنه ولى إنسان

اسمه عبد العزيز من مدينه سخا وكان يجمع الهاريين من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيد كل منهم الى موضعه.

والإلتماس الذى نحن بصدده على الرغم من فقدان أجزاء كبيره منه حيث تطرق إليه التلف إلا أن ورود اسم الخليفة به مقترنا بتظلم بعض أهل الذمه يدل دلالة واضحة على حرية الرأى والتعبير ورفع المظالم للقيادات العليا فى الدوله لأجل النظر فيها والعمل على حلها. نص الإلتماس:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا كتاب لعبد الله أبى عبد الله الأمام المعتر بالله أم-(ي)ر المؤمنين

٣- أطال (ا)له (بقـ)ل (هـ.....) افخر من أبى ر(ب)عى وا(س)معيل بن داود بن يزيد المقاطعين على مجلس ستر.....

٤- (.....) (ب)ن يحنس وشنوته بن إصطفى ويعقوب مينا فيساط

٥- (.....) (ن)ن النجار وبييه بن هشام ويحنس بنيه

٦- (.....) (.....) (.....)

ب- وصفه طبيه كتبت على ورق البردى لعلاج بعض الأمراض تنسب للقرن ١هـ/٧م هذه البرديه منفذه على قطعة صغيرة من ورق البردى أطوالها ٥ x ١٢ سم - عدد سطورها ستة سطور كتبت بمداد أسود بخط التحرير المخفف، وهى محفوظة حالياً فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة^(٧٩)، وأسلوب كتابتها يتناسب مع الخطوط المنفذه فى برديات القرن الهجرى الأول. والبرديه بصفه عامه تتحدث عن علاج بعض الأمراض الشهيرة بإستخدام بعض الوصفات الطبيه للعلاج بالأعشاب ومن هذه الأمراض أمراض الحما والمغص والزحير ولدغ العقرب والحيه وأمراض الأطفال والطحال وأمراض النساء والرمد أما بالنسبه للأعشاب الطبيه المستخدمه فى العلاج فقد وردت فى البرديه نباتات مختلفه تكثر زراعتها فى البلاد العربيه منها نبات الشعير وكما هو معروف فإن شرابه مبرداً للبطن ومدرأ للبول وكان يستعمل أيضاً كعلاج موضعى، ونبات الحلبه يستعمل

لإدرار اللبن ولعلاج بعض أمراض النساء وإزالة تجاعيد الوجه والشيب والإسهال والصرع، ونبات الكسبرة كان يستعمل لعلاج التهاب الرحم وعلاج أمراض الأمعاء والبول الدموي ونبات الطرفاء وهو نوع من النباتات تكثر في سيناء وتفرز مائه سكريه وكان يؤتى بها من سيناء وتباع في مدينة الفسطاط وكانت تستعمل في أمراض الحميات وأمراض الطحال وتقوية الباه - أيضاً ورد بالبرديه العلاج بلبن الأم للعلاج حيث كان يستخدم كعلاج وغذاء للأطفال وعلاج موضعي للعين والأذن - والحمص كان دواءً ناجعاً لعلاج بعض أمراض النساء وإدرار الطمث والبول وتفتيت حصى الكلى وتنشيط الدورة الدموية كما يساعد على اخراج الجنين ونبات العديسه كان يستخدم في علاج بعض أمراض العين وكان يستخدم أيضاً كعلاج موضعي للأمراض الجلدية - أيضاً وردت بالبرديه عبارته تفيد العلاج بالماء في حالتيه البارد والفاتر حيث يساعد على تنشيط الجسم ويساعد أيضاً على غسل المعده وتسهيل عمل الكلى^(٨٠). وهذه الوصفات الطبيه قد أيدتها الأبحاث الطبيه المعاصره وهى إن دلت على شئ فإنما تدل على مهارة العرب والمسلمين منذ القرون الأولى للهجره فى معرفة علاج بعض الأمراض باستخدام الأعشاب النباتية المتوافره لديهم فى بيئتهم الصحراوية ومناطق معيشتهم.

نص البرديه:

- ١- () للبصر () الـ ()
- ٢- () وعديسه وحد () حموم تشربه بماء الشعير
- ٣- والحماء تشربه بما الكزير وللمغص والزحير تشربه بما فاتر وللعقرب
- ٤- والحيه تشربه بما بارد وللصبي الذى يشتكى أذنه بلبن أمه
- ٥- وللطحال تشربه بما الطرفا ولريح الأرحام تشربه بما الحلبه
- ٦- والحمص

ج- براءة ذمه ماله لأحد أهل الذمه مع التعهد بحمايته من قبل عمال الأمير. هذه البراءه كتبت على قطعه من ورق البردى - محفوظة حالياً فى

مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل⁽⁸¹⁾ (PERF. No, 670) مؤرخه في شهر رمضان سنة ١٩٦ هـ / مايو ٨١٢ م - تكشف هذه البراءة عن حقائق بالغة الأهمية عن عدالة حكام وولاة أمور المسلمين مع أهل الذمة منها:

١- حرص العمال على إعطاء براءة ذمه مالىة لمن سدد ما عليه من خراج وجزية للدولة.

٢- تحديد اسم دافع الجزية مع بيان عمله وموطنه بالتحديد مع ذكر قريته.

٣- وصف شامل ودقيق لدافع الجزية حتى لا تختلط الأسماء ويقع لبس أو ظلم لأحدهم^(٨٢).

٤- إقرار العامل بأنه استلم من الذمى ما عليه من مبالغ مالىة مع تحديد الفترة الزمنية الواجب استحقاق الجزية عنها.

٥- أمر من العامل لكافة الجنود والأعوان بعدم التعرض لحامل هذه البراءة إلا بخير.

٦- تاريخ تحرير هذه البراءة مع التصديق عليها بختم الديوان لتوثيقها.

وفى واقع الأمر إن المتأمل فى هذه البراءات وهى عديدة ومتنوعة تزخر بها المتاحف والجامعات والمكتبات العالميه يلاحظ أنها كفلت لأهل الذمة حقوقهم وأرواحهم وحفظت لهم هيبته وشخصيتهم بعدم التعرض لهم إلا بخير من قبل العمال والاعوان ورجال الاماره فى الدوله حتى يتمكنوا من ممارسة أعمالهم بحريه ونشاط. وكما هو معلوم فإن الجزية الواجبه على أهل الذمة كانت تدفع لديوان بيت المال فى الدوله نظير أن تقوم الدوله برعايه شئونهم وحمايتهم وهى فى واقع الأمر تعتبر قيمه مالىة زهيده كانت تسدد كل عام - لا تتعدى فى كثير من الأحوال عن نصف دينار أو دينار فى أغلب الأحوال وكانت لاتجبنى من الفقراء والمساكين أو الشيوخ والعجزه واليتامى والأرامل والأطفال ورجال الدين الذين لا يمارسون أعمالاً تدر عليهم أرباحاً ومكاسب مالىة - ونلاحظ أن البراءة^(٨٣) التى نحن بصددھا تذكر أن الذمى الذى سدد الجزية يدعى (أبقيره الخباز) أى أنه كان يمارس حرفه الخبازه^(٨٤) وأن جزيته كانت نصف دينار عن

سنة ١٩٥ هـ. وتم سدادها في رمضان سنة ١٩٦ هـ أى بعد عام تقريباً من ميعادها وهذا التراخي يدل أيضاً على سماحة الولاة في جبايتهم للجزية وعدم التعسف والقسوة في جمعها منهم.

نص البراءة:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- هذا كتاب براه من يونس بن عبد الرحمن عامل الأمير عباد بن محمد أبقاه الله
- ٣- على خراج كورة الفيوم ومعونتها وجميع أعمالها^(٨٥)
- ٤- لأبقيره الخباز من سكان أباطره من مدينة الفيوم
- ٥- وهو مجتمع أبيض أفتى أزج أنزع سبط جئر الجسم^(٨٦)
- ٦- أنى قبضت منك جزية رأسك نصف دينر
- ٧- لخراج سنة خمس وتسعين ومايه فمن لقيه من عمال الأمير أبقاه الله
- ٨- وعمالى وأعوانى فلا يعرض له إلا بخير إن شاء الله
- ٩- وكتب في شهر رمضان سنة ست وتسعين ومايه
- ١٠- (خاتم) ^(٨٧)

التعليقات والحواشي

(١) أنظر في ذلك البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية وموضوعها : إخطارات مدونه بثلاثه لغات خاصة بظلامات من التعدى مؤرخه بين أعوام ١١٧-١٤٠هـ / ٧٥٤-٧٥٧م برقم سجل (١١٩) د.جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الطبعة الثانية ١٩٩٤م ج ٣ ص ٦٧.

(٢) أنظر في ذلك ما نشره الدكتور أدولف جروهمان من برديات دار الكتب المصرية في الدراسة السابق ذكرها والتي حملت عنوان أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية المجلدات ٢، ٣، ٤، ٥ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة بداية من عام ١٩٣٤-١٩٦٧م الطبعة الثانية سنة ١٩٩٤م.

(٣) تجدر الإشارة إلى أن أقدم برديه عربية مؤرخه هي التي عثر عليها في منطقة أهناسيا والمؤرخه في شهر جمادى الآخرة سنة ٢٢هـ والمحفظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.No 558) وهي تعاصر زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - وفي العهد العباسى قل استخدام البردى بسبب ظهور الورق الكاغد.

(٤) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل (٣٢٦) تنسب للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠م د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٧٨-٨٦.

(٥) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية محفظة في مجموعه الارشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.NO,1014).

(٦) وردت ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية موضوعها قائمه بثياب مختلفة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م برقم سجل (٥٥٢). د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠-١١٣.

(٧) وردت ضمن نصوص برديه عربية محفظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بالمانيا وعبارتها فرش طبرى بطبرستان المذهب الفائق برقم سجل (PSR. Arab. No,394).

(٨) زمام تنيسى: الزمام هو الخيط الذى يشيد به - ولقد وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.Arab No, 1014). ومدينة تنيسى هي إحدى مدن شرق الدلتا بمصر وزمام تنيسى نسبة لمدينة تنيسى.

(٩) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية محفظة بمجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. Arab. No, 721).

(١٠) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها قائمه بثياب مختلفة د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٦

(١١) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية محفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. Arab. No, 394)

(١٢) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا برقم سجل (Dvi - 6, oLd, Number 39).

(١٣) أنظر فى ذلك ما ورد ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية مؤرخه بعام ٢٧٠هـ / ٨٨٣م وردت بها عبارة ورثه يونس الجندى وفى برديه أخرى بنفس المجموعة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م برقم سجل (٧١٥) وردت بها عبارة بن صبره الجندى.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ١٩، ج ٦ ص ١٤٩

(١٤) أنظر فى ذلك حرفة (النواتية، الملاحون) ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها كشف بأسماء أقباط مع حرفهم ووظائفهم برقم سجل (٧٢٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٧ ص ٩٩ - ١٠٢

(١٥) أنظر فى ذلك البردية النادرة المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) والمؤرخه فى سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م وهى عبارة عن رسالة من والى مصر فى العهد العباسى موسى بن كعب الى حاكم النوبة يحثه فيها على الالتزام بالعهد والمواثيق المبرمه بينهم وبين الدولة الاسلامية فى العصر العباسى.

Martin Hinds & Hamdi Sakkuot:, A letter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra, American University of Beirut. 1981.

(١٦) د. محمود عباس حموده: المدخل الى دراسة الوثائق العربية - طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٨٤م ص ١٧

(١٧) توفيق اسكندر: محاضرات فى علم الوثائق - طبع القاهرة سنة ١٩٥٥م.

(١٨) د. محمود عباس حموده: المرجع السابق ص ٧٨

(١٩) الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى): مختار الصحاح - ترتيب محمود خاطر - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ص ٧٠٨

(٢٠) وهو علم مشتق من كلمة (دبلوما) Diploum الاغريقية الاصل - ومعناها الحرفى - الصحيفة التى تطوى مرتين - وكان الرومان يستعملونها أول الأمر للدلالة على الجواز أو الرخصة بالسفر أما فى اللغة اللاتينية فلفظ Diploo فمعناه ضعف أو مضاعف (أى

مرتين) ولفظ دبلوما في هذه اللغة تعنى أيضا الرسالة المطوية مرتين أو ربما تعنى الرسالة الرسمية الصادرة عن جهة حكومية وهناك معنى ثالث للفظ (الدبلوما) وهو الورقة التاريخية - Historical Document وفي المعاهد الدراسية تعنى (الدبلوما) - الوثيقة التي تمنح للطلاب المتخرج في كلية أو جامعة تثبت إتمامه المقررات الدراسية وتخرجه من المعهد أو الجامعة المقيد بها. سالم الألوسي: الدبلوماسيات، أو علم دراسة الوثائق ونقدها طبع دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٩٧٤م ص ١٣، د. محمود عباس حموده: المرجع السابق ص ٢٢.

(٢١) هناك العديد من المواد التي استخدمت في الكتابة والتدوين والتوثيق ذكرها د. جروهمان في كتابه: Grohmann. A; From the world of Arabic Papyri. Cairo. 1952.

(٢٢) تحتوي نصوص بعض البرديات العربية العديد من التوقيعات والأختام في نهاية نصوصها ولقد اشتق عن هذه الأختام ما يطلق عليه علم السجاليوغرافيا Sigillography وهو العلم الذي يعنى بدراسة الأختام والتواقيع والامضاءات وكذلك معرفة موادها والرموز والإشارات والكتابات والرسوم التي حُفرت عليها مما يزود المؤرخ بمعلومات وفيرة عن العصر الذي دونت فيه الوثيقة أو الفترة التاريخية وما يصاحبها من نظم وعلاقات وفنون وغيرها. انظر في ذلك: سالم الألوسي: المرجع السابق ص ٦.

(٢٣) غالبية نصوص البرديات العربية عبارة عن قطع صغيرة تم فردها بعضها يتعلق بالأمور المالية كإيصالات الجزية والخراج والعقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل...) وغيرها.

(٢٤) درج البردي عبارة عن لفافة كبيرة من ورق البردي تتكون عادة من (٢٠ ورقة) ملصق بعضها ببعض تسمى الورقة الأولى البروتوكول ومعناها باللغة العربية (الطراز) Grohmann. A; Tiraz. Encyclopaedia of Islam.

(٢٥) في حالة واحده فقط عثر على كتاب كامل من ورق البردي - Codex عثر عليه في منطقة تل إدفو وعنوانه: الجامع في الحديث للفقير المصري عبد الله بن وهب بن مسلم ١٢٥ - ١٩٧ هـ / ٧٤٣ - ٨١٣ م - عدد صفحاته ١٩٩ صفحة نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة. سنة ١٩٣٩، ١٩٤٨ م.

(٢٦) فرانتس روزنتال: تاريخ علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة د. صالح أحمد العلي - طبع بغداد سنة ١٩٣١ م ص ٣٨٥.

(٢٧) د. حسين مؤنس: الحضارة - سلسلة عالم المعرفة (١) - الكويت يناير ١٩٧٨ م ص ٧٠.

(٢٨) السخاوي (شمس الدين السخاوي) ٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧ م: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ - ص ٣٨٥.

(٢٩) أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ١٠٠) والمؤرخة بين أعوام ٢٤٢-٢٤٧هـ / ٨٥٦-٨٦١م موضوعها: أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالي ضيعة الأمير د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٣٠) وضح ذلك من خلال النص الذي ورد في برديه متحف الفن الاسلامي بالقاهرة والمؤرخة بعام ١٤١هـ / ٧٥٨م والسابق الاشاره اليها حيث وردت بها عبارات تتعلق بمصالح الدولة العليا منها ما ورد في السطور (١١-١٤): وقد وفينا لكم بالذي جعلنا لكم علينا من- لكف عن دمائكم وأموالكم وعرفت أمنكم في بلادنا- وسكونكم حيث أحببتكم منها وباختلاف تجاركم إلينا لا يصل إليهم منا ظلم ولا غشم ولا يعتدى على أحد ممن قبلنا منكم ولا يمنع من حقه..

(٣١) هناك العديد من الأوراق البردية التي تنسب للخلفاء وتتعلق بالشئون الخارجية للدولة منها (التماس مرفوع الى الخليفة المعتز بالله) محفوظ بدار الكتب المصرية برقم سجل (٣٨٠٧) يرجع تاريخه الى ٢٥٢ - ٢٥٥هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩م وردت في السطر الثاني بعد البسملة هذه العبارة: هذا كتاب لعبد الله أبي عبد الله الامام المعتز بالله أمير المؤمنين.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٩.

(٣٢) أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في مجموعة شوت راينهارد بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. inv. Arab. 16) والمؤرخة في شهر جمادى الأولى سنة ٩١هـ / أبريل ٧١٠م والتي يأمر فيها والي الأموى قرة بن شريك العبسي بحفظ حقوق أحد أهل الذمة ويدعى يحنس بن شنوده

Becker. C.H.; Papyri Schott - Reinhardt T. I. Heidelberg. 1906. P.92.

(٣٣) أنظر في ذلك عدد كبير من البرديات العربية تتحدث عن حركة البيع والتجارة وشئون الزراعة والرعى وغيرها من الأمور، بعض هذه البرديات محفوظ في مجموعات عالمية أبرزها مجموعة الأرشيذوق راينر في فيينا بالنمسا (PERF) من بينها برديه برقم سجل (PERF. No, 170) وأخرى برقم سجل (PERF. No, 1248) وبعضها محفوظ في دار الكتب المصرية وهي برديات عديدة ومتنوعة تتناول شتى الأمور الماليه وكشوف العمال والأجراء والحرفيين والصناع تتضمن بعض أموال الدولة وتقارير دافعي الضرائب وأسعار بعض السلع والحاصلات الزراعيه من بينها برديه تحمل رقم سجل (الطراز رقم ٢٢٣) تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها (حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على أسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعاً في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن) وبرديه أخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (الطراز رقم ٢٤١)

تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م موضوعها: تقرير عامل الضرائب يليه إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ١٦٥ - ١٧٢، ص ٢١٩ - ٢٢٤

(٣٤) أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٦٣م ج ١ ص ٢٣،

(٣٥) عاطف أبو زيد سليمان على: إحياء الأراضى الموات فى الإسلام - رابطة العالم الاسلامى مكة المكرمة - العدد رقم (١٦٤) شعبان ١٤١٦هـ ص ٤٧،

(٣٦) د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٤٨م ج ٢ ص ٢٤٦،

(٣٧) عاطف أبوزيد سليمان: المرجع السابق ص ٤٨

(٣٨) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى - طبع دار الفكر بيروت - دون تاريخ - ج ٥ ص ١١ باب المزارع بالشرط ونحوه. وانظر فى ذلك أيضاً: يحيى بن آدم القرشى: الخراج - تحقيق أحمد محمد شاكر - طبع دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ ص ٦٢-٦٣ باب إصلاح الأرض المهملة.

(٣٩) نشر الدكتور جروهمان العشرات من البرديات العربية التى تتصل موضوعاتها بهذه الأمور جميعها بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية وبعضها محفوظ فى مجموعات عالمية - فمن برديات دار الكتب المصرية عدد كبير من الأوامر الصادرة من الدولة أو من بعض الأشخاص لاستلام محاصيل زراعية وأجبان وملابس ومراعى وغيرها. من بينها برديه برقم سجل (الطراز رقم ٣١٢) تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م موضوعها (أمر لإرسال قمح)، وأخرى (أمر لإرسال خل) بنفس المجموعة برقم سجل (الطراز رقم ١١٧) ينسب للقرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م، وأخرى (طلب غسل) برقم سجل (٧٣) تنسب للقرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م، وأخرى (أمر بطلب لحم) برقم سجل (الطراز رقم ١٨٣) مؤرخه بسنه ٢٠٧هـ / ٨٢٣م، وأخرى (أمر لإرسال جبن) برقم سجل (١٦٥) تنسب للقرن ٢هـ/ ٨م، وأخرى (أمر لإرسال عنب) برقم سجل (الطراز رقم ٦١٦) تنسب للقرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م، وأخرى (أمر لإرسال ملابس ومقص) برقم سجل (٩٧٧) تنسب للقرن ٤هـ/ ١٠م.. وغيرها.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٥ ص ١٤١، ص ١٤٢، ص ١٤٤، ص ١٤٧، ص ١٤٨، ص ١٥٢، ص ١٥٣،

(٤٠) ياقوت الحموى: معجم البلدان - طبع دار صادر بيروت ١٩٨٤م - ج ٥ ص ١١٢، - ١١٦،

(٤١) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - تعريب محمد عبد الهادي أبوريده الطبعة الرابعة - بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٦٧م ج ٢ ص ٣٣٦

(٤٢) أبو يوسف: الخراج - تحقيق د. محمد إبراهيم البنا - طبع دار الإعتصام بالقاهرة سنة ١٩٨١م ص ١١٩٩، ٢٠٠٠

(٤٣) أنظر في ذلك التقارير والكشوف التي نشرها الدكتور جروهمان بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية إحداها برقم سجل (الطراز رقم ٢٢٩) ينسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعه (كشف مزارعين مع بيان مساحة الأراضي الخاصة بكل منهم والايجارات المستحقة عليهم) وفي برديه أخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (الطراز رقم ٢٠٠) وموضوعها (قطعة من كشف خاص بمزارعين مع بيان المحصول المنزرع ومبلغ النقود المدفوعة) - وغيرها من البرديات. د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ٣٣-٤١، ص ٦٧-٦٩

(٤٤) أنظر في ذلك البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية والتي تحمل موضوع (كشف بأسماء أرباب الحرف) تنسب للقرن ٣هـ/٩م - الطراز رقم (٢٣٥) - د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٣٢

(٤٥) هناك عدد كبير من البرديات التي وردت بها معلومات عن المواشي وأعدادها وأسعارها وبيان حالتها من بينها برديه بدار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ١١٥) مؤرخ سنة ٢٤٩هـ/٨٦٥م موضوعها (أمر لدفع أموال ثمناً لمعيز أرسلت)، وأخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (٣٢٠) مؤرخه بسنة ٣٤٨هـ/٩٦٠م موضوعها: (حساب غنم مودعه راعياً) وأخرى موضوعها (حساب ماشيه) برقم سجل (٦٨٣) تنسب للقرنين ٣-٤هـ/٩-١٠م... وغيرها كثير. د. جروهمان: المرجع السابق ج ٥ ص ١٦٢، ج ٦ ص ٣، ص ١٠

(٤٦) د. فالح حسين: تعريف بالوثائق البردية العربية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد (٤٠) شوال ١٤١١هـ/ حزيران ١٩٩١م ص ١١٢

(٤٧) أنظر اللوحة المرفقة.

(٤٨) البروتوكول كلمة يونانية تعني اللصق الأول في درج البردي الذي كان يتكون عادة من ٢٠ ورقة وهي تعني أيضاً (الطراز بالعربية):

Grohmann. A., Tiraz. Encyclopaedia of islam

(49) Becker.C.H.;Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen.
Strassburg. 1909. P. 171

(٥٠) كتبت في البرديه (كين) والصحيح (يكن) .

(٥١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٣ - أنظر اللوحة المرفقة.

(٥٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٤ ، الكندي: الولاة والقضاء ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٥٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ١٧٣

(٥٤) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ١٧٣-١٧٩ - انظر اللوحة المرفقة.

(55) Geoffrey Khan.; Arabic Papyri Selected Material from the Khalili
Collection Oxford University. 1992. P. 57.

(٥٦) الفدان: المزرعة، وفي المساحة: أربعمائة قصبه مربعه وهى كلمه سريانیه وفدان الأرض
عند الفلاحين: ما يحرقه الفدان فى يوم واحد قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - طبع
بيروت سنة ١٩٨٦ م ص ٥٧٢

(٥٧) أنظر اللوحة المرفقة.

(٥٨) الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى): القاموس المحيط - الطبعة
الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٨٢

(٥٩) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م: المقدمة - طبع بيروت
١٩٦١ م ص ٧٧٧

(٦٠) د. حسين مؤنس: المرجع السابق ص ١٣

(٦١) منهم على سبيل المثال: ابن سينا (ولد سنة ٣٧١ هـ / ٩٨٠ م)، ابن الهيثم (٣٥٤ - ٤٣٠ هـ /
٩٦٥ - ١٠٣٨ م)، البيرونى (٣٥١ - ٤٤٠ هـ) جابر بن حيان (ولد سنة ١٢٠ هـ)،
الخوارزمى (توفى سنة ٢٣٢ هـ)، الكندى (١٨٥ - ٢٥٢ هـ) موسى بن شاكر (عصر
الخلافة العباسى المأمون)، ثابت بن قره (٢٢١-٢٨٦ هـ / ٨٣٥ - ٩٠٠ م)، أبو بكر الرازى
(٢٤٠ - ٣٢٠ هـ / ٨٥٤ - ٩٣٢ م)، المجريطى (٩٥٠ هـ / ١٠٠٧ م)..... وغيرهم.

إنظر فى ذلك: د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه - الطبعة
الاولى دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م ص ١٣٤ - ١٨٧

(٦٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٣٣٦) وهى عبارته عن قطعتين من ورق البردى الأولى
اطوالها ٦، ٨×٢١ سم وهى القطعة الصغيرة - أما القطعة الكبيرة فأطوالها ٧، ١١×٢٠ سم
د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ٥١ - ٥٣

(٦٣) د. أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر - طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧٠م ص ٢٢،

(64) Nabia Abbott; the Kurrah Papyri from Aphroditto in the Oriental institute Chicago. 1938.

(65) Bell, H.i, the Administration of Egypt under the Umayyad Khalifs. P. 284.

(٦٦) في هذا الخصوص ذكر المستشرق B. Evetls وهو محقق كتاب ساويرس بن المقفع عند قراءة عبارة بن المقفع عن عبد العزيز بن مروان (فأحصى الرهبان.... وجعل عليهم الجزية...) قرأ فأحصى (فأحصى) وترجمتها بالانجليزية Mutilated وربما تعدد هذه القراءة حيث ترتب عليها العديد من الافتراءات الظالمة على حكم الولاة الأمويين فيما بعد.

د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق ص ٢٥،

(٦٧) ساويرس بن المقفع (القرن ٣هـ/٩م): سير أباء الكنيسة القبطية في الاسكندرية - تحقيق س.ف. سيبولد، طبع لبسالا سنة ١٩٠٤م ص ١٤٥،

(٦٨) على العكس من ذلك تماماً فإن الأقباط في مصر ذاقوا ألواناً مختلفة من العذاب والاضطهاد والظلم على أيدي الرومانيين قبل الفتح العربي لمصر - وفي هذا الخصوص يذكر المستشرق ميلن أن الرومانيين فرضوا الضرائب على جميع ممتلكات الأقباط من ماشيه ومنازل وصناعات حتى فرضت على الموتى فكان لا يسمح بدفن الموتى الا بعد سداد ضريبه معينة.

Milne, J.G: History of Egypt Under Roman rule - London. 1898. PP. 115 - 116

(٦٩) د. جروهمان: المرجع السابق ج ١ ص ١٦٦،

(٧٠) هناك العديد من هذه العقود بدار الكتب المصريه منها عقود تحمل أرقام سجل (رقم ١٨٦٥ تاريخ مؤرخ في ذي القعدة سنة ٢٣٩هـ، ورقم (١٨٩٩ تاريخ) مؤرخ في المحرم سنة ٣٤١، ورقم (١٩٠٣ تاريخ) مؤرخ في جمادى الآخرة سنة ٣٤١هـ، ورقم (١٧٩٨ تاريخ) مؤرخ في شهر رجب سنة ٤٢٣هـ.... وغيرها).

(٧١) أس. ترتون: أهل الذمة في الاسلام - ترجمة د. حسن حبشى - طبع دار الفكر بالقاهرة سنة ١٩٤٩م.

(٧٢) د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق ص ٢٤،

(٧٣) ذكر هذه الواقعة الدكتور أحمد مختار عمر: المرجع السابق ص ٢٥

(٧٤) أرجع بعض الباحثين أسباب إضطهاد الاقباط في العصر الاسلامي الى ظهور خلافات وصراعات فيما بينهم فذكر يحيى بن سعيد الانطاكي أن أهل مصر انقسموا الى قسمين وكذلك تحزب أهل تنيس إلى حزبين، وصار حزب من الكهنة والعلمانيين مع البطريك وحزب منهم عليه، وكان كل فريق منهم يصلون في كنيسة مفردة حتى كان الأب لا يكلم ابنه ولا المرأة تخاطب بعلمها، ويستعين كل فريق منهم على الآخر بالسلطان وخرج جماعة من النصارى ... من أهل تنيس إلى الاخشيدي ساعين به رافعين إليه ... ثم ذكر يحيى بن سعيد الانطاكي أنه عقب هذه الوشاية أرسل الاخشيدي من قام بنهب إحدى الكنائس

أنظر: يحيى بن سعيد مقاله المنشور في مجلة. 1929-1932. Patrologia Orientalis. PP. 715-716. أيضاً ذكر في هذا الخصوص المستشرق أس. ترتون في كتابه أهل الذمة في الاسلام: بأن كثيراً من الظلم الذي لحق بالآقباط مصدره أنفسهم ومردة الغيرة الدينية بين أتباع الدين الواحد. د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق ص ٢٤

(٧٥) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٩-١١٠ - انظر اللوحة المرفقة رقم (٦).

(76) Zambaur:, Manuel de genealogie et de chronologie. Hanofer 1917. P.4.

(٧٧) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق ص ١٤٩

(٧٨) أظهرت العشرات من البرديات العربية عدالة هذا الوالى ومتابعته لعماله على الأقاليم وحرصه على الفصل في قضايا أهل الذمة ورعاية مصالحهم - إنظر في ذلك برديات بدار الكتب المصريه أرقام سجل (٣٤١) مؤرخ في شوال سنة ٩١١هـ / أغسطس ٧١٠م - موضوعها: تحذير موجه إلى عامله بسيل عن تقصيره في أداء واجباته وتعليمات تقضى بحضوره إلى دار الأماره ومعه أوراقه. أنظر في ذلك: د. جروهمان: المرجع السابق ج ٣ ص ٣، د. ابراهيم العدوى: ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - المجله التاريخيه المصريه - مجلد ١١ - سنة ١٩٦٣

(٧٩) برقم سجل (٢٥٢٤٩٩) وهى ضمن مجموعة د. هنرى أمين عوض المهداه للمتحف باسمه.

(٨٠) د. هنرى أمين عوض: برديه طبيه منذ فجر الإسلام - مركز الدراسات البرديه والنقوش - جامعة عين شمس ١٩٨٧م - انظر اللوحة المرفقه.

(81) Grohman. A., Probleme Der Arabischen Papyrusforschung. 11. Reprinted from Archiv Orientalni vol. 6. 1934. No, 2. P. 393.

(٨٢) يتبين لنا ذلك من ورد عبارته في السطر الخامس من البراءة ونصها:

وهو مجتمع أبيض أقى أزج أنزع سبط جئر الجسم

وهو وصف دقيق وبالع يشمل سبع صفات للشخص يمكن من خلالها تحديد شخصيته بدقه كامله للعمال ورجال الشرطه فلا يحدث لبس أو خلل مع شخص آخر.

(٨٣) هذه البراءات أيضاً تدحض مزاعم ساويرس بن المقفع ومن على شاكلته من المستشرقين الذين حاولوا النيل من عدالة ولاية أمور المسلمين وحكامهم مع أهل الذمه خلال القرون الأولى للهجره.

(٨٤) الخبازه هي حرفة الخباز وصانع الخبز - قاموس المنجد في اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ١٦٧

(٨٥) معونتها وجميع أعمالها: المقصود بها القرى والتجمعات السكانية التابعة للفيوم.

(٨٦) وصف شامل وكامل لأبقيره فكان أبيض البشرة وأقى أى به إحدداب فى الأنف - أزج أى مستوى الحواجب من جراء حذف الشعر الزائد بها - أنزع أى انحسار الشعر عن جانبي جبهته وموضعه - سبط بمعنى مسترسل الشعر غير جعد - جئر الجسم - أى ضخم الجسم سمين. إنظر: الرازى: مختار الصحاح ص ٢٨٣، ص ٦٥٤ قاموس المنجد: المرجع السابق ص ٧٧، ص ٢٩٤

(٨٧) الخاتم كان عاده من الطين تختم به الوثيقة فى نهايتها وهناك أعداد كبيره منها. انظر اللوحه المرفقة رقم (٨): فى نهايات بعض البرديات العربيه - هذا بالاضافه لأختام أخرى خاصه بالولاه والعمال تحمل ألقابهم وأسمائهم وفى هذه الحاله يكون الختم من المعدن. وبتحف الفن الاسلامى بعض هذه الأختام وكذلك بدار الكتب المصريه (قاعة البرديات).

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر العربية:

- ١- ابن حجر العسقلاني (الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكتاني) ت ٨٤٠م
فتح الباري بشرح صحيح البخاري - طبع دار الفكر ببيروت - دون تاريخ.
- ٢- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م: المقدمة - طبع بيروت ١٩٩٦م.
- ٣- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي): مختار الصحاح
ترتيب محمود خاطر - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة - ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.
- ٤- ساويرس بن المقفع (القرن ٣هـ / ٩م): سير آباء الكنيسة القبطية في الأسكندرية - تحقيق
س. ف. سيولد - طبع لفسالا سنة ١٩٠٤م.
- ٥- السخاوي (شمس الدين السخاوي) ٨٣١ - ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧م. الاعلان بالتوبيخ
لمن ذم أهل التاريخ - طبع القاهرة.
- ٦- الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ت ٨١٧هـ:
القاموس المحيط - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٧- أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي): النجوم الزاهرة في ملوك
مصر والقاهرة - طبع وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة سنة ١٩٦٣م.
- ٨- ياقوت (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م: معجم البلدان طبع
دار صادر ببيروت سنة ١٩٨٤م.
- ٩- يحيى بن آدم (القرشي): الخراج - تحقيق أحمد محمد شاكر - طبع دار المعرفة ببيروت.
- ١٠- أبو يوسف: الخراج - تحقيق د. محمد ابراهيم البنا - طبع دار الاعتصام بالقاهرة سنة
١٩٨١م.

ثانياً: المراجع العربية:

- ١١- د. ابراهيم العدوي: ولاية قرّة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي المجلة
التاريخية المصرية - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣م.
- ١٢- د. أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر - طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.

- ١٣- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده - الطبعة الرابعة - دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٩٦٧ م.
- ١٤- ترتون. أ.س: أهل الذمة في الإسلام - ترجمة د. حسن حبشي - طبع دار الفكر بالقاهرة ١٩٤٩ م.
- ١٥- توفيق اسكندر: محاضرات في علم الوثائق - طبع القاهرة سنة ١٩٥٥ م.
- ١٦- د. جروهمان: أوراق البردي العربي بدار الكتب المصرية - ٦ مجلدات - القاهرة الطبعة الثانية - ١٩٩٤ م.
- ١٧- د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م.
- ١٨- د. حسين مؤنس: الحضارة - سلسلة عالم المعرفة رقم (١) الكويت - يناير ١٩٧٨ م.
- ١٩- سالم الألوسي: الدبلوماسية أو علم دراسة الوثائق ونقدها - طبع دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٩٧٤ م.
- ٢٠- عاطف أبو زيد سليمان علي: إحياء الأراضى الموات في الإسلام
رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - العدد رقم (١٦٤) شعبان ١٤١٦ هـ.
- ٢١- د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه الطبعة الأولى - دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ م.
- ٢٢- د. فالح حسين: تعريف بالوثائق البردية العربية وأهميته في دراسة التاريخ الإسلامي مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن - العدد رقم (٤٠) شوال ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.
- ٢٣- فرانتس روزنتال: تاريخ علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة د. صالح أحمد العلي - بغداد ١٩٣١ م.
- ٢٤- د. محمود عباس حموده: المدخل الى دراسة الوثائق العربية - طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٨٤ م.
- ٢٥- د. هنري أمين عوض: برديه طبيه منذ فجر الإسلام - مركز الدراسات البرديه - جامعة عين شمس ١٩٨٧ م.

ثالثاً، المراجع الأجنبية:

- 26- Abbott (Nabia):, The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute
- Chicago - 1938.
- 27- Becker (C. H.):, Papyri schott - ReinhardT. I. Heidelberg. 1906
Becker (C.H.):, Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen.
Strassburg. 1909.
- 28- Bell (H.i):, The Administration of Egypt under the Umayyed Khalifs.
- 29- Geoffrey Khan:, Arabic papyri Selected Material from the khalili Collection.
Oxford university. 1992.
- 30- Grohmann. A:, From the world of Arabic Papyri - Cairo 1952.
Grohmann. A:, Encyclopaedia of Islam.
- 31- Martin Hinds & Hamdi Sakkout:, Aletter from the Governor of Egypt to the
king of Nubia and Muqurra - American University of Beirut 1981.4
- 32- Milne (j.G):, History of Egypt under Roman Rule. London.1898.

اللوحات*

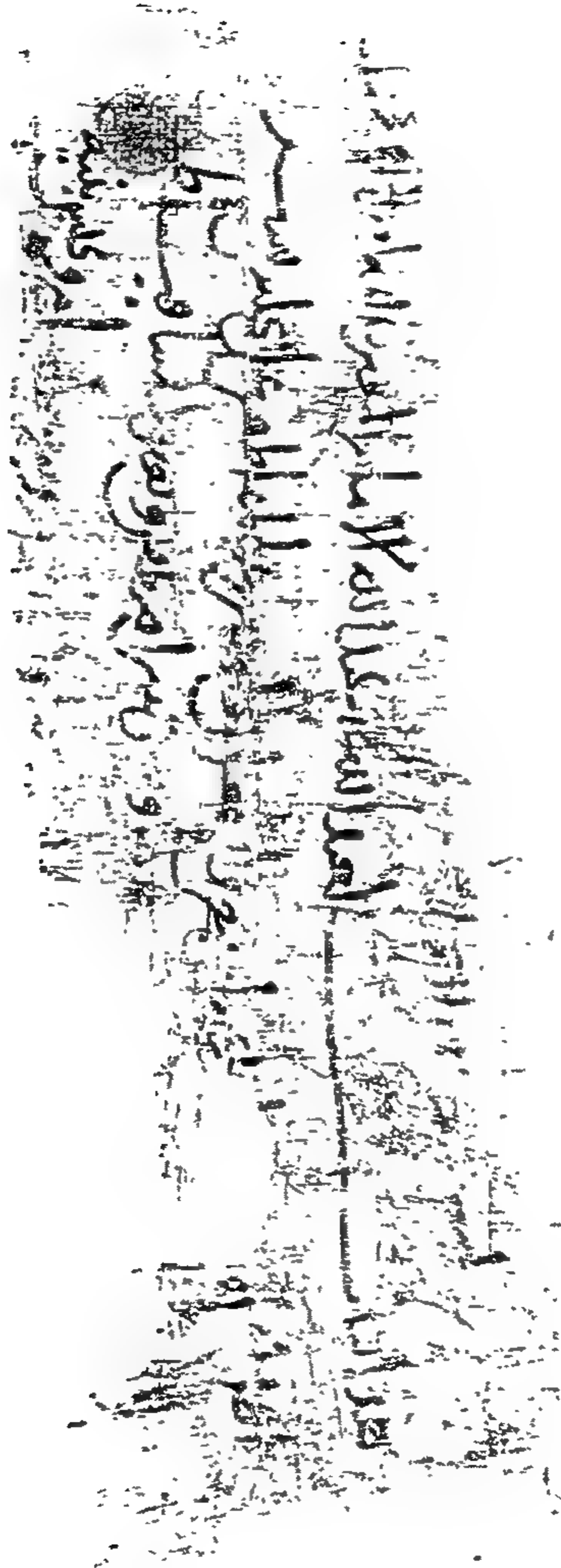
* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم
وسيلة لنيل السعادة
والتقوى طريقاً إلى
الجنة
والعلم نور يضيء
القلوب
والعلم هو
التيار الذي لا ينقطع
والعلم هو
التيار الذي لا ينقطع
والعلم هو
التيار الذي لا ينقطع

لوحة رقم (٢)
بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية
برقم سجل «١٠٠» موضوعها «أمر موجه من
نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالي
ضيعة الأمير، مؤرخة بين أعوام ٢٤٢-
٢٤٧ هـ / ٨٥٦ / ٨٦١ م.



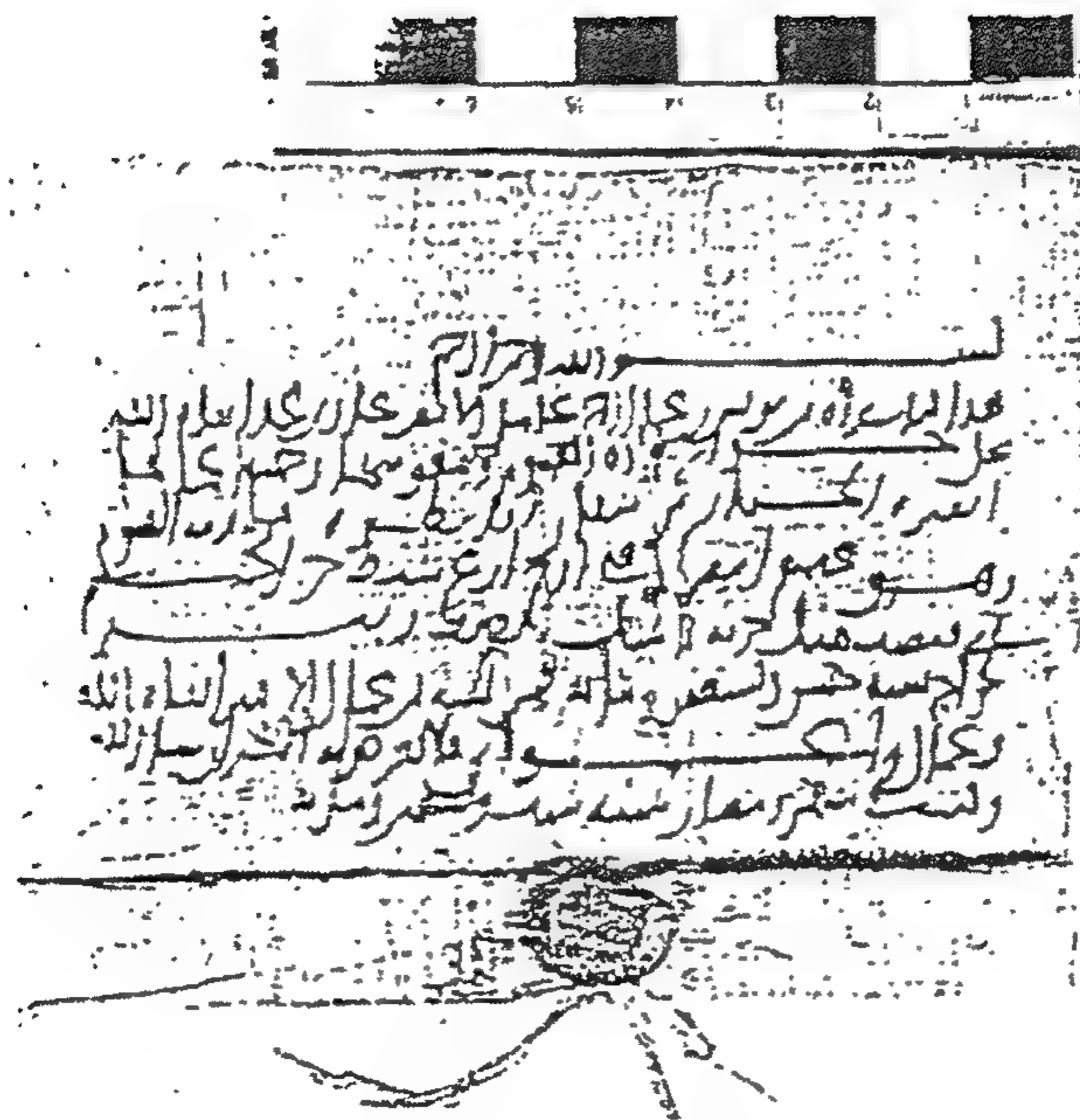
لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة في مجموعة ناصر
 خليلي في انجلترا تنسب للقرن ٩هـ / ٩م
 موضوعها « سجلات أراضي زراعية وحاصلات
 مختلفة »



لوحة رقم (٤) بردية عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل
 «الطراز رقم ٢٨٠٧» بين أعوام ٢٥٢-
 ٢٥٥ هـ/ ٨٦٦-٨٦٩ م موضوعها «التماس مرفوع
 من بعض أهل النمة إلى الخليفة العباسي
 المعتز بالله».

والله اعلم
ويعتد رجباً
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم

لوحة رقم (٦) وصفة طبية تنسب للقرن ١٥هـ / ٧م محفوظة
في متحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم
سجل « ٢٥٢٤٩٩ » من مجموعة الدكتور هنرى
أمين عوض المهداه للمتحف



لوحة رقم (٧) براءة ذمة مالية محفوظة في مجموعة
الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا برقم
سجل "PERF.No,670" مؤرخة بشهر رمضان
سنة ١٩٦هـ/ ٨١٢م

البرديات العربية بمتحف اللوفر وأهمية نشرها وترجمة ما نشر منها *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر السنوى الثانى - كلية الدراسات
الإنسانية - جامعة المنيا - فى الفترة من ١٣-١٥ مارس سنة ١٩٩٩ م.

تمهيد:

لفرنسا دور رائد في نشر نصوص البرديات العربية ، وذلك منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عام ١٨٢٤م وذلك عندما عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة بالجيزة على جره فخارية صغيرة عثر بداخلها على برديتين تمكن قنصل فرنسا آنذاك برناردو دروفيتي Bernardo Drovetti من إقتنائهم ، ونظراً لعدم درايته بمحتواهم العلمي فقد أرسلهم بعد فترة وجيزة إلى البارون سلفستر دي ساسي ١٧٥٨ - ١٨٣٨م - الذي تخصص في العديد من الدراسات اللغوية والعربية - فاستلمهم بشغف بارز وقام بنشرهم في مجلة العلماء Journal des Savants . سنة ١٨٢٥^(١) وذلك مع برديات أخرى وصلته من مصر أيضاً عن طريق القنصل الإنجليزي في مصر آنذاك Henry Satt^(٢) - وذلك برعاية الملك لويس الثامن عشر ملك فرنسا .

ولقد عكفت العديد من البعثات الأجنبية العاملة في مصر من سفراء وقناصل وممثلين لهيئات أجنبية على إقتناء هذه البرديات وحفظها في العديد من الجامعات والمتاحف والمكتبات في أوروبا - وساعدها في ذلك أن الحكومة المصرية آنذاك لم تكن تدرك أهمية هذه الوثائق النادرة خاصة ، وأن غالبية الشعب المصرى كان غارقاً في الأمية ، هذا بالإضافة لسوء الأحوال المعيشية وتدنى مستوى الدخل ، فعمد بعض الفلاحين إلى بيع كل ما تصل إليه أيديهم من برديات ووثائق تاريخية هامة بأبخس الأثمان للأجانب في مصر - بل أن هناك من قام بتفتيت بعض هذه اللقافات في التربة الزراعية خشية أن تحتوى على طلسم سحرية ، فخشوا على أنفسهم منها فلجأ بعضهم إلى حرقها ولجأ البعض الآخر إلى تفتيتها في التربة ومن أدرك منهم قيمتها سعى إلى بيعها بسعر زهيد .

لأجل هذا سعى العديد من الأجانب المقيمين في مصر إلى إقتناء هذه البرديات إما عن طريق الشراء وإما عن طريق تكليف بعض البعثات الأجنبية بالتنقيب عن الآثار في مصر ومن ثم جمعها وإرسالها إلى بعض الجامعات والمتاحف والمكتبات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وغيرها .

ولم تمض سنوات قليلة حتى تكونت في أوروبا مجموعات ضخمة من وثائق البرديات العربية . ويكفى للتدليل على ذلك أن أضخم مجموعة وثائق بردى في العالم ، هي التى تفتنيها حالياً المكتبة الوطنية فى النمسا ، تحمل إسم مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة فى قاعة ألبرتينا بفيينا بالنمسا ويرمز لها بالرمز (PERF) (٣) وصل عددها تقريباً إلى حوالى (١٨٠٠٠٠) مائة وثمانون ألف بردية مختلفة العصور التاريخية (مصرى قديم ، يونانى ، لاتينى ، سامى ، فارسى ، قبطى ، عربى) المجموعة العربية منها وصل عددها حوالى (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف بردية ، ما درس منها حتى اليوم لا يتعدى بضع مئات والباقي رهين الحفظ ، وبالإضافة إلى هذه المجموعة هناك مجموعات أخرى فى بريطانيا وألمانيا وهولندا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وجمهورية التشيك وبولندا ... وغيرها .

وفى واقع الأمر إن هذه المجموعات جميعها تدين بالفضل إلى جهود المستشرق الشهير «سلفستر دى ساسى» الذى إعتنى بنشر البرديات العربية التى أهديت إليه من قبل قنصل فرنسا فى مصر آنذاك والتى لم يتوانى فى نشرها ، وبعد فترة وجيزة من وصولها إليه إستطاع نشرها سنة ١٨٢٥م - وعقب هذا النشر سارعت العديد من الدول الأوروبية إلى جمع هذه البرديات . وأنشئت لها العديد من الأقسام والمعاهد المتخصصة فى علوم البرديات .

أولاً : إهتمام فرنسا وأوروبا بدراسة الشرق الإسلامى وحضارته :

فى واقع الأمر إن إقبال العديد من المفكرين والأدباء والفنانين والباحثين فى أوروبا إلى دراسة الشرق الإسلامى ومعرفة تاريخه وحضارته العريقة ، لم تكن نزوة عابرة وإنما لها امتداد تاريخى طويل . وفى هذا يشير المستشرق الفرنسى «إدغار بلوشيه» E.Blochet بقوله : «مما لا يقبل الجدل أن إندفاعاً شديدة إلى الدراسات الشرقية قد تمت فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وكانت شبيهة بالحركة التى جرت فى نهاية القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر ، على أثر اكتشاف كتب الهند وفارس الدينية ، وعلى أثر نفوذ الغبار عن الحضارتين الكبيرتين للفراعنة وملوك بابل على وجه الخصوص ..»^(٤).

ولقد حاول الفرنسيون والأوربيون أن يتعرفوا على حضارة الشرق وعاداته وتقاليده وفنونه ونظمه وذلك عندما بهرتهم فنون العمارة الإسلامية من «مساجد ومدارس وحصون وقلاع وقصور وكتاتيب وأسبلة ووكالات وخانات ومنازل .. وغيرها ..»

أيضاً لفت نظرهم تلك الحرف والصناعات التى وصلت إليها أيديهم من مصر والشام وشمال أفريقيا ، وهى فنون مارسها المسلمون عبر تاريخهم الطويل من صناعات خزفية ومنسوجات ومعادن وحلى ومجوهرات وصناعات خشبية وسجاد وزجاج ونقود وعملات ولفافات من ورق البردى .. وغيرها كثير . فبهرتهم هذه القطع الفنية وأدركوا أن مفتاح فهم حضارة العرب ومعرفة تاريخهم العريق ، هو تعلم اللغة العربية حتى يمكن أن يتعرفوا على هذه الحضارة ، لأجل هذا إتجه الغربيون بصفة عامة والفرنسيون بصفة خاصة إلى تعلم اللغة العربية وتطور الأمر فيما بعد إلى إقتناء المخطوطات ووثائق البرديات العربية وسائر الفنون الإسلامية من المشرق العربى إلى أقصى المغرب العربى ومن مختلف البلاد العربية والإسلامية ، وقد جندوا لهذا الغرض رهبان ومبشرون وتجار^(٥) وعملاء وقناصل ودبلوماسيين وسفراء فى العالم العربى والإسلامى ، وكذلك بعض الرحالة الأوربيون وبعض العرب الذين لم يدركوا القيمة التاريخية والحضارية لهذه الثروات .

ونظرا لتسرب هذه الثروات والكنوز الثقافية النادرة من العديد من بلدان الوطن العربي، نبه بعض كبار المفكرين العرب إلى خطورة نهب المخطوطات والوثائق والبرديات وسائر القطع الفنية والتراثية ومنهم الأستاذ محمد كرد علي، الذي قال: «من المصائب التي أصيبت بها الكتب أن بعض دول أوروبا ومنها فرنسا وحكومات جرمانيا وبريطانيا العظمى وهولندا وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتباً تبتاعها من الشام وغيرها من البلدان العربية بواسطة وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين من رجال الدين وكبار القوم، ولا سيما بعض من إتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع إليهم أمر المدارس والجوامع، بلغ بهم الجهل والزهد في الفضائل أن يفضلوا درهماً على أنفس كتاب .. حدثني الثقة أن أحد سماسرة الكتب في القرن الماضي كان يغشى منازل بعض أرباب العمائم في دمشق ويختلف إلى متولى خزائن الكتب في المدارس والجوامع، فيبتاع منها ما طاب له من الكتب المحفوظة بأثمان زهيدة ... وبقي هذا سنين يبتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام .. رحل بها إلى بلاده فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها .. (٦)».

وتجدر الإشارة إلى هذا التحذير الذي وجهه بعض مفكرى العالم العربى إلى خطورة تهريب المقتنيات الثقافية والتراثية من الوطن العربى إلى أوروبا، ونبهوا إلى أنه لم يكن كافياً تجاه تلك الحملات المنظمة والمدعومة سياسياً ومالياً من قبل العديد من الجمعيات والمؤسسات العلمية والثقافية فى أوروبا - حيث كانت هناك رغبة ملحة من قبل علماء الغرب لمعرفة سر القوة التى يتمتع بها الإسلام بين أتباعه، وكانت البوادر الأولى للتعرف على الدين الإسلامى وعلى حضارته العريقة قد ظهرت مع الحروب الصليبية وحملاتها على الديار المقدسة، وخاصة بلاد الشام ومصر وكان كثير من قادة الصليبيين ورعاياهم يعرفون شيئاً أو أشياء عن العرب والإسلام، ومن ذلك أن الفرنسى رينو دى شاتيون Renaud de Chatillon كان يعرف اللغة العربية وقواعدها وكان يقرأ كتب التاريخ الإسلامى وكتب الحديث النبوى الشريف (٧).

وفى هذا المقام تجدر الإشارة إلى أنه كان لاستيلاء العثمانيين على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣م^(٨) - ومن ثم تهديدهم المباشر لأوروبا من الشرق دور هام فى توجه العديد من ساسة ومفكرى أوروبا وفرنسا إلى دراسة الإسلام وفهمه - وزاد من رغبة الفرنسيين فى معرفة الشرق العربى لخدمة مصالحها التجارية عن طريق معرفة لغات الشرق الأوسط والأدنى الرئيسية وهى اللغات العربية والتركية والفارسية، خاصة بعد إستيلاء الامبراطورية العثمانية على البلدان العربية فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى .

لأجل ذلك كانت هناك عناية خاصة من قبل الدول الأوروبية إلى معرفة أحوال الشرق الإسلامى ودراسته ومعرفة تاريخه وحضارته ونظمه وفنونه وآدابه ولغاته وأسباب نهضته ، وفى هذا الخصوص يذكر المستشرق الفرنسى المعروف إدغار بلوشيه E. Blochet أثر علماء العرب وإنتاجهم العلمى فى الغرب الأوروبى وفى النهضة الأوروبية La Renaissance بقوله : «لم تكن هناك نهضة أوروبية لولا إتصال الأوروبيون بالعرب المسلمين وبحضارتهم ، ثم يذكر حماسة الأوروبيون وهم يقبلون على دراسة العلم العربى»^(٩) .

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من الأقوال المأثورة التى وردت على لسان العديد من أدباء وباحثى ومفكرى الغرب الأوروبى تمجد الحضارة العربية الإسلامية ، وتقر بمدى فضلها على الحضارة الأوروبية ومنهم الدكتور ليكليرك Leclerc فى كتابه «تاريخ الطب العربى» الذى أقر بفضل علماء العرب على أوروبا ونهضتها - فقال : «شكل العلم العربى نفسه ، هذه المرة الأساس الذى يثرى الأدب اللاتينى الذى أصبحت لغته هى اللغة العلمية فى الغرب»^(١٠) .

وفى هذا الخصوص تجدر الإشارة أيضاً إلى أن أسبانيا وخاصة مدينة (طليطله) كانت المكان الذى تحققت فيه الصلات المباشرة بين العرب وأوروبا وكانت لمدينتى صقلية ونابولى فى^(١١) إيطاليا دور بارز فى تحقيق هذه الصلات حيث نشطت حركة الترجمة فى هاتين المدينتين لنقل علوم العرب ومعارفهم التاريخية والحضارية وغيرها .

ثانياً : البارون "سلفستردى ساسى" رائد نشر البرديات العربية فى أوروبا :

ولد المستشرق الفرنسى «سلفستر دى ساسى Silvester de Sacy» فى مدينة باريس فى الحادى والعشرين من شهر أيلول سنة ١٧٥٨م وتوفى عام ١٨٣٨م - وكان والده إبراهيم جاك سلفستر دى ساسى يعمل فى وظيفة كاتب عدل (١٢) ، وكان «سلفستر دى ساسى» من الناحية السياسية معارضاً للثورة الفرنسية وكارهاً لتعاليمها - ولقد أختير فى الثلاثين من آذار سنة ١٧٩٥م لشغل «منصب كرسى اللغة العربية» فى مدرسة اللغات الشرقية من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية ، وفى العام التالى وبالتحديد فى شهر حزيران سنة ١٧٩٦م بدأ فى تدريس اللغة العربية .

ولقد اعتنى باللغة العربية واحتلت المرتبة الأولى والأساسية من اهتماماته الثقافية والعلمية ، وبعد سنوات قليلة تم ترشيحه أيضاً سنة ١٧٩٩م لشغل «منصب أستاذ كرسى اللغة العبرية» فى المعهد الملكى (كوليج دى فرانس) (١٣) La College de France ، وفى سنة ١٨٠٦م عمل «سلفستر دى ساسى» فى كرسى اللغة الفارسية بنفس المعهد وعلى الرغم من مهارته فى معرفة العديد من اللغات واللهجات إلا أن اللغة العربية كان لها الحظ الأوفر من عنايته واهتماماته العلمية واللغوية ، واستطاع أن ينجز العديد من المؤلفات والأبحاث والدراسات العلمية حول هذه اللغة منها كتابه «النحو العربى La Grammaire arabe» فى مجلدين ظهرت طبعته الأولى سنة ١٨١٠م والطبعة الثانية سنة ١٨٣٠م أى قبل وفاته بنحو ٨ سنوات تقريباً ، حيث أضاف إليه بحثاً قيماً فى علم الفروض العربية ، وبالإضافة إلى ذلك نشر «سلفستر دى ساسى» كتاب «ألفية بن مالك» متناً وترجمة معاً ، إضافة إلى الشرح والتعليق وذلك سنة (١٤) ١٨٣٤م ، وغيرها من الدراسات والبحوث والمؤلفات ذات القيمة العلمية العالية .

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ رفاعه الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣م) (١٥) صاحب كتاب (تخليص الإبريز فى تلخيص باريز) الذى وصف فيه جميع مظاهر الحياة الفرنسية فى باريس ، خلال فترة بعثته هناك من أجل تدريب الجيش وتعليمه (١٦) - قد ذكر عبارة ذات مغزى كبير عن مهارة «سلفستر دى ساسى» فى اللغة العربية وتأثره الكبير بحضارة الشرق الإسلامى فقال فى كتابه السابق

الإشارة هذه العبارة : (وما يترأى أن الأعاجم لا تفهم لغة العرب إذا لم تحسن التكلم بها كالعرب فهذا لا أصل له ، ومما يدل ذلك على أنى إجتمعت فى باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوية ، شهير فى بلاد الإفرنج بمعرفة اللغات المشرقية ، خصوصاً اللغة العربية والفارسية يسمى البارون سلوستر دساسى ، وقد تعلم اللغة العربية على ما قيل بقوة فهمه وذكاء عقله وغزارة علمه ، لا بواسطة معلم ، إلا إذا كان بيده الكتاب ، فإذا أراد شرح عبارة أغرب فى الألفاظ التى يتعذر عليه تصحيح نطقها ...) (١٧) .

أيضاً هناك أمور أخرى تبين مدى ما تمتع به «سلفستر دى ساسى» من مهارة ودراية بفنون وآداب اللغة العربية فى رسالة جوابيه بعثها إلى أحد المعجبين بعلمه فى المشرق العربى يقول فيها : (تريد أن تعلم إن كان لى بعض الشيوخ الذين تعلمت عليهم اللغة العربية . وإنى لأستطيع أن أؤكد لك أن معلمى الوحيد كان الكتاب ، وأنا لا أستطيع أن أحفظ بالعربية ، ولا حتى أن أفهم ما يقال بهذه اللغة ، إذ لم تتح لى الفرصة ، فى شبابى ، للتكلم بالعربية ، ولا حتى الإستماع إليها ...) (١٨) .

ولعل هذه اللفتة البسيطة من سلفستر دى ساسى تؤكد مدى ما تمتع به هذا الرجل من صبر ودقة وتأمل فى جمال اللغة العربية – وربما كان هذا دافعاً قوياً له لدراسة ونشر البرديات العربية التى وصلتته من قنصل فرنسا فى مصر برناردو دروفيتى Bernardo Drovetti سنة ١٨٢٤م مع برديات أخرى وصلتته من قنصل إنجلترا فى مصر أيضاً ويدعى هنرى شات Henry Satt – فعكف بضع شهور على هذه البرديات محققاً وقارئاً لنصوصها العربية واستطاع نشر هذه البرديات سنة ١٨٢٥م فى مجلة العلماء الشهيرة آنذاك Journal des Savants ، وعقب صدور هذا العدد من المجلة والذى تضمن صوراً لبعض البرديات المنشورة وكانت عبارة عن بعض الخطابات والرسائل من الولاة والعمال تتعلق بأمور مالية وكشوف وتوجيهات إدارية – وغيرها من الموضوعات التى عادة ما تتناولها نصوص البرديات العربية – تنافست العديد من الدول الأوروبية لاقتناء هذه البرديات لأهميتها التاريخية والحضارية خاصة وأنها تتناول فترات زمنية متقدمة

فى التاريخ والحضارة الاسلامىة (عصور الخلفاء الراشدين ثم العهدىن الأموى فالىعباسى) على وجه التحديد ، وكما أشرت من قبل فإنه لا تكاد تخلو مكتبة أو جامعة أو متحف فى أوروبا ، إلا وبها نماذج مختلفة من هذه البرديات ، بفضل الإشارات والتنبيهات التى ذكرها «سلفستر دى ساسى» حول أهمية هذه البرديات فى الدراسة السابق الإشارة إليها فى مجلة العلماء .

ثالثا : مجموعة البرديات العربىة بمتحف اللوفر ونماذج مختارة منها :

ىقتنى متحف اللوفر ببارىس Le Louvre العدىد من البرديات العربىة ىتعدى الـ (٣٠٦) بردىة عربىة نادرة من مدن مختلفة فى مصر بعضها ىنسب لمدينة الفىوم وبعضها للفسطاط والأشمونىن وقوص والبهنسا ... وعىرها ، أىضا تتنوع الفترات الزمنىة لهذه المجموعة فبعضها ىنسب للقرن الأول الهجرى وجزء كبرى منها ىنسب للقرنىن الثانى والثالث الهجرىىن / الثامن والتاسع المىلادىىن .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة لها سمة خاصة بىن المجموعات العالمىة، حىث أنها تحتوى على أعداد من البرديات تنسب لأسرة معىنة تدعى أسرة «بنى عبد المؤمن»^(١٩) فى مدينة الفىوم ، هذا بالإضافة لبرديات أخرى تتعلق بسلع ومنتجات معىنة مثل تجارة الخىش والأخشاب لبناء مسجد فى مدينة الفىوم ، أىضا هناك نصوص أخرى تتعلق بشراء لوازم وسلع ومنتجات وملابس وحاصلات زراعىة ... وعىرها .

كذلك تتضمن بعض نصوص هذه البرديات نماذج من الرسائل والخطابات الشخصىة بىن أفراد من أسر مختلفة للإطمئنان والسلام وطلب حوائج ومتطلبات منزلىة ... وعىرها كثر ومتنوع .

ترجع أهمية هذه البرديات إلى أنها تتضمن معلومات عن أسعار بعض السلع والصناعات مثل الملابس والأقمشة ، وكذلك أسعار بعض المواد الغذائىة ، ومقدار المؤخر والصداق فى نصوص بعض عقود الزواج ، هذا بالإضافة إلى معلومات

أخرى عن الظروف القاسية التي مرت بها بعض الأسر من حيث الافتقار إلى الأطعمة والكسوة وغيرها - ثم الإستنجاد بالأقارب والأبناء والآباء والأخوة لسد حاجتهم من متطلبات الحياة ... وغيرها .

وفى واقع الأمر إن دراسة نماذج مختارة من نصوص هذه البرديات سوف يكشف لنا العديد من مظاهر العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - كما أنه يلقي الضوء أيضا على الناحية التجارية والاقتصادية فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ والحضارة الإسلامية .

وعلى الرغم من أهمية هذه البرديات إلا أنها لم تلق الدراسة الكافية من قبل الطلاب والباحثين العرب - حيث لم ترد إشارات تكشف عن دراسات معمقة حول هذه البرديات ، سوى الدراسة التى أنجزها الباحث الدكتور يوسف راغب المقيم فى باريس بفرنسا ، والذي نشر بعضها المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة بداية من عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٩٦ م .

ب - نماذج مختارة من البرديات العربية بمتحف اللوفر

١- رسالة من سيدة لسيدة أخرى تتضمن عبارات التحية والإطمئنان

تكشف هذه الرسالة عن حقيقة هامة تتعلق بمهارة بعض النساء فى عملية الكتابة بأسلوب أدبى بليغ وبخط جميل وذلك منذ القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، فالبردية تنسب للقرن ٢هـ / ٨م . عدد سطور كتابة ظهر البردية (١٣ سطر) وعدد سطور كتابة الوجه سطر واحد .

النص هكذا : كتابة الظهر Verso (٢٠)

١ - بسم الله الرحمن الرحيم إلى أم راشد

٢ - من أم مكينه ومكينه وابنتها ومن سيفه

٣ - سلم عليك فانى أحمد إليك الله أما بعد

٤ - فانى أخبركم من خبرنا أنا بخير سالمين

٥ - صالحين لم يحدث على أحد منا إلا

- ٦ - خير الأمر قد كتبنا به إليكم وإنى ا
- ٧ - خبرك أنى نقلت مكينه إلى
- ٨ - وإنى والله الذى لا إله إلا هو
- ٩ - [مـ] منعنى بأن أرسل اليك شأى الا
- ١٠ - قلة اليد وابشرى ان شاء الله بكل
- ١١ - شأى يسرك وأقرى منى على يزيد ا
- ١٢ - لسلم واستخبريه ما فعل بالذى ا
- ١٣ - وصيته به ثم

كتابة الوجه Recto

إلى أم راشدہ رحم الله من بلغها

تعليق موجز على نص البردية :

المتأمل فى نص هذه البردية الصغيرة ، يلاحظ مدى دقة الكتابة وحسن تناسق الحروف ، وعدم تداخلها ، هذا بالإضافة لسلامة العبارات وسلاستها مع مراعاة فضيلة الكتمان عند طلب الحوائج ربما حفاظاً على الخصوصية وذلك باستخدام كلمات موجزة عند الحديث عن طلب حوائج معينة لم تذكرها ، أم مكينه، فى السطر (١٢ - ١٣) عندما ختمت الرسالة بالسلام على شخص يدعى (يزيد) وطلبت منه معرفة أخبار معينة لم تصرح بها ، مما يدل على شعور نبيل وأدب جم عند السؤال والطلب ، ونقرأ فى كتابه الوجه Recto وهو سطر واحد فقط كلمات قليلة ولكنها تحمل فى مضمونها معانى كبيرة ونصها : (إلى أم راشدہ رحم الله من بلغها) .

وفى واقع الأمر إن مثل هذه الخطابات المتبادلة بين بعض النسوة فى القرون الأولى للهجرة إنما يكشف عن حقائق بالغة الأهمية فى العلاقات الأسرية والعائلية فى الدولة الإسلامية - كما تثبت أيضاً مدى ما كانت عليه المرأة من مكانة علمية وثقافية وأدبية بالغة خلال هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامى .

٢ - إيصال بسداد ثمن خيش (٢١)

هذا الإيصال على الرغم من صغره إلا أنه يتضمن معلومات في غاية الأهمية عن تجارة أقمشة الخيش ، التي ربما كانت تستخدم كثياب رخيصة ، أو في أعمال تعبئة بعض الحاصلات الزراعية كما هو مستخدم اليوم ، والإيصال مؤرخ بشهر رمضان سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ، ويتضمن عبارات تفيد عدد قطع قماش الخيش المتفق على بيعها وهي (٩) قطع تم صنعها في مدينة قوص بالصعيد (٢٢) الأعلى في مصر بمحافظة قنا ، ذكرها الرحالة ياقوت الحموي (٥-٦هـ / ١١-١٢م) بقوله : (كلمة قوص كلمة قبطية ومدينتها كبيرة وعظيمة وواسعة وقصبة الصعيد كله بينها وبين الفسطاط اثني عشر يوما . وبينها وبين عيذاب على بحر القلزم مسيرة أربعة أو خمسة أيام ، وكانت داراً للوالي ، وليس بالديار المصرية بعد الفسطاط والأسكندرية أعمر ولا أعظم منها ...) (٢٣) وعن اشتهاار مدينة قوص بصناعة الأقمشة يشتى أنواعها ذكر على باشا مبارك في القرن ١٣هـ / ١٩م هذه العبارة : «وبها - أي مدينة قوص - سوق كبير دائم تباع فيه الأقمشة وأصناف العقاقير» (٢٤) .

نص الإيصال :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - ذكر حق أبي هريره على عبد الرحمن عليه تسعة أخياش قوصيه
- ٣ - طول كل خيشه ثمانية أذرع في عرض خمسة أشبار
- ٤ - يدفع اليه في كل [جماعه خيشه خيشه حتى يوفيه
- ٥ - هذا الخيش المسمى في هذا الكتاب قد قبض عبد الرحمن من أبي هريره
- ٦ - ثمن هذا الخيش تاما وافيا وبرئ منه إليه وأول جمعه
- ٧ - النصف مضا من رمضان سنة خمسين ومايتي
- ٨ - شهد ميمون بن محمد وكتب شهادته بخطه على إقرار عبد الرحمن
- ٩ - بجميع ما في هذا الكتاب وذلك في شهر رمضان سنة خمسين ومايتي .

٢ - رسالة إستعطف من أخت لأخيها تطلب منه الشفقة والإحسان (٢٥)

هذه الرسالة النادرة تكشف لنا جانباً هاماً عن العلاقات الاجتماعية في الدولة الإسلامية ، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - والرسالة أطوالها ٣٠ x ١٦ سم تنسب لأسرة (أبى هريره) من مدينة الفيوم - وهناك عدد كبير من برديات ورسائل هذه الأسرة مع أسرة (بنى عبد المؤمن) محفوظة في متحف اللوفر ببباريس ، ربما إقتناها المتحف دفعة واحدة كصفقة بيع أو من جراء حفائر منظمة في مدينة الفيوم ، والرسالة طويلة نسبياً (عدد سطورها ٢٧ سطرا) تتضمن عبارات مؤثرة - حيث تشتكى فيه الأخت لأخيها من الأحوال السيئة التي تمر بها هي وعيالها ، حيث أنها عريانه ولا تجد ما يسترها كما أنها جائعة وعطشانه ، ويلاحظ أنها تطلب من أخيها أن يكلم والدها أن يرحمها ويرسل لها مساعدته - كما أن الخطاب لم يتضمن أية شكوى من الزوج أو الأبناء - وإنما الشكوى فقط من الزوجه التي لم يرد إسمها في الرسالة ، ولا إسم أبيها ولا أخيها ولا زوجها وربما كان ذلك شيئاً متعمداً لحفظ ماء الوجه .

نص الرسالة

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم جعلت فداك وأطال الله ياخى (بقاك)
- ٢ - وأعزك وأكرمك وأتم نعمه عليك فى الدنيا والآخرة
- ٣ - برحمته ياخى جعلنا الله من سوء فداك جعل يومنا
- ٤ - قبل يومك ياخى يا سيدى يا حبيبى سترك الله
- ٥ - بستر عافيه فى الدنيا والآخرة رفع الله عنك
- ٦ - المكاره والآفات إنه سميع الدعاء رفع الله
- ٧ - ذكرك اعطاك الله افضل الملك ياخى يا سيدى
- ٨ - اعلمك ياخى أن أبى أبقاه الله كتب إلى الحايز
- ٩ - ادفع إلى أيوب (٢٦) نصف والحايز غايب ياخى
- ١٠ - جعلت فداك وأطال الله
- ١١ - بقاك كلم أبى حتا يعجل على بالثوب أنا والله

- ١٢ - عريانه وأنت قد رأيتنى ورأيت ما أنا به من الجهد
- ١٣ - والله مالى عيش طيب والله الحمد وأنا والله عريانه
- ١٤ - جايعه عطشانه والله لقد كتبت (إليك) ولى أربع
- ١٥ - أيام مافى بيتى ماء عطشانه منذ أربع أيام
- ١٦ - ﴿ ﴾ ما وجدت
- ١٧ - بواقى فى بيت الجيران كل يوم والحمد لله رب العا
- ١٨ - لمين أنا والله اقيم يومين (يومين) جياع لا نجد أحد
- ١٩ - يخبز لنا ولا يطحن ياخى كلم أبى ابقاه الله لأختك
- ٢٠ - حتا يعجل على بثوبى أنا والله عريت و ﴿ ﴾ ت
- ٢١ - وأنت قد رأيتنى والحنون أبى لم يدفع ا ﴿لى﴾ كلم أبى
- ٢٢ - يكتب الى من يدفع إلى يا سيدى ياخى لانتوانا
- ٢٣ -
- ٢٤ - الا الذى على
- ٢٥ - فى وأنا أختك أنت مثاب
- ٢٦ - فى كل ما يلى منا جعلت فداك يا سيدى ياخى
- ٢٧ - عجل على جواب كتابى إليك أطلال الله (بقاك)

٤ - وثيقة تتعلق بشراء جارية من النوبة (٢٧)

هذه الوثيقة صغيرة نسبيا ١٩x١٣ سم - الجزء الأيمن منها ممزق ومفقود ، أما الجانب الأيسر فحالته جيدة ويمكن قراءته بسهولة وهى تتضمن عبارات تفيد شراء جارية من النوبة ، وهى منطقة صحراوية شمالي السودان - تقسم إلى النوبة السفلى فى مصر بين أسوان ووادى حلفا ، والنوبة العليا فى السودان (٢٨) . أما الجارية فكانت تستخدم فى أعمال المنزل ومساعدة ربة البيت فى الأمور المنزلية ، هذا بالإضافة للأعمال والأعباء الأخرى التى قد تكلف بها من قبل سيدها .

نص البردية : كتابة الوجه Recto

- ١ - عليك وعندك كتبت إليك وأنا في عافية ومن قبلى فى
- ٢ - أتانى كتابك تذكر فيه ما صرت إليه من عافية بعد علم
- ٣ - عافية إلى عافيتك وأما علة فانها تتكلم اليوم بغير ما
- ٤ - والقتل وانما فيها موضع الجديد من الحرج فضع عليه
- ٥ - انما تزيد حتى تتقطع الرهاق فنعرف ما تصير إليه
- ٦ - جارية نوبية ماشطة فا(شتر)يتها ومشطت وهى اليوم
- ٧ - هى على الصفة صغيرة قد رزقها الله خبره عليهم
- ٨ - الحرج جيد فانظر قد سألت الرجل
- ٩ - ال جيد بالغ إذا قاس
- ١٠ - الذم فان كان قمرتين
- ١١ - قدرته اذا مشت
- ١٢ - الجارية الحمد لله الذى
- ١٣ - انظر ما يقول
- ١٤ - لو قدرت لقد
- ١٥ - اذا بعثتها وجارية تقوم مقام رجل ابو اسحق يقريك السلام ويقول إياك تفرط فى القدور
- ١٦ - فأنا لو طلب مثله لى بدينر لم أقدر
- ١٧ - لو قدر الطبيب أن يخرج معها لخرج ولقد قال ... و

كتابة الظهر Verso

- ١ - لأبى على أكرمه الله بالتقوى من ٢ - الحسن بن عبد السلام السمسار
الماشطه اكتب عليه اسمى

٥ - رسالة تتضمن بياناً بأسعار ثياب وأقمشة مختلفة (٢٩)

هذه الرسالة الصغيرة نسبياً ١٨×٢٤ سم ، تتضمن نصاً على الوجه فقط ،
والظهر خالى من الكتابة وبها بعض التمزقات فى المنتصف ، ولكن الجزء المتبقى

منها يكشف عن أسعار بعض الثياب والمناديل في القرن ٣هـ / ٩م ، حيث وردت بها عبارة (منديل فيه سبعة وثلاثين ثوبا بتسعة دنانير) أى أن سعر (٤ أثواب) بدينار واحد ، مما يدل على غلاء سعر هذه الثياب - ثم وردت عبارة أخرى نصها (ووجهت اليك رزمة فيها أربعة عشر ثوبا من نفقه مبارك بدينارين) مما يدل على تدنى أسعار هذه الثياب ، فالدينار الواحد قيمته سبعة أثواب بينما الثياب الأخرى التى وضعت فى المنديل كان الدينار الواحد يشتري حوالى أربعة أثواب .

نص الرسالة : (٣٠)

- ١ - حفظك الله وأبقاك وأبقا نعمه عليك فى الدنيا
- ٢ - والآخر [هـ] قرأت كتابك فحمدت الله على سلامته
- ٣ - حمدا كثيرا كـ[م] هو أهله وقد وجهت اليك منديل
- ٤ - فيه سبعة وثلاثين ثوبا بتسعة دنانير ووجهت
- ٥ - إليك ر[ز]مه فيها أربعة عشر ثوبا من نفقة
- ٦ - [م]بارك بدينارين [فاكتب إلى
- ٧ - بوصول المتاع ان شاء الله
- ٨ - حفظك الله كا

٦ - رسالة تتضمن معلومات عن وفاة أمير المؤمنين تنسب للعصر العباسي

هذه الرسالة على الرغم من كونها رسالة شخصية متبادلة بين بعض الناس ، إلا أنها حملت بين طياتها معلومات فى غاية الأهمية عن وفاة أمير المؤمنين ، وهو الخليفة العباسي حيث لم يرد ذكر اسمه فى البردية - أيضا وردت بالبردية معلومات عن مدينة العسكر وهى المدينة الاسلامية الثانية فى مصر بناها العباسيون لتكون مقر إقامة جنودهم وعساكرهم سنة ١٣٥هـ / ٧٥٢م وكان موقعها شمال مدينة الفسطاط (٣١) .

أيضا وردت بالبردية معلومات عن مدينة الفسطاط وهى المدينة الاسلامية الأولى بمصر والتي بناها عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م ، وكذلك ورد

بالبردية ذكر لمنطقة الحوف بالوجه البحرى بمصر وهى تنقسم إلى قسمين الحوف الشرقى والحوف الغربى (٣٢) ، كذلك ورد بالبردية ذكر لمنطقة الشام وأخبارها ، وغيرها من المعلومات الهامة على الرغم من أنها تعتبر رسالة شخصية للإطمئنان وتبادل التحية والسلام .

نص البردية :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - حفظك الله وعافاك وامتع بك
- ٣ - كتبت اليك ونحن سالمون معافون والله محمود
- ٤ - أحببت إعلامك ذلك أبقاك الله وقد ا
- ٥ - ستبطين كتابك الى بخبرك وحالك وحوادث
- ٦ - نعم الله عندك فانى الى كتابك مشتاق
- ٧ - وقد بلغنا وفاة أمير المؤمنين وأرجو
- ٨ - أن يجعل الله وارجو أن يجعل الله لأبى
- ٩ - حميد فرجا لا تدع الكتاب الى بما يقدم
- ١٠ - عليك من خبر إخوانك وما يجيكم من اخبار
- ١١ - من العسكر ومن القايم بيمين الناس
- ١٢ - وما يبلغكم عن الشام وأخبارها وعن
- ١٣ - الفسطاط وأخبارها وهل يطمع لنا
- ١٤ - بخروج إلى ذلك الحوف أو غيره وتكتب
- ١٥ - الى جعلت فداك بما يكون من ذلك
- ١٦ - فانى مقيم منذ فارقتنى فى غير شئ
- ١٧ - والحمد لله ابلغ نفسك السلم ورحمت
- ١٨ - الله وعلى سرى وحسين السلم ورحمت الله
- ١٩ - وليطرح كتابك الى أبى الخير والى هرو
- ٢٠ - وهما اخوين حفظك الله وعافاك
- ٢١ - وكتب

رابعاً : الأهمية التاريخية والحضارية للبرديات العربية بمتحف اللوفر

على الرغم من قلة عدد البرديات العربية المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس ، خاصة إذا ما قورنت بالمجموعات الأخرى فى المقاحف والمكتبات والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها . حيث لا يتعدى عددها تقريباً بضعة مئات - إلا أنها فى الواقع تعتبر مجموعة متجانسة ومتكاملة ، وربما كان ذلك راجعاً لحرص المتحف على إقتناء المجموعة كاملة من مدينتى الفيوم والفسطاط وغيرها .

أيضاً ترجع أهمية هذه المجموعة أن عدداً كبيراً منها ينسب لأسرة (بنى عبد المؤمن) الساكنة مدينة الفيوم وكذلك أسرة (أبى هريرة) .

ويمكن على سبيل الإجمال تحديد نقاط معينة توضح الأهمية التاريخية والحضارية لهذه المجموعة منها :

أ - كشفت نصوص بعض هذه البرديات عن مقادير وأثمان بعض السلع والصناعات فى مصر خلال القرنين ٢-٣هـ / ٨-٩م ، بدقة بالغة منها أسعار الثياب والأزر وبعض أنواع الأقمشة ، سواء الغالية الثمن مثل الثياب الحريرية أو الرخيصة مثل ثياب الخيش وكذلك أثمان المناديل والشقاق والرياط وغيرها من المنسوجات .

ب - كشفت نصوص بعض برديات متحف اللوفر عن جوانب مازالت غامضة عن العلاقات الإجتماعية فى الدولة الإسلامية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - حيث أوضحت بعض الجوانب الإنسانية فى العلاقات الأسرية التى تتضمن العطف والإحسان والصدقة والبر بين الأخوة وكذلك عطف الآباء على أبناءهم والدعاء لهم والتصدق عليهم .

ج - أوضحت نصوص بعض البرديات كيفية شراء الجوارى والعبيد واستخدامهم فى الأعمال المنزلية وأظهرت أساليب الحرص عليهم والمحافظة على صحتهم وأموالهم ... وغيرها من الأمور المتعلقة بالعبيد والجوارى من حيث

أسعارهم وأماكن إستجلابهم وأسماء أسرهم وعائلاتهم .. وغيرها من المعلومات المتعلقة بهم .

د - المراسلات الشخصية في هذه المجموعة كشفت عن أسماء مدن وقرى في مصر والشام بعضها إندثر والبعض الآخر مازال قائما حتى اليوم ، أيضا كشفت عن أحوال بعض الخلفاء وأحوال القائمين على أمر الناس من الولاة والعمال وغيرهم من كبار رجال الدولة .

هـ - عقود الزواج (٣٣) بهذه المجموعة بعضها ينسب للقرنين ٢-٣هـ / ٨-٩م - كشفت نصوصها المنشورة مقادير الصداق والمؤخر وأسماء أسر وقبائل عربية ومصرية من بينها عقد زواج حدد له (ستة دنانير) كان يدفع منها دينارين معجلين ودينارين مؤخرين - ثم دينارين آخرين يتم دفعهم في فترة زمنية لاحقة .

الحواشي والتعليقات

- 1 - Silvester de Sacy: Journal de Savants - Paris 1825. pp. 462-473.
- 2 - Grohmann. A. : From The world of Arabic Papyri. Cairo. 1934.. pp. 8-10.
- ٣ - أنظر في ذلك بيان كامل عن هذه المجموعة في الدراسة التي كتبها جوزيف فون كاراباتشيك
Karabacek. J. V.: Ausstellung. Vienna. Nationalbibliothek. Wien. 1897.
- 4 - Blochet. E., Les Sources Orientales de la Divine comedie, Paris. 1901. p. 160.
- ٥ - د. محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية في فرنسا
سلسلة عالم المعرفة - الكويت - رقم (١٦٧) نوفمبر ١٩٩٢ م ص ٥٧ .
- ٦ - محمد كرد علي : خطط الشام - مجلد ٦ - طبع دمشق ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م ص ١٩٩
- 7 - Blochet. E., op. cit. p. 157.
- ٨ - د. محمود المقداد : المرجع السابق ص ٧٣ .
- ٩ - أنظر في ذلك ما كتبه المستشرق الفرنسي إدغار بلوشيه
Blochet. E., op. cit. p. XI-XVI.
- 10 - Leclerc., Histoire de la medecine arabe 2 eme ed, U.S.A, 1971. 11 p. 526.
- ١١ - د. محمود المقداد : المرجع السابق ص ٢٧ .
- ١٢ - محمد كرد علي : أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية م. س. مج ٧
سنة ١٩٢٧ م ص ٤٠٤ .
- ، كليمان هوار: الدروس العربية في فرنسا- ترجمة عبد الله رعد- مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق- مج ٥ سنة ١٩٢٥ م ص ١٦٠-١٦١ .
- ، يوسف جبرا : تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا - ص ٢٦ .
- ١٣ - أسسها الملك فرانسو الأول سنة ١٥٣٠ م باسم القراء الملكانيين ولقد عاش هذا الملك بين
أعوام ١٤٩٤ - ١٥٤٧ م وكان ملكاً على فرنسا من سنة ١٥١٥ م وشجع الفنون والآداب في
عهده .
- د. محمود المقداد : المرجع السابق ص ٩٧ .

١٤ - أنظر في ذلك : تخلص الإبريز في تلخيص باريز - لرفاعة الطهطاوى - ضمن كتاب أصول الفكر العربى الحديث عند رفاعه الطهطاوى للدكتور محمود فهمى حجازى - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٤ م .

١٥ - قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - طبع بيروت - لبنان سنة ١٩٨٦ م - ص ٣٥٨ .

١٦ - د. محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٤ م ص ١٣ .

١٧ - محمد كرد على : أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق - ١٩٢٧ م ص ٤٤١ .

18 - Derenbourg . (H) : Silvestre de Sacy, Paris, 1895. p. 22.

١٩ - أنظر فى ذلك الدراسة التى نشرها الباحث د. يوسف راغب .

Yusuf. R.: Les Actes Banu Abd Al Mumin. Le Caire - 1985.

٢٠ - هذه البردية أطوالها ١٥ x ١٤ سم تنسب للقرن ٢ هـ / ٨ م - أنظر اللوحة رقم (١) نشرها الباحث يوسف راغب ضمن مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة برقم سجل متحف اللوفر (P. Louvre. inv. J.) Yusuf Ragib., Lettres Arabes 11. Le Caire. 1980. p. 8.

٢١ - هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre. Inv. E 6980) نشرها الباحث يوسف راغب - لوحة رقم (٢)

Yusuf Ragib: Ibid. p. 14-15.

٢٢ - د. عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م ص ١٧٤ .

٢٣ - ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م معجم البلدان - طبع بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م - ج ٤ ص ٤١٣ .

٢٤ - على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة طبع بولاق ١٣٠٥ هـ ، ج ١٤ ص ١٤٣ .

٢٥ - هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre inv. E. 6927) لوحة (٣) .

٢٦ - هذه الكلمة قرأها د. يوسف راغب (أنوبيس) ولكن حروف الكلمة الأخيرة غير واضحة ويمكن ان تقرأ بوضوح (أيوب) نظرا لعدم الإعجام بالبردية .

Yusuf Ragib : Ibid. pp. 54-55. - 1 Le Caire. 1996, p. 33.

- ٢٧ - هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre inv. E. 7335) لوحة (٤) .
- ٢٨ - قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٥٧٩ .
- ٢٩ - هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre. inv. E. 7351) لوحة (٥) .
- ٣١ - هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre. inv. J. David - weill. 4) لوحة رقم (٦) .
أطوالها ٣٨ x ١٥ سم ينسب للقرن ٣هـ / ٩م
- Yusuf Ragib: ibid. 11. p. 15.
- ٣١ - موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية - الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة ١٩٧٧م ص ١٠٣٣ .
- ٣٢ - أطلق الجغرافيون العرب هذه الكلمة (الحواف) على بعض أقاليم الوجه البحرى بالديار المصرية وقسموه إلى قسمين : الحواف الشرقى والحواف الغربى وهما متصلان فالشرقى من جهة الشام والغربى قرب دمياط .
والحواف الشرقى كان يشمل القرى الواقعة على الجانب الشرقى من الوجه البحرى ويضم ثمانى كور (هى عين شمس وأتريب ونطا وتمى وبسطه وطرابيه وقريبط وصان دابيل والفرما والعريش والعاصمة بلبس) .
أما الحواف الغربى فكان يشمل قرى واقعة على جانبى فرع رشيد بكل من الغربية والبحيرة ويضم كور (صا وشباس والبذقون والخيس والشراك وخريتا وقرطا الميلدس وأجنا ورشيد والبحيرة ومربوط ولوبيه ومراقيه) .
موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية : المرجع السابق ص ٨٨٣ .
- ٣٣ - هذا العقد محفوظ بمتحف اللوفر برقم سجل (P. Louvre, inv. 6909)
أطوالها ٢٤ x ١٤ سم . غير مؤرخ ، ولكنه ينسب لأسرة (أبى هريره) الشهيرة الساكنة مدينة الفيوم .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا : المصادر العربية

- ١ - على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ج ١٤ ، طبع بولاق سنة ١٣٠٥ هـ .
- ٢ - ياقوت الحموى : (أبو عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م
معجم البلدان - طبع بيروت - لبنان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

ثانيا : المراجع العربية

- ٣ - د. عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة - سنة ١٩٨٩ م .
- ٤ - قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - طبع بيروت - لبنان سنة ١٩٨٦ م .
- ٥ - كليمان هوار : الدروس العربية فى فرنسا
ترجمة عبد الله رعد - طبع المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٢٥ م .
- ٦ - محمد كرد على : خطط الشام - مجلد ٦ - طبع دمشق سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م
أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية - طبع دمشق ١٩٢٧ م .
- ٧ - د. محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٤ م .
- ٨ - د. محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا
سلسلة عالم المعرفة - الكويت رقم (١٦٧) نوفمبر ١٩٩٢ م .
- ٩ - موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية - طبع الهيئة المصرية العامة للإستعلامات بالقاهرة
سنة ١٩٧٧ م .
- ١٠ - يوسف جبرا : تاريخ دراسة اللغة العربية فى أوروبا - طبع دمشق - بدون تاريخ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

- 11 - Blochet, E.; Les Sources Orientales de la Divine Comedie. Paris. 1901.
- 12 - Derenbourg. H., Silvestre de Sacy. Paris. 1895.
- 13 - Grohmann. A., From The world of Arabic Papyri. Cairo. 1934.
- 14 - Karabacek. J., Papyrus Erzherzog Rainer. Wien - 1897.
- 15 - Leclerc., Histoire de la medecine arabe. 2eme. U.S.A. 1971.
- 16 - Silvester de Sacy., Journal de Savants. Paris. 1825.
- 17 - Yusuf Ragib., Marchands D'etoffes du Fayyoun. 1, 41, V/1 le Caire. 1982., 1996 .
- Yusuf Ragib., Lettres Arabes. Le Caire. 1980.

• اللوحات:

• نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فاعلم اني قد
 كتبت هذه الرسالة
 في شهر ربيع الاول
 سنة ٢٥٠ هـ
 في مدينة القاهرة
 في دار
 الخديوي
 في
 دار
 الخديوي
 في
 دار
 الخديوي

لوحة رقم (٢) بردية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس -
 تتعلق باستلام « خيش » مؤرخة بشهر رمضان
 سنة ٢٥٠ هـ



لوحة رقم (٤) برديّة عربيّة محفوظة بمتحف اللوفر
 بباريس برقم سجل P.Louvre.inv.E7351
 تتعلق بشراء وأسعار ثياب وأقمشة وردت بها
 كلمة «مناديل» في نهاية السطو «٣» وكلمة
 تسعة دنانير في السطر «٤»

البرديات العربية ودورها في التواصل الحضاري بين بلدان العالم العربي *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد الآثاريين
العرب - جامعة القاهرة
في الفترة من ١٤ - ١٥ نوفمبر ١٩٩٩ م
الموافق ٦-٧ شعبان ١٤٢٠ هـ .

تمهيد :

للبرديات العربية دور هام وبارز في دعم التواصل التاريخي والحضارى بين بلدان العالم العربى ، وذلك لأن هذه الوثائق النادرة حملت بين طياتها العديد من المعلومات والبيانات والإحصائيات فى أمور التجارة والبيع والشراء ، وكذلك فنون الحرف والصناعات التى مارسها العرب فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، نستدل على ذلك من خلال عقود البيع والشراء والإيجار والعمل وكذلك كشوف الصناعات والتجار والحرفيين وأرباب المهن المختلفة التى وردت فى نصوص بعض البرديات العربية .

أولاً : أوراق البردى فى الأسواق العربية

نظراً لأهمية أوراق البردى فى إنجاز سائر مكاتبات ومراسلات الخلفاء والولاة والعمال فى الدولة الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين مروراً بالعهدين الأموي ثم العباسي كانت الحاجة ماسة إلى العناية بهذا الورق عن غيره من مواد الكتابة الأخرى المعاصرة لهذا الورق مثل (الرق ، والخشب ، والعظام ، والكتان ، والأحجار ، والطين الصلصال ، وشقف الفخار ... وغيرها) وفى هذا الخصوص يشير جورجى زيدان بقوله : «أن أكثر مكاتبات الأمويين كانت على البردى والقباطي»، (١) .

ونظراً لغلاء سعر أدراج «لفائف» ورق البردى فى الأسواق العربية فإن الاقتصاد فى استعمالها كان شيئاً ضرورياً وهاماً فقد ذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار» - أن الخليفة المعتصم بالله العباسي ٢٢٧هـ / ٨٤٣م - كان قد تلقى رسالة من الإمبراطور البيزنطى فى عهده - واضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رسالة الإمبراطور - وحين نفذ ذلك إعتذر بقوله : «... اعذرني يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى ...» .

وفى عبارة أخرى قال : إعتذرني فى القرطاس فأنا فى ضيق من القرطاس، (٢)

جدير بالذكر أيضاً أن الدكتور أدولف جروهمان كان قد عثر على أحد عشر إيصالاً باستلام ورق البردى كانت وارده من صاحب بيت المال فى العصر العباسي الحسن بن سعيد ١٩٦ - ٢١١هـ / ٨١١ - ٨٢٦م ، وقد كشفت هذه الإيصالات حقيقة غلاء سعر أدراج ورق البردى فى هذه الفترة - حيث كان سعر «الطومار» أى سدس الدرهم كان آنذاك قيراطاً أو ١/٢ من الدينار (٣) .

وكما هو معلوم فإن درج «لفافه» البردى كان يتألف من (٢٠ ورقة) وكانت الورقة الواحدة يتراوح طولها بين (١٢,٦ ، ٣٦,٣ سم) (٤) وأحياناً أخرى كان يصل طول الورقة (٥٨,٣ سم) وربما وصل طولها (٧٥ سم) .

وعلى الرغم من غلاء سعر ورق البردى فى الأسواق العربية إلا أنه قد توسع فى استخدامه على المستويين :

١- الرسمي : حيث مكاتبات الدولة من مراسلات بين الخلفاء والولاة والعمال مثل الأوامر والتوجيهات وسائر المكاتبات الأخرى .

٢- المستوى الشعبي بين عامة الناس : ومنها كتابة عقود الزواج والبيع والشراء والإيجار والعمل ومجالس الصلح وفض المنازعات ووثائق الوقف والهبة وعتق الرقبة والخطابات الشخصية للإطمئنان وطلب الحوائج ... وغيرها .

وكانت لفائف ورق البردى تصدر من مصر إلى حواضر الدولة الإسلامية في المدينة المنورة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم إلى دمشق زمن خلفاء بني أمية ، ثم إلى بغداد زمن خلفاء بني العباس ، وفي هذا الخصوص يشير الجاحظ في كتابه «التبصر بالتجارة» بقوله : «أن البردى كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري» (٥) .

ونظراً لكثرة الحاجة إلى ورق البردى في الأسواق العربية أورد المؤرخ الجهمشيارى في كتابه «الوزراء والكتاب» (٦) ، أنه في خلافة أبي جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٥٨ هـ) كان الطومار من ورق البردى يباع بدرهم وبلغ من شهرته أن وجد له في حي الكرخ ببغداد مكان يعرف «بدرج القراطيس» .

ومن ناحية أخرى فإن الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م) - الذي نقل مقر الخلافة من بغداد إلى مدينة سامراء أراد أن ينقل صناعة ورق البردى من مصر إلى العراق (٧) - فأمر بحمل صنّاع قراطيس البردى من مصر لينشئوا في سامراء مصنعاً للورق - فلم يخرج من هذا المصنع إلا الورق الخشن الذي يتكسر (٨) . وذلك نظراً لأن نبات البردى بطبيعته لا يحتمل النقل مسافات كبيرة قبل تصنيعه ورقاً فإذا ما حمل من مصر إلى العراق هذه المسافة الطويلة فإن السيقان تذبل وبالتالي لا يخرج من أليافها إلا ورقاً خشناً لا يمكن مقارنته بالورق الذي كان يصنع في مصر على شواطئ نهر النيل حيث الخضرة الدائمة والنضارة الفائقة .

هذا بالنسبة لبلاد المشرق العربي - أما بخصوص بلاد المغرب العربي فإن ورق البردى كان يصدر إلى العديد من بلدان المغرب العربي وشمال أفريقيا نظراً

لجودته - فكان الإقبال عليه شديداً لإنجاز المكاتبات وسائر أمور التدوين والسجلات، سواء في دواوين الدولة أو إنجاز المكاتبات بين عامة الناس^(٩) . وفي هذا الخصوص يشير الرحالة اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٩م) بأن الورق المصرى كان يأتى فى المرتبة الثانية من صادرات مصر إلى العالم الاسلامى ومن بينها بلاد المغرب العربى^(١٠) ، وفى هذا الخصوص يشير أيضا ابن الفقيه الهمدانى بقوله : «أهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد»^(١١) .

ثانياً : العلاقات التجارية بين بلدان العالم العربى فى نصوص البرديات العربية

هناك العديد من نصوص البرديات العربية كشفت عن وجود علاقات تجارية بين عدد من بلدان العالم العربى - غالبية هذه النصوص عبارة عن كشوف مالية - و صفقات تجارية وقوائم حسابات ... وغيرها .

وجد بهذه الكشوف عبارات تتعلق ببعض الحرف والصناعات المختلفة التى اشتهرت بها بعض المدن العربية ، منها على سبيل المثال لا الحصر بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها «قائمة بثياب مختلفة وأشياء مبيعة إلى بعض الأشخاص»^(١٢) . تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وهناك برديات أخرى شبيهة بهذه البردية بعضها محفوظ فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا إحداها برقم سجل (PER. Arab. No. 6009) - وردت بهذه البردية أسماء سلع وصناعات منسوبة لبعض البلدان العربية منها «عقال طبرى ثمانية عشر قيراط، السطر السادس من نص البردية وكذلك «حزام طبرى ثلثه دنانير وقيراط، بالسطر الثامن من نص البردية ، وكذلك «بساط طبرى .. خمسة عشر دينار، - فى نص السطر الثانى عشر من البردية ، وكلمة (طبرى) نسبة لمدينة طبرية فى فلسطين المحتلة^(١٣) . وبالإضافة إلى ذلك أيضا وردت كلمة (طبرية) ضمن نصوص «خطاب يتعلق بشراء سلع وحسابات مختلفة، ينسب للقرنين ٣ - ٤ هـ / ٩ - ١٠م محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٤٣١) حيث وردت به هذه العبارة بعد البسملة .

«يا شيخى وسيدى ومولاى أطل الله لى بعدى بقاءك وجعلنى من كل سوء ومكروه فداك - كتابى إليك من طبريه غداة يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى...»^(١٤) وبالإضافة لمدينة (طبرية) وردت عبارة تفيد تجارة «الثياب البغدادية»، ضمن البردية السابق الإشارة إليها ، والتي تحمل موضوع «قائمة بثياب مختلفة، والمحفوظة فى دار الكتب المصرية - وذلك ضمن نصوص السطر الرابع بهذه الصيغة : «على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادى ثلاثة دنانير وثلاث .

وكما هو معلوم فإن مدينة بغداد - عاصمة العراق - تقع على نهر دجلة أسسها الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ / ٧٦٢م وكان تمام بنائها سنة ١٤٧هـ / ٧٦٥م . وعرفت كذلك باسم «مدينة السلام وبالمدينة المدورة، وذلك لتخطيطها المستدير»^(١٥) .

وهناك فى واقع الأمر العديد من نصوص البرديات العربية التى وردت بها عبارات تفيد اشتهار مدينة بغداد بتجارة الثياب والأردية منذ القرون الأولى للهجرة ، بعض هذه البرديات محفوظ فى بعض المجموعات العالمية منها مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا - إحداها برقم سجل (DV-1119-Old Number.201) موضوعها «أوامر بشراء بضائع، وردت بها عبارة «أربعة أثواب بغدادى...»^(١٦) .

وبالإضافة لمدينتى «طبرية وبغداد، وردت أيضا عبارات أخرى تشير إلى اشتهار قبائل عربية عريقة بتجارة الثياب منها «قبائل حميرية» - فقد وردت عبارة «سلطان حميريتان، ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية القاهرة موضوعها «حساب نفقات مختلفة، تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وهناك بردية أخرى شبيهة بهذه البردية محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. No.722)^(١٧) .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الصناعات والحرف اليمنية القادمة من جنوب الجزيرة العربية قد وفدت إلى مصر عبر البر والبحر قبل الإسلام وبعده^(١٨) .

ومن ناحية أخرى فإن نصوص برديات عربية عديدة قد أشارت إلى اشتهار فلسطين بصناعة وتجارة زيت الزيتون ، فقد حملت نصوص بعض البرديات العربية عبارات تشير إلى هذا الزيت وإلى أسعاره المختلفة منذ القرون الأولى للهجرة - ففي نصوص إحدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - والتي تنسب للقرنين ٣-٤هـ/٩-١٠م وموضوعها : «خطابات خاصة بإرسال أشياء مختلفة وتسليم إيصال بدفع النقود» (١٩) .

وردت عبارة «زيت فلسطيني» ضمن نصوص السطر الثاني من نص البردية، أيضا وردت نفس هذه العبارة ضمن نصوص بردية عربية أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (١٤٩٦- تاريخ) وردت بها هذه العبارة «في لحم وحوائح أربعة دراهم ، في زيت فلسطيني درهمين ونصف» (٢٠) .

ومما هو جدير بالذكر أن أدنى سعر لرطل «الزيت الفلسطيني» كان نصف درهم - أشار إلى ذلك المؤرخ القلقشندي (٢١) - ويشير الدكتور أدولف جروهمان أن سعر الرطل من هذه السلعة كان في الواقع أكثر من هذا السعر الذي ورد في نصوص البردية السابق ذكرها ، وخاصة في العراق وبالتحديد زمن اشتداد القحط والمجاعة سنة ٤٤٨هـ حيث كان رطل اللحم يباع «بقيراط واحد» (٢٢) .

كذلك وردت «مدينة القدس» مرتبطة بصناعة وتجارة الثياب ضمن نصوص بردية عربية موضوعها «حساب خياط» تنسب للقرن ٣هـ/٩م محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز ١٣٩) ، وردت بها عبارة «أثواب قدسي جياد» ، وذلك ضمن نصوص السطر الحادي عشر من البردية - وفي بردية أخرى بنفس المجموعة أيضا وردت نفس العبارة ولكن مع تحديد أسعار هذه الثياب بهذه الصيغة : «عشرة أثواب قدسي الثمن خمسة دنانير» (٢٣) . وهذا السعر يعتبر في واقع الأمر مرتفع نسبياً - حيث اعتبر الثوب الواحد بنصف دينار ، ربما لجودة خامته وارتفاع قيمته وربما أضيفت إليه أيضا تكاليف نقله واستيراده من القدس الشريف .

جدير بالذكر أيضا أن العلاقات التجارية كانت شائعة ومنتشرة بين مصر وشقيقاتها من البلدان العربية في الشام والحجاز والعراق واليمن وشمال أفريقيا ...

وغيرها ، يتبين لنا ذلك من خلال نص إحدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وهي بردية تتعلق بأمور إقتصادية وتجارية مختلفة وردت بها عبارات تشير إلى التجارة والوزن بالقنطار كما وردت بها عبارة (بن الشامى قنطارين الثمن $\frac{1}{2} + \frac{1}{6} + \frac{1}{4} + \frac{1}{8}$) (٢٤) .

كذلك هناك نصوص بردية أخرى تشير إلى استخدام العمال المغاربة فى مجال الزراعة وبعض الحرف - وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٦٧٧) تنسب للقرن ٤هـ / ١٠م موضوعها : «حساب أجور عمال زراعيين» (٢٥) وردت بها عبارة (الذى قبضه المغاربة) ، وربما كان المقصود بالعمال المغاربة العمال الزراعيين الذين يعملون فى الحقول الزراعية فى مصر ، وربما إستقدموا أو وفدوا من بلاد المغرب العربى . أو ربما كانوا من المغاربة الذين وفدوا إلى مصر قاصدين الحج والعمرة فرغبوا فى العمل فى المزارع بمصر لتدبير نفقات الذهاب والعودة .

ولقد أشار الدكتور جروهمان إلى أن «العمال المشاركة، المقصود بهم العمال الذين يظهرون عند جمع البصل ، يقطعون أوراقه الخضراء ويؤجرون من أجل ذلك» (٢٦) .

وفى واقع الأمر إن العلاقات التجارية والمالية بين مصر وبلاد المغرب العربى وشمال أفريقيا قديمة وترجع للقرون الأولى للهجرة ، وهناك العديد من الأسواق المغربية التى كانت ترد إليها منتجات وحاصلات مصر الزراعية والصناعية وسائر أمور التجارة ، منها أسواق القيروان (٢٧) التى اشتهرت بصناعة الآلات الحديدية المستخدمة فى صناعة السيوف والسفن والتحف المعدنية من الذهب والفضة (٢٨) . وهناك العديد من المدن والقرى المصرية والعربية أمثال مدن (لبده ، سرت ، طرابلس ، شروس ، قابس ، سوسة) ، التى ورد منها فى نصوص بعض البرديات العربية «الثياب السوسيه من الخز ، (تونس ، صفاقس ، قفصه ، طبنه ، طبرقه ، شقيره ، تنس ، وهران ، واسلن ، فاس ، بصره ، سبتة ، وغيرها)» (٢٩) .

وبالنسبة للثياب السوسيه التى تنسب لمدينة سوسة فى بلاد المغرب العربى فقد وردت ضمن نصوص بردية عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل (٨٣) وفى

برديات عربية أخرى محفوظة في مجموعة الأرشيديوق راينر في فيينا بالنمسا أحداها برقم سجل (PERF.No,647) وأخرى برقم سجل (PER.No,8426) ولقد وردت هذه الثياب مرتبطة باسم مدينة سوسه بهذه الصيغة : «الثياب السوسيه من الخز، أى من الحرير حيث يصنع من نسيج حريرى - حيث تكون السداه حريريه واللحمة صوفية (٣٠) .

ثالثا : دور البرديات العربية في إبراز بعض الجوانب الحضارية لبلدان العالم العربى

البرديات العربية دور هام في إبراز بعض الجوانب التاريخية والحضارية للعديد من بلدان الوطن العربى - وذلك لأن هذه نصوص البرديات تكشف عن النهضة الفكرية والحضارية والصناعية والزراعية والتجارية التى اشتهرت بها العديد من مدن وحواضر العالم الاسلامى، فعلى سبيل المثال البرديات العربية التى عثر عليها في مدينة الفسطاط بمصر - كشفت لنا خفايا هامة عن الأسواق التجارية والصناعية التى كانت قائمة في هذه المدينة - كما أظهرت نصوص بعض هذه البرديات عن أسعار بعض السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية التى كانت قائمة في هذه المدينة - منذ القرون الأولى للهجرة ، جدير بالذكر أيضا أن هذه المدينة الاسلامية الأولى في مصر قد سمحت لبعض أهل الذمة بالعمل فيها وكان يعطى لهم تصاريح بالمرور والعمل في أسواقها (٣١) .

وبالإضافة إلى ذلك وردت أسماء بعض أهل الذمة منتسبين لهذه المدينة مثل إسم (جرحه الفسطاطى) في نصوص بردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (١١٨) تنسب للقرن ٣هـ / ٩م (٣٢) - وأعتقد بأن سماح الولاة لأهل الذمة بالمرور والعمل في مدينة الفسطاط ، وبعدم التعرض لهم بالأذى تعد علامة واضحة على عدالة الولاة وبلوغهم مرحلة متقدمة من مدارج الحضارة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

ومن ناحية أخرى فإن نصوص بعض البرديات العربية قد كشفت لنا أسعار العديد من السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية والمصنوعات المختلفة من

ملابس وأردية وأحذية وأغطية رأس وغيرها كثير بشكل تفصيلي دقيق قلما نجدها في نصوص مواد أخرى غير البردي - ويلاحظ أن أسعار بعض هذه السلع كان باهظاً ومرتفعاً للغاية مثل البساط الطبري، الذي وصل سعره خمسة عشر ديناراً، مما يدل على جودة هذه البسط وربما كان ذلك راجع أيضاً لإستيرادها من مدينة طبرية بفلسطين (٣٣) .

أيضاً أوضحت نصوص بعض البرديات العربية الإتفاقيات التجارية والمبادلات التي أبرمت بين التجار العرب في مصر وفلسطين والشام وجنوب الجزيرة العربية والعراق وفارس وشمال أفريقيا وغيرها - يتضح لنا ذلك من خلال توافر العديد من أسماء السلع والصناعات التي حملت ألقاب النسبة مثل الكوفي ، البغدادي ، الفارسي ، الطائي ، الجزائري ، الحضرمي... وغيرها .

هذا بالإضافة للعديد من أسماء بعض مدن ومراكز الصناعة المصرية مثل البهنسا ، أهناسيا ، الفيوم ، الأشمونين ، تليس ، أدفو ، أسوان ، الإسكندرية ، الفسطاط ، منوف ... وغيرها .

وفي واقع الأمر ، إن دراسة نماذج مختلفة من نصوص هذه البرديات وخاصة تلك التي تتعلق بالأمور المالية والتجارية والصناعية والزراعية بين بلدان العالم العربي ، سوف يكشف العديد من جوانب الحضارة بين مراكز الصناعة في هذه البلدان من حيث إبراز جودة هذه الصناعات (نسيج - معادن - أخشاب - وسائل فنون الحرف والصناعات) ، وكذلك بيان أسعارها وأسماء أرباب الحرف والصناع وألقابهم سواء المنسوبة لأوطانهم أو مدنهم وقراهم أو لقبائلهم ، أيضاً تكشف هذه النصوص عن أساليب البيع والشراء وطرق التجارة ووسائل حمل السلع والبضائع وكيفية التنقل بين بلدان الوطن العربي ، وبيان الطرق والمسافات وتحديد أماكن التوقف وأسماء الأسواق والمشرفين عليها . هذا بالإضافة لأسماء وألقاب رجال الحسبة والشرطة والولاة والعمال ورجال العسس . أيضاً يلاحظ أن نسبة كبيرة من نصوص البرديات العربية قد وردت بها عبارات بلفات مختلفة مثل اليونانية واللاتينية والقبطية والفارسية - وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على انتقال السلع والصناعات العربية إلى العديد من البلدان المجاورة .

رابعاً: الحواشي والتعليقات

- ١ - جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى - مراجعة د. حسين مؤنس - طبع القاهرة - دار الهلال ١٩٥٨م ج ١ ص ٢٥٩ .
- ٢ - محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى : لطائف الأخبار فى من تشرف فى مصر من أرباب الدول . مخطوط فى أكاديمية فيينا بالنمسا برقم سجل (٤٥ أ - د) .
- ٣ - أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى - طبع الأكاديمية النمساوية العلمية - فيينا ١٩٦٧م ج ١ ص ٧٤ .
- ٤ - Grohmann.A.; From the world of Arabic papyri. Cairo. 1934 p.32.
- ٥ - الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : التبصر بالتجارة ، تحقيق السيد حسن حسنى عبد الوهاب - الطبعة الثانية - المطبعة الرحمانية بالقاهرة - سنة ١٩٣٥م - ص ٢٧ .
- ٦ - الجهشياري (أبو عبد الله محمد عبديروس) ت ٢٣١ هـ / ٩٤٥ م : الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى مطبعة الحلبي بالقاهرة - سنة ١٩٣٨ م ص ١٣٨ .
- ٧ - كان ذلك فيما بين أعوام ٢٢٢ - ٢٢٧ هـ وخاصة السنة التى بنيت فيها مدينة سامراء وهى سنة ٢٢٧ هـ وهو نفس العام الذى توفى فيه الخليفة العباسى المعتصم بالله أنظر فى ذلك : ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان - طبع الهند سنة ١٣٥١ هـ - ج ٢ ص ١٠٦ .
- ٨ - ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) : مختصر كتاب البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥م ص ٢٥٣ .
- ٩ - د. حورية عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب - من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر . رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ م ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- ١٠ - اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ : البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٩١ م ص ٣٣٨ .
- ١١ - ابن الفقيه الهمدانى : المصدر السابق ص ٢٧٥ .

- ١٢- د. أدولف جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٤ - ج ٦ ص ٩٠ - انظر اللوحة رقم (١) .
- ١٣- قاموس المنجد في اللغة والاعلام - طبع بيروت لبنان - سنة ١٩٧٤ م ص ٣٥٥ .
- ١٤- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ١٠٧ .
- ١٥- د. كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ ص ٥٨ .
- ١٦- Margoliouth. D.S: Catalouge of Arabic Papyri in the John Rylands Library - Manchestier. 1933.p.91.
- ١٧- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- ١٨- د. جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - طبع المجمع العلمي العراقي - ج ٨ - ص ١١٧ - ١٣٢ .
- ١٩- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٠ .
- ٢٠- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٩٨ .
- ٢١- القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الإنشا . ج ٣ ص ٤٤٧ .
- ٢٢- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٩٩ .
- ٢٣- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٧٩ .
- ٢٤- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- ٢٥- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٦١ - أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٢) .
- ٢٦- ذكر د. جروهمان أن هذه المعلومة قد إستقاها من الدكتور خليل عساكر .
- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٦٢ .
- ٢٧- ذكرها ابن خرداذبة في كتابه المسالك ص ٣٨٧ بقوله : «القيروان مدينة أفريقية وهي في وسط الغرب» - أيضا ذكرها الاصطخرى في كتابه المسالك ص ٣٤ بقوله : «إنها أجل مدينة بأرض الغرب خلا قرطبة» .
- أنظر : ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة) ت في القرن ٣ هـ المسالك والممالك طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢ م .
- الأصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسي) : المسالك والممالك - طبع القاهرة سنة ١٩٦١ م .

- ٢٨- البكرى (عبد الله بن عبد العزيز البكرى) ت ٤٦٠ هـ .
المغرب فى فكر بلاد إفريقيا والمغرب - طبع سنة ١٩١١ م ص ٢٥ .
- ٢٩- د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : المرجع السابق ص ١٧٦ - ١٩٨ .
- ٣٠- ابن عبد ربه : العقد للفريد - طبع القاهرة سنة ١٣١٦ هـ - ج ٣ ص ٢٥٧ .
- ٣١- أنظر فى ذلك تصريح المرور والعمل بالفسطاط المحفوظ فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (١٠٥٢٨) يرجع لعهد الأمير عبد الملك بن يزيد ١٣٣ - ١٣٧ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م .
- ٣٢- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٦٨ - ١٧١ .
- ٣٣- د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٩٣ .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

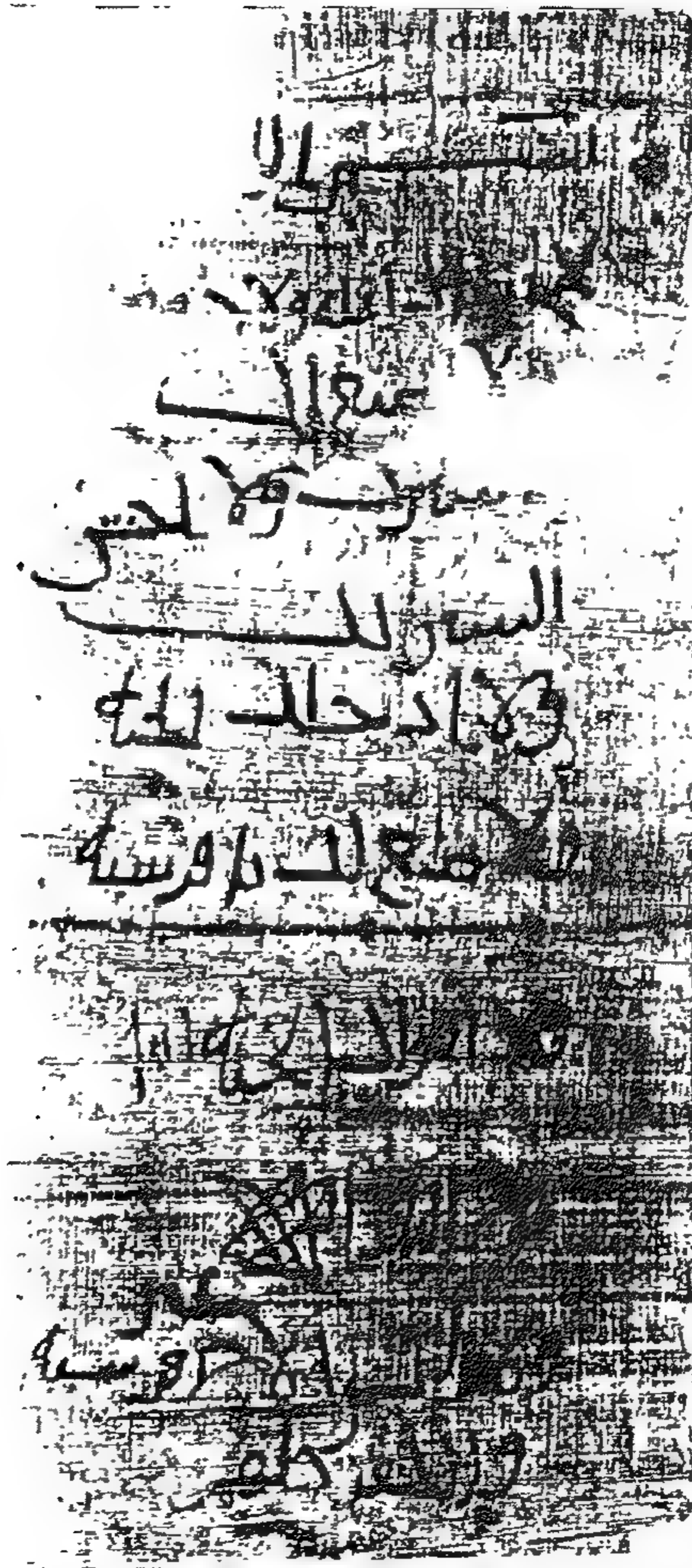


لوحة رقم (١) قطعتان من بردية عربية محفوظة في معهد
البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ورد بها
مقادير للدنانير والدراهم والفلوس

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
أما بعد فقد علمنا أن رسول الله
محمد بن عبد الله قد أتانا
بالحق والصدق والبرهان
والهدى والرشاد والهداية
والنور والهدى والهداية
والنور والهدى والهداية

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
أما بعد فقد علمنا أن رسول الله
محمد بن عبد الله قد أتانا
بالحق والصدق والبرهان
والهدى والرشاد والهداية
والنور والهدى والهداية
والنور والهدى والهداية

لوحة رقم (٢) جزء من بردية عربية تتعلق بأمور خاصة
بالبيع والشراء



لوحة رقم (٥) جزء من بردية عربية ورد بها رسم يتعلق بأشكال
زخرفية كما هو واضح في نهاية السطر «٩»

نماذج من الأساليب الكتابية العربية
على بعض الأوراق البردية
خلال القرون الأولى للهجرة في مصر*

■ بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر
للبرديات جامعة عين شمس بالقاهرة .
في الفترة من ٢-٩ سبتمبر سنة ١٩٨٩ م .

لا يختلف إثنان على أن الكتابة^(١) بصفة عامة تُعد من الصنائع البشرية الهامة التي عن طريقها تم الوقوف على العديد من فنون وثقافات الأمم والشعوب عبر القرون السابقة .

فلو ذهب خيالنا مثلاً وقلنا أن الإنسان لم يوفق إلى الاهتمام إلى الكتابة ، فعند ذلك يصعب على المرء تصور ما سيكون عليه الوضع من التخلف والجهل وضياح الحقوق بين الناس . وذلك لأن الكتابة ليست فقط عملية تسجيل للأحداث وتوثيق العهود والعلاقات والالتزامات . ولكنها في الحقيقة ارتبطت بالإنسان منذ خلقه الله تعالى إرتباطاً وثيقاً .

ولعل خير دليل على ذلك ما نراه من نقوش وكتابات جدارية على العديد من المعابد والكهوف والمغارات ، بل أن الإنسان القديم كتب على مواد متنوعة كالأحجار بكتابات بارزة أو غائرة ، وكتب أيضا على عشب النخيل وهو الجريد الذي لا خوص فيه ، أيضا كتب على الجلود

والعظام وألواح الخشب وعلى اللخاف وهي «الحجارة البيض الرقاق، وعلى الكتان والمعادن والنسيج وورق الشجر وغيرها من المواد المتوفرة في الطبيعة ، ولكن أهم هذه المواد كان نوعاً خاصاً من الورق كان ومازال يصنع من نبات (البردى) .

يُفقد وفق المصري القديم إلى هذا النبات الذي ينتمي إلى الفصيلة السعدية^(٢) وصنع من أليافه الغضة الطرية ورقاً في غاية الابداع خفيف الحمل وسهل التناول والتداول منذ العهود القديمة^(٣) .

ولقد علق على ذلك الباحث والمستشرق البريطاني «جيمس بريستد» بقوله: (كان لإختراع الكتابة وإختراع استعمال ورق البردى - أثر عظيم في رفع مستوى الجنس الانساني أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التي خاض الناس غمارها ، وأهم من جميع النظم أو الدساتير التي وضعت منذ خلق الله هذا الكون)^(٤) .

وفي العصر الاسلامي حظيت الكتابة بعناية خاصة من قبل المسلمين . ولا غرو في ذلك فلقد حث القرآن الكريم وفي مواضع كثيرة على ذلك ، ولعل الدليل على ذلك أن أطول آية قرآنية كريمة ، وهي آية في سورة البقرة تتعلق بكتابة الدين عن طريق كاتب عدل ... ولقد كررت كلمات الكتابة عدة مرات ... فنقرأ قوله تعالى : (فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ...) إلى قوله تعالى : (ولا تسلموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، ذلكم أقسط عندنا وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) صدق الله العظيم^(٥) .

ومن ناحية أخرى لاحظت اهتمام الأدباء والعلماء والمفكرين والباحثين العرب بهذه الصناعة البشرية الهامة (الكتابة) فقد قال عبيد الله بن العباس : «الخط لسان اليد، وقال إبراهيم بن محمد الشيباني : «الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول، ووصى الفكر ، وسلاح المعرفة وأنس الأخوان عند الفرقة ، ومحادثهم على بعد المسافة، ومستودع السر ، وديوان الأمور»^(٦) .

وبالإضافة إلى ذلك وردت بعض الأقوال على لسان بعض الحكماء فقد قال أفلاطون : «الخط عقال العقل، وقال اقليدس : «الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآله جسمانية . ومن الحكم العربية : (الخط الجميل حلية الكاتب) ومنها أيضا قولهم : (الخط للأمير كمال ... وللغنى جمال .. وللفقير مال) (٧).

وبعد الفتح الاسلامى لمصر (٢٠هـ / ٦٤٠م) إحتلت اللغة والكتابة العربية مكانة متميزة بين سائر الكتابات الأخرى التى كانت سائدة فى مصر قبل الفتح مثل اللغة والكتابة اليونانية والقبطية .

ولم تمض سنوات قليلة بعد الفتح حتى تصدرت الكتابة العربية صدر الوثائق البردية قبل الكتابتين اليونانية (٨) ثم القبطية (٩) .

وليس أدل على ذلك من وجود وثيقة بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الأولى من سنة (٦٤٢م) وهى بذلك تعتبر أقدم وثيقة بردية عربية لأنها تعاصر سنوات الفتح الأولى لمصر (١٠) .

وبصفة عامة يلاحظ أن الأبجدية العربية قد إنتشرت منذ مطلع القرن الأول الهجرى فى أربعة أقاليم رئيسية فى العالم الإسلامى هى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر (١١) . ولقد استطاعت هذه الأقاليم تطوير أشكال الحروف الأبجدية التى كان يغلب عليها البساطة والركاكة أحيانا (١٢) .

وفى الحجاز إحتلت الكتابة العربية مكانة متميزة وخاصة فى مدينتى (مكة والمدينة) .

وفى أعقاب الفتوحات الاسلامية أخذت الكتابة العربية فى الإنتشار تدريجيا (١٣) فى الأقطار المفتوحة حتى سمي الخط بأسماء بعض المدن التى حظيت به واهتمت بأمره وأبرز هذه المدن مدينة «الكوفة» (١٤) .

ففى الكوفة أخذ الخط العربى حظاً وافراً من التطور ، فظهرت له أشكال متعددة كل شكل يناسب المادة التى كتب عليها ، هذا بالإضافة لظهور أسماء العديد من أمهر الخطاطين وخاصة خلال العصر العباسى الأول (١٥) .

وفى الحقيقة أنه عند دراستى لعدد من الأوراق البردية العربية لاحظت أن كتابات بعضها ينقصه الدقة بسبب كثرة التلاحق وتداخل حروف عدد من الكلمات ، بل وتشابك البعض الآخر، وخاصة فى نهاية بعض العبارات ولعل ذلك راجعا لليونة ومرونة القلم فى يد الكاتب^(١٦) وهذا بالإضافة لرغبته فى إنجاز الرسائل والمكاتبات بشكل سريع .

وفى الواقع أن هذه الأوراق وأمثالها ربما تشير إلى تواضع المستوى الفنى لبعض كتبة البرديات العربية فلم يحسنوا إخراج هيئات الحروف بالشكل المطلوب - وغالباً ما ظهرت حروف بعض الكلمات قريب الشبه بعضها البعض وأحياناً يلاحظ (كتابة بعض العبارات بطريقة متواصلة أو مختصرة بكيفية لا يمكن تصورها)^(١٧) .

وعلى أية حال فقد لاحظ المهتمون^(١٨) بالكتابة العربية ظهور اتجاهين متعاصرين مبكرين سارا جنباً إلى جنب وفى وقت واحد - هذين الاتجاهين هما الخطين «المبسوط والمقور» أو ما اصطلح على تسميتهما «بالكوفى والنسخ»^(١٩) .

ومما هو جدير بالذكر أيضاً الإشارة إلى أن معظم الأوراق البردية العربية كتبت بالخط اللين ، أو ما عرف باسم «خط التحرير المخفف» وهو خط مستدير بطبعه تؤدى به الأغراض اليومية السريعة .

ولعل وجود هذا الخط اللين فى معظم الأوراق البردية العربية يعد داحضاً قوياً للنظرية القائلة بأن ابن مقلة (٩٤٨م)^(٢٠) هو مخترع خط النسخ «اللين أو المستدير» والدليل على ذلك وجود بردية أهناسيا المؤرخة بعام (٦٤٢م) وخطها من النوع اللين أيضاً . وأحب أن أشير إلى أن هذا الخط اللين هو خط قائم بذاته أى أنه ليس إشتقاقاً من الخط الكوفى الثقيل لأنه أقدم وجوداً فى الكوفة ويتميز بأنه خط (مدور سريع الانجاز)^(٢١) .

هذا ولقد تلائمت طبيعة أوراق البردى ذات الألياف الناعمة مع هذا النوع من (الخط اللين) بعد أن أصبح من الصعوبة تكيفها مع أسلوب الكتابة الجافة الذى نفذ

على مواد أخرى صلبة كالحجارة والمعادن والرق والأخشاب والمعادن ... وغيرها^(٢٢) .

وعلى ذلك يمكن القول بأن كلا الخطين الكوفي والنسخي «المقور والمبسوط» قد سارا جنباً إلى جنب ، والدليل على ذلك وجود وثيقة هامة بمجموعة مورتز^(٢٣) بالقاهرة . اتضح من كتابتها عناية الكاتب الشديدة بالخط الكوفي اليابس ، ثم لم يلبث أن مالت سطورهِ واستدارت الحروف ولانت إلى أن تحول الجفاف الذي هو من سمات الخط الكوفي المبسوط إلى تدوير وليونه وهى بلا شك من أبرز سمات «الخط النسخي»^(٢٤) .

وفى مصر حظى الخط اللين بأهمية كبيرة - وذلك منذ أوائل العصر الاسلامى ، ولعل السبب فى ذلك قد يكون راجعاً إلى الازدهار الاقتصادى والتقدم الاجتماعى اللذين توفرت أسبابهما بمصر . وفى ذلك يشير ابن خلدون (فى أن جودة الخط تابعة للعمران)^(٢٥) ، وفى هذا الوقت يلاحظ أن مظاهر العمران كانت شائعة فى مصر عن غيرها من سائر أقاليم الدولة الإسلامية سواء فى العهدين الأموى ثم العباسى .

ولعل وجود هذا الكم الهائل من الأوراق البردية العربية واليونانية والقبطية الموزع حالياً بين العديد من المكتبات والمتاحف ودور الكتب العالمية خير دليل على تقدم الحركة الفكرية والعلمية فى مصر آنذاك .

ومن خلال دراسة نماذج مختارة من كتابات المجموعات البردية المتعددة والمتنوعة يمكننا الوقوف على أشكال الحروف العربية المنفذة على هذه الأوراق .

وفى حقيقة الأمر أن هذه الأوراق بالغة الأهمية لأنها حملت فى طياتها موضوعات شتى من «إدارية ومالية ومكاتبات رسمية صادرة من الخلفاء لعمالهم على الأقاليم وخطابات أخرى صادرة من العمال لرؤساء القرى - ومنها أيضاً خطابات وأوراق خاصة عبارة عن عقود بشتى أنواعها من زواج وبيع وشراء وعق رقاب ووثائق وقف وتوزيع ميراث وخلافه^(٢٦) .

ومما لا شك فيه أيضا أن دراسة نماذج من هذه الأوراق سوف يكشف العديد من الجوانب الهامة فى الحضارة والنظم والدراسات الإسلامية ، وذلك لأنها تحمل أسماء خلفاء وولاه وأصحاب شرطة وقضاة ، وألقاب ومهن ووظائف ونظم إدارية وماليه وإدارة بيزنطية وأسماء قبائل عربية وأسماء جيوش وجند وعقارات موقوفه وأراضى زراعية وغيرها كثير (٢٧) .

أيضا كشفت هذه الأوراق عن جوانب هامة من الحياة فى الدولة الإسلامية ونظمها وخاصة فى كيفية تعامل الخليفة أو الوالى أو العامل مع الرعية أو مع أهل الذمة ، وذلك لأنها فى الواقع تعتبر وثائق لا يتطرق إليها أدنى (٢٨) شك ، وهى بالتالى تدل دلالة واضحة على عدالة الحكم العربى والإسلامى تجاه أهل الذمة .

ولأجل ذلك أصبحت دراسة أوراق البردى ضرورة ملحة وخاصة لدارسى الحضارة والتاريخ والنظم والفنون والآثار الإسلامية (٢٩) .

ومن هذا المنطلق دفعتنى الرغبة لدراسة نماذج مختارة من كتابات هذه الأوراق ، وخاصة دراسة الأساليب الفنية الكتابية والزخرفية ، وكان لزاماً على وإكمالاً للفائدة القيام بعمل إستخلاص شامل لأبجدية هذه الكتابات ، وذلك لأجل الوقوف على هيئة الحروف العربية فى هذه الفترة الزمنية المبكرة (٣٠) .

وأعتقد أن مثل هذه الأبحاث والدراسات سوف تذلل الكثير من العقبات التى يواجهها العديد من زملائى الباحثين فى هذا النوع من الدراسات ، بسبب تداخل الكتابات والحروف ربما فى السطر أو فى الكلمة الواحدة فى البردية ، الأمر الذى جعل من قراءة هذه الأوراق أمراً شاقاً وعسيراً جداً .

ونظراً لعدم الاعجام لغالبية هذه الأوراق فإننى بينت أشكال الحروف الأبجدية فى حالاتها المختلفة (أفراد ، ابتداء ، توسط ، إنتهاء ، ولأجل ذلك اخترت نماذج متنوعة من أهم البرديات العربية بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ومنها ما هو محفوظ فى مكتبات ومتاحف أجنبية .

ورأيت أنه من الأفضل تقسيم هذه النماذج إلى عدد من الأقسام حسب الموضوعات التي تحويها هذه البرديات حتى يسهل عمل المقارنات اللازمة لأبجدية الحروف . كالتالى :

- ١- برديات بكتابة عربية ويونانية وقبطية .
- ٢- برديات تتعلق النواحي الإدارية والمالية .
- ٣- برديات تتعلق بالعقود والمواثيق المختلفة .
- ٤- برديات ذات موضوعات دينية وسير ومغازى .
- ٥- برديات تحمل موضوعات متنوعة ومكاتبات خاصة .

أولاً : برديات بكتابة عربية ويونانية وقبطية :

لعل أهم أوراق هذا النوع من البرديات العربية وأقدمها هي البردية المسماة ببردية (أهناسيا)^(٣١) وهي مؤرخة بعام (٦٤٢م) . وربما كان السبب في كونها أهم بردية على الإطلاق العوامل التالية :

١- أنها تكشف بوضوح وجلاء حسن سياسة العرب وتعاملهم السمع مع الأقباط في مصر .

٢- الكتابة المنفذة عليها تقطع بشيوع «الخط اللين» ، وهي بذلك تعتبر دليلاً دامغاً على إستقلال هذا الخط عن الخط اليباس الذى نشأ فى الكوفه بعد تأسيسها على يد سعد بن أبى وقاص .

٣- تعتبر هذه الوثيقة البردية من أقدم المستندات المؤرخة فى العصر الاسلامى حيث أنها مؤرخة فى شهر جمادى الأولى من سنة ٢٢هـ .

إحتوت هذه الورقة على كتابتين الأولى يونانية والثانية عربية قوامها خمسة أسطر ألحق كاتبها (ابن جريدة) صيغة النص العربى إلى جوار البسمة .

أسلوب الكاتب ابن جريده

بمقارنة أبجدية هذه البردية بأبجدية بعض كتابات القرنين السادس والسابع الميلاديين وخاصة كتابات شاهد قبر أسوان المؤرخ بعام ٣١هـ / ٦٥١م (٣٢) ، يلاحظ أن حروفها متقنة إلى حد كبير عن كتابة هذا الشاهد الحجري الذي يحمل أقدم كتابة كوفية على الحجر في العالم الاسلامي .

وعلى الرغم من صعوبة المقارنة بين ك٧٧ تابة هذه البردية ونقش الشاهد الحجري بسبب اختلاف مادتيهما فالأولى تتميز مادتها بالنعومة (٣٣) وخاصة في أليافها الرقيقة ، ومثل هذا الأمر يساعد الكاتب على تنفيذ كتابته بشكل جيد .

أما الثانية (كتابة شاهد قبر أسوان) فإن الكتابة شاقة وعسيرة بسبب صلابة مادة الحجر . ويتجلى ذلك واضحاً في أبجدية النقوش الخالية من ملامح الليونة وظهرت عليها سمات الجفاف وغلبت على أبجديتها الاستقامات .

وعلى هذا يشير بعض الباحثين (٣٤) إلى تطور أبجدية الكتابة العربية في بردية أناسيا عن أبجدية هذا الشاهد بسبب التناسق الواضح في هيئات الحروف ، وتساوى المسافات بين السطور وانتشار الليونة في معظم الحروف .

وفي الواقع أن مثل هذه السمات تختلف كلية عن سمات الخط الكوفي اليابس الذي كتب به هذا النقش .

أما بالنسبة للدراسة الفنية لكتابات هذه البردية الهامة فيلاحظ شيوع الليونة لعدد من الحروف سواء المبتدأة أو المتوسطة أو الأخيرة مثل حروف الحاء ، والنون ، والعين هكذا:

ح ، خ ، س ، ل ، ن ، هـ

أيضا يلاحظ وجود بعض حركات الاعجام ، والنقط، (٣٥) على عدد من الكلمات منها :

الاحمر ، حميس ، شله ، حمدي
كلمات
سسه
بهذا الشكل :

وبوجود هذا الإعجام بالبردية يعد إشارة واضحة لاستعمال العرب لهذا النوع من الشكل فى هذه الفترة المتقدمة قبل إنشاء الكوفة - أى قبل قيام «زياد بن أبىه، والى البصرة» (٣٦) بوضع طريقة إصلاح الألسنة على يد «أبى الأسود الدولى»، (٣٧).

ثانياً: برديات إدارية ومالية :

يعتبر هذا النوع من الأوراق البردية العربية من أهم الأوراق ، لأنها توضح بعض الجوانب الإدارية والمالية فى الدولة الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى أنها تلقى الضوء على حسن سياسة الخلفاء والولاة والعمال الأمويين والعباسيين تجاه الرعاية من عرب وأهل ذمة .

غالبية هذه الأوراق عبارة عن خطابات ومراسلات وأوراق رسمية صادرة عن دواوين الدولة ، وبعضها يوضح كيفية جمع الجزية والخراج ومعاقبة المتهرب من آدائها وغيرها من المكاتبات الأخرى المتنوعة .

وفى حقيقة الأمر ، إن بعض هذه الأوراق أثبتت فساد الرأى الذى يقول بمساواة أهل الذمة فى دفع الجزية (٣٨) بل على العكس من ذلك أوضحت تناسب مقدار الجزية مع ثروة الشخص ، ولقد تبين ذلك من خلال الاطلاع على عدد غير قليل من هذه الأوراق وخاصة تلك التى عثر عليها فى منطقة كوم اشقاو (٣٩) فى صعيد مصر .

هذا ولقد ظهر العديد من أسماء الكتبة المتخصصين فى كتابة هذا النوع من الأوراق البردية العربية من كتبة عرب وعجم . ولاحظت وجود تباين واختلافات واضحة فى أساليبهم الكتابية وإن بعضهم قد أتقن تناسق السطور وانتظام الكلمات على مستوى السطر ، بل إشتهر عن بعضهم إيجاد جوانب زخرفية فى بعض الكلمات وأبرز هؤلاء الكتبة (جرير - عمر - يزيد - راشد - محمد بن عقبة - مسلم بن لبنن - الوليد بن مطرف - سرحان - عبد الله وغيرهم) ونظراً لكثرة هذا النوع من الأوراق البردية فقد اخترت بردية واحدة هامة لدراستها :

وهى عبارة عن «خطاب من والى مصر قرّة بن شريك العيسى، إلى «بسيل، وهو أحد عماله على كورة «كوم إشقوا» .

تحتوى البردية على كتابة عربية خالصة قوامها (٣١) واحد وثلاثون سطرا مؤرخة بعام ٩١ هـ (٤٠)، ورد فى نهايتها إسم الكاتب (جرير) تميزت كتاباتها بالدقة والاتقان ، ويتجلى ذلك فى ظهور الكتابات بشكل متناسق واستواء السطور، أيضا أعطى الكاتب كل حرف حقه من الوضوح والظهور، بل تعدى ذلك الأمر إلى إكساب عدد آخر من الحروف هياكل زخرفية وخاصة الحروف الأخيرة (٤١) لبعض الكلمات كما فى كلمات..... (ذهب ، جبيت ، علمت ، قبلك) .. وغيرها بهذا الشكل :

ذهب حسـ ، علمـ ، فلكـ

هذا ويلاحظ أن البردية فى غالبيتها غير معجمة ، إلا فى بعض الحروف القليلة وخاصة حروف (الياء والتاء والنون فى كلمات (استأخرت - عيالهم - معينهم - تأخير - اعطيت) فى السطور (٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢١) بهذا الشكل :

استأخرت - عيالهم - معينهم - تأخير - اعطيت

أيضا إتضحت مهارة الكاتب (جرير) فى إظهار هياكل عدد كبير من الحروف بشكل مكتمل ومتقن وخاصة فى الحروف المبتدأه كحروف (الصاد والكاف والعين والسين) بهذا الشكل :

صـ ، كـ ، عـ ، سـ

وعلى هذا يمكن القول أن بعض كتبة الدواوين قد تميزوا بصفة عامة بإتقان كتابتهم ، وتميز عدد منهم أمثال الكاتب «جرير، حيث تمكن من إضفاء مسحة زخرفية جمالية على نص الوثيقة . هذا بالإضافة إلى ظهور التناسب الواضح فى سطور خطوط البردية وتناسق الحروف وانتظام سمكها هذا إلى جانب خلوها من التداخل الذى نعهده فى معظم البرديات العربية .

وإن كان هذا لا يمنع حقيقة من ظهور بعض الكتابات المركبة، لعدد آخر من كتبة الدواوين حيث ظهرت كتاباتهم خالية من الدقة والإتقان ، ولكنها حقيقة فى مجملها تعتبر أفضل من كتابات عامة الناس الذين شاع فى أسلوبهم الفنى التلاحق والتداخل مما جعل قراءتها أمرا شاقا وعسيرا .

ثالثاً: برديات تحمل موضوعات ذات عقود ومواثيق مختلفة .

لعل أبرز ما يميز هذا النوع من الأوراق البردية ، هو كثرتها وتعدد موضوعاتها وتنوعها^(٤٢) ، والدليل على ذلك هو إرتباطها إرتباطاً وثيقاً بالعلاقات الشخصية والاجتماعية وكافة المعاملات بين الناس بعضهم البعض .

تشتمل هذه البرديات على العقود بشتى أنواعها مثل عقود «زواج»^(٤٣) وبيع وشراء وإيجار وعمل وتجارة وتوزيع ميراث ووثائق وقف وهبة وعتق رقاب وغيرها .

وفي حقيقة الأمر إن هذه الوثائق من الأهمية بمكان ، لكونها تلقى الضوء على بعض الجوانب الهامة في الحياة الاجتماعية والعلاقات الانسانية في الدولة الاسلامية .

ولقد اخترت وثيقة بردية في غاية الأهمية من برديات هذه المجموعة موضوعها عبارة عن: «عقد بيع منزل»^(٤٤) ترجع للقرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى .

تحتوى هذه البردية على كتابة عربية قوامها ستة سطور غلب عليها طابع الليونة، وهى كما أشرت من قبل تعتبر من سمات (خط التحرير المخفف) . ولقد تجلّى هذا الأمر فى ظهور حرف (الياء المفردة) بهذا الشكل فى كلمة (اشترى) فى السطرين (٢، ٣) :

(سرى

وكذلك فى كلمة (موسى) فى السطر الثالث بهذا الشكل :

موسى

وبصفة عامة يلاحظ أن حروف الكتابة لهذه البردية بسيطة وخالية من سمات التطور ، وذلك على الرغم من كتابتها فى القرن الثالث الهجرى . والدليل على ذلك ما نراه من ظهور حروف غير متقنة ، وخاصة إذا ما قورنت بكتابات برديات القرن الأول الهجرى الصادرة عن ديوان الدولة كالبردية السابق ذكرها .

ولعل خير دليل على ذلك ظهور حرف الكاف فى كلمة «الساكن» فى السطر الرابع بهذا الشكل :

الساكن

أىضا يلاحظ عدم إعتناء الكاتب بهندسة حروف كتابته فلم يتبع منهجاً معيناً وثابتاً فى الحروف فعلى سبيل المثال نفذ حرف السين والشين بسنون أحيانا :
بسم فى بعض الكلمات كما فى كلمات البسملة وفى كلمة «موسى» فى السطر الثانى وكلمة «أشمون» فى السطر الثالث وأىضا كلمة «اشتري» هكذا بسنون ثلاثة واضحة :

بسم

وأحيانا أخرى بدون سنون إطلاقاً كما فى كلمة «اشتري» : شري

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أىضا فى كتابة هذه البردية خروج حروف البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» بشكل فنى دقيق . وهذا الأمر يدعونى إلى الاعتقاد بأن كاتب البسملة ربما كان غير كاتب نص البردية وذلك لأن حروفها ظهرت بشكل دقيق ومتقن هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ظهور حرف «الميم المتوسطة» فى كلمة «الرحمن» بشكل كامل الاستدارة ومفتوح العين هكذا :

الرحمن

بينما ظهرت فى سائر النص مهمة غير كاملة الاستدارة بهذا الشكل فى كلمة «أشمون» | سمون ، أىضا ظهر حرف «النون» الأخير بشكل كامل ولين فى كلمة «الرحمن» بينما جاء نفس هذا الحرف بشكل بسيط وخالى من الليونة كما فى كلمة «الساكن» فى السطر الرابع هكذا :

الساكن

أخيراً أحب أن أشير إلى جهد الدكتور جروهمان^(٤٥) فى قراءة نص هذا العقد قراءة صحيحة . إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الملاحظات على قراءته ، فظهرت كلمة فى السطر الخامس من النص قرأها د. جروهمان «ثلى» ولكن هيئة حروف الكلمات ربما تشير إلى غير ذلك فهى منفذة هكذا :

لسى

وعلى ذلك يمكن قراءتها «ثلاثين» أو غير ذلك لانعدام الإعجام بالكلمة ولإقتراب الحرف الثالث من حرف السين سـ ، وكلمة أخرى فى السطر الرابع قرأها د. جروهمان (الذليف) ولكن هيئة حروف الكلمة تقرأ (الدلف) بهذا الشكل :

الدلف

وفى رأى أن الأسلوب الكتابى لهذا النوع من البرديات أقل إتقاناً من أسلوب الكتابات الأخرى الإدارية والمالية التى تميزت بهندسة عدد من حروفها وتساوى المسافات بين سطورها ، وانتظامها على مستوى السطر ، هذا بالإضافة إلى اختفاء التداخل والتلاحق فى كلماتها وحروفها وذلك على العكس من البرديات الخاصة بالعقود والمواثيق .

رابعاً : برديات ذات موضوعات دينية وسير ومغازى :

هذا النوع من الأوراق البردية العربية قليل نسبياً وخاصة إذا ما قورن بمثيله من البرديات الإدارية والمالية والعقود والمواثيق وغيرها ...

حيث لم يقد دليل قوى على أن القرآن الكريم حين نزوله كتب على البردى ، كما كتب على مواد أخرى كالرق والعصب واللخاف والرقاع وغيرها من المواد.^(٤٦)

أما بالنسبة للموضوعات ذات الصبغة الدينية كالسير والمغازى فإنها أيضاً قليلة ، وإن وجدت فإنها لا تتعدى أن تكون قطعاً صغيرة متفرقة ، وفى حالة واحدة تقريباً عثر على كتاب «الجامع» فى الحديث النبوى لعبد الله بن وهب الفهرى،^(٤٧) حيث كتب بكامله على ورق البردى .

وفى جامعة هايدلبرج بألمانيا يوجد عدد لا بأس به من هذا النوع من الأوراق البردية - بعضها حمل موضوعات تتعلق بالسير والمغازى - إخترت منها .

بردية موضوعها «مغازى الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، لوهب بن منبه تحتوى على كتابة عربية (بخط التحرير المخفف) عدد سطورها تسعة وأربعين سطراً . للأسف بها العديد من التمزقات الواضحة فى أليافها .

جدير بالذكر أن الكاتب قد استغل تقريبا معظم مساحة الورقة فكتب على الوجه ثم أكمل باقى الموضوع على الظهر ، ونرى أن كتابة الظهر أوضح من كتابة الوجه ، وربما كان ذلك راجعاً لثبات نوع الحبر المستخدم عن كتابة الوجه .

بدئت الكتابة بالبسملة وهى غير واضحة ، والكتابة عموماً يغلب عليها طابع الليونة ، تعددت فيها أوضاع القلم فظهرت بعض الحروف غليظة والأخرى دقيقة^(٤٨) والبردية عموماً غير مؤرخة ، ولكن يلاحظ من خلال مقارنة أبجديتها بأبجدية برديات أخرى شبيهة يرجح تأريخها تقريبا بنهاية النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، أو بداية القرن الثالث الهجرى / الموافق الثامن والتاسع الميلاديين .

أيضاً يلاحظ أن الاعجام بالبردية قليل ، ونجده موزعاً بين عدد من حروف الكلمات خاصة حروف «النواجد» مثل «الباء والتاء والنون والياء» وغيرها، ومما هو جدير بالذكر أن البردية قد نفذت بها بعض «حركات الشكل»^(٤٩) «الضمة والتنوين والفتحة والكسرة» وغيرها . ومثل هذه الحالة فى الواقع تعتبر قليلة ونادرة فى كتابة الأوراق البردية العربية . ولعل هذا الأمر هو أبرز ما يميز هذا النوع من البرديات ويمكن ملاحظة هذا التشكيل فى كتابات الظهر فى السطر (٢٥) توجد كلمة «وحده» منفذة بالفتحة والضمة هكذا : **وَحَلَهُ**

وفى مطلع السطر (٢٧) أيضاً وجد تشكيل لكلمة «فتشهد» بهذا الشكل :

فَتَشْهَدُ

حيث ظهر الإعجام والشكل فى حروف (الفاء والتاء والشين) ثم علامة التنوين . وفى نفس هذا السطر أيضا وجد إعجام وتشكيل لحروف كلمة «غيره» وذلك بإعجام حرف الياء ووجود شكل (الضمة) على حرف الراء هكذا :

عمره

أيضا يلاحظ وجود شكل (الكسرة) فى حروف كلمتى «دين الله» فى السطر (٢٩) بهذه الهيئة :

دير الله

ومن ناحية أخرى تبين عدم إعتناء الكاتب بإضفاء المسحة الزخرفية على كتابة النص ، وربما كان ذلك راجعاً لإهتمامه الأساسى بكتابة الموضوع المراد تدوينه ، ولعل الدليل على ذلك هو استغلال الكاتب تقريبا لكل مساحة الورقة حتى أنه عمد إلى إكمال باقى النص فى الظهر . إلا أن ذلك حقيقة لم يمنع من وجود بعض اللمسات الفنية المتقنة والتي لا تخلو من الدقة الزخرفية كما فى كلمة «العقبة» (٥٠) فى السطر (٣٣) حيث أعطى الكاتب حرف القاف المتوسطة إمتداداً على مستوى السطر بهذا الشكل الفنى الجميل :

العقبة

ومنها أيضا كلمة «عليه» فى نهاية النص هكذا :

عليه

وبالإضافة إلى ذلك ، يلاحظ تمكن الكاتب من تنفيذ عدد كبير من أشكال الحروف كحروف (السين والشين والطاء والميم) فى العديد من كلمات النص بهذا الشكل الفنى هكذا :

رسول ، وارسر ، طله ، موب

وبصفة عامة تعتبر هذه البردية نموذجا جيدا من البرديات ذات الصبغة الدينية .

خامساً: برديات تحمل موضوعات متنوعة ومكاتبات خاصة :

هذا النوع من الأوراق البريدية متعدد ومتنوع الموضوعات ، ولذلك فهو يعد بالآلاف وأغلب أوراقه بها تمزقات وثقوب ، أيضا يلاحظ وجود طمس في بعض الأحيان لموضوع الكتابة بسبب سوء الحفظ وكثرة الطى والتداول بين أيدي الناس^(٥١) ، مما قد يؤدي بالتالى إلى فقدان جزء من النص الكتابى .

ولعل السبب الرئيسى فى حدوث مثل هذه الحالات ، هو إرتباط هذا النوع من الأوراق البريدية بعامة الناس وخاصتهم ، وربما لأنها تحمل موضوعات متنوعة ترتبط إرتباطا وثيقا بالحياة اليومية والعلاقات الشخصية بين الناس . كعقود العمل والبيع والشراء والوقف والهبة والزواج وإيجار الأراضى وإيصالات مختلفة وخطابات شخصية عبارة عن رسائل للإطمئنان وصلة الرحم وموضوعات علمية ووصفات طبية، ... وخلافه .

وذلك على العكس تماماً من الأوراق الأخرى كالبرديات الإدارية والمالية والديوانية والصادرة عن دواوين الدولة، والتي كان غالباً ما يعتنى بكتابتها وحفظها فى جرار فخارية خاصة ، لصيانتها من العوامل الجوية المتقلبة وكانت أحيانا أخرى تحفظ فى أوعية زجاجية خاصة معدة لها . ذلك لأن البريدى مادة سريعة التقصف هشّة^(٥٢) ، ونظراً لغلاء ثمن ورق البريدى^(٥٣) لجأ الكاتب أحيانا إلى الكتابة على ظهر الورقة ، وربما عمد إلى تقريب المسافات بين السطور ، وذلك بهدف إستغلال أكبر مساحة ممكنة من الورقة ، ولقد إخترت من برديات هذه المجموعة - بردية عربية هامة - تنسب للقرن ٢ هـ / ٨ م ، محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. No,747) أطوالها ١٤ × ١٤ سم موضوعها «طلب حوائج ووسائل ركوب الدواب»^(٥٤) ، ظهر فى أسلوبها الكتابى مهارة الكاتب وعنايته بأبجدية الحروف وتناسق السطور وخاصة فى المسافات فيما بينها ، وهى تشبه إلى حد كبير الرسائل الديوانية (أى الصادرة عن دواوين الدولة) ، يتبين ذلك من خلال مهارة الكاتب (الذى لم يرد اسمه فى نصوص البريدية) كما هو الحال عادة فى معظم الرسائل الخاصة أو ذات

الموضوعات المتنوعة ، حيث كانت العناية في المقام الأول بتسجيل الحدث وتدوينه فحسب ، يلاحظ وجود بعض الأعجام في البردية كما في كلمة (نسيت) في منتصف السطر (٦) هكذا : (نسيت) وكذلك كلمة (وجبته) في منتصف السطر (٥) هكذا : (وجبته) ، أيضا يلاحظ تعدد الكاتب أعطاء نزول متعمد في حرف الألف (الأخيرة) في كلمات (صالحا ، بها ، الساييس ، الحمار) في السطور (٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨) بهذا الشكل :

صالحا ، بها ، الساييس ، الحمار

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ وجود تغاضي من الكاتب لهيئات بعض الحروف ، فلم يعطى هيئات كاملة لبعض الحروف كما في حروف كلمات (حفظك ، وعافاك ، وجهت ، عليك ، في السطور (٢ ، ٣ ، ١٠) بهذا الشكل :

حفظك ، وعافاك ، وجهت ، عليك

وخاصة في الحروف الأخيرة من هذه الكلمات ومنها تحروف (الكاف ، والتاء) كذلك يلاحظ وجود تنوع من الكاتب لهيئات بعض الحروف وذلك من حيث تنفيذ هيئات بعض الحروف (الرقعة والنسخ) كما في حرفي (السين والشين) حيث ورد ذلك في كلمات (سمويل ، الساييس ، منسترة ، فسل ، شنوده) فجعل الحروف (س ، ش) بسنون ، أما كلمات (أشترية ، الكبش ، بسم ، السلم) بدون سنون هكذا :

أشترية ، الكبش ، بسم ، السلم

حيث يلاحظ وجود سنون لحروف هذه الكلمات أما الكلمات الأخرى فقد نفذت هكذا :

سمويل ، الساييس ، منسترة

نص البردية ،

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- حفظك الله وعافاك ومتع بك صالحا

- ٣- قد وجهت إليك الكباش مع الأجير وكنت
- ٤- كلمت جدى أن أشتريه حنأ أمر لك
- ٥- سمويل بجدى وجبن (٥٦) على أن يبعثوا بها
- ٦- إليك وكنت نسيت أمس أخبرك بأمرأ
- ٧- لحمار الذى فى منستره (٥٧) أنى كنت أتيتته
- ٨- فأوصيت السائس به والخولى شنوده أو
- ٩- صيته به فسل الله أن يتقبل منك ويتجوز عنك
- ١٠- والسلم عليك ورحمت الله

وفى الواقع إنه يمكننى القول بأن أبجدية هذا النوع من البرديات تفاوتت بين البساطة وبين الدقة والاتقان ، ولم تخلو أحياناً من الناحية الزخرفية والجمالية ، ولكنها لا ترقى لمستوى كتابات البرديات الإدارية والمالية السابق الإشارة إليها .

الهوامش :

- (١) الكتابة : فى اللغة مصدر كتب ، فىقال مثلا كتب يكتب كتابه وكتبه وكتبا وكتيبه ومعناها ، الجمع ، ويقال تكتب القوم إذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبه .
الجوهري : (اسماعيل بن حماد) ، تاج اللغة - تحقيق أحمد عطا الله .
دار الكتاب اللبنانى - ج ١ - ص ٣٠٨ .
- (٢) ذكر علماء النبات أن نباتات هذه الفصيلة تنمو فى المستنقعات العذبة المياه وعلى جوانب الترعى والمصارف ، وفى الأراضى شديدة الرطوبة وفى الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز .
فيفى تاكهم ومحمد دراز : نباتات مصر ، نشرة كلية العلوم / جامعة القاهرة رقم ٢٨ - طبعة القاهرة ١٩٥٠م ٣/٢ .
، ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبعة القاهرة ١٢٩١ هـ - ١ : ٨٦ :
، دائرة معارف للبستاني : طبعة بيروت ١٨٨١م - ٥ : ٣١٩ .
Vivi Taockholm & M. Drar, Flora of Egypt (bulletin of the faculty of science, Cairo University press 1950. Vol 2-p.99.
- (٣) يرجع تاريخ نبات البردى إلى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .
د. حسام الدين عبد الحميد : صيانة ورق البردى . بحث بمركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣ ص ١ .
- (٤) د. حسن رجب : البردى - سلسلة إقرأ (دار المعارف) - رقم (٤٦٣) القاهرة . ص ٥ .
- (٥) القرآن الكريم . سورة البقرة - آية رقم ٢٨٢ .
- (٦) القلقشندي : صبح الأعشى فى صناعة الانشا - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٨ هـ ج ٣ ص ١ ، ٢ .
- (٧) د. محمود عباس حمودة : دراسات فى علم الكتابة العربية - القاهرة ص ١٧ .
- (٨) اللغة اليونانية : أطلق عليها العرب أيضا اللغة الرومية - وكان العرب يسمون اليونان (الروم) .
- (٩) جورج صبحى : قواعد اللغة المصرية القبطية - ط المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة عام ١٩٢٥م ص ٦ .
، د. سيدة اسماعيل الكاشف : مصر فى عصر الولاة - القاهرة ص ١١٢ ، ١١٩ .

(١٠) Crohmann, A: Apercu de papyrologie Arabe, etude de papyrologie societe Royale Egyptienne de papyrologie, tome. 1. Le Caire 1932. p28.

، د. صفوان التل : تطور الحروف العربية - ط دار الشعب - الأردن عمان - ١٨٩٠م ص ١٠٥ .

(١١) - مما هو جدير بالذكر الإشارة إليه أن الخط العربي كان قد تطور من الخط النبطي ، حتى أخذ صيغته النهائية في أوائل القرن السادس الميلادي في الجزيرة العربية وكان من جراء ذلك ظهور الكتابة العربية في مكة المكرمة قبل ظهور الإسلام لأنها كانت مركزاً تجارياً هاماً.

د. خليل يحيى نامى : أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الاسلام - كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٣٥ م - م ٣ عدد (١) .

(١٢) صلاح الدين المنجد : دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي - بيروت ١٩٧٢م ص ٢٧ .

(١٣) عن تسميات إقليمية وفنية راجعة إلى تجويد الخط واستخدامه - أنظر :

إبراهيم شيوخ : سجل قديم لمكتبة جامع القيروان - مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد الثاني عام ١٩٥٦م ص ٣٤٢ - ٣٤٧ .

(١٤) الكوفة : مدينة على مقربة من الحيرة أنشأها سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب بين أعوام ١٧ هـ ، ١٩ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٩ م .

محمود شكري الجبوري : نشأة الخط العربي وتطوره - بغداد - وزارة الاعلام ١٩٧٤م ص ٦٣ .
ويذكر ابن النديم : بعضاً من أسماء الخطاطين في الدولة العباسية ابتداء من حماد الكاتب زمن الخليفة المنصور والمهدي مروراً بالخطاط أحمد الكلبى زمن الخليفة المأمون .

(١٥) ابن النديم : الفهرست - ط بيروت - ص ٧

(١٦) Crohmann, A: op. cit. p.94.

(١٧) د. جروهمان : المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية (محاضرة أُلقيت في الجمعية الجغرافية المصرية) ترجمة الأستاذ/ توفيق إسكارس) ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٠م ص ٦ .

(١٨) إبراهيم شيوخ : المرجع السابق ص ١٩ .

(١٩) الخط المقور : هو الخط اللين أو المستدير، وهو ما تكون عراقاته وما في معناها نازلة أى هابطة إلى أسفل كالخط الثلث والرقاع .

الخط المبسوط: هو لخط المعبر عنه باليابس وهو ما لا نزول فيه ولا هبوط.

د. ابراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٥٤ .

(٢٠) ابن مقله : هو أبو علي محمد بن مقله ولد ببغداد عام (٢٧٢هـ / ٨٩٢م) كان وزيراً في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي عام (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩١٥ - ٩٤٠م) وله الفضل في ادخال خط النسخ في كتابة المصاحف بعد أن كان مقصوراً على الكتابات الديوانية والأغراض اليومية العاجلة ، وهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطاً محكماً - توفي ببغداد في شهر شوال سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٨م .

ابن خلكان : وفيات الأعيان - تحقيق احسان عباس - ط بيروت ج٥ ص ١١٣ .

(٢١) ابراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢٢) د. صفوان التل : المرجع السابق ص ١٠٤

(٢٣) B. Moritz,: Arabic Palaeography (Publication of the khedivial library) Cairo - 1906 p.114 .

د. حسن الباشا : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ط دار النهضة بالقاهرة ١٩٧٥ ص ١٦٨ .

(٢٤) محمد الحسيني عبد العزيز : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية - بيروت ١٩٧٣ م ص ٥٤ .

(٢٥) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤١٨ .

(٢٦) د. ابراهيم جمعة : المرجع السابق ص ٨٧ - ٨٨ .

ويشير أيضا إلى أنه قد اكتمل في مصر وعلى مدى قرنين من الزمان فن شعبي هو فن الكتابات التذكارية الشاهدية .

(٢٧) عن أعداد الأوراق البردية العربية التي تسربت خارج مصر وكيفية خروجها وخاصة مجموعة الأرشيدوق راينر فيينا بالنمسا وغيرها من المكتبات ودور الكتب والمتاحف العالمية . انظر :

د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردي في مكتبة فيينا - ألبرتينا - موسكو ١٩٦٦ م

Hunger,H,: Aus der Vorgeschichte der Papyrussaumlung der Osterreich Nationalbibliothek Briefe Theodor Grafs. J.V. Karabacek: Erzherzog Rainer. (Wien 1962).

(٢٨) د. عبد المنعم ماجد : علم البردي العربي لأول مرة - جامعة عين شمس بالقاهرة (مركز الدراسات البردية) ١٩٨٣ م ص ٢ .

(٢٩) د. نعمات أحمد فؤاد : حين تكتب البرديات التاريخ الصحيح - بحث بمركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣ م ص ١ .

- د. زكى محمد حسن : فى مصر الإسلامية «بحث بعنوان» (مصادر مهمة فى دراسة التاريخ الإسلامى) مطبعة المقتطف بالمقطم بالقاهرة ١٩٣٧م ص ١٥٨ .
- (٣٠) انظر الملاحق وتفرغ الأبجديات العربية .
- (٣١) أهناسيا : «أهناس» بالفتح إسم لموضعين بمصر أحدهما فى كورة الصعيد وهى مدينة قديمة أزلية وقد خرب أكثرها .
- ياقوت : معجم البلدان : ج ١ ص ٢٨٤ وتسمى باليونانية «هيراكليوبولس» ، جروهمان : المحاضرة الثالثة ص ٣ .
- (٣٢) عثر المرحوم الأستاذ / حسن الهوارى الذى كان يعمل (أميناً للآثار الإسلامية) فى دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامى بالقاهرة حالياً) سنة ١٩٢٨م - على أقدم شاهد حجرى مؤرخ بعام (٣١١هـ / ٦٥١م) - أبعاده (٢١×٣٨سم) محفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل (١٠٥٨/٢٩) .
- (٣٣) د. صفوان التل : المرجع السابق ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
- (٣٤) د. إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ١٢٩ .
- (٣٥) الإعجام : المراد به تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع العجمة أو اللبس بسبب إنتشار الإسلام ودخول كثير من العجم فى الدين الإسلامى وأغلبهم كان لا يتقن اللغة والكتابة العربية .
- محمد طاهر الكردى : تاريخ الخط العربى وآدابه - مكتبة الهلال بالقاهرة ١٩٣٩م ص ٧٥ .
- (٣٦) زياد بن أبيه (ابن سميّه) : شغل منصب والى البصرة عام (٦٧هـ / ٦٨٧م) زمن الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٧م) .
- حفنى ناصف : تاريخ الأدب - طبعة القاهرة ١٩٠٩م ص ٨٤ .
- (٣٧) أبى الأسود الدؤلى : هو ظالم بن عمرو الدؤلى من سادات التابعين وأعيانهم توفى بالبصرة عام (٦٩هـ / ٦٨٩م) .
- القفطى : أنباه الرواه ج ١ ص ١٣ .
- (٣٨) Bell, H, I, Translation of the Greek Aprodito Papyri in the British Museum (Der Islam 11) 1928. P272.
- (٣٩) كوم إشقار : قرية تقع بين أبى تيج وطهطا من مديرية جرجا على بعد ٧ كيلوا متراً من جنوب غرب طما ،
- محمد رمزى : - القاموس الجغرافى - القسم الأول - البلاد المندرسة - ط القاهرة - دار الكتب ١٩٠٣م ص ٢١ .
- Groimann, A, Arabic Papyri in the Egyptine library - vol iii.pp 178-221 .

(٤٠) هذه البردية مكتوبة بالخط اللين ومحفوظة في مكتبة جامعة هايدلبرج - ألمانيا ونشرها المستشرق كارل بيكر :

Becker, C, H,: Papyri Schott - Reinhardt (Heidelberg-1906) pp,58-60.

(٤١) مثل هذه الهيئة الزخرفية مكررة في عدد غير قليل من الأوراق البردية العربية الإدارية والمالية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ومنها الطراز رقم (٣٢٧ - المؤرخ بعام ٩١هـ / ٧١٠م) .

(٤٢) عن تعدد أنواع العقود في مكتبة «ألبرتينا» - بفيينا - النمسا . أنظر :

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤٣) عثر على العديد من عقود الزواج العربية مكتوبة على ورق البردي .

د. أحمد الشامي : التطور التاريخي لعقود الزواج في الإسلام - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣ ص ٨-٩ .

(٤٤) هذه البردية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل (٧٢) .

Grohmann, A: op.cit, vol I.p.159

(٤٥)

(٤٦) د. عبد العزيز الدالي : البرديات العربية - مكتب الخانجي بالقاهرة ص ٦٤ .

(٤٧) هو عبد الله بن وهب الفهري المصري - مولود في ذي القعدة (١٢٤ أو ١٢٥ هـ / ٧٤١ - ٧٤٢م) وهو أحد تلاميذ أنس بن مالك - عثر على هذا الكتاب في منطقة تل إدفو ويشتمل على (كتاب الآداب وكتاب الصمت وكتاب الخاتم وكتاب أجناس من بني إسرائيل) من جمع عبد الله بن وهب القرشي نشره وعلق عليه :

J. David well, le Djamid, Ibn Wahb (text, planches et commentaire I.F.A.O. Cairo, 1939-1948.,

J. David well, note sur un manuscrit. Malekite de Abd Allah Il Wahb Al Fihri al Qurashi (melange maspero III, p.t.

(٤٨) في الحقيقة إن الخطوط السمكية كانت تكتب بالجانب المسطح من القلم ، أما الخطوط الرفيعة فكانت تكتب عادة من الحافة الدقيقة للقلم ، ويتعبير آخر أن الأقلام كانت تبرى برباً مائلاً بحث يسهل الكتابة سواء أكانت الكتابة دقيقة أم غليظة تبعاً لاختلاف توجيهها .

سفندال : تاريخ الكتاب منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر - ترجمة محمد صلاح الدين حلمي - طبع القاهرة عام ١٩٥٨ م .

(٤٩) وضع أبو الأسود الدؤلي أساس علم النحو ، حيث أحدث الشكل في الخط العربي بسبب ظهور اللحن في العربية لإختلاط العرب بالأعاجم كالفرس والروم ، وكان ذلك سنة

(٦٧هـ/٦٨٦م) وضعه بأمر من زياد بن أبيه والى البصرة زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، ثم حدث بعد ذلك إصلاح آخر حيث تم تمييز الحروف المتشابهة بوضع علامة عليها لمنع اللبس ، وقد تم ذلك في الثالث الأخير من القرن الأول الهجري أي زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على يد نصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ/٧٠٨م) . ويحيى بن يعمر العدواني قاضي خراسان (ت ١٢٩هـ/٧٥١م) زمن الحجاج بن يوسف الثقفي فوضعوا النقط فمنهم من جعلها مدورة ممدودة الوسط وخالية من الوسط هكذا :

، أما الإصلاح الأخير فقد تم في العصر العباسي الأول على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/٩٧٢م) فأبدل نقط الشكل بثماني علامات وهي (الفتحة - والضمة - الكسرة - السكون - الشدة - المدة - الصلة - الهمزة) .

محمد طاهر الكردي : المرجع السابق ص ٧٦ - ٨٢

(٥٠) يلاحظ أن حرف الألف في (خط التحرير المخفف) يلحقه عقف مطلق أو عقف بتقويس ليس فيه تشعير وقد تكون الألف مماله من أعلاها إلى الخلف كما في بعض أوراق البردي أنظر :

د. ابراهيم جمعة . المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٥١) أحيانا يقوم شخص بطل البردية طياً خاطئاً بالعرض مما يؤدي إلى فسادها وسرعة تقصفها وأفضل أنواع الطي ما كان موازياً لسطور الكتابة .

د. جروهمان : المحاضرة الأولى ص ١٣ .

(٥٢) د. جروهمان : المحاضرة الثانية ص ٦-٧ .

(٥٣) تختلف أثمان البردي حسب أصنافه . وقد عثر د. جروهمان على أحدث إيصالا باستلام البردي من صاحب بيت المال (الحسن بن سعيد ١٩٦/٢١١هـ/٨١١-٨٢٦م) تدل هذه الإيصالات على أن ثمن طومار البردي - أي سدس درج كان قيراطاً (أو ١/٢٤ من الدينار) على أن الدرج الكامل كان يباع بستة قراريط أو برقع دينار - وفي عام ١٨٥هـ/٨٠٠م كان درج البردي الجيد يباع بدينار ونصف -

المقريزي : الخطط ج ١ ص ٧٩، ٢١٢، ٤٠٧ .

(٥٤) هذه البردية الهامة نشرها المستشرق كارل جان في دراسته التي تحمل عنوان :

Karl Jahn:., Vom Fruhislamischen Briefwesen, Reprinted From Archiv Orientalni, Vol.9., 1937. No, 1-2, pp.184-185

(٥٥) انظر اللوحة المرفقة .

(٥٦) قرأ المستشرق كارل جان هذه الكلمة (وجبله) - ولكن هيئة حروف الأبجدية تشير إلى (وجبن) كما هو واضح في الصورة المرفقة .

(٥٧) قرأ المستشرق كارل جان هذه الكلمة (منستره) ولكنى أعتقد أنها يمكن أن تقرأ أيضا (مبستره ، منشتره ، منسيره ، منشيره ..) وذلك بسبب عدم وجود إعجام بالبردية ، وأعتقد بأنها ربما تكون اسم لإحدى القرى أو الضياع في صعيد مصر .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
والحمد لله في دجملته من انوارها
استعمله اذا فراداه في الكمال
و قل امروا كل هذا
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
والحمد لله في دجملته من انوارها
استعمله اذا فراداه في الكمال
و قل امروا كل هذا

لوحة رقم (١) نقش شاهد قبر أسوان خاص بشخص يدعى
عبد الرحمن بن خير الحجري مؤرخ بسنة ٢١هـ

لوحة رقم (٢) جزء من بردية عربية تنسب لعهد والى مصر في العهد الأموي قرّة بن شريك العباسي محظوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا تتعلق بالأمور الإدارية والمالية في الدولة الأموية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
هذا الذي كنا في الشك والظن
والله اعلم بالصواب

[illegible]

لوحة رقم (٣) وثيقة عربية محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - مؤرخة في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٠ هـ. موضوعها «عقد بيع»

نظراً لسوء حالة
البرديات الواردة في هذه
الدراسة تعذر الطبع

وثائق البردك وأفريقيا فك القرن الحادك والعشرين *

* بحث منشور في أعمال ندوة معهد البحوث والدراسات الأفريقية
(أفريقيا وتحديات القرن الحادى والعشرين) - جامعة القاهرة في
الفترة من ٢٧-٢٩ مايو ١٩٩٧م.

تمهيد :-

تعتبر وثائق البردى بالغة الأهمية لما تحملة من موضوعات قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردى ، ولقد أصبحت العناية بها ضرورة حتمية ، وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الدول الأوروبية وبعض الجامعات الأمريكية قد أفردت لهذه الوثائق معاهد ومراكز بحوث متخصصة - فى الوقت الذى مازالت تفتقر فيه القارة الأفريقية لمثل هذه المعاهد أو مراكز البحوث التى تخدم قطاعات مختلفه من الطلاب والباحثين والدارسين فى شتى العلوم (تاريخية ، حضاريه ، وثائقيه وقطاعات مختلفه من تخصصات ، فنون ، طب ، أدب ، آثار ، نظم، علوم ، سير، مغازى ، وغيرها)

أولاً : زراعة نبات البردي في افريقيا

نبات البردي من النباتات الأفريقية التي إحتلت مكانة متميزة بين سائر النباتات التي عرفت في قارتنا السمراء ، وهو نبات ينسب للفصيلة السعدية (١) " سيبرس " Family Cyperaceae ، وهي نباتات تنمو في الأراضي الزراعية وعلى جوانب الترع والمصارف ، وفي البرك والمستنقعات العذبة المياة أو الضاربة الى الملوحة (٢) وغيرها .

ولقد اشتهرت العديد من المدن والقرى المصرية بزراعة هذا النبات منذ آلاف السنين ، وخاصة تلك المدن والقرى الواقعة في دلتا نهر النيل في الوجه البحري ، هذا بالإضافة للعديد من مدن وقرى الوجه القبلي مثل الأشمونين والبهنسا وكوم اشقاو وأسوان وإدفو والفيوم وغيرها . وبالإضافة إلى مصر هناك بعض الدول الأفريقية التي تميزت أيضا بزراعة نبات البردي - فقد أورد المؤرخ اليوناني " سترابو " أن نبات البردي كان ينمو في أثيوبيا ، ولا يزال هذا النبات ينمو هناك في بحيرتي " تانا وزيفاي " Tana,Zwai (٣) ، أيضا ذكر بعض الباحثين أن نبات البردي زرع في العديد من المدن والقرى الأوغندية وخاصة في بحيرة " ألبرت Albert ، ، أيضا زرع نبات البردي في أواسط أفريقيا ، وفي أماكن متفرقة من مدينة مراكش المغربية ، بالإضافة الى ذلك ذكر المؤرخ اليوناني " بلينيوس " أن نبات البردي كان ينمو في نهر النيجر ، NIGER (٤) ، وغيرها من الأماكن والبقاع في عدد كبير من الدول الأفريقية ، ربما بسبب ملائمة مناخها ووفرة مياهها وتربتها لنمو هذا النبات ، ويمكن القول أن مصر تعتبر من أوائل الدول الأفريقية التي استطاعت إستخدام هذا النبات وصناعته ورقاً منذ آلاف السنين ، وبالإضافة إلى ذلك إستخدمة قدماء المصريين إستخدامات عديدة أخرى في حياتهم اليومية ، فصنعت منه الصناديق والمناضد والصنادل ، كما صنعوا من سيقانه الجافة المربوطة في شكل حزم متجاورة مراكب خفيفة إستخدمت في صيد الطيور والأسماك في الترع والأنهار .

أيضا صنع المصري القديم من نبات البردى أنواعا مختلفة من الحبال ، كما سقفوا به منازلهم وأكواخهم^(٥)، ومن ناحية أخرى إقتبس المهندس المعماري في مصر القديمة من شكل نبات البردى طراز العديد من الأعمدة ، ولعل خير مثال على ذلك مباني المملكة القديمة ممثلة في معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقارة المدرج ، وفي أعمدة معبد الكرنك نلاحظ وجود تيجان عدد من الأعمدة على شكل زهرة البردى ، وكذلك في أعمدة معبد الأقصر^(٦) ، هذا وتجدر الإشارة إلى تغلغل نبات البردى في حياة المصري القديم منذ آلاف السنين ، ولعل الدليل على ذلك ظهور رسوم ونقوش تمثل هذا النبات في العديد من نواحي الحياة اليومية ، ففي مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة في منطقة سقارة قل أن نجد رسماً يخلو من نبات البردى^(٧) في حالاته وأشكاله المختلفة ، فهناك نقوش ورسوم تشير إلى حصاد البردى بواسطة بعض الأشخاص وهم يخوضون في المياه أو في مراكب صغيرة مصنوعة من سيقان وحزم البردى ، وهناك أيضا نقوش ورسوم أخرى يظهر فيها صاحب المقبرة ، وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور في أحراش البردى^(٨) .

ولعل سبب إنتشار زراعة نبات البردى في العديد من المدن والقرى في مصر ، وبعض الدول الأفريقية مثل السودان وأثيوبيا وأواسط أفريقيا والمغرب و أوغندا والنيجر وغيرها .

ربما كان لملائمة المناخ والتربة ووفرة المياه المناسبة لزراعة هذا النبات ولذلك فإنه يحق لأفريقيا أن تفخر بين قارات الدنيا بأن حباها الله تعالى بهذا النوع من النبات ، الذي صنع ورقاً حفظ تراث الإنسانية على مر العصور . وفي هذا الخصوص يشير المستشرق هنري جيمس برستيد بقوله : "كان لإختراع الكتابة وإختراع إستعمال ورق البردى أثر عظيم في رفع مستوى الجنس الإنساني أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التي خاض الناس غمارها ، وأهم من جميع النظم أو الدساتير التي وضعت منذ خلق الله هذا الكون،^(٩) .

ثانياً : أسماء نبات البردي عبر العصور التاريخية :

١- أسماء أطلقها عليه قدماء المصريين:

هناك العديد من الأسماء التي أطلقت على نبات البردي عبر العصور التاريخية، بداية من عهد قدماء المصريين وحتى العهد العربي في مصر . منها أسماء تصف البردي وقت زراعته ونموه وهيئة الخارجية فأطلقوا عليه اسم (واج)^(١٠) وهو اسم يصف حالة الخضرة والنفضارة التي يتصف بها هذا النبات ، وهي تبدأ عادة من أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس ،^(١١) وبعد هذه المدة يتعرض البردي للذبول والجفاف ، أيضا أطلق قدماء المصريين عليه اسم "محو" .

وهو وصف لحالة البردي عندما تتجمع حزم من سيقانة الغضة الطرية ، ويسبب مرور نهر النيل في العديد من الدول الأفريقية ، ظهر البردي كثيفاً على هيئة أحراش في عدد من البرك والمستنقعات ، لذلك أطلق عليه اسم :ثوفى : أو :ثوف: وهو اسم يصف حالة البردي إذا كان كثيفاً على شواطئ البرك والمستنقعات والترع ومصارف المياه المنتشرة على طول مجرى النيل في عدد من دول حوض نهر النيل^(١٢) .

ومن الأسماء الشهيرة التي أطلقها عليه قدماء المصريين اسم "شو" وهو اسم يصف حالة البردي قبل الكتابة عليه ، واسم "جماع" الذي يدل على البردي المعد للاستعمال والكتابة ، أيضا أطلق على البردي اسم "مجات" والتي اشتقت منها كلمة "برمجات" والتي تعني بيت الكتب أو المكتبة باللغة الهيروغليفية^(١٣) ... وغيرها من الأسماء .

ب- أسماء البردي في اللغة والحضارة اليونانية

هناك العديد من الأسماء التي أطلقت على البردي في العصر اليوناني ، فقد أورد بعض مؤرخي اليونان أمثال «ثيوفراتس وسترابون وهيرودوت»^(١٤) بعضاً من هذه الأسماء منها اسم "بابيروس" و "بيبلوس" .. وتجدر الإشارة إلى أن لفظ "الكتاب المقدس" الإنجيل BIBLE مقتبس كلمة بيبيلوس التي أطلقت على نبات البردي ، أيضا من الأسماء اليونانية الشهيرة التي أطلقت على البردي اسم

"ديفتراي" أشار إلى ذلك المؤرخ الإغريقى المعروف هيرودوت (١٥) ، وكلمة "ديفتراي" تعنى الجلد "البارشمان" حيث كان يستخدم كمادة للكتابة فى جزر اليونان قبل إدخال لفائف البردى إلى هذه الجزر (١٦) . جدير بالذكر أيضا أن كلمة "ديفتراي" إشتقت منها كلمة "دفتر" التى نستعملها اليوم فى اللغة العربية للدلالة على مادة كتابة فى المدارس والجامعات .

كذلك أطلق قدماء الإغريق على البردى إسم "خارتس" (١٧) التى تحولت فيما بعد إلى "كارتا" CHARTA فى اللغة اللاتينية ، ومنها إشتقت كلمة "خارطة" أو خريطة ثم تحولت فيما بعد إلى كلمة "قرطاس" ومازالت هذه الألفاظ تستعمل حتى اليوم (١٨) .

ج - أسماء البردى فى اللغتين القبطية والعبرية

وردت أسماء عديدة للبردى فى اللغتين القبطية والعبرية ذكرتها قواميس اللغة القبطية والعبرية (١٩) ، وذلك نظراً لاستغلال لفائف البردى فى تدوين العديد من الموضوعات باللغتين القبطية والعبرية منذ عدة قرون مضت .

وكما هو معلوم فإن اللغة القبطية (٢٠) عدة لهجات أشهرها اللهجة الصعيدية ، وهى خاصة بأقباط مصر فى الوجه القبلى ، واللهجة البحرية خاصة بأقباط مصر فى الوجه البحرى - وفى اللهجة الصعيدية ورد إسم «جوم» وكان يطلق على ورق البردى أيضا ، هذا بالإضافة لورود اسم "آربى" و "أربين" (٢١) وربما أخذ العرب من هذا اللفظ كلمة "البردى" فى اللغة العربية . أما فى اللغة العبرية فلعن أشهر اسم ورد للبردى فهو إسم "صوف" وهو مشتق من كلمة "ثوف" أو "ثوفى" (٢٢) ، وهى كما أشرت من قبل كلمة مصرية قديمة . كانت تطلق على البردى عندما يكون كثيفاً على هيئة أحراش على شواطئ الترع والمصارف والأنهار .

د - أسماء البردى فى اللغة العربية

حظى البردى بعناية خاصة فى العهد الإسلامى - فقد اعتنى به الولاء المتتابعين على حكم مصر بداية من عهد الوالى عمرو بن العاص الذى تمكن من

فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م (٢٣) زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وذلك لسد احتياجات الدولة الإسلامية المترامية الأطراف بعد الفتوحات الكبيرة التي شهدتها عصر عمر بن الخطاب في الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا وغيرها ، ولقد استلزم ذلك العديد من المكاتبات بين الخلفاء وعمالهم على الأقاليم المفتوحة ، فكان الإهتمام بالبردى كمادة أولى للكتابة في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامى العريق ، ولأجل ذلك ظهرت العديد من الأسماء التي أطلقها العرب على هذا النبات، ولأجل ذلك ظهرت العديد من الأسماء التي أطلقها العرب على هذا النوع من الورق ، لعل أشهرها كلمة (قرطاس وجمعها قرطيس) (٢٤) ولقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى "ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم" (٢٥) .. وفي موضع آخر نقرأ قوله تعالى " .. تجعلونه قرطيس تبدونها" (٢٦) .. أيضا أطلق العرب على البردى إسم "الطومار" بمعنى (لفافه) وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian وجمع الطومار «طوامير» وأحيانا كان يطلق العرب أسماء متنوعة تصف بعض حالات البردى منها إسم «سقى» ، وذلك لظهور نبات البردى في الماء أو قريبا منه وإسم "خضد" (٢٨) ، وذلك إذا كان قد «تكثر وتراكم» ، وإسم "سرير" (٢٩) وكانت تطلق على «شحمة البردى» التي كانت تؤكل وقت القحط وهو الجزء اللين الطرى السكرى المغمور في المياه "الجزر" ، ولقد أطلق إسم «كاغد هندي» على البردى في بلاد المغرب وشمال أفريقيا (٣٠) ... وغيرها من الأسماء .

وتعتبر الاسكندرية من أبرز مصانع ورق البردى في مصر وأفريقيا حيث كانت تصدر من ميناءها لفائف ورق البردى للعديد من دول حوض البحر المتوسط (٣١) سواء تلك التي في أفريقيا أو أوروبا وغيرها من بلدان العالم ومنها بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية . أما خارج مصر فهناك عدد من الدول الأفريقية التي زرع فيها هذا النبات كما أشرت من قبل أوردها بعض مؤرخي اليونان منها مدن في أثيوبيا على بحيرتي تانا وزيفاي Tana , Zwai هذا بالإضافة لمدن أخرى في أوغندا وخاصة في بحيرة ألبرت Albert ، وفي السودان ووسط أفريقيا والنيجر .. وغيرها .

أما خارج القارة الأفريقية فقد أشار بعض المؤرخين القدامى أن نبات البردى ظهر في جزيرة صقلية "حيث كان ينمو قرب بالرمو ، ويحتمل أن صناعته قامت في بلاط الأمير سنة ٩٧٢م (٣٢) " أيضا ذكر المؤرخ اليعقوبى أن لخليفة العباسى المعتصم بالله أنشا مصنعا لورق البردى في مدينة سامرا سنة ٢٢١هـ . ومن ناحية أخرى ذكر بن البيطار (٧٦٤هـ) أن أبا العباس النباتى قال : " أن البردى بالديار المصرية في عدة أماكن وبصقلية في بركة أمام قصر السلطان (٣٤) " .

وفي واقع الأمر إن نبات البردى مازال موجوداً شرقى جزيرة صقلية وقرب سيراكيوز^(٣٥) بالقرب من منطقة Arape على جوانب مجرى Ciane ويسمى الآن Pisma قرب منطقة San Cosimano قرب نهر القنطرة عند Fredde وقرب Spacea Forme Calatabione أيضا ذكر بعض الباحثين وجود نبات البردى في أماكن متفرقة من سوريا (٣٦) .

مما سبق ذكره يتبين أن غالبية الأماكن التي زرع فيها نبات البردى هي أماكن عديدة في بعض الدول الأفريقية أبرزها مصر حيث تم تصنيعه ورقا منذ الاف السنين .

ثانياً :- نماذج من البرديات العربية التي وردت بها بعض المدن الأفريقية
تقتنى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عشرات الآلاف من البرديات بشتى عصورها التاريخية ، أما بخصوص البرديات العربية في العالم فهي أيضا موزعة بين العديد من مجموعات البرديات في العالم . من أبرزها مجموعة الأرشيذوق راينر في فيينا بالنمسا ، ومجموعة شوت - راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا والتي اخترت من مجموعتها هذه البردية النادرة .

هذه البردية النادرة تحمل رقم سجل (PSR. Arab .85. 89.8) أطوالها ٢٣,٥ × ٨ سم - عثر عليها في مدينة الفيوم بمصر - ترجع أهميتها لكونها تحمل في طياتها أسماء بعض المدن الأفريقية الشهيرة منها مدن تقع في مصر مثل (الأسكندرية وأسوان والبهنسا) ثم ورد ذكر اسم مدينة (برقه) ، وهي شبه جزيره في ليبيا تقع شرقي خليج سرت ، في شمالها هضبة الجبل الأخضر ، من مدنها «بنى غازي، طبرق ، درنه ، البيضاء ، المرج ...» (٣٦)

وبالإضافة إلى ذلك ورد بالبردية ذكراً لمدينة أفريقية ربما إندثرت وهي مدينة (المعادن) ، أيضا ورد بالبردية ذكراً لإقليم الحجاز والذي يقع في المملكة العربية السعودية غربى نجد يقع على البحر الأحمر - (يمتد من خليج العقبة شمالاً حتى منطقة عسير جنوباً) (٣٧) قاعدته مدينة مكة المكرمة من أبرز مدن الحجاز المدينة المنورة والطائف وتبوك وجده ، ويتألف من سهل ساحلى ضيق هو قسم من تهامه ومن جبالى السراة ، وهضاب داخلية وواحات وأودية زراعية .

أما بالنسبة للخليفة العباسي الذي ورد اسمه في السطر الأول من نص البردية فهو الخليفة المكتفى بالله (على بن المعتضد) ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ - ٩٠٨ م الذي بويع بالخلافه عند موت أبيه في ربيع الأول سنة ٢٨٩ هـ - وعند ولايته كثرت الفتن وانتشرت في البلاد - وكان عمره يوم ولى الخلافه ٢٥ سنه وبعض الشهور ، ولقد حارب المكتفى بالله العلويين والقرامطة الذين إنتشروا في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج وتسمى بعضهم باسم (أمير المؤمنين) فقاتلهم الخليفة المكتفى بالله ، وجهز لقتالهم جيشاً كبيراً . إلا أنه لم يستطع وقف تقدم البيزنطيين الذين نشطوا في عهده كثيراً . (٣٩)

نص البردية : (٤٠)

١ - (بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - عامل عبد الله أبى محمد الامام المكتفى بالله أمير المؤمنين أطال الله

بقاه وأدام عزه

- ٣- مصر والأسكندرية وأسوان والمعادن وبرقه الحجاز كتبه له وهذه .
٤- (محمد بن شعيب وخلف) بن صفوان الساكنون بالضبعة المعروفه بناح من
كورة البهنسى ومحمد بن محمد بن جبر النبخى.....

ثالثا : ضرورة تأسيس معهد دولى لعلوم البرديات فى أفريقيا :

ونحن نستقبل القرن الحادى والعشرين اصبح من الضرورة تأسيس (معهد دولى لعلوم البرديات) بأقسامه المختلفة من : "فرعونية ، يونانية ، لاتينية ، سامية ، قبطية ، عربية " فى قارة أفريقيا نظراً لأهمية هذه العلوم للطلاب والباحثين فى شتى التخصصات الحضارية والتاريخية والفكرية ، وفى مجال الفنون والآداب والآثار والدراسات الإنسانية والنظم والادارة وغيرها .
ويكفى للتدليل على أهمية هذا المعهد ، أن العديد من الدول الأوروبية قد أنشأت معاهد متخصصة فى علوم البرديات منذ عده عقود ، منها على سبيل المثال معهد البرديات فى مدينة فلورنسا بإيطاليا ، ومعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، ومعهد البرديات فى جامعة وارسو ببولندا ، ومعهد البرديات بأسبانيا ومعهد البرديات بجامعة السربون بفرنسا ، ومعهد البرديات بجامعة ميلانو فى ايطاليا - كما أن بلجيكا تضم الهيئة الدولية لعلماء البرديات ومقرها مدينة بروكسل ، وهناك معاهد وأقسام أخرى لدراسة وثائق البرديات فى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا - وغيرها من دول العالم المتقدم .

ولا يعقل إطلاقاً أن يكون نبات البردى ووثائقه التاريخية تنسب لقارة أفريقيا ، ولا يوجد بها حتى اليوم معهداً دولياً واحداً فى علوم البرديات - وكما أشرت من قبل فإن البرديات تضم بين طياتها العديد من الموضوعات البالغة الأهمية عن الحضارة الإنسانية فى قارة أفريقيا من معاهدات واتفاقيات حسن جوار هذا بالإضافة للوثائق المالية والإدارية والمحاصيل الزراعية والعلاقات الاجتماعية (الرق - العبيد) ، أيضا تضم البرديات العربية معلومات بالغة الأهمية عن الجيوش

والقادة وما نتج عن الحروب والنزاعات من فتن وصراعات بين سكان هذه القارة - هذا فضلاً عن معلومات أخرى هامة عن القبائل البربرية والعربية وغيرها .

أيضاً تضم نصوص البرديات معلومات هامة عن الحرف والصناعات والوظائف والألقاب التي تداولت واستعملت في هذه القارة عبر آلاف السنين - كما تضم معلومات بالغة الأهمية عن الحكام وأسمائهم وأسماء قادة جيوشهم وجنودهم - وغيرها من المعلومات التي قلما نجدها في مواد أخرى غير البردى - لذلك كله أصبح من الضرورة تأسيس معهد دولى لعلوم البرديات في قارة أفريقيا ليكون بمثابة نقلة حضارية نستقبل بها القرن الحادى والعشرين - كما أشير أيضاً إلى ضرورة تدريس مادة " البرديات العربية " في معهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة - وغيرها من الجامعات الأفريقية التى تضم معاهد متخصصة فى علوم ودراسات قارتنا الناهضة لتأصيل الحضارة والفكر والنظم والفنون لدى الطلاب والباحثين فى هذه المعاهد العلمية الهامة .

الحواشى والتعليقات

- ١ - فيفى تاكهلم ومحمد دراز : نباتات مصر ، نشرة كلية العلوم - جامعة القاهرة رقم (٢٨) طبعة القاهرة ١٩٥٠ م
- ٢ - د. حسن رجب : البردى - سلسلة إقرأ - العدد رقم (٤٦٣) القاهرة سنة ١٩٨١ م ص ١٥ - ١٦ .
- ٣ - د. سيد عمر : محاضرات فى الدراسات البردية - جامعة عين شمس - مكتبة الحرية الحديثة ١٩٨٦ م ص ٦ .
- ٤ - د. سيد عمر : المرجع السابق ص ٦ .
- ٥ - الفريد لو كاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم ١٩٥٨ م
- ٦ - د. حسن رجب : المرجع السابق ص ١٨ - ٢٠ .
- ٧ - سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو (أدب الفراعنة) - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥ .
- ٨ - د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٣ .
- ٩ - د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٥ .
- ١٠ - د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٣ .
- 11- Erman.A,S,Gradow .H, woerterbuch der aegyptischen sprache Berlin - 1950.
- ١٢ - مازالت حتى اليوم هذه الأحراش موجودة فى العديد من مدن وقرى مصر والسودان والحبشة وهى منتشرة على شواطئ الترع والمصارف وفروع نهر النيل ، وأحيانا تكون عوائق لمرور السفن والمراكب ، كما أنها تتسبب أحيانا فى إحداث أذى ببعض الفلاحين والمزارعين بسبب إختباء العديد من الحيوانات الضالة والمتوحشة والثعابين والحشرات داخل هذه الأحراش ، لذلك يعتمد بعض الفلاحين على إزالتها وحرقها للتخلص من ضررها .
- ١٣ - د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٥ .
- ١٤ - أشار الدكتور عبد اللطيف أحمد على إلى أن أصل كلمة بيبيلوس التى أطلقها اليونانيون على نبات البردى ربما كان مقتبسا من الميناء الشهير فى مدينة جبيل على ساحل ، فينيقيا شمالى بيروت ، ومن المعروف إن اسم هذه المدينة مازال حتى اليوم يطلق عليه اسم "بيبلوس" .

د عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية - القاهرة ١٩٦٥ م .

التاريخ الرومانى - عصر الجمهورية طبع القاهرة سنة ١٩٦٢ م . ص ١٥٢ .

١٥- د عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق ص ١٥٢ .

١٦- د . مصطفى العبادى : مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربى - طبع القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

١٧- د . حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٧ .

١٨- إنظر فى ذلك Grohmann . A, From the World of Arabic papyri . Cairo 1934. p . 17 .

البلاذرى : فتوح البلدان - طبع ليدن سنة ١٨٦٦ م . ص ١٢١ و ص ٤٦٥

١٩- القبط ، الأقباط ، القباطى كلمات كانت معروفة فى الجاهلية وكان أشهرها نوع من الثياب يسمى «القباطى» وفى العهد الإسلامى إستعملت كلمة القبط كثيراً ويقصد بها مسيحي مصر ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «إستوصوا بالقبط خيراً ، ولقد أخرج بن عبد الحكم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فإستوصو بهم خيراً فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله » .

ابن عبد الحكم : فتح مصر - تحقيق شارل تورى ، وطبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م ص ١٣٩ - ١٤١

20- Crum . W.E. Acoptic dictionary . Oxford 1939.

٢١- د . حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٦

22 - Kohler .I , Lexicon in vetenis Testamenti Libros. Leiden . 1963..

٢٣- أورد أبو المحاسن (بن تغرى بردى) أن عمرو بن العاص والى مصر كان قد إستأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصر فى حفر وتطهير ترعها وبناء وصيانة جسورها ، وفى ذلك إشارة واضحة إلى العناية بالزراعة فى مصر، ومن أهم حاصلاتها فى ذلك الوقت كان نبات البردى الذى كان يصنع ورقاً ليتم تصديره للعديد من حواضر الدولة الإسلامية.

أنظر : أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة هـ

وزارة الثقافة والإرشاد القومى - ١٩٦٣ م . ج ١ ص ٣٣ .

- ٢٤ - ابن النديم : الفهرست - طبع ليبزج بهولندا ج ١ ص ٢١ .
- ٢٥ - سورة الأنعام آية رقم (٧) .
- ٢٦ - سورة الأنعام آية رقم (٧) .
- ٢٧ - السيوطي : حسن المحاضرة - طبع القاهرة ج ٢ ص ٢٣٠
- 28- ISSA . A, Dictionnaire des mots plants . le Cairo . 1930 .p.66.
- ٢٩ - د . عبد العزيز الدالي : البرديات العربية - مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٣ م ص ٢٩
- 30- ISSA . A , Ibid. p . 66.
- 31 - Grohmann . A, From the World of Arabic papyri : Cairo. 1952.pp.19-31
- ٣٢ - ابن حوقل : المسالك والممالك أو صورة الأرض، - طبع بريل بهولندا سنة ١٨٧٢ م . ص ١١٧ .
- ٣٣ - اليعقوبي "أحمد بن واضح" : البلدان - الطبعة الثالثة - المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٩٥٧ م . ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧
- ٣٤ - ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبع القاهرة سنة ٢٩١ هـ ج ١ ص ٨٧ .
- ٣٥ - د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق . ص ٢٣ .
- 36-Winter . J papyrology its conTribuTions and problems -- reprinted from the Michingan Alumus Quarterly Review Summer . 1936 - vol. 42.No . 23. p.234 .
- ٣٦ - قاموس المنجد في اللغة والاعلام - طبع بيروت - لبنان ١٩٧٨ م ص ١٢١
- ٣٧ - قاموس المنجد في اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٢١٣
- ٣٨ - ابن كثير (أبى الفداء الحافظ بن كثير) : - البدايه والنهايه
مجلد ٦ - الجزء ١١ - طبع بيروت بلبنان ص ٩٤ - ٩٥ .
- ٣٩ - قاموس المنجد : المرجع السابق ص ٥٤٢
- ٤٠ - أنظر اللوحه المرفقه .

أ- المصادر العربية :-

- ١- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩ هـ ٨٩٣ هـ : فتوح البلدان - طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦ م
- ٢- ابن البيطار (ضياء الدين عبد الله بن أحمد) : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ج ١ - طبع القاهرة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧١ م
- ٣- ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م المسالك والممالك - أو صورة الأرض طبع ليدن بهولندا ١٩٣٨ م
- ٤- ابن زولاق (الحسن ابن إبراهيم بن زولاق) : فضائل مصر - القاهرة .
- ٥- السيوطى (عبد الرحمن ابن أبى بكر) ت ١١ هـ ١٥١٣ م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٢١ هـ / ١٣٢٧ هـ
- ٦- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ابن عبد الله) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م : فتوح مصر وأخبارها تحقيق شارل تورى - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م
- ٧- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ٤٢٣ م : صبح الأعشى فى صناعة الانشا - طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٢٢ م .
- ٨- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٦ م : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٩ م
- ٩- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٤٥ هـ / ١٤٤٧ م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - طبع بولاق بمصر
- ١٠- ابن النديم (أحمد ابن إسحاق) ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٧ م : الفهرست نشر فلوجل - طبع ليبزج بهولندا ١٨٧١ م

ب- المراجع العربية

- ١- أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية - ترجمة توفيق إسكاس طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠ م
- ٢- الفريد لوкас : المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم - القاهرة سنة ١٩٨١ م
- ٣- د . حسن رجب : البردى - سلسلة (إقرا) دار المعارف ، العدد رقم ٤٦٣ - القاهرة ١٩٨١ م

٤ - د . عائشة عبد الرحمن :- ذخائر البردى فى مكتبة فيينا "ألبرتينا" طبع باللغة العربية - موسكو ١٩٦٦ م .

٨ - د . عبد العزيز الدالى : البرديات العربية - مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٣ م .

٩ - د . عبد اللطيف أحمد على : أ- التاريخ الرومانى "عصر الجمهورية" طبع القاهرة سنة ١٩٦٢ م

ب- مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية - القاهرة ١٩٦٥ م

١٠ - فيفى تاكهم ومحمد دراز : نباتات مصر - نشرة كلية العلوم - جامعة القاهرة رقم ٢٨ سنة ١٩٥٠ م

١١ - د. مصطفى العبادى : مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربى - طبع القاهرة سنة ١٩٧٥ م

١٢ - الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية - طبع الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة ١٩٧٧ م.

1- Becker . C. h , papyri Schott -- Reinhardt . I Heidelberg 1906.

2 - Grohmann . A, From the World of Arabic papyri . Cairo .1934

3 - Hunger. h, Aus der vorgeschichte der papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek - Briefe theodor Grafs - J.V.Karabacek . Erzherzog rainer . Wien 1962 .

4 - Kohler .I , Lexicon in vetenis testamenti Libros. Leiden 1963

5- Winter . J papyrology its contrions and problems the Michingan Alumus Quarterly Review summer. 1936.

تهريب مصطلحات واختصارات أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر السنوي السادس لجمعية تعريب العلوم -
جامعة عين شمس بالقاهرة - في الفترة من ١٢-١٣ أبريل سنة ٢٠٠٠ م .

تمهيد:-

أدركت العديد من الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحوث فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الأهمية التاريخية والحضارية لآلاف البرديات العربية التى كانت مبعثرة ومعرضة للتلف والتمزق فى العديد من المدن والقرى المصرية، وذلك منذ مطلع النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. وبالتحديد سنة ١٨٢٥م، عندما نشر المستشرق الفرنسى الشهير البارون سلفستر دى ساسى S.de sacy عدد من هذه البرديات فى مجلة العلماء Journal de Sanvants^(١) وبعدة هذا النشر تسابقت العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية، إلى إقتناء هذه البرديات التى لم تجد العناية الكافية من المسؤولين فى مصر فى هذه الفترة الزمنية المبكرة ، ولقد تمثل هذا التسابق فى قيام عدد كبير من هواة جمع التحف والعاديات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هذا بالإضافة لبعثات التنقيب الأثرى وذلك

بالتعاون مع قناصل وسفراء هذه الدول في مصر من جمع واقتناء وشراء الآلاف من هذه الوثائق والأوراق الهامة والنادرة وتم تهريبها خارج مصر على دفعات حتى مطلع القرن العشرين ، وحاليا لا تكاد تخلو مكتبه أو متحف أو جامعة في أوروبا إلا وبها أعداد متنوعة من هذه الوثائق النادرة ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعات مازالت تحمل أسماء الأشخاص الذين كانوا سبباً في جمعها هذا بالإضافة لوجود رموز واختصارات خاصة بهذه المجموعات أخرى أصبح من الضرورة تعريبها خدمة للطلاب والباحثين في وطننا العربي.

أولاً :- مصطلحات واختصارات مجموعات البرديات العربية في أوروبا

تعتبر أوروبا من أوائل قارات العالم في جمع واقتناء مجموعات البرديات بصفة عامة ، ولعل الدليل على ذلك ظهور العديد من المعاهد العلمية المتخصصة في دراسة ونشر نصوص البرديات «مصرى قديم ، يوناني ، لاتيني ، ساساني ، سامي ، قبطي ، عربي» (٣) .

جدير بالذكر أيضا أن أول كرسى للأستاذية في علم البرديات أنشأته جامعة أكسفورد في إنجلترا Oxford University (٤) ، ومن ناحية أخرى فإن بلجيكا بها مقر الهيئة الدولية لعلماء البرديات في العالم وبالتحديد في مدينة بروكسل (٥) حيث تنظم هذه الهيئة الدولية مؤتمراً عالمياً كل ثلاث سنوات لمناقشة الأمور المتعلقة بعلم البرديات بشتى تخصصاته وفروعه، وبالتالي وضع السبل التنفيذية لحماية هذا التراث وصيانه وترميمه وتحقيقه ونشره (٦) .

ونظراً لكثرة مجموعات البرديات العربية في أوروبا فقد إتفق علماء البرديات على وضع مصطلحات واختصارات معينة يتم من خلالها معرفة أسماء المجموعات وكذلك معرفة الدراسات والبحوث المعنية بهذا العلم .

وكما أشرت من قبل فإن مجموعات البرديات العربية في العالم حملت أسماء الأشخاص الذين كان لهم الفضل في جمعها واقتنائها، من بينهم علماء وباحثين ومسؤولين وغيرهم، وذلك تخليداً لذكراهم وتمجيذاً لجهودهم وسعيهم الدءوب وإنفاقهم من أموال لجمع هذه البرديات من المدن والقرى المصرية في الوجهين القبلى والبحرى ، مثل مدن وقرى الأشمونين والبهنسا وأهناسيا والفيوم والأسكندرية وكوم إشقاو وأسوان وإدفو ودندره والفسطاط وسيناء والدلتا (٧) وغيرها من المواقع الأثرية والتاريخية التى عثر بها على لفافات من ورق البردى إما داخل مقابر أثرية أو منازل مهدمه أو بعثات تنقيب ... وغيرها .

١- مجموعة الأرشيذوق راينر في فيينا بالنمسا Austria

(PER)

ويرمز لهذه المجموعة بالرمز (PER) وهو اختصار لعبارة Papyurs Erzherzog Rainer - وترجمتها العربية «برديات الأرشيذوق راينر» أو «برديات الأمير

راينر ، وهو صاحب الفضل فى إقتناء هذه المجموعة الهامة والنادرة^(٨) ، التى وصل عددها تقريبا (١٨٠,٠٠٠) مائة وثمانون ألف بردية من بينها حوالى (٤٠٠٠٠) أربعون ألف بردية عربية والباقى عبارة عن نصوص متنوعة الموضوعات من «مصرى قديم ، يونانى ، لاتينى ، ساسانى ، آرامى ، عبرى ، قبطى ، عربى...» .

ترجع أهمية هذه المجموعة لكونها مجموعة متنوعة الموضوعات والفترات الزمنية ، وبعضها ينسب لعهد الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ١٣-٢٣هـ / ٤٣٤-٦٤٤م)^(٩) منها على سبيل المثال :

من رقم سجل (٥٥٠ حتى رقم سجل ٥٦٢) ، وبرديات أخرى تنسب للعهد الأموى من أرقام (سجل ٥٦٨ حتى رقم سجل ٦٠٨)

وهى مجموعة متنوعة من نصوص بردية ترجع لعدد من خلفاء بنى أمية ومنهم (الخليفة معاوية بن أبى سفيان) ، والخليفة عبدالملك بن مروان والخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان والخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان والخليفة هشام بن عبدالملك بن مروان ثم الخليفة مروان بن محمد وهو آخر خلفاء بنى أمية).^(١٠)

وبالإضافة الى ذلك هناك برديات أخرى بهذه المجموعة تنسب للعهد العباسى^(١١) (من رقم سجل ٦٠٩ حتى رقم سجل ٩١٦) وبرديات أخرى تنسب للعهد الإخشيدى (٣٣٣-٣٥٧هـ) (من رقم سجل ٩٤٩ سجل حتى رقم سجل ١٠٦١)

وبرديات أخرى تنسب للعهد الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ) (من رقم سجل ١٠٦٢ حتى رقم سجل ١٢٨٧)

وبرديات أخرى تنسب للعصر الأيوبي (٥٦٧-٦٥٢هـ)

من رقم سجل (١٢٩٠-حتى رقم سجل ١٣١٥)

وبرديات أخرى تنسب لعصر دولة المماليك (٦٥٧-٧٨٣هـ) من رقم سجل (١٣١٦ حتى رقم سجل ١٤٠٠)^(١٢)

ونظراً للأهمية التاريخية والحضارية لهذه المجموعة فإنه أصبح من الضرورة تعريب مصطلحها الذي يعبر عنه بالرمز (PER) ليصبح (مجموعة الأمير راينر - ب.أ.ر) ومثل هذا الاختصار المعرب يمكن تداوله بيسر وسهولة في المكتبات والمتاحف والجامعات والمعاهد العربية ويقصد به أكبر مجموعة برديات عربية في العالم.

٢- مجموعة شوت - راينهارت (PSR)

بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بألمانيا

تعتبر هذه المجموعة الهامة والنادرة ثانياً أكبر مجموعة برديات عربية في العالم بعد مجموعة الأرشيديوق راينر السابق ذكرها . ويرجع الفضل في إقتنائها إلى شخصين أحدهما يدعى الدكتور كارل راينهارت C.Reinhardt الذي عاش في مصر فترة زمنية طويلة منذ عام ١٨٩٤ - حتى عام ١٨٩٩ (١٣) ، والشخص الثاني ويدعى شوت Fr.Schott وكان يشغل منصب مدير مكتبة جامعة هايدلبرج - وبعد وفاة هذين الشخصين رأت جامعة هايدلبرج إطلاق اسم هذين الرجلين على هذه المجموعة تخليداً لذكراهم وإعترافاً بفضلهم وجهودهم في جمع واقتناء هذه المجموعة، وكذلك بفضل حفظهم لها في وقت كان الصراع فيه على أشده بين الجامعات والمعاهد العلمية في كل أوروبا.

ونظراً لأهمية هذه المجموعة التي يبلغ عدد بردياتها حوالى عشرة آلاف بردية (١٠ ٠٠٠) ، البرديات العربية منها يبلغ عددها حوالى (٤٠٠٠) (١٤) أربعة آلاف بردية - أرى أن الرمز المناسب لتعريبها (ب.ش.ر) «برديات شوت راينهارت».

٣- مجموعة كارل فسلي P.C.Wessely

بالمعهد الشرقي بمدينة براغ

يرجع الفضل في إقتناء هذه المجموعة للمستشرق كارل فسلي C.Wessely حيث اشتراها من تاجر أرمنى يعيش في باريس بفرنسا سنة ١٩٠٤ م، وهى عبارة عن مجموعة ضخمة من أوراق البردى العربى واليونانى والآرامى والقبطى ..

وغيرها، وصل عددها تقريبا حوالى (٨١٨٢) (١٥) المجموعة العربية منها تقارب الألف بردية - لم يدرس منها سوى بضع عشرات من النصوص العربية بعضها عبارة عن عقود وإيصالات جزية وخراج وأوراق إدارية ومالية وخطابات متنوعة وكشوف حسابية ورسائل بين التجار والحرفيين والصناع ... وغيرها.

وأرى أنه من المناسب جداً تعريب هذا الاختصار ويطلق عليه (ب.ك.ف) أو برديات كارل فسلى (١٦)

٤- مجموعة جون رايلاندز P.J.Rylands

بمدينة مانشستر في إنجلترا

هذه المجموعة الهامة تحتفظ بها مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا - إشتراها السيد (إيرل كراوفورد) Earl Crawford أثناء إقامته فترة من الزمن في مصر، ثم نقلها إلى قصره في ضاحية Haighall في اسكتلندا سنة ١٨٩٩م، ثم بعد ذلك قررت إدارة مكتبة جون رايلاندز شرائها من السيد كراوفورد Crawford ، ولقد وصل عددها تقريبا حوالى ستة آلاف قطعة من الورق والبردى - ثم أضيفت إليها بعد ذلك برديات ووثائق أخرى في فترات زمنية لاحقة، ولقد إعتنى ببرديات هذه المجموعة المستشرق المعروف مرجليوث Margoliouth فنشر عنها دراسة علمية حول بعض بردياتها (١٧) وأرى أنه من الضرورة تعريب مصطلحها ليكون (ب.ج.ر)

٥- مجموعة ناصر خليلي P.N.Khalili

وهي عبارة عن مجموعة متنوعة من نصوص البرديات العربية إقتناها أحد الإيرانيين يحمل حالياً الجنسية البريطانية، ويدعى ناصر خليلي وهي حوالى (٤٠٠) بردية عربية بالغة الأهمية من بينها عقود ومراسلات وإيصالات جزية وخراج وكشوف عمال وحرفيين وصناع ووثائق أخرى متنوعة - قام بدراساتها وعمل فهرس لها - الباحث البريطاني جيفرى خان . سنة ١٩٩٢ (١٨) ويمكن تعريب مصطلحها ليكون (ب.ن.خ)

ثانياً :- مصطلحات واختصارات البرديات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية

١- مجموعة آن آربر P. Ann Arbor

تحتفظ جامعة ميتشجن Michigan University ^(١٩) بالولايات المتحدة الأمريكية بمجموعة هامة ونادرة من نصوص البرديات العربية غالبيتها ينسب للقرون الأولى للهجرة -وتجدر الإشارة إلى أن أغلب برديات هذه المجموعة لم يدرس ولم يفهرس حتى اليوم . ويمكن تعريب هذا المصطلح ليصبح (ب.أ.أ.)

٢- مجموعة شيكاغو P. Chicago

تعتبر هذه المجموعة من المجموعات الهامة والنادرة، وذلك لأنها تضم برديات تنسب للقرون الأولى للهجرة -بدئ في جمعها سنة ١٩٢٩م- عن طريق المستشرق المعروف برنارد موريتز B. Moritz خلال فترة عمله وإقامته في مصر - حيث كان يشغل منصب أول مدير لدار الكتب المصرية «دار الكتب الخديوية» سابقاً بداية من عام ١٨٩٦-حتى عام ١٩١١م. وعندما رحل عن مصر أخذ معه العديد من البرديات العربية وباعها للمعهد الشرقي في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، ولقد عكفت الباحثة (نبية عبود) على دراسة نماذج مختارة من برديات هذه المجموعة وتم نشرها في عدد من الأبحاث والدراسات بين أعوام ١٩٣٧-حتى عام ١٩٥٥م ^(٢٠) وأرى أن التعريب المناسب لبرديات هذه المجموعة (ب.ش) .

٣- مجموعة فيلادلفيا P. Philadelphia

يرجع تاريخ إقتناء هذه المجموعة النادرة إلى مطلع عام ١٩٠٢م حيث إستطاع متحف جامعة بنسلفانيا في ولاية فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، من إقتناء هذه المجموعة كهدية من جمعية الاستكشاف الأمريكية ، ثم بعد ذلك بحوالى

ثمانية أعوام وبالتحديد سنة ١٩١٠م تمكن الباحث ماكس موللر Max Mueller من شراء مجموعة أخرى من الوثائق والبرديات من المستشرق برنارد موريتز B.Moritz بعد إنتهاء عمله فى مصر سنة ١٩١١م. وبعد ذلك توالى الزيادات والإضافات على هذه المجموعة الهامة والنادرة وغالبيتها ينسب للقرون الأولى للهجرة - كما أن أغلبها لم يدرس ولم ينشر حتى اليوم.

وأعتقد بأن الرمز المناسب لهذه المجموعة هو (ب.ف)

جدير بالذكر أيضا أن الدكتور ليفى دىلا فيدا Livi Della Vida (٢١) قد وضع فهرساً تفصيلياً حول برديات هذه المجموعة - ذكر فيه معلومات هامة عن أماكن العثور عليها وموضوعاتها ومعلومات أخرى عن كيفية جمعها وتواريخها .

ثالثاً:- مصطلحات واختصارات البرديات العربية فى روسيا

١-مجموعة نيكولاس ليتشاكوف P. N.Lichacov

هذه المجموعة النادرة محفوظة حالياً فى مدينة ليننجراد، (٢٢) وبالتحديد فى معهد الكتاب والوثائق التابع لأكاديمية العلوم فى مدينة ليننجراد فى روسيا ، وهى فى واقع الأمر مجموعة هامة ومتنوعة بعضها ينسب للقرون الأولى للهجرة وخاصة زمن الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م. والبعض الآخر عبارة عن مكاتبات ومراسلات ديوانية وعقود بشتى أنواعها وإيصالات جزية وخراج ونصوص إدارية وماليه وكشوف عمال وحرفيين وصناع، وقوائم حسابية وغيرها.

ولقد نشر الباحث الأستاذ (جو) Ju سنة ١٩٣٦م دليلاً علمياً لمعرض كتابات العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، إحتوى هذا الدليل وصفاً دقيقاً لبعض برديات هذه المجموعة النادرة

وأرى أنه من المناسب تعريب مصطلح هذه المجموعة ليكون

(ب.ن.ل.) P.Nicolaus. Lichacov

٢- مجموعة جولينيسكوف P.Golniscov

وهى عبارة عن مجموعة صغيرة ومحدودة من نصوص البرديات العربية، محفوظة حالياً فى متحف الفنون الجميلة فى مدينة موسكو جمعها الباحث V.S.Golniscov من عدد من المدن والقرى والمصرية بين عامى ١٨٨٨م و ١٨٨٩م (٢٣) بعض هذه البرديات يحمل كتابات عربية ويونانية وقبطية .
أرى أنه من المناسب تعريب مصطلح هذه المجموعة ليكون (ب.ج).

التعليقات والحواشي

1- Silvestre. D sacy; Journal . de Savants. pp.462-473. Paris. 1825

٢- يلاحظ إعتقاد العديد من الطلاب والباحثين في مجال الآثار والتاريخ والحضارة واللغة والفنون والدراسات الإسلامية إعتقاداً كبيراً على دراسات عدد كبير من المستشرقين الذين عنوا بدراسة نصوص البرديات العربية وينقلون في أبحاثهم المصطلحات والاختصارات الواردة في هذه الدراسات إلى اللغة العربية دون تعريب أو معرفة بمضمونها - لأجل ذلك أصبح من الضرورة تعريب هذه المصطلحات والاختصارات لتكون في متناول الطلاب والباحثين في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

٣- هناك العشرات من هذه المعاهد في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من أشهرها معهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا - Institute fur papyrologie - University Heideh- berg وهناك معهداً آخر للبرديات في جامعة السربون في باريس بفرنسا Institut de papyrologie - University de Sorbonne ومعهد للبرديات في مدينة وارسو ببولندا Institut of papyrology - Warszawa university. Pologne ومعهد للبرديات في ميلانو بإيطاليا Istituto di papirologia - universita degli studi di Milano وغيرها من المعاهد الأخرى في هولندا وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا وألمانيا والنرويج والنمسا وجمهورية التشيك ورومانيا وسويسرا ... وغيرها

٤- د. حسن رجب : البردي - سلسلة إقرأ - دار المعارف بمصر

طبع القاهرة سنة ١٩٨١ م برقم (٤٦٣) ص ١١٨

٥- عقد المؤتمر الثاني والثلاثين لهذه الهيئة في عام ٢٠٠١ م بالعاصمة النمساوية فيينا - حيث توجد أكبر مجموعة أوراق بردية في العالم محفوظة في المكتبة الوطنية النمساوية - Nation- albibliothek

٦- جدير بالذكر أن علماء البرديات في العالم قد أقرروا العديد من المصطلحات المتعلقة بعلم البرديات ومنها على سبيل المثال استعمال الرموز والاختصارات في مجال نشر نصوص البرديات العربية وقراءتها - فقد وضعوا لذلك علامات ورموزاً معينة تتعلق بحصر الحروف الناقصة والمبهمه في ورق البردي وكذلك شطب واغفال بعض كتاب البرديات لكلمات وحروف معينة مثل القوسان () وهما يشيران إلى وجود كلمات كتبت في البردية بشكل مختصر ، ومثل العلامتان < > وهما يشيران على إغفال الكاتب بعض الحروف والكلمات في البردية ، ومثل القوسان < > وهما يدلان على أن هناك حروفاً مفقودة في أصل نص البردية ، والقوسان <.....> يدلان على أن هناك حروفاً في أصل نص البردية ليس من سبيل إلى كشفها، والقوسان < > وهما يدلان على أن هناك حروفاً يجب حذفها في

الأصل ، وأخيراً العلامتين ﴿ 〉 يدلان على أن الكاتب قد شطب بقلمه الكلمات والحروف الداخلة في هذين القوسين .

أقرت هذه الرموز في المؤتمر الدولي لعلماء البردى الذي عقد في ليدن بهولندا سنة ١٩٣١ م
د. جروهمان :- أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية طبع دار الكتب المصرية
بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م . ج ٧-٨

٧- أوضح الدكتور أدولف جروهمان هذه المواقع وحدد أماكنها بالضبط في كتابة:-

Grohaman. A.; from the world of Arabic papyri . cairo. 1934.p.7.

٨- جدير بالذكر أن هذه المجموعة الهامة والنادرة قد إشتراك في جمعها واقتنائها التاجر تيودور جراف Graf.T والمستشرق المعروف جوزيف فون كاراباتشيك J.V.Karabacek ، ولكن الشخص الذي تعهد بالإنفاق على جمع هذه البرديات هو الأمير النمساوي الأرشيدوق راينر الذي لم يبخل بماله في سبيل إنجاح عملية شراء هذه المجموعة من مصر . ولقد ظلت المراسلات والمكاتبات التي تمت بين هؤلاء الثلاثة أشخاص التاجر جراف Graf في مصر والمستشرق جوزيف كاراباتشيك Karabacek والأمير راينر Rainer في طي الكتمان فترة كبيرة من الزمن، وجميعها خطابات تتعلق بعقد صفقات شراء تحف وعاديات وسجاد وأوراق بردى من عدد من القرى والمدن المصرية ، إلى أن أفرجت عنها المكتبة الوطنية النمساوية ونشرها الباحث هونجر في كتابة :

Hunger. H; Aus der Vorgeschicht der papyrussammlung der Oesterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Grafs J.V. karabacek. Erzherzog Rainer. Wien. 1962.

٩- جدير بالذكر أن المجموعة تضم أيضا حوالى (٥) برديات تنسب لعهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان من رقم سجل ٥٦٣ حتى رقم ٥٦٧

١٠- أنظر في ذلك الفهرس الذي أعده المستشرق جوزيف فون كاراباتشيك حول برديات هذه المجموعة .

Karabacek. J.V; papyrus Erzherzog Rainer fuhrer durch die Ausstellung Vienna Nationalbiblithek . Wien. 1897.

١١- جدير بالذكر أن الدكتور أدولف جروهمان قد نشر بعض هذه البرديات في دراسته التي تحمل عنوان:

Grohmann A; Corpus Payrorum Raineri Archiducis Austria III . Serie Arabica. Wien.1924.

١٢- د. عائشة عبد الرحمن :- ذخائر البردى في مكتبة فيينا ، ألبرتينا، طبع باللغة العربية بعناية المستشرق شريباتوف موسكو سنة ١٩٦٦ م .

١٣- أنظر الدراسة التي قام بها المستشرق كارل هنري بيكر حول برديات هذه المجموعة - حيث عرف بها وبكيفية جمعها - ثم نشر بعض بردياتها في هذه الأبحاث:

C.H.Becker; Papri Schott - Reinhardt. I. Heidelberg 1906.

„ „ „ ; Neue Arabische Papyri des Aphrodito Fundes der Islam. band.II. Strassburg. 1911.

١٤- قمت بزيارة برديات هذه المجموعة عدة مرات في صيف عام ١٩٩٤م ثم في صيف عام ١٩٩٧م - حيث وفقت في عمل فهرس شامل لبرديات هذه المجموعة - ووصل رقم التصنيف والفهرسة حتى رقم سجل (١٥٠٠). ثم أكملته سنة ٢٠٠٢م حتى وصل الفهرس إلى رقم (٢٥٠٠).

١٥- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٠

١٦- أنظر اللوحة المرفقة (لوحة رقم ٣) وأنظر الدراسة الهامة التي قام بها المستشرق أدولف جروهمان حول برديات هذه المجموعة.

Grohmann.A; Arabische Papyri Aus der Sammlung Carl Wessely im Orientalischen

in stitute zu prag. 1938-1943.

١٧- أنظر الدراسة التي نشرها المستشرق مرجليوث حول برديات هذه المجموعة

Margoliouth. D.S; Catalouge of Arabic papyri in the Jhon Rylands Library. Manchester. 1933.

١٨- أنظر الدراسة التي نشرها الباحث جيفري خان - حيث نشر تعريفاً بهذه المجموعة وذكر أماكن العثور عليها ، ثم نشر بعضها في هذه الدراسة وأرفق كتالوجاً مصوراً لبعض بردياتها.

Geoffrey Khan; Arabic papyri Selected Material from the khalil collection . OxfordUniversity. 1992.

جدير بالذكر أنني تشرفت بمقابلة الباحث جيفري خان على هامش أعمال المؤتمر الدولي عن البرديات العربية الذي نظّمته جامعة غرناطة بأسبانيا في الفترة من ٢٤-٢٧ مارس ٢٠٠٤م

١٩- ذكر المرحوم الدكتور عبدالعزيز الدالي معلومات هامة حول مصدر هذه المجموعة وطريقة إقتنائها منذ عام ١٩٣١م ثم الزيادات الأخرى التي طرأت عليها في السنوات اللاحقة ، ثم أبرز من قام بدراستها فيما بعد.

د. عبدالعزيز الدالى : البرديات العربية

مكتبة الخارجى بالقاهرة سنة ١٩٨٣م ص٧١

٢٠- أنظر اللوحه المرفقة - لوحه رقم (٤) ثم أنظر الأبحاث والدراسات التى أعدتها الباحثة نبيهه عبودباللغة الانجليزية

Abbot. N; the Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental institute Chicago. 1830.

„ „ ; Arabic marriage contracts Among Copts. ZDMG. 1941.

„ „ ;Studies in Arabic Papyri Chicago. 1955.

٢١- د. عبدالعزيز الدالى : المرجع السابق ص٧٣

٢٢- ذكرت الدكتوراه عائشة عبدالرحمن تعريفاً موجزاً عن بعض برديات هذه المجموعة منها:-

١- بردية عربية موضوعها عبارة عن إخطار من والى مصر عن رفع الضرائب لعام ٦٦٧م ويشتمل هذا الإخطار على أسماء الدافعين للضرائب وكذلك المبالغ المستحقة عليهم

٢- بردية عربية أخرى موضوعها عبارة عن عقد بيع منزل من القرن الثالث الهجرى/ القرن التاسع/ العاشر الميلاديين

٣- أمر إدارى بإعداد خمسة عشر طبقاً من القمح مؤرخ بنهاية القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى

د. عائشة عبدالرحمن :- المرجع السابق ص٣٠-٣١

٢٣- د. عبدالعزيز الدالى : المرجع السابق ص٩٧

اللوحات



لوحة رقم (١) البارون الفرنسي « شلفستردى ساس »
Silvester de Sacy الذي نشر أول برديتين
عربيتين سنة ١٨٢٥م



لوحة رقم (٢) المستشرق النمساوي ، جوزيف هون كارباتشيك
 J. Von. Karvabcek الذي ساهم في جمع
 واقتناء أكبر مجموعة برديات عربية في
 العالم في المكتبة الوطنية ، فيينا - النمسا



لوحة رقم (٢) المستشرق كارل فسلي C. Wessely الذي ساهم
في جمع البرديات العربية بمكتبة المعهد
الشرقي بجامعة براغ جمهورية التشيك



لوحة رقم (٤) المستشرق برنارد مورتيير B. Moritz والذي شغل منصب أول مدير عام لدار الكتب المصرية بالقاهرة في الفترة من ١٨٩٦-١٩١١م والذي ساهم في إخراج العديد من البرديات العربية إلى عدد من المجموعات العالمية

نظراً لسوء حالة
البرديات الواردة في هذه
الدراسة تعذر الطبع

مدن وقلاع شرق العالم الإسلامي فك نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور في أعمال ندوة كلية الآثار - جامعة القاهرة
(الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي)
في الفترة من ١١/٣٠ - ١٢/١/١٩٩٨ م.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن البرديات العربية تحتوى بين طياتها العديد من المعلومات التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردى - منها على سبيل المثال أسعار السلع والحاصلات الزراعية والتجارية وكذلك المصنوعات المختلفة (الثياب، الأحذية ، النسيج، أغطية الرأس) وسائر الأمور التجارية وذلك خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة. وذلك لأن البردى كان ماده مفضله فى الكتابة والتدوين فى هذه الفترة المبكرة من التاريخ والحضارة الاسلامية.

ولقد وردت فى نصوص العديد من البرديات العربية معلومات فى غاية الأهمية عن أحوال عدد كبير من مدن وقرى شرق^(١) العالم الإسلامى وخاصة من الناحية الاقتصادية والتجارية والمالية وهى معلومات تكشف عن نشاط ملحوظ فى هذه البقاع التى وصلها الاسلام منذ القرون الأولى للهجرة.

ولقد إرتبطت صناعات وحرف معينة بأسماء بعض هذه القرى والمدن - فمدينة بغداد على سبيل المثال وردت في نصوص بعض البرديات العربية مرتبطه بصناعة وتجارة الثياب والحريز ومن المدن الأخرى التى وردت ضمن نصوص البرديات العربية والتى تقع فى شرق العالم الإسلامى مدينة السوس وبالتحديد فى إقليم فارس - إرتبط بإسمها أيضاً صناعة وتجارة النسوجات والثياب الحريز وهناك عدد آخر من المدن والقرى إرتبط اسمها بصناعة وتجارة المفروشات والأحذية وأغطية الرأس والأريطة وصناعة المنسوجات والأزياء والأردية وتجارة الحريز والكتان والصوف. وغيرها من الأمور التجارية، وتجدر الإشارة إلى أن غالبية نصوص البرديات التى وردت بها معلومات عن هذه القرى والمدن كانت كشوف حسابات تجارية وعقود بيع وشراء وإيصالات بإستلام أموال. وغيرها. والشئ الملفت للنظر أن بعض هذه الكشوف والقوائم وردت بها أسعار هذه السلع والمصنوعات من ملابس ومنسوجات وأحذية وأغطية وفرش وأسماء تجار وحرفيين ، وفى نصوص أخرى نجد بعض الصناعات تشترك فيها مدن مختلفة مثل نعل سندی بزمام تنيسى ... وغيرها.

١- بغداد (٢)

ورد إسم هذه المدينة العريقة فى عدد كبير من نصوص البرديات العربية مرتبطاً بصناعة وتجارة النسيج والثياب وفى بعض الأحيان بتجارة الحريز - فقد ورد هذا الإسم مرتبطاً بتجارة الثياب ضمن نصوص برديه عربية محفوظة فى مكتبة جون رايلاند بمدينة مانشتسر فى إنجلترا وهى برديه صغيرة نسبياً أطوالها ١١×٣٠ سم تنسب للقرن ٩/هـ ٩م. موضوعها أوامر بشراء بضائع وردت بهذه البرديه عبارته فى السطر التاسع نصها: بأربعة أثواب بغدادى وأربع وثمانين.....(٣).

ويدار الكتب المصرية بالقاهرة برديه عربية موضوعها قائمة بثياب مختلفة تنسب أيضاً للقرن ٩/هـ ٩م ورد بها أسم مدينة بغداد مرتبطاً بشراء الأردية - وهى جمع رداء وهو نوع من الملابس الخارجية تفيد معنى الساتر وهى تعنى أيضاً

المعاطف ومفردها معطف، ولقد ورد إسم هذه المدينة مرتبطاً بسداد دين على أحد الأشخاص بهذه العبارة ضمن نصوص السطر الرابع بهذه الصيغة: على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادى... ثلاثة دنانير وثلاث.....(٤).

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن العديد من المصادر العربية قد أشارت إلى ازدهار صناعة الثياب والمنسوجات والأردية في مدينة بغداد منذ القدم - فقد ذكر الاصطخرى إلى شهرة بغداد في صناعة الأزرق والعمائم والمناديل والأردية(٥) - فالأزرق نوع من الثياب الخارجية تتكون من قطعه واحدة تغطي الجزء العلوى من الجسم(٦) - أما العمائم فهي نوع من أغطية الرأس اشتهرت بها العديد من مدن شرق العالم الإسلامى لعل أشهرها ما يطلق عليه العمائم الفائقة(٧) وكانت تصنع في مدينة تستر في إقليم خوزستان في فارس - وبالإضافة لمدينتي بغداد وتستر اشتهرت أيضاً مدن أخرى بهذه الصناعة ومنها مدن كرمان وخراسان(٨) وفي مصر اشتهرت مدينة تنيس بهذه الصناعة أيضاً.

أما المناديل فهي جمع منديل ولها عدة معاني مختلفة منها وزرة عمامه، منديل للوجه، منديل للرأس، منديل للبدله، شاش..... وغيرها وما زالت تستعمل حتى اليوم.

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى إشتهار مدينة بغداد بصناعة المنسوجات بشتى أنواعها وبالإضافة إلى ذلك وردت معلومات عن شهرة هذه المدينة أيضاً بتجارة الحرير وذلك ضمن نصوص برديه عريبه محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا - حيث وردت بها عبارة حرير بغدادى(٩) وربما كانت شهرة مدينة بغداد بهذه الصناعة راجعاً لقربها من مدن فارسيه شهيره منذ القدم بصناعة وتجارة المنسوجات والثياب بشتى أنواعها فأخذت عنها هذه الصناعة وعملت على تطويرها وتسويقها مثلما رأينا في البرديات السابقة.

٢- حران:

ورد إسم هذه المدينة القديمه ضمن نصوص برديه عريبه محفوظة في مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا وهي ضمن ثلاث قطع صغيره من

أوراق البردى - تحمل جميعها رقم سجل (C 12 - old Number 256) أطوال القطعة التى ورد ضمن نصوصها إسم مدينة حران ٢٢×١٩ سم - وهى برديه صغيره نسبياً لم يتبق منها سوى سطرين - نصهم: إبراهيم بن أبى الأصبع الحرانى - لأبن سلمان أكرمه الله (١٠).

ومدينة حران تقع فى تركيا ما بين النهرين وهى موطن إبراهيم الخليل بعد هجرته من مدينة أور - ولقد اشتهرت مدينة حران منذ القدم بالعلم والفلسفة والطب والترجمة ومن أبرز علمائها ثابت بن قره وابنه سنان وإبراهيم بن هلال وهلال بن المحسن (١١).... وغيرهم.

وفى واقع الأمر إن ورود اسم هذه المدينة كلقب نسبة مرتبطاً بإسم إبراهيم بن أبى الأصبع ضمن نصوص احدى البرديات العربية يعد دلاله واضحه على اتساع رقعة العالم الإسلامى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة واستقرار العديد من القبائل العربيه بها وظهور العديد من العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة بها وأنشأت بها مدرسه ثقافيه عنيت بالفلك والرياضيات لمع فيها أبو جعفر الخازن (١٢) . واشتهرت مدينة حران كذلك بوجود العديد من علماء الصائبة (١٣).

٣- طبرستان:

من الأقاليم الفارسيه الشهيره (١٤) التى وردت كثيراً فى نصوص البرديات العربيه مرتبطاً بتجارة الثياب والمنسوجات والبسط وأغطية الرأس والأربطة وغيرها من الملابس والأزياء الخاصة بالرجال والسيدات وبشتى مواد الصناعة (قطن، حرير، كتان، صوف، حيش (١٥) وغيرها).

ولقد ورد إسم طبرستان ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا - ولقد ورد الاسم أيضاً مرتبطاً بتجارة الفرش بهذه العبارة: فرش طبرى بطبرستان المذهب الفائق (١٦) . ويلاحظ فى هذه العبارة أن الفرش المصنوعه فى طبرستان كانت مذهب فائقه وهى تكشف عن صناعه متقنه متطوره استعملت فيها خيوط مذهب

أخفت عليها رونقاً وجمالاً. وفي هذا الخصوص يذكر ابن حوقل (١٧) والمقدسي (١٨) وابن عبد ربه (١٩) أن إقليم طبرستان الفارسي مشهوراً بالأنسجه الممتازة المصنوعة كالأنواع المختلفة من الثياب الإبريسم والأكسيه الصوفية والبركانات العجيبة والطيالسه والملابس المصنوعة مما يسمى الحيش..

وبالإضافة للبردية السابقة وردت أيضاً العديد من صناعة المنسوجات والملابس والأزياء المصنوعة في هذا الأقاليم ضمن نصوص برديه عربيه طويله نسبياً محفوظة في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة موضوعها: قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعه إلى أشخاص مختلفين (٢٠) تنسب للقرن ٣هـ / ٩م مكان العثور عليها غير معلوم - ترجع أهمية هذه البرديه أنها تتضمن أسعار السلع المباعه - ونقرأ في السطر السادس هذه العبارة على أبي ببا ... ثمن عقال طبرى ثمنية عشر قيراط، ونقرأ في السطر الثاني عشر من نص البرديه هذه العبارة: على أبي حفص ثمن بساط طبرى... خمسة عشر دينار.... - ونقرأ في ظهر البرديه - السطر (١١) هذه العبارة: على الفضل ثمن سراويل طبرى عشرة قراريط..... (٢١)..... وغيرها.

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى المصنوعات النسيجية في إقليم طبرستان ومدى غلاء أسعار بعض هذه المصنوعات ومنها على سبيل المثال (البساط الطبرى) الذى ورد ثمنه خمسة عشر دينار.

ونلاحظ كذلك انخفاض أسعار بعض المصنوعات مثل (السراويل الطبرىه) وصل ثمنها عشرة قراريط - بينما (العقال الطبرى) وصل سعره ثمنية عشر قيراط - أما الحزام الطبرى فكان ثمنه مرتفع حيث ورد ذكره ضمن نصوص البرديه وثمانه وثلاثة دنانير وقيراط وربما كان مطعماً بخيوط مذهبه أو بأشياء ثمينه.

وفي واقع الأمر إن إشتهار هذه البقاع الفارسيه بتنوع صناعة المنسوجات بها هذا بالاضافه لجودتها إنما يرجع في المقام الأول لمهاره أهلها ولتوفر المواد الخام بأرضها حيث تكثر المراعى التى تمد أهلها بشتى أنواع الوبر والصوف أيضاً لتوفر مواد الحرير والقطن وغيرها - وجمعيتها تعتبر مواد خام جيدة تتلائم مع طبيعة

هذه البلاد حيث تكثر المزارع والمراعى ومرتفعات الجبال... وغيرها - جميع هذه الأمور جعلت من بلاد فارس وخاصة إقليم طبرستان ذا شهره فائقه فى صناعة المنسوجات بشتى أنواعها ويكفى ما أوردته المصادر العربية السابق ذكرها وغالبيتها كتب رحاله وجغرافيين زاروا هذه البلاد منذ عدة عقود من الزمان.

٤- ماحوزه:

ارتبطت صناعة الأحذية بإسم هذه المدينة وخاصة الخفاف وهى نوع من الأحذية خفيفة تلبس فى القدم ومنها أخفاف البعير (٢٢).

ولقد وردت اسم هذه المدينة ضمن نصوص برديه عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية موضوعها قائمة بثياب مختلفه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وذلك ضمن نصوص كتابه الظهر - السطر الخامس بهذه العبارة: على أبى بكر الشرائثمن خفتان ماحوزى دينارين وربيع قيراط (٢٣).

والماحوزه قرية فى سوريا (٢٤) - وهناك موقع آخر يحمل أيضا نفس هذا الإسم يقع شمالى مدينة سامرا بالعراق حيث أنشأ الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م مقراً جديداً للحكم أطلق عليه اسم المتوكلية أو الجعفرية إنتقل إليها فى العاشر من المحرم سنة ٢٤٦هـ / ٧ أبريل سنة ٨٦٠م وفيها قتل ليله الثالث من شوال ٢٤٧هـ / ١٠ ديسمبر ٨٦١م - ولكن منذ انتقل إبنه وخليفته المنتصر بالله الى مدينة سامرا - هجر هذا المكان ويحتمل أن تكون الماحوزه هى المكان الذى أنشأه الخليفة العباسى المتوكل أشار - الى ذلك الدكتور جروهمان (٢٥).

وأيا كان الأمر سواء أكانت قرية الماحوزه فى سوريا بالشام أو بالعراق فإن هذه القرية إرتبطت فى نصوص البرديات العربية بصناعة وتجارة نوع من الأحذية وهى الخفاف ولقد ورد ثمن هذه الأحذية ثمن خفتان ماحوزى دينارين وربيع قيرط وهو فى واقع الأمر يعتبر ثمنا باهظاً وذلك لأن الدينار فى هذا الوقت من الزمن القرن ٣هـ / ٩م كان ذا قوة شرائية عالية. فعلى سبيل المثال كان الصداق المقدم عند الزواج عشرة دنانير - فقد ورد ضمن نصوص برديه عربية محفوظة

فى دار الكتب المصرية موضوعها عقد زواج^(٢٦) مؤرخ فى شهر صفر سنة ٢٣٣هـ مايفيد ذلك فنقرأ فى السطرين الأولين من صيغة العقد هذه العبارة بعد البسملة: ذكر حق يونه إينت حليص على زوجها يزيد ن قاسم - الجرار عليه عشره الدنانير وزن المثاقيل فلنا أن نتخيل أن ثمن الخف دينارين وربيع قيراط بينما مقدار صداق الزواج عشرة دنانير.

٥- نيسابور:

من المدن الإيرانية الشهيرة التى وردت فى عدد كبير من نصوص البرديات العربية مرتبطه أيضاً بصناعة النسيج بشتى أنواعها - ومدينة نيسابور تقع غربى مدينة مشهد التى كانت عاصمة خراسان قديماً، وتعتبر مدينة نيسابور من مراكز الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى مع بلخ وهراة ومروأسس فيها نظام الملك مدرسه مشهوره بإسم المدرسه النظاميه.

ولقد ورد إسم مدينة نيسابور ضمن نصوص إحدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها قائمة بثياب مختلفة^(٢٧) . وردت المدينة ضمن نصوص السطر (٧) بهذه الصيغة: على أبى حسن والكيلى ثمن خفتان خزنيسابورى ثلثة دنانير وقيراط ونصف^(٢٨).

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة نيسابور وأحيانا أخرى كانت تكتب نيشابور تعتبر من أشهر البلاد الفارسيه فى صناعة النسيج والأحذية والخفاف وكانت الثياب والأزر والملابس القطنيه والحريرية تصدر إلى العديد من حواجز الدوله الاسلاميه آنذاك وكانت أبرز المنسوجات الأقمشة البيضاء المنسوجه على دعامة المسداه والمسماه العمائم الشهبانيه الحفيه.

وكذلك منسوجات الراختج وأحجبة الوجه للنساء وبالإضافه إلى ذلك أيضاً إشتهرت مدينة نيسابور بصناعة ثياب تسمى بين الثوبين ونوع آخر من الأقمشه رقيق يسمى ملاحم^(٢٩) كان يصنع من خيوط الحرير وكان ناعم الملمس شفاف - كذلك اشتهرت مدينة نيسابور بصناعه نوع آخر من الثياب يسمى المصمت

العنابييه ذات لون واحد(٣٠) – أما بالنسبة للخز النيسابورى الذى إرتبط باسم هذه المدينه فهو عباره عن نسيج حريرى مصنوع من سداه حريريه ولحمه صوفيه وهو نسيج مخملى ثقيل مثل القطيفه كان يستعمل كثياب للتدفئه فى مواسم الشتاء والبروده الشديده(٣١).

ويلاحظ من خلال نص البرديه السابق الإشاره إليها أن ثمن الخفتان الخز النيسابورى كان ثلاثه دنانير وقيراط ونصف وهو فى واقع الأمر يعتبر ثمن مرتفع خلال هذه الفتره المتقدمه من العصر الإسلامى.

٦ - السوس:

إرتبط اسم هذه المدينه الفارسيه العريقه بصناعة الثياب السوسيه من الخز(٣٢) وكذلك بصناعة العمائم السوسيه – ولقد وردت هذه الصناعه ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مجموعه شوت راينهارت بمعهد البرديات – جامعة هايدلبرج – بألمانيا(٣٣).

وتقع مدينه السوس جنوب غربى دسبول – ويطلق عليها أيضاً (السوز) وهو إسم بابلى معناه (الحسن، الجمال، الطيب) – ذكرها المقدسى بقوله: فأما السوس فأنها كوره من تخوم العراق، وحد للجبال، بها مزارع الأرز والأقصاب ويطبخ بها سكر كثير من مدنها بصنا. متوت. البذان. كرخه....

ويقول أيضاً... السوس قصبه عامره طيبه، ولهم فى الخير رغبه. فيها أسواق بهيه. وأخبار حسنه. ومياه جاريه. تدير فى البلد الأرحيه. ولها حمامات جيده. وحلاوات رخيصه، وضياح نزيهه. ونعم كثيره. وسواد حسن. وقصب عجب. وعلم. وقرآن. وحديث. وأدب. وسنه. وجماعه. وجامع سوى على أساطين مدوره. غير أنهم حنابله. وفى الصيف غير طيبه(٣٤)..... واشتهرت المدينه بعمل صنف من الأترج شمامات ذكيه، كالأكف بأصابعها، وليست الا بمصر منها الشئ القليل، ويعمل بها الخزوز الثقيله التى تحمل إلى الآفاق، وبها أيضاً طرز للسلطان.(٣٥)

والخز الذى إشتهرت به مدينة السوس هو عبارة عن نسيج مصنوع من الحرير من سدها حريريه ولحمه صوفيه - وهو فى واقع الأمر نسيج مخملى ثقیل يشبه ثياب القطيفه فى العصر الحديث يتلائم مع برودة الجو فى هذه البقاع حيث كان يستعمل فى الشتاء للتدفئه وللوقايه من حرارة الشمس أو برودة الجو. وغيرها، ويقال أن العمائم تيجان العرب(٣٦).

ولقد إشتهرت مدينة السوس بصناعة العمائم وأحياناً كان يطلق عليها العمائم الفائقة نظراً لجودتها وحسن إتقانها - وتجدر الإشارة إلى شيوع هذه الصناعة فى مدن أخرى غير مدينه السوس فإشتهرت أيضاً مدينة (تستر) ومدينة (بام)(٣٧) فى كرمان بفارس أيضاً وكان سعرها مرتفعاً فى مصر وخراسان والعراق حيث كانت تصدر إلى هذه الأماكن خلال القرون الأولى للهجرة نظراً لشدة الاقبال عليها.

٧- السند:

من الأقاليم الصحراويه يقع فى جنوب شرقى باكستان على بحر عمان، عاصمته حيدر آباد من مدنه كراتشى وسوكور(٣٨). ولقد إرتبط إسم هذا الاقليم فى نصوص البرديات العربيه بصناعة نوع من الأحذيه(٣٩) يسمى (النعل) وجمعها (نعال) - ولقد وردت هذه الصناعة ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل PERF. Arab. No (1014)(٤٠) تنسب للقرن ٥هـ / ١١م. موضوعها حوائج العرس. ويلاحظ أن نصوص هذه البرديه يتضمن العديد من تجهيزات العرس كالعطور والأزياء وغيرها.

نص البرديه:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم حوائج العرس
- ٢- عود نصف قيراط ماورد قيراطين.
- ٣- أفواه خاراه قيراط خروب قيراط.

- ٤- حنا قيراط شمع قيراطين أبزار.
- ٥- قيراط وهو قفل ودار صيني حوائج.
- ٦- الحمام قيراط در قيراط شيرج.
- ٧- قيراط زعفران شعر قيراط.
- ٨- نعل سندی بزمام تنيسى بربع دينار.

يلاحظ أن النعل السندی ورد ضمن نصوص السطر الثامن من نص البرديه ويلاحظ أن هذا النعل إستخدم له زمام (أى رباط) تنيس أى من صناعة مدينة تنيس - إحدى مدن شرق الدلتا فى مصر ذكرها المؤرخ البلاذرى بقوله جزيره قريبه من البحر فى مصر بين الفرما ودمياط فى بحيرة المنزل^(٤١). وفى واقع الأمر أن مدينة تنيس لها شهرة معروفه فى النسيج والعديد من الصناعات الأخرى وذلك منذ العصر العباسى فى القرن ٨٣هـ / ٩م أشار إلى ذلك المؤرخ اليعقوبى بقوله أنه تعمل بتنيس الثياب الرفيعه الصفاق والرقاق من القصب والبرد والمخل والوشى وأصناف الثياب^(٤٢).

وهذه البرديه الهامه تدعونا إلى القول بأنه ربما كانت هناك علاقته بين إقليم السند فى آسيا وبين مراكز الصناعه فى مصر الإسلاميه ومنها مدينة تنيس حيث تبادل السلع المختلفه وذلك لأن نص البرديه قد ورد به صناعة النعل فى السند بينما كان زمامه (رباطه)^(٤٣) من صناعة مدينة تنيس - ولقد أشار الرحاله الفارسى ناصرى خسرو - الذى زار مصر فى القرن ٨٥هـ / ١١م - فذكر العلاقة التى إرتبطت بين هذه المدينه وبين إقليم فارس فى المدينه - أى تنيس - دور للنسيج السلطانى لا يباع منها لأحد من الناس لأنها من جملة الخاصه السلطانيه حتى أن أحد ملوك فارس أرسل عشرين ألف دينار لشراء واحده من هذه الثياب (السلطانيه) وظل رسله فى تنيس يحاولون ذلك دون طائل^(٤٤).

وفى موضع آخر يذكر ناصرى خسرو فى تنيس مصانع متخصصه فى نسج أستار هوداج الجمال ولبود وسروج الخيل الخاصه بالسلطان وأن الغالب فى ذلك النسيج هو الخيوط المستعمله فى النسيج الطاوس^(٤٥). والنسيج الطاوسى أو

(البوقلمون)^(٤٦) هو عبارة عن نسيج جميل مزخرف بزخارف ملونه تشبه أجنحة الطاووس تتخلله خيوط ذهبية تتلون خلال النهار في ضوء الشمس بألوان مختلفة زاهية - وهو نسيج لا نظير له يحمل الى مختلف أنحاء المعمورة . في ذلك الوقت .

جدير بالذكر أيضاً أن البردي قد أشارت إلى ثمن النعل السندى بزمان تنيس وهو ربع دينار وأعتقد بأن مثل هذا السعر لنعل يعتبر ثمناً باهظاً نظراً لجودته وحسن اتقان صنعه وربما كان راجعاً لتكاليف إستيراده من إقليم السند في آسيا حيث أضيفت إلى سعره تكاليف النقل وغيرها .

وعلى كل حال فإن هذه البردية النادرة تلقى الضوء على علاقه تجاريه وصناعيه مشتركه بين إحدى مدن مصر الصناعيه الهامه وهى مدينة تنيس وبين إقليم شهير في آسيا وهو إقليم السند الذى اشتهر عنه منذ القدم مهارة أهله فى العديد من الصناعات وخاصة المنسوجات والأحذية وبعض المواد الغذائية والعطور والتوابل .. وغيرها .

٨- عبادان؛

ذكرها ابن حوقل بقوله: وأما عبادان فحصن صغير على شط البحر، ومجمع ماء دجله، وهو رباط كان فيه المحاربون للصفرية، والقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون....^(٤٧) .

ولقد وردت هذه المدينة العريقة مرتبطه فى نصوص بعض البرديات العربيه بصناعة الحصر بهذه العبارة الحصر العبادانى^(٤٨) وربما كان ذلك راجعاً لوجود هذه المدينة وسط المياه حيث تكثر النباتات على الشواطئ ومنها نبات الحلفا الذى يصنع منه الحصر بشتى أنواعها وألوانها . وفى هذا يذكر المقدس هذه العبارة :

عبادات مدينة فى جزيره بين دجله والعراق ونهر خوزستان على البحر ليس ورائها بلد ولا قرية إلا البحر، فيها رباطات وعباد صالحون وأكثرهم صناع الحصر من الحلفاء، غير أن الماء بها ضيق والبحر عليها.....^(٤٩) .

ونظراً لتوفر نبات الحلفا في هذه البقاع فإن العديد من سكانها قد استخدموه في صناعة أنواع الحصر التي اشتهرت بها عبادات - ونبات الحلفا هو عبارة عن نبت أطرافه محدده كأنها سعف النخيل والخصوص، ينبت في مغيض المياه تصنع من أوراق هذا النبات عدة صناعات منها الققف والحبال^(٥٠) ولكن أهم استخدام له هو صناعة الحصر التي كانت تزخرف أحياناً بنقوش ورسوم ملونه.

ويذكر المؤرخ المقرئى أن الحصر كانت تصنع في مصر أيضاً من سيقان نبات البردى الذى كان ينمو في وادى النطرون^(٥١) - ولقد روى عن عبد اللطيف البغدادي قوله أنه كان ما يقرب من (٩٠٠) حصري يعيشون في القاهرة القديمة - قبل سنة ٥٩٨هـ^(٥٢) ثم تضاعف عددهم بعد ذلك حتى وصلوا الى ١٥ حصريا ومن ناحية أخرى انتشرت أيضا صناعة الحصر في دمياط حيث كانت تصنع من سيقان البردى وهناك العديد من البرديات العربية وردت بها معلومات عن تجارة الحصر العباداني إحداها محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا وردت بها هذه العبارة حصيرة بدرهمين ، في ثمن حصيره ٢^(٥٣)

٩- تستر:

أطلق العرب أسم تستر على هذه المدينة ، بينما أسماها الفرس شوستر أو شوشتر^(٥٤) - ذكرها الرحالة المقدسى بقوله:

ليس بالإقليم أطيب ولا أحسن ولا أجل من هذه، يدور حولها النهر ويحدها بها البساتين والنخل. معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن، قد جمعت الأضداد، وفاقت البلاد. واشتهرت في العباد. وهي التي قيل انها جنة ترعاها الخنازير^(٥٥).

ولقد ورد اسم هذه المدينة ضمن نصوص برديه عربييه محفوظة بدار الكتب المصرية - تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها قائمة بتياب مختلفه - ورد مرتبطا بنوع من التياب يسمى الجبه^(٥٦) - ففي كتابة الظهر *verso* من البردية في السطر السادس نقراً: على حى الأسوانى ثمن جبه تستريه ثلثى دينار وربع قيراط^(٥٧).

من خلال هذا النص يلاحظ أن هذا النوع من الثياب المصنوع في مدينة تستر قد إشتهر أحد المصريين ويدعى (حى الأسوانى) وهو لقب نسبه لمدينة أسوان في الوجه القبلى بمصر^(٥٨). أيضا يلاحظ أن ثمن هذه الجبة لم يكن باهظاً فهو ثلث دينار وربع قيراط. وذلك إذا ما قورن بالثياب والصناعات السابق ذكرها كالأحذية والنعال والبسط^(٥٩) وغيرها فى مدن وقرى فارسىة أيضاً وتجدر الإشارة إلى أن مدينة تستر لها شهره واسعه فى صناعة المنسوجات منذ القدم وفى هذا يذكر ابن حوقل هذه العبارة:

يتخذ بتستر الديباج الذى يحمل إلى جميع الأفاق وكانت تعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام إلى أن افتقر السلطان وحلت به الرحمة فسقطت عنه عند ذلك فريضته ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طراز وصاحب يستعمل له ما يشتهيه.....^(٦٠)

وفى واقع الأمر أن مدينة تستر لها شهره أيضاً فى صناعة نسيج الأطلس والمخمل حتى القرن ١٣ م وكان من مميزات نسيج هذه المدينة الديباج التستري والقماش القطنى وكذلك العمائم والأقمشة والأبسطة المسماة المرويه^(٦١) وبالرغم من أن طائفه نساج الحرير التستري كانت مقيمة فى بغداد، ربما قبل ذلك التاريخ حوالى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى - حين كانت الأقمشة التستريه تصنع فى حاضرة الدولة العباسية - وقد تحدد موقف هذه المدينة من صناعة الحرير وذلك فى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى^(٦٢).

وعلى كمال حال فإن شهرة مدينة تستر فى الصناعات النسيجية بشتى أنواعها كانت ملحوظة ولعل الدليل على ذلك ما روته المصادر التاريخية وكتب الرحالة السابق ذكر بعضها كما أيدته أيضاً بعض نصوص البرديات العربيه ومنها البرديه السابق ذكرها - والملفت للنظر فى هذا الأمر أن بعض هذه المنسوجات والأزياء قد وصلت لمصر وكان سعرها متوسطاً إذا ما قورن بباقي الملابس والمنسوجات والفرش الأخرى التى كانت تصل من آسيا فى هذه الفترة.

١٠- خراسان :

ورد إسم هذه المدينة كلقب نسبه لأحد الشهود في نهاية عقد زواج محفوظ في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة مؤرخ في آخر شهر صفر سنة ٢٣٣ هـ. كتب على جلد أحمر طوله ٤٨,٥ سم وعرضه ٢٣ سم. كتب العقد بحبر أسود بأيدي ٢٤ شخص - والشخص ورد إسمه كشاهد في السطر الأخير من نص العقد بهذه الصيغة: وعلى بن حسين بن علي الخراساني وكتب شهادته بخطه (٦٣).

وفي مجموعة جون إيلاندر بمدينة مانشستر في إنجلترا ورد إسم أحد الأشخاص وفي نهايته لقب النسبة (الخراساني) ضمن نصوص برديه عربيه برقم . (Ri. Div. 5. Old Number. 76) واسمه (قره بن معبد بن أبي يحيى الخراساني) (٦٤).

وخراسان إقليم في شرق إيران على الحدود الروسيه والأفغانيه عاصمته مشهد وقديما

نيسابور، تشرف عليه في الشمال جبال خراسان وتمتد في الجنوب الصحراء الكبرى (٦٥) - ولعل وجود ألقاب نسبه لهذا الاقليم لبعض الرجال في مصر ربما كان راجعا لقدم بعض سكان هذا الاقليم واستيطانهم مصر منذ القرون الأولى للهجرة ربما للتجارة ثم طابت لهم المعيشة في مصر بعد ذلك. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حدوث حركات نشطه في التجارة والتنقل والاستيطان بين مصر وهذه البقاع في شرق العالم الاسلامي منذ القدم.

وفي واقع الامر إن المتتبع للقب النسبه الخراساني في نصوص البرديات العربية يلاحظ أنه نادر الوجود في برديات القرن الهجري الأول بينما يكثر وروده في برديات القرون التاليه وخاصه القرنين الثاني والثالث الهجريين ، والثامن والتاسع الميلاديين، وربما كان ذلك راجعا لقدم العديد من الخراسانيين (٦٦) الذين سكنوا مدينة العسكر بعد تأسيسها سنة ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م حيث احتفظوا بنسبهم الى اقليم خراسان الفارسي اثناء أقامتهم في مصر .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدينة العسكر أصبحت فيما بعد مقرا للولاة العباسيين في مصر وأسس فيها الفضل بن صالح مسجد العسكر سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) ولقد استقبل مدينة العسكر العباسية ٦٥ والي عباسي من الولاة العباسيين على مدى ١٢٠ سنة تقريبا (٦٧) وتعد هذه المدينة ثاني عواصم مصر الاسلاميه بعد مدينة الفسطاط.

الهوامش والتعليقات

(١) جدير بالذكر أن عدد كبير من نصوص البرديات العربية وردت بها عبارة (مشرقي)، (شرقية) ويقصد بها في أغلب الأحوال الدنانير الذهبية التي كانت تضرب في البلاد الشرقية من العالم الإسلامي وخاصة مدينة أصفهان في وسط إيران وهي تقع بين طهران وشيراز - وأحيانا أخرى كان يقصد بها أيضا الدنانير الذهبية التي كانت تضرب في مدينة سمرقند - ولقد كانت هاتين المدينتين أصفهان وسمرقند كانتا تحملان إسم (المشرق) - إنظر في ذلك د. جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية - طبع دار الكتب ١٩٧٤ ج ٤ ص ٢٢٩ أيضاً وردت كلمة (مشارقه) في نصوص البرديات العربية وكان يقصد بها العمال الزراعيين الذين يظهرون عند جمع البصل فكانوا يقطعون أوراقه الخضراء نظير أجر معين.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٦٢ .

(٢) عاصمة العراق - تقع علي نهر دجلة أسسها الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ/٧٦٢م وكان تمام بنائها سنة ١٤٧هـ/٧٦٥م - عرفت أيضاً بإسم مدينة السلام ومدينة أبي جعفر وسميت كذلك بالمدينة المدورة لتخطيطها المستدير. د. كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧١م ص ٥٨ .

(٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (201 - old Number - DV-1119)

Margoliouth. D.S.; Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library. Manchester 1933-P.91.

(٤) هذه البردية تحمل رقم سجل بدار الكتب المصرية (٥٥٢) أطوالها ٨, ٣×٢, ٧سم.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ .

(٥) الاصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك نشر جوبي - طبع ليدن بهولندا ١٨٧٠م ج ١ ص ٩٣ .

(٦) E. Fagnan; Additions Aux Dictionnaires Arabes. P. 64.

(٧) R. Dozy; Dictionnaire D'etaille Des Noms Des Vetements. P. 305.

، ياقوت: معجم البلدان - نشر فستفلا سنة ١٨٦٦م ج ١ ص ٨٤٩

(٨) ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبى) ت ٣٦٧هـ / ١١٧٧م: صورة الأرض طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٣٣م ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٩) ber Einige Benennungen Millelaterlicher Gewebe. II.. Karabacek. J.V.; (٩) Wien 1882. P. 28.

Margoliouth:., Op. CiT. P. 185.

(١٠)

(١١) المنجد في اللغة والاعلام: طبع دار المشرق ببيروت ١٩٨٦م ص ٢١٤ .

(١٢) المنجد في اللغة العربية والاعلام : المرجع السابق ص ٢١٤ .

(١٣) الصابئة: طائفة يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها - ذكرهم القرآن الكريم في العديد من الآيات سورة البقرة آية رقم (٦٢) وسورة المائدة آية رقم (٦٩) وسورة الحج آية رقم (١٧) أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - طبع الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ١٩٨٩م ص ٣١٧ .

(١٤) إقليم معروف في إيران يقع على بحر قزوين. المنجد في اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٥١٢ .

(١٥) الحيش: نوع من القماش القطنى الرفيع - د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٢ .

(١٦) هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR. Arab. No, 394).

(١٧) ابن حوقل: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٢ .

(١٨) المقدسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر) ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م: أحسن التقاسيم في معرفه الأقاليم تحقيق م.ج. دى دويه - طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦م ج ٣ ص ٣٥٩ .

(١٩) ابن عبد ربه: العقد الفريد - طبع القاهرة سنة ١٣١٦هـ ج ٣ ص ٢٥٨ .

(٢٠) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ - ١١٣ .

(٢١) القراريط هي أجزاء الدنانير - وتختلف أوزانها بحسب البلاد التي ضربت فيها العملة فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره - إنظر: الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ: القاموس المحيط - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٧م ص ٨٨٠ .

(٢٢) الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى): مختار الصحاح - المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٢٦م ص ١٨٢

(٢٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥) - د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ .

(٢٤) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١هـ / ١٥١٣م: لب اللباب - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٥١م ص ٢٣٢ .

(٢٥) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٩ - ١١٠

E.Herzfeld:., Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris - Gebiet. I. Berlin. 1911. PP. 65.

(٢٦) يحمل رقم سجل (١٨٧١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٧) المنجد في اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٥٨٣ .

- (٢٨) تحمل رقم سجل (٥٢٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠-٩٤ .
- (٢٩) *R. Dozy, op. CiT. P.113.*
- (٣٠) يذكر الرحالة العربي ابن جبير - أن ثياب المصممت العنابية تنسب لحي عنابية في مدينة بغداد بالعراق - ابن جبير: رحله ابن جبير - نشر رايت - Wright طبع هولندا سنة ١٨٥٢ م ص ٢٢٧ .
- (٣١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٤ .
- (٣٢) ابن عبد ربه: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥٧، د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٤ .
- (٣٣) برديه تحمل رقم سجل - (PSR. Nab. No, 394) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٤ وهناك برديات أخرى وردت بها اسم هذه المدينة وصناعه ثياب الخز أيضا إحداها محفوظة في مجموعة الأرشيدوق رايز في فيينا بالنمسا برقم سجل . (PERF. Arab. No, 647)
- (٣٤) المقدس: المصدر السابق ص ٤١٠-٤١٢ .
- (٣٥) على نعمة الحلو: بلاد الأحواز - عربستان - الجزء الأول - طبع القاهرة - بدون تاريخ ص ٨٢.
- (٣٦) الرازي: المصدر السابق ص ٤٥٦ .
- (٣٧) ابن حوقل: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٣ .
- (٣٨) المنجد في اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٣١٠ .
- (٣٩) الرازي: المصدر السابق ص ٦٦٨ .
- (٤٠) Grohmann. A., From The World of Arabic Papyri. Cairo 1952. P. 156.
- (٤١) البلاذري: فتوح البلدان ج ٣ ص ٧٠١ .
- (٤٢) اليعقوبي (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤هـ / ٨٩٨م: تاريخ البلدان طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م ص ٣٣٧-٣٣٨ .
- (٤٣) الزمام هو الخيط الذي يشد في البره أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود الرازي: المصدر السابق ص ٢٧٤ .
- (٤٤) ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر المروزي) ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م: سفرنامه عرض وتحليل د. يحيى الخشاب - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥ م مجلد ١ ج ٨ ص ٨٣ .
- (٤٥) ناصر خسرو: المصدر السابق - مجلد ١ ج ٨ ص ٦٤٨ .
- (٤٦) أحيانا أخرى كانت تسمى (الأبوقلمون) - ويذكر بعض الباحثين أن هذا النسيج ربما كان ذا أصل أغريقي - د. عاصم محمد رزق: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية - الطبعة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ م ص ١٩١ .

- (٤٧) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٥٣ .
- (٤٨) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١١٠ .
- (٤٩) المقدس: المصدر السابق ص ١١٨ .
- (٥٠) المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ١٤٩ .
- (٥١) المقرئى: الخطط ج ١ ص ١٨٦ .
- (٥٢) De Sacy. S.; *Relation de L'Egypte par Abd AllaTiF*. P. 409.
- (٥٣) برديه محفوظه فى مجموعه الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.Arab. No, 721)
- Grohmann. A.; *Texte Zur wirtschaftsgeschichte Agyptens in a arabischer Zeit*
Archiv Orientalni. VII. 1935. No, 16. P. 45.
- (٥٤) على نعمه الحلو: المرجع السابق ص ٧٢ .
- (٥٥) المقدسى: المصدر السابق ص ٤٠٩ .
- (٥٦) الفيروز آبادى: المصدر السابق ص ٨٣ .
- (٥٧) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٦ .
- (٥٨) ذكرها ياقوت الحموى بقوله: أسوان مدينه كبيره وكوره فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبه على النيل فى شرقيه. ياقوت الحموى: المصدر السابق ج ١ ص ١٩١-١٩٢ .
- (٥٩) إنظر فى ذلك (البساط الطبرى) الذى وصل سعره (خمسه عشر دينار) عند الحديث عن مدينه (طبرستان) سابقاً
- (٦٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١ .
- (٦١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١١٠ .
- (٦٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٧، 34-2Q. CiT. PP. 2Q-34
- (٦٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج ١ ص ١٠٥ - والعقد يحمل رقم سجل (١٨٧١) فى دار الكتب.
- (٦٤) Margoliouth: OP. CiT. P. 148. No, 2.
- (٦٥) المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٢٣٠ .
- (٦٦) المقرئى: الخطط . ح ١ ص ٣٠٦
- (٦٧) الموسوعة المصرية - تاريخ واثار مصر الاسلاميه - طبع الهيئه العامة للاستعلامات - القاهرة سنة ١٩٧٧ م ص ١٠٣٣

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- (١) الاصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسي) : المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ١٩٦١ ، نشر جوبى - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٠ م .
- (٢) ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ / ١٠٣٥ م : رحلة ابن جبير - نشر رايت Wright - طبع هولندا سنة ١٨٥٢ م .
- (٣) ابن حوقل (أبو القاسم بن جوفل النصيبى) ت ٣٦٧هـ / ١١٧٧ م : صورة الأرض، طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٠٦ م .
- (٤) الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى) : مختار الصحاح - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٢٦ م .
- (٥) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١هـ / ١٥١٣ م : لب اللباب - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٥١ م .
- (٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد - طبع القاهرة سنة .
- (٧) الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ : القاموس المحيط - طبع بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م .
- (٨) المقدسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر) ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠ م ، : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦ م .
- (٩) ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر المروزى) ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨ م : سفرنامه ، عرض وتحليل د. يحيى الخشاب فى تراث الانسانية .
- (١٠) ياقوت (أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله المروزى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م : معجم البلدان - نشر فستفلا سنة ١٨٦٦ م .
- (١١) اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤هـ / ٨٩٨ م : تاريخ البلدان طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م .

ثانياً : المراجع العربية :

- (١٢) د. أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية - المجلدات ١-٦ الطبعة الثانية بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٤ م .
- (١٣) د. عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٩ م .

- (١٤) على نعمه الحلو: بلاد الأحواز - عربستان - الجزء الأول - طبعة القاهرة - بدون تاريخ.
- (١٥) د. كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام - مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ م .
- (١٦) المنجد فى اللغة والاعلام : طبع دار الشرق - بيروت سنة ١٩٨٦ م .
- (١٧) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - طبعه الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض سنة ١٩٨٩ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

- (18) Dozy. R.: Dictionnaire D'etaille Des Noms Des Vetements Chez Les Arabes. Amsterdam. 1845.
- (19) Herzfeld: Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet. I. Berlin 1911.
- (20) Fagnan: Additions Aux Dictionnaires Arabes.
- (21) Grohmann. A.: From The World of Arabic Papyri. Cairo 1952.
Texte Zur wirtschaftsgeschichte Agyptens. Louvain. 1963.
- (22) Karabacek. J.: Über Einige Benennungen Millelaterlicher Gewebe. 11.Wien 1882.
- (23) Margoliouth. D.S.: Catalouge of Arabic Papyri in the John Rylands Library. Manchester. 1933.
- (24) Sacy. S.: Relation de L'Egypte par Abd Allatif.

ألقاب رجال الدين المسيحي من خلال نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور في مجلة مركز الدراسات البريدية والنقوش جامعة عين
شمس بالقاهرة - العدد (١٦) سنة ١٩٩٩ م .

تحتوي نصوص البرديات العربية وخاصة إيصالات
الجزية والخراج وقوائم وكشوف أرباب الحرف
والصناعات والتجار وكذلك العقود بشتي أنواعها بيع -
شراء - إيجار - عمل - زواج .. وغيرها العديد من
المعلومات الهامة والمتعلقة بأعمال الكنائس والأديرة
والمعابد وبمهام رجال الدين المسيحي

وكما هو معلوم لدي الباحثين فإن البرديات العربية
تعتبر سجلاً وثائقياً كاملاً للحياة في مصر الإسلامية
خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وهي الفترة التي
كان للبردي فيها المكانة المتميزة بين غيره من مواد
الكتابه الأخرى الشائعة في ذلك الوقت مثل الرق^(١)
والجلد أو الأديم^(٢) والكتان^(٣) والفخار والعصب والألواح
والخشب^(٤) ولحاء الشجر وغيرها من مواد الكتابه.

ومن خلال تتبعي لعدد كبير من نصوص البرديات
العربية وخاصة المحفوظه في المجموعات العالميه أبرزها
مجموعه الأرشيدوق راينر في مكتبة فيينا القوميه بالنمسا
(PERF) ومجموعه شوت راينهارت المحفوظه في معهد

البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا (PSP) ومجموعه دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (P.CAIR.B.E.) ومجموعه كارل فسلي المحفوظه فى مكتبه الجامعه فى مدينة براغ بجمهورية التشيك (P.WESSELY) وغيرها من المجموعات العالميه النادره . لاحظت وجود العديد من ألقاب رجال الدين المسيحي فى عدد كبير من نصوص البرديات العربيه ، وفى واقع الأمر إن دراسة هذه الألقاب فى ضوء نصوص البرديات العربيه يلقي الضوء على جوانب عديده مازالت غامضه . فى حياة هذه الفئة من رجال الدين قلماً نجدها فى مواد أخرى غير نصوص هذه البرديات المبكره وغالبها ينسب للقرون الثلاثه الأولى للهجرة كما سبق وأشرت .

وهناك العديد من نصوص البرديات العربيه تكشف عن مقادير الجزيه والخراج الواجبه على أهل الذمه ومنهم بعض رجال الدين المسيحي - كما كشفت نصوص برديه أخرى عن أعمال حرفيه ومهن وصناعات كان يمارسها بعض رجال الدين المسيحي إلى جانب عملهم الرئيسي فى الكنائس والأديرة ، والمعابد ، كما أشارت نصوص برديه أخرى إلى قيام بعض رجال الدين المسيحي بحصر أسماء أهل الذمه المترددين على الكنائس فى مناطق وقرى مختلفه لإعطاء معلومات وافيّه لبیت مال المسلمين حتى يتسنى للجها بذه من جمع الجزيه والخراج وضريبه الطعام المتأخره - وغيرها من المعلومات التي قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردي فى هذه الفتره المبكره من التاريخ الإسلامى .

أهل الكنيسة :

ورد هذا التعبير ضمن نصوص إحدى برديات مكتبه جون رايلاندز المحفوظه فى مدينه مانشستر بإنجلترا ، وهى برديه غير مؤرخه وغير معلوم مكان العثور عليها - والبرديه عبارة عن إيصال بسداد خراج وردت بها أسماء العديد من الأقباط ومنهم سرجه ، بول ، ثيدر وغيرهم^(٥)

وتعبير أهل الكنيسة ربما قصد به أصحاب الكنيسة أى أتباعها أو القائمين عليها من القساوسه والرهبان والأساقفه والشمامسه وغيرهم ولقد ورد نفس التعبير أيضاً ضمن نصوص برديه أخرى من نفس المجموعه بهذه الصيغه : جرجه قيم الكنيسه^(٦) والمقصود بها جرجه القائم بأعمال الكنيسه ، ولقد أشار الفيروز آبادي

أن لفظ الكنيسة بالإضافة إلي كونها متعبد اليهود وتطلق أيضاً علي متعبد النصاري - فهي تعني أيضاً سبعة مواضع في مصر أي سبعة قري في مدن وأقاليم مصر^(٧).

وبالإضافة إلي ما سبق ذكره لاحظت وجود تعبير آخر لصيغه (أهل الكنيسة) ضمن نصوص إحدى برديات مجموعه شوت راينهارت المحفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا بهذه الصيغة النادرة.

أهل منيه كنيسة ماريا^(٨) وذلك في برديه مؤرخه بعام ٩١ هـ / ٧٠٩ م تنسب لفترة ولاية الوالي الأموي قره بن شريك العبسي ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م ولعل المقصود بهذا التعبير الأقباط الساكنين في ناحيه كنيسة ماريه من قريه كوم إشقاو في صعيد مصر وهي قريه تقع بين أبي تيج وطهطا علي بعد ٧ كيلو متر جنوب غرب طما^(٩) جدير بالذكر أن هذه القريه قد عثر بها علي أعداد كبيرة من برديات هذا الوالي الأموي بحاله جيده جميعها عبارة عن خطابات^(١٠) منه إلي العمال وبعضهم كان من أهل الذمه يحثهم فيها علي الإسراع والمبادره بجمع الجزيه والخراج من أهل الذمه الساكنين في قراهم ونواحيهم جدير بالذكر أيضاً أن العديد من برديات هذا الوالي موزعه حالياً في العديد من المجموعات العالميه لعل أبرزها مجموعه الأرشيديوق راينر في فيينا بالنمسا (PERF) ومجموعه شوت راينهارت المحفوظه في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا (PSR) ومجموعه دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة وغيرها^(١١).

١- الأسقف

ورد هذا اللقب ضمن العديد من نصوص البرديات العربيه إحداها برديه محفوظه في دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة مؤرخه في شهر صفر سنه ٢٤٧ هـ / مايو ٨٦١ م^(١٢) ورد اللقب مرتبطاً بأسم : إبراهيم بن كيل بن سويرس الأسقف أيضاً ورد ضمن نصوص برديه عربيه أخرى محفوظه في مكتبه المعهد الشرقي في شيكاغو بالولايات المتحده الأمريكيه - مؤرخه بعام ٩٠ هـ / ٧٠٩ م^(١٣) أحياناً بصيغه الأسقف وأحياناً أخرى بصيغه رسول الأسقف ولقب الأسقف من ألقاب أصحاب المراتب في الدين المسيحي وهو موجود في كل بلد من تحت يد المطران^(١٤).

وفى واقع الأمر أن تكرار ورود هذا اللقب فى العديد من نصوص البرديات العربيه وخاصه إيصالات الجزيه والخراج^(١٥) وقوائم وكشوف أهل الذمه وخاصه النصاري - إنما يرجع لشيوعه وانتشاره

فى العديد من المدن والقري المصريه فى الوجهين القبلي والبحري - وربما عهد إليه بعمل حصر بأسماء وأعداد الأقباط الساكنين فى هذه القري حتي يتسني للعمال والولاه تحديد مقادير الجزيه والخراج اللازم جمعها كل عام لديوان بيت المال فى القسطنطينيه.

٢- البابا

ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربيه إحداها فى مجموعه (خرية المرد) وثائق البحر الميت فى فلسطين وهي برديه صغيره نسبياً تنسب للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي موضوعها عبارة عن : قائمه بقيمه سلع غذائيه مختلفه^(١٦) والبرديه تحتوي علي كتابتين عربيه ويونانيه ، ولقد ورد لقب البابا فى موضعين بالبرديه إحداها فى السطر التاسع والأخر فى السطر (١٣) .

ولقب البابا جمعه باباوات - ولقب النسبه بابوي وهو الحبر الأعظم رئيس البيعه المنظور وفى العصر الحديث يعتبر خليفه القديس بطرس ومقره الفاتيكان فى روما بإيطاليا^(١٧)

٣- الأنبا

لقب الأنبا من الألقاب التي وردت بكثره فى نصوص البرديات العربيه إحداها برديه محفوظه فى مجموعه خريه المرد المعروفه بوثق البحر الميت فى فلسطين - تنسب للقرن الأول أو الثاني الهجريين / السابع والثامن الميلاديين موضوعها عبارة عن :

خطاب شخصي للإطمئنان علي صحه شخص معين ولقد ورد لقب الأنبا بهذه الصيغه : لأبونا أنبا مجله من حيان بن يوسف^(١٨) .

كما ورد أيضاً ضمن نصوص برديه أخرى بنفس المجموعه وهي برديه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م^(١٩) موضوعها ربما يتعلق بجمع حاصلات الجزيه والخراج للدولة

الإسلاميه وذلك لورود عبارات تتعلق بأمر ماليه ربما كانت خاصه بجمع مستحقات الدوله من أهل الذمه (٢٠) ولقد ورد لقب الأنبا بهذه الصيغه ضمن نصوص السطور ٦، ١٢ بهذه الصيغه : قد صنعت أنت والأنبا يوسف حفظه الله.....

والمأمل في هذه العبارة يلاحظ ورود كلمتي الدعاء وهي حفظه الله (٢١) الشائعه في خطابات الولاه والعمال المسلمين فيما بينهم وربما كان ذلك من التأثيرات اللغويه التي انتقلت إلي كتابات أهل الذمه في خطاباتهم ومكاتباتهم ولعل الدليل علي ذلك أيضاً ورود كلمات ومصطلحات عربيه صرفه في مكاتبات رجال الدين المسيحي في كنائسهم ومنها إدراج كلمه (بن) ضمن الأسماء القبطيه ومنها علي سبيل المثال إسم بقطر بن يعقوب الذي ورد ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه في مكتبه جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا موضوعها كشف بأسماء أشخاص مع حاجياتهم ، أيضاً هناك برديه أخرى محفوظه في دار الكتب القوميه بالقاهرة مؤرخه بسنه ٣٤٦هـ / ٥٩٨م موضوعها عبارة عن : صك صادر عن أحد الجباه (٢) كاتبها أحد أهل الذمه يدعي جريج بن قوريل ورد إسمه في السطر (٧) من نص البرديه ولقد ظهر التأثير العربي الإسلامي جلياً في العديد من عبارات هذه البرديه فنقرأ في السطر (٣) من النص . عبارة الكنيه لأحد أهل الذمه مع إضافه كلمه (بن) إلي إسمه بهذه الصيغه : قبض من أبو جميل مرقوره بن مينا الجهبذ أيده الله وفي واقع الأمر أن مثل هذه الأساليب اللغويه هي بلا شك مستمدة من اللغة العربيه وخاصه في صيغه الكنيه وإضافه كلمه (بن) ثم الدعاء للشخص وهي عادة أمور غير شائعه في أساليب الكتابه القبطيه (٢٣).

أيضاً تقفني جامعه هايدلبرج بألمانيا (معهد البرديات) - برديه نادره - عبارة عن رساله تتعلق بأمر السحر والشعوذه (فك المربوطين) - برقم سجل (PSR NO. 820) بدأت الوثيقه بهذه العبارة : بسم الثالث المقدس نبتدي بعون الله تعالي وحسن توفيقه بكتب صلاة قبر يانوس بركته تكون معنا أمين وهي حرزاً من الشياطين وقبول أمام السلطان تفك المربوطين وتبطل ساير الأعمال البرديه ورد بهذه الوثيقه ذكر للقب (الأنبا) وذلك في العديد من سطور الوثيقه منها السطور (٦٩ - ٧٢) ونصها أب البريه بسمعان العمودي وأنبا بخوم وتادرس ومكسموس وأخيه دوماديوس وأنبا بشاي الكامل وأنبا شنوده وتلميذه ويصا

..... أيضاً ورد - لقب (المسيح) في نفس هذه الوثيقة في السطر (٨)
(يسوع المسيح) والمراد به عيسى بن مريم عليه السلام (٢٤).

٤- البطريق

ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة في دار الكتب
والوثائق القومية بالقاهرة - مؤرخه بعام ٣٣٤هـ / ٩٤٥م موضوعها عبارته عن :
إرسال خشب وقضاء ديوان. ورد اللقب ضمن نصوص السطر السادس من البردية
بهذه الصيغة : من يوم الحوادث عده كتب إلي البطريق وكنت قد أوصيتك أن
تكتبني (٢٥) ولقد أشار الدكتور جروهمان إلي أن لفظ البطريق هنا يدل علي من
يملك أو يدير مزرعته (٢٦).

ولقد فسر الفيروز أبادي اللقب بقوله : هو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة
آلاف رجل جمعها بطارقه (٢٧) أما صاحب مختار الصحاح فيعرفه بقوله :
البطريق بكسر الباء هو القائد من قواد الروم وهو لفظ معرب والجمع بطارقه (٢٨) ،
أيضاً يعرفه صاحب قاموس المنجد بقوله : البطرك والبطريك والبطريك جمعها
بطارقه وبطاريك ، رئيس رؤساء الأساقفة علي أقطار معينه أو في طائفه من
الطوائف المسيحية (٢٩).

ومن ناحيه أخرى فإن الدكتور حسن (٣٠) الباشا قد أورد تعريفاً آخر لهذا اللقب
بقوله : هو لقب عام علي رئيس النصاري في مصر والشام

مما سبق ذكره يتبين لنا أن لقب البطريق هو من ألقاب رجال الدين المسيحي سواء
في مصر أو الشام وكما ذكرت من قبل فإن الدكتور جروهمان قد ذكر أن هذا اللفظ
ربما كان يدل علي من يملك أو يدير مزرعته - وفي هذا إشارة واضحة إلي مشاركة
العديد من رجال الدين المسيحي في الأعمال الزراعية أو التجارية علي الرغم من
عمله الذي يتعلق بالكنيسة كما أشار إلي ذلك صاحب قاموس المنجد بأنه رئيس رؤساء
الأساقفة علي أقطار معينه أو في طائفه من الطوائف المسيحية وغيرها.

٥- راعي (أ)

الراعي هو كل من ولي أمر قوم وجمعها : رعاه ورعيان ورعاء (٣١) - وعلي
ذلك فإنه يمكن القول أن عمل الراعي يشمل العديد من الأعمال منها علي سبيل

المثال من ولي أمر قوم كالأسقف والبطريرك^(٣٢) وغيرها من ألقاب رجال الدين المسيحي وفي واقع الأمر ، إن هذا اللقب قد ورد كثيراً في نصوص البرديات العربية وخاصة إيصالات الجزية والخراج وقوائم وكشوفات العاملين في الأديرة والكنائس وغيرها من النصوص - وتحفظ دار الكتب القومية بالقاهرة بالعديد من البرديات العربية التي ورد ضمن نصوصها هذا اللقب من بينها برديه مؤرخه بسنه ٢٧٠هـ / ٨٨٣ - ٨٨٤م موضوعها عبارته عن : جزء من سجل خاص بدفع ضرائب^(٣٣).

ولقد ورد اللقب مرتبطاً بأسم أبو سنان الراعي ومما يدل علي أن هذا اللقب كان يقصد به أيضاً رجال الدين المسيحي ورود لفظ الأسقف ضمن نصوص هذه البرديه أيضاً - وعلي ذلك يمكن القول أن لقب الراعي بالإضافة إلي كونه لقب حرفه الرعي للإبل والماشية - فإنه ربما قصد به أيضاً رجل الدين المسيحي القائم بأعمال الكنائس والأديرة - وما زال هذا اللقب يستعمل حتي اليوم.

ومن الأسماء الشهيرة في نصوص البرديات العربية إسم يحنس الراعي الذي ورد كثيراً في نصوص البرديات العربية أحداها محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها عبارته عن : كشف بأسماء دافعي جزية الرؤوس^(٣٤).

هذا وتجدر الإشارة أيضاً إلي ورود لقب راعي بصيغته الجمع رعاه ضمن نصوص إحدى برديات شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا - وهي برديه تنسب للقرنين ٢-٣هـ / ٨-٩م^(٣٥).

راعيه (ب)

لقب راعيه من الألقاب التي لم ترد بكثرة ضمن نصوص البرديات العربية وهي الصيغة المؤنثة للقب الراعي ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة والتي تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها عبارته عن : بيان بإيصالات وارده من عدة أشخاص^(٣٦) وربما كان المقصود بها السيدة القائمة علي شئون نساء الأقباط في الكنيسة أو التي تتولي تعليمهن تعاليم الدين المسيحي كالراهبات وغيرهن.

ولم يرتبط لقب الراعيه بأسم معين - وإنما ورد أسم شخص يدعي ثبتت القوصي ضمن نصوص البرديه التي ورد بها اللقب - ولقب النسبه القوصي هو لقب نسبه لمدينه قوصي إحدي مدن محافظه قنا فى الصعيد الأعلى بمصر ، ولقد أشارت بعض المصادر التاريخيه أن مدينه قوص تعد من قلاع الأقباط فى مصر فلقد ذكرها المسعودي فى القرن ٤هـ / ١٠م بقوله : قوص من صعيد مصر وهي راكبه للنيل ولها أخبار عجيبه فى بدء عمرانها وما كان فى أيام الأقباط (٣٧) - أيضاً ذكرها ياقوت الحموي بقوله : كلمه قوص هي كلمه قبطيه ومدينتها كبيره وعظيمه وواسعه وقصبة الصعيد كله (٣٨).

من ذلك يمكننا القول إن عمل الراعيه ربما كان خاصاً بأعمال الديانه المسيحيه لنساء الأقباط - واللقب يمكن أن يفهم منه أيضاً أعمال رعي الإبل والماشيه وأعتقد بأن سياق نص كل برديه هو الذي يمكن أن يحدد المعني المقصود هل هو عمل يتعلق بأعمال الكنيسه ورجالها أو أعمال الرعي للإبل والماشيه وربما كان المقصود بها المعنيين معاً فهناك بعض رجال الدين المسيحي قام بأعمال زراعيه وتجاريه ومهنيه إلي جانب عمله الديني .

٦- راهب

من الألقاب الشائعه فى نصوص البرديات العربيه ولقد ورد هذا اللقب فى العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى : لتجدن أشد الناس عداوه للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون (٣٩) .

ومنها أيضاً قوله تعالى : إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (٤٠) .

وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكترون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ... (٤١) . صدق الله العظيم .

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربيه المحفوظه فى المجموعات العالميه من بينها برديه محفوظه فى مجموعه شوت راينهات

المحفوظه فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا وهي برديه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م - ورد اللقب مرتبطاً بأسم بن ثيدر الراهب (٤٢).

كما ورد أيضاً ضمن نصوص إحدى برديات دار الكتب القومية بالقاهرة (٤٣) - موضوعها عبارته عن تذكره خاصه بأداء دين وهي مؤرخه بعام ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م ورد اللقب بهذه الصيغه : عن عجاله الراهب لسنة أربع وثلاثين وأربعمائه.

كما ورد أيضاً مرتبطاً بأسم فيب الراهب ضمن نصوص إحدى البرديات الغربيه فى مجموعه الأرشيذوق راينر فى فيينا بالنمسا وغيرها من البرديات (٤٤).

ولقب الراهب معروف لدى العرب منذ القدم وهو يطلق على النصاري الذين أوقفوا حياتهم على العباده فى الخلوه ، ومصدره الرهبه والرهبانيه أو الرهبان بالجمع وجمعها رهابين ورهبانته ورهبانون ورهبان والمؤنث راهبه وقد يكون الراهب منقطعاً للعباده بنفسه أو يكون مع جماعه فى دير (٤٥).

ويلاحظ أن لقب الراهب لم يرد كثيراً فى إيصالات الجزيه والخراج التي كان يتم تحصيلها لديوان بيت مال المسلمين (٤٦) - وربما كان ذلك راجعاً لسماحه الولاة والحكام والمسلمين الذين تعاقبوا على حكم مصر تجاه هؤلاء الرهبان الذين إنقطعوا للعباده فى الأديرة والمعابد وهي فى واقع الأمر تعليمات ساميه إستمدتها هؤلاء الولاة والحكام من الأحاديث النبويه الشريفه التي وردت عن رسول الله (ومنها ما أخرجه بن عبد الحكم بسنده ، أن رسول الله (قال :

إنكم ستقدمون علي قوم جعد رؤسهم ، فاستوصوا بهم خيراً ، فانهم قوة لكم ، وبلاغ إلي عدوكم بإذن الله (٤٧) يعني بهم القبط ومن مظاهر تسامح الولاة والحكام فى مصر الإسلاميه مع أهل الذمه وخاصه رجال الدين المسيحي من أساقفه ورهبان ... وغيرهم ... منشور أسقفى محفوظ بدار الكتب القومية والوثائق بالقاهرة - صدر من الأنبا بطرس بطريرك الأسكندريه مؤرخ بسنه ٩٥هـ / ٧١٣م وهي السنه الأخيرة من ولايه قره بن شريك العبسي علي مصر - صدر هذا المنشور بمناسبة أعياد الفصح عند النصاري وهو مكتوب علي درج بردي بأوله بروتوكول يوناني - عربي تاريخه سنه ٨٨هـ / ٧٠٧م (٤٨) - أيضاً هناك فى وثائق دير سانت كاترين عبارات تشير إلي إعانات كان يمنحها حكام مصر

منذ السنوات الأولى للفتح سنة ١٨ هـ لرهبان الأديرة علي الحدود بين بلاد الحجاز والشام وسيناء (٤٩).

٧- الشماس

من الألقاب الشائعة في نصوص البرديات العربية لقب الشماس وهو من الألقاب الدينية المسيحية وهو دون القسيس وهي كلمة سريانية معناها الخادم (٥٠) ذكرها الفيروز أبادي بقوله : أنه من رؤوس النصاري الذين يخلق وسط رأسه لازماً للبيعة - وجمع الشماس : شمامسه ومنها الشماس الإنجيلي ويطلق علي وظيفه الشماس : شماسيه (٥١).

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربية المحفوظة في المجموعات العالمية وغالبيتها إيصالات جزية وخراج وكشوفات وقوائم صناع وحرفيين وأرباب مهن - ولعل ذلك راجعاً لقيام العديد من الشمامسة بممارسة أعمال وحرف أخرى إلي جانب المهام المنوطة بهم في الكنائس والأديرة - ومما يؤيد هذا القول بردية عربية تنسب إلي القرن ٤ هـ / ١٠ م محفوظة في مكتبة المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك (٥٢) ورد بها أسم أحد أهل الذمة مرتبطاً بلقب الشماس وبحرفة الخباز بهذه الصيغة أبو الخير الشماس الخباز والخباز كما هو معلوم هو صانع الخبز والخبازه هي حرفة الخباز (٥٣).

ومن البرديات العربية التي ورد بها هذا اللقب الشماس مرتبطاً بأسماء أهل الذمة الأقباط إيصال خاص بدفع خراج مؤرخ بنسبة ٣١٢ هـ / ٩٢٥ م ورد بها أسم أُميرة الشماس (٥٤) وبالأضافة إلي ذلك أيضاً ورد أسم (بن براقية الشماس) ضمن نصوص أحدي برديات المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك ويلاحظ وجود كلمة (بن) في مطلع الأسم وهو من التأثيرات العربية في اساليب كتابة لرجال الدين المسيحي (٥٥). من الأسماء الشهيرة التي إرتبطت بلقب الشماس إسم أندونة الشماس الذي ورد إسمه في عدد من برديات دار الكتب القومية بالقاهرة (٥٦) في برديات جامعة جيس بألمانيا (٥٧) أنظر لوحة رقم ()

٨- القس

من الألقاب الدينية الشائعة عادة في نصوص البرديات العربية لقب القس ولقد ورد ذكره في العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى : لتجدن أشد الناس

عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون^(٥٨).

والقس هو لقب ديني يتلقب به رجل الدين المسيحي ومرتبته بين الأسقف والشماس ولا يقوم بهذا العمل النساء^(٥٩) - ولقد أشار المؤرخ القلقشندي أن القس هو الذي يقرأ علي المسيحيين الأنجيل والمزامير^(٦٠) وأصل هذه الكلمة سريانية معربة معناها الشيخ^(٦١)

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من إيصالات الجزية والخراج وقوائم وكشوف أرباب العمل التي كتبت علي أوراق البردي وربما كان ذلك راجعاً لممارسة بعضهم عدد من الحرف والصناعات إلي جانب عملهم في الكنائس والأديرة .

ومن البرديات العربية التي ورد بها هذا اللقب بردية محفوظة في مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا^(٦٢) مرتبطاً باسم بقطر القس كما ورد أيضاً ضمن نصوص بردية أخرى في مجموعة جون ريلاندز المحفوظة في مدينة مانشستر بإنجلترا مرتبطاً باسم بطرس القس^(٦٣) . أيضاً ورد مرتبطاً باسم هرميس القس ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة وهي بردية نادرة لأنها مؤرخة بعام ١١٦ هـ / ٧٣٤ م^(٦٤) .

ولعل الدليل علي ممارسة القساوسة الحرف والصناعات بجانب عملهم كرجال دين مسيحي بردية جامعة هايدلبرج بألمانيا التي ورد بها هذا اللقب مرتبطاً بالعديد من الحرف ومنها حف (البنا ، الإسكاف)^(٦٥)

٩- القسيس

لم يرد هذا اللقب كثيراً في نصوص البرديات العربية والوثائق التاريخية بالمقارنة بلقب القس السابق ذكره .

ولقد ورد ضمن نصوص إحدى الأوراق المحفوظة في مجموعة كارل فسلي بمكتبة المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك وهي وثيقة تنسب للقرنين

٤-٥٥ هـ / ١٠-١١ م - ورد بها لقب القسيس مرتبطاً بإسم شخصين أحدهما يدعي إسحق القسيس والآخر بإسم كيل القسيس (٦٦).

ولقب القسيس كما هو معلوم من ألقاب رجال الدين المسيحي ومرتبته بين الأسقف والشماس (٦٧).

هذا وتجدر الإشارة إلي ان لقب القسيس قد ورد كثيراً ضمن نصوص عدد من الكتابات التذكارية لشواهد القبور ومنها شاهد قبر رخامي يرجع إلي سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٦٨ م محفوظ حالياً في متحف القدس الشريف ببيت المقدس - ورد بهذه الصيغة : القسيس المنكا أبو الو..... (٦٨)

جدير بالذكر أيضاً أن المتحف الأهلي في باليرمو بصقلية شاهدان قبر نقش عليهما لقب القسيس أحدهما مؤرخ بسنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م ورد اللقب بهذه الصيغة : أنه أم القسيس أكريزنت قسيس الحضرة المالكة الملكية .. والشاهد الآخر مؤرخ بسنة ٥٤٨ هـ ورد به اللقب بهذه الصيغة : درغو والدا اكرزنت قسيس ملك صقلية .. (٦٩)

ولقد أشرت من قبل إلي ورود هذا اللقب في عدداً من آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى : ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٧٠)

١٠- القمص ، القمس

من ألقاب رجال الدين المسيحي ويقصد به الرجل الشريف (٧١) وجمع القمص قماسة بمعنى البطارقة (٧٢) ولقد أشار القلقشندي إلي أن هم القمس (٧٣).

أيضاً ذكر القلقشندي عبارة مطولة عن القمامسة فقال : وإلا فلعنك البطريك الأكبر والمطارنة والشماسة والقمامسة والديرانيون وأصحاب الصوامع ... (٧٤)

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدى برديات دار الكتب القومية بالقاهرة وموضوعها عبارة عن قطعة من كشف خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل منهم تنسب للقرن ٣ هـ / ٩ م (٧٥)

أيضاً ورد ضمن نصوص بردية أخرى في مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا موضوعها كشف بأسماء دافعي الضرائب ورد اللقب مرتبطاً بأسم بهو القمص (٧٦)

وتجدر الإشارة إلي أن لقب القمص غالباً ما يرد بصيغتين أما بحرف السين قمس أو بحرف الصاد قمص ففي بردية دار الكتب القومية بالقاهرة ورد بحرف السين قمس وفي بردية مجموعة شوت راينهارت ورد بحرف الصاد قمص ومثل هذه الحالة شائعة عادة في نصوص البرديات العربية وتسمى ظاهرة (الإبدال) فأحياناً تكتب كلمة (سفقة واحدة) بالسين وأحياناً أخرى تكتب بالصاد (سفقة واحدة) ^(٧٧) وأحياناً تكتب كلمة (فلسطين) بالسين وأحياناً أخرى (فلسطين) بالصاد ^(٧٨) ... وغيرها

جدير بالذكر أيضاً أن القمص غالباً ما كان يمارس أعمال وحرف أخرى غير عمله كرجل دين وذلك لوروده بكثرة في نصوص إيصالات الجزية والخراج وقوائم الحرفيين ودافعي الضرائب وغيرها

١١- المطران

ورد هذا اللقب ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة (ناصر خليلي) ^(٧٩) بانجلترا وهي بردية تتعلق موضوعها بشراء حوائج ومتطلبات ربما لأحد الأديرة أو الكنائس أطوال البردية ٢٥×١٨ سم .

ورد بها ذكر شراء ورق وذهب وطلايسان وقناديل الفصح .. وغيرها ورد لقب المطران ضمن نصوص السطر (٥) بهذه الصيغة (وخرج في إصلاح دالية المطران) والشئ الملفت للنظر في نصوص هذه الوثيقة وجود الأرقام والتواريخ المدونة بين السطور باللغة العربية وليست بها كلمة قبطية أو يونانية واحدة - فنجد علي سبيل المثال التواريخ العربية بهذه الصيغة (ومن ذلك ما دفع به دفعة ليوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر من الورق ستة آلاف وخمس مائة وستين درهم) ^(٨٠)

- السطر (١) وجه

ولقب المطران والمطران : جمع مطارنه ومطارين : وهو رئيس الكهنة وهو الأسقف ودون البطريك

وهي كلمة مقتطعة من لفظة ميتريبوليتس اليونانية ومعناها (المدنية الأم) وذلك لأن كرسي المطران يكون عادة في مدينة أو قسبة ^(٨١) .

الحواشي :

(١) الرق : بفتح الراء وكسرهما وهو Diphthera Le Membrand يصنع عادة من جلود صغار العجول والحملان ، والجداء ، والغزلان وكانت الجلود تغسل جيداً ، ثم تكشف لإزالة الوبر والشعر ثم يتم دكها بحجر الخفاف حتي تصبح ناعمة ملساء وبعد ذلك يتم حكها بطباشير لتصبح بيضاء أنظر في ذلك :

(٢) د. عبد العزيز الدالي : البرديات العربية طبع مكتبه الخانجي بالقاهرة ، ١٩٨٣

(٢) إستعمل الجلد أو الأديم علي نطاق واسع في مصر والجزيرة العربية وخاصة زمن الرسول Lucas. A: Ancient Egyptian Materials and industries - London 1943 p. 30.

(٣) أستعمل في مصر منذ أقدم العصور سواء في مجال الكتابه أو في إستخدامات أخرى Grohmann. A: From the World of Arabic Papyri - Cairo - 1952 p. 58.

(٤) د. عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ١٣ - ٢٠،

(٥) هذه البرديه تحمل رقم سجل (B 13 - Old Number 35 مساحتها ٨ × ٢٥ سم .

(٦) هذه البرديه تحمل رقم سجل (D .vig Verso Old Number 12 مساحتها ٢١ × ٢٤ سم .
وقد نشر هاتين البرديتين المستشرق مرجليوث في كتابه :

Margoliouth (D.S) : Catalogue Of Arabic Papyri In The John Rylands Library
Manchester - 1933 Pp. 134-136 No. 6-X11.

(٧) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ت ٨١٧ هـ : القاموس المحيط
الطبعة الثانيه - مؤسسه الرساله بيروت ٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٧٣٦،

(٨) هذه البرديه تحمل رقم سجل (- PSR. NO. 3079 لوحه رقم (١) .

(٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصريه من عهد قدماء المصريين إلي سنه ١٩٤٥ م القسم الأول (البلاد المندرسه) طبع دار الكتب المصريه بالقاهرة سنه ١٩٥٣ م -
١٩٥٤ م ص ٢١،

(١٠) د. إبراهيم العدوي : ولايه قره بن شريك علي مصر في ضوء أوراق البردي المجله
التاريخيه المصريه - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣

(١١) Becker (C.H) : Papyri Schott - Reinhardt. I. Heidelberg. 1906 Nabia Abbott : The
Kurrah Papyri From Aphrodito In The Oriental Institute - Chicago. 1938.

د. محمد عبد الهادي شعيره : اختصاصات صاحب الكوره في القرن الأول الهجري حسب
مجموعه أفروديتو البرديه (باللغه الفرنسيه) مجله كليه الآداب - جامعه الإسكندريه مايو
١٩٤٢ م.

(١٢) هذه البردية تحمل رقم سجل (١٠٢) أبعادها ١٢,٤ x ١٣,٢ سم غير معلوم مكان العثور عليها - لوحه رقم (٢) .

Grohmann (A) : Arabic Papyri In The Egyptian Library. Vol.2 Cario 1955 P.181.

(١٣) هذه البردية تحمل رقم سجل ((Oriental Institute No. 13757))

Nabia Abbott: The Kurrah Papyri From Aphrodito In The Oriental Institute P.11.

(١٤) الخوارزمي (أبو بكر الخوارزمي) ت ٣٨٧هـ / ٩٧٧م : مفاتيح العلوم
د. يحيى الخشاب ، د. السيد الباز العريني : ضبط وتحقيق الألفاظ الإصطلاحية التاريخية
المصريه - الجمعيه المصريه للدراسات التاريخيه - المجلد السابع - القاهرة ١٩٥٨م ص
٢٣٧،

(١٥) الجزية : هي الضريبة الحقيقية المفروضة علي من لم يكن مسلماً وهي واجبه الأداء علي
الشخص غير المسلم .

د. جروهمان : المحاضره الرابعه - ترجمه (الأستاذ / توفيق أسكاروس) - طبع دار
الكتب ١٩٣٠م ص ٦،

وفي هذا الخصوص يذكر أيضاً ابن عبد الحكم في كتابه (فتوح مصر) أن الخليفة عمر بن
الخطاب كتب إلي أمراء الأجناد ألا يضربوا الجزية إلا علي من جرت عليه المواسي (المقصود
بهم أهل الذمه القادرين علي العمل والبالغين) وجزيتهم أربعون درهماً علي أهل الورق منهم
وأربعة دنانير علي أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطه والزيت مديان من حنطه
وثلاثة أقسام من زيت في كل شهر.

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ - ١٥٢،

د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب - من الفتح العربي حتي قيام
الدوله الفاطميه في مصر - رساله دكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور / حسن أحمد محمود كليه
الآداب جامعه القاهرة (قسم التاريخ) ١٩٧٤ ص ٢٣٨،

بخصوص الجزية أيضاً ذكر الدكتور جروهمان : أن الجزية وجبت علي أهل الكتاب كما وجبت
الزكاة علي المسلمين حتي يتكافأ الفريقان ، وهما رعيه لدوله واحده في المسئوليه ، كما تكافأ
في التمتع بالحقوق وتساويا في الانتفاع بالمرافق العامه للدوله ، وإنما تجب الجزية علي الرجال
الأحرار العقلاء الأصحاء القادرين علي الدفع ، ولا تؤخذ جزية من مسكين يتصدق عليه
ولاممن لا قدره له علي العمل ، ولامن الأعمي أو المقعد أو المجنون وغيرهم من ذوي العاهات ،
ومن الأمور الجديره بالذكر أيضاً في هذا الخصوص تلك السياسه الحكيمه التي إتبعها حكام
وولاه أمور المسلمين مع رجال الدين المسيحي وخاصه الرهبان في الأديره حيث لم يؤخذ منهم
جزية الرؤوس إلا من كان غنياً منهم وذلك لأنقطاعهم للعباده .

أما بخصوص مقادير الجزية فقد قسمها الإمام أبو حنيفه إلي ٣ أقسام هي علي التوالي :
أ- أغنياء : يؤخذ منهم ثمانيه وأربعون درهماً .

ب- متوسطون : يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهماً.
ج- فقراء يكسبون : ويؤخذ منهم اثنا عشر درهماً.
أنظر : الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، أبي يوسف : الخراج ص ٦٩ - ٧٢

ود. جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج ٣ ص ١٥،
والخراج : هي الضريبة التي كانت تؤخذ عن خراج الأرض من محاصيل ومزروعات أنظر
الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد) ت ٤٥٠هـ / ١٠٦٤م : الأحكام السلطانية - طبع بيروت
١٩٧٨م ص ٣٠ - ٣٢ ، ص ١٠٠ ، ١٥٢ ، محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم الماليه
للدولة الإسلامية - الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦١م ص ١٧٨

(١٦) هذه البردية تحمل رقم سجل (Mird No. 26a مساحتها ١٧,٧ x ١٨,٢ سم
Grohmann (A): Arabic Papyri From Hirbet El-Mird Louvain 1963 Pp.33 44.

(١٧) قاموس المنجد في اللغة والعلوم - طبع بيروت سنة ١٩٧٣م ص ٢٤، { اللغة

(١٨) هذه البردية تحمل رقم سجل (Mird No. 131, 130 مساحتها ١٥,٥ x ٦,٢ سم.

(١٩) هذه البردية تحمل رقم سجل (Mird No. 6 مساحتها ٢٠ x ١٧,٨ سم : Grohmann
Ibid Pp. 55 - 60.

(٢٠) لعل الدليل علي ذلك أيضاً ورود لفظ (الخراج) ضمن نصوص السطر السادس من نص
هذه البردية.

Grohmann : Arabic papyri from Hirbet El. Mird. PP. 55 - 30.

(٢١) إنظر في ذلك البردية رقم (Perf. No. 610r بمجموعه الأرشيدوق راينر في فيينا
بالنمسا وهي تؤرخ بين أعوام ١٥٩ - ١٦١هـ / ٧٧٥ - ٧٧٨م مساحتها ١٠ x ٩,٥ سم -
نشرها فارنرديم.

W.Diem : Einge Fruhe Amtliche Urkunden Aus Der sammlung Papyrus Erzher-
zog Rainer - Le Museon- Tome 97 - Fasc 1-2 Louvain . 1984 P. 101.

(٢٢) هذه البردية تحمل رقم سجل (الطراز رقم ١٧٦) نشرها الدكتور جروهمان.

د. جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية - المجلد ٣ ص ١٨١،

(٢٣) أنظر لوحه رقم (٢).

(٢٤) Bilabel (F) & Grohmann (A) , Griechische Koptische und Arabische Texte
Zur Religion und Religiosen Literatur In Agyptens Spatzeit Heidelberg
1934. P. 260.

- (٢٥) هذه البردية تحمل رقم سجل (٤٥٤) مساحتها ٢٠,٧ x ١٢,٧ سم -
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٥٨ لوحة رقم (٤) .
- (٢٦) د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٦٢ برقم (٣٠٦) .
- (٢٧) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ١١٢١ ،
- (٢٨) الرازي : مختار الصحاح - طبع القاهرة ١٩٢٦ م ص ٥٦ ،
- (٢٩) قاموس المنجد في اللغة والأعلام : ص ٤١-٤٢ ،
- (٣٠) أستاذ الآثار والفنون الإسلامية - كلية الآثار جامعة القاهرة - د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار - طبع دار النهضة العربية بالقاهرة - ١٩٧٨ م ص ٢٢٤ .
- (٣١) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ١٦٦٣ ،
- (٣٢) المنجد : المرجع السابق ص ٢٦ ،
- (٣٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (٢٢٦) مساحتها ٢٢,٦ x ٢٦,٨ سم - لوحة رقم (٥) .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٤ ، ص ٨١-٨٩ برقم ٢٣٤ - ٢٣٥ ،
- (٣٤) هذه البردية تحمل رقم سجل (٢٩٢) مساحتها ٢٢ x ٩ سم .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٠٣-٢٠٧ برقم ٢٠٣ ،
- (٣٥) هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR. INV ARAB. 135) .
- (٣٦) هذه البردية تحمل رقم سجل (١٤١) مساحتها ١٦,٣ x ٩,٨ سم - لوحة رقم (٦) .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٤١ - ١٤٢ - رقم (٤٠٦) .
- (٣٧) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - طبع دار المعرفة ببيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ج ٢ ، ص ٢٦ ،
- (٣٨) ياقوت (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م : معجم البلدان طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٩٧٨ م ج ٤ ، ص ٤١٣ ، عبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٠ ص ٥١ ،
- (٣٩) القرآن الكريم - سورة المائدة آية رقم (٨٢) ،
- (٤٠) سورة التوبة آية رقم (٣١) .
- (٤١) سورة التوبة آية رقم (٣٤) .
- (٤٢) هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR. ARAB. NO. 660) .

(٤٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (٣١٦) - د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٥٣
ص ٢٠٠،

(٤٤) هذه البردية تحمل رقم سجل (PERF. INV. 17203).
ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص السطر الثامن من البردية - لوحه رقم (٧).

(٤٥) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ١١٨،

(٤٦) أنظر صلح الأسكندرية بين عمرو بن العاص والروم بعد فتح الأسكندرية في الثامن من شهر نوفمبر سنة ٦٤١م والذي تم فيه تحديد الجزية ومقدارها دينارين علي كل رجل إلا علي الشيخ العاجز والولد الصغير والرهبان في الأديرة.

د. جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٤٧-٥٦،

C.H.Becker., Papyri Schott - Reinhardt P. 84.

يؤيد هذا نصوص عديدة من البرديات العربية من بينها إيصالات جزية وخراج وقوائم وكشوف مالية متنوعة - بعضها محفوظ في دار الكتب القومية بالقاهرة وبعضها محفوظ في مجموعات عالمية - منها وثيقة محفوظة في دار الكتب القومية بالقاهرة برقم سجل (الطراز رقم ٣٥٧) ينسب للقرن ٣هـ / ٩م وردت بها أسماء عدد من أهل الذمة من بينهم أسماء جهابذة مثل أصطفن بني جريج الجهبذ وبعض الكتاب أمثال ثيدر بن سياح الكاتب كما وردت ضمن نصوص الوثيقة أجزاء مختلفة للعمله مثل القطع وهي جزء صغير من عمله تزن قيراطاً أو طسوجاً بل تزن حبه إقتطعت من درهم أو من دينار - أيضاً هناك برديات عربية أخرى بعضها محفوظ في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا مجموعة (شوت راينهارت) تكشف عن ضالّه المبالغ الماليه المستحقه لبیت مال المسلمين من جزية أهل الذمة منها بردية تحمل رقم سجل (PSR. NO. 13) مؤرخه في صفر سنة ٩١هـ / ٧١٠م - تنسب لعهد والي الأموي قره بن شريك ٩٠-٩٦هـ - خاصه بجزية أهل منيه بربريه من قرية كوم أشقاو وردت بها هذه العبارة هذا كتاب من قره بن شريك لأهل منيه بربريه من كورة أشقوه أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمانين عشرة دنائير عدداً أي أن عشرة دنائير كانت مقدار جزية جميع أهل الذمة في ضاحية منيه بربريه عن عام كامل وهو سنة ٨٨هـ أيضاً تفتني دار الكتب القومية بالقاهرة برديات أخرى شبيهه بهذه البردية نلاحظ أن مقادير الجزية الواجبه علي أهل عدد من القرى التابعه لكم أشقاو متغاوته في مقدارها منها علي سبيل المثال بردية برقم سجل (الطراز رقم ٣٣٥) مؤرخه أيضاً في صفر ٩١هـ وردت بها هذه العبارة لأهل شبرا بسير ومن كوره إشقوه أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمانين مائه دينار وأربعة دنائير وثلاثي دينار عدداً ومن ضريبة الطعام أحد عشر أردب قمح وثلاث أردب وفي بردية أخرى بدار الكتب مؤرخه في صفر سنة ٩١هـ برقم سجل (الطراز رقم ٣٣٣) تحت عنوان : أمر خاص بالدفع موجه من أهالي دير ماري جرجس وردت بها هذه العبارة لأهل أروس مريه من القرى الشرقيه أنه أصابكم من

جزية سنة ثمان وثمانين ثلاثين دينار و سدر دينار - مما سبق ذكره يتبين لنا تفاوت مقادير الجزية والخراج التي كانت تجبي من أهل الذمة في مناطق مختلفه بصعيد مصر كما يلاحظ أن المسلمين لم يكونوا متشددين أحياناً في جمع الجزية والخراج بدليل أن البرديات السابقه كانت تحصل عن سنة ٨٨هـ - بينما البرديه المؤرخه في صفر سنة ٩١هـ أي أن الجزية كانت تجمع في تواريخ لاحقة في بعض الأحيان (بعد مرور ٤ سنوات)
أنظر : د. ألفرد بتلر : فتح العرب لمصر - تعريب محمد فريد أبو حديد - طبع دار الكتب ١٩٣٣ م ، ص ٢٧٧-٢٧٨

(٤٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٤ ، المقرئزي : الخطط - ج ١ ص ٣٩
(٤٨) د. جروهمان : المحاضره الثانيه - طبع دار الكتب القوميه بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م ص ٥-٦
(٤٩) مراد كامل : فهرست مكتبه دير سانت كاترين بطور سيناء - المطبعه الأميريه بالقاهرة سنة ١٩٥١ م.

(٥٠) المنجد : المرجع السابق ص ٤٠٢ (اللغه) .
(٥١) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ٧١٢
(٥٢) تحمل رقم سجل (Arab 1-20 مساحتها ١٢,٢ x ١٨ سم .
(٥٣) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ٦٥٥ - ٦٥٦
(٥٤) هذه البرديه تحمل رقم سجل (١٦٣) - انظر: د. جروهمان : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٩ لوحة رقم (٨)

(٥٥) هذه البرديه تحمل رقم سجل (Ar. 11- 127)
(٥٦) ورد هذا اللقب مرتبطاً بأسم أندونه بأحدي برديات دار الكتب برقم سجل (٣٢٧)
(٥٧) ورد هذا اللقب مرتبطاً بأسم أندونه بأحدي برديات جامعة جيسن بألمانيا برقم سجل P.) Giss . 264

(٥٨) القرآن الكريم : سوره المائده آيه رقم (٨٢) .
(٥٩) المنجد : المرجع السابق ص ٦٢٧
(٦٠) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا - ج ٥ ص ٤٧٣
(٦١) Hitti : History of Syria .p. 525 -
(٦٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل ((PSR . inv . Arab . 595)
(٦٣) هذه البرديه تحمل رقم سجل (APRL Fiv-5.old Number311)
(٦٤) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٧٠) د: المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٨-١٨٩ - رقم ٢١٠

Margoliouth : Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands library . (٦٥)
Manchester . 1933 P.64

Grohmann : Arabische papyri Aus der Sammlung تحمل رقم سجل (٦٦)
Carl Wessely (1) (Ar . 11- 131- B) , (Ar . 11- 127). Prag.1938-1943 pp .
57-66 .

(٦٧) المنجد : المرجع السابق - ص ٦٢٧ - لوحة (١٠)

Combe (ET) Sauvaget (I) & wiet (G) : Repertoire- VII,P137- No,2618 (٦٨)

(٦٩) د: حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف علي الآثار العربية - طبع دار النهضة
١٩٦٥م ز- ج٢- ص ٨٩٥

(٧٠) القرآن الكريم - سورة المائدة- آية رقم (٨٢)

(٧١) المنجد : المرجع السابق ص ٦٥٤ (اللغة) .

(٧٢) الفيروز أبادي : المصدر السابق ص ٧٣٢

(٧٣) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا - ج ١٣ ص ٢٨٨

(٧٤) محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشي ص ٢٧٦

البطرك : من أعظم أرباب المراتب في الدين المسيحي وأذا عرب قيل بطريق
المطران : ويكون تحت يد الجاثليق وهو يعني الرئيس الديني في عاصمة من العواصم
المسيحية

د : يحيي الخشاب والباز العريني : المرجع السابق ص ٢٧٤ لوحة رقم (١١)

(٧٥) برقم سجل (٢٦٣) - د:جروهمان : المرجع السابق ج ٤ ص ١١٣-١١٤

(٧٦) برقم سجل (PSR.595)

(٧٧) بردية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم سجل (١٩٠٣ تاريخ)

(٧٨) بردية بدار الكتب برقم سجل (٣٢٦)

Geoffrey Khan ; Arabic papyri - Selected Material From the Khalili Collec- (٨٩)
tion Oxford. 1992 P.84

(٨٠) المنجد في اللغة والأعلام : ص ٧٦٦ (الأعلام)

Geoffrey Khan: Ibid . p. 84 - ١

(٨١) تحمل رقم سجل (Arab. 1-20) مساحتها ١٢,٢ x ١٨ سم

المصادر والمراجع العربية والأجنبية :

أولا : المصادر العربية :

- (١) الخوارزمي : (أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي) : مفاتيح العلوم - نشر فان فلوطن VON VLOTEN - طبع ليدن - هولندا سنة ١٨٩٥ م .
- (٢) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن الله) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م فتوح مصر وأخبارها - تحقيق شارل توري - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م .
- (٣) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ت ٨١٧ هـ - القاموس المحيط - الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- (٤) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٣ م - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سنوات ١٩١٣، ١٩١٩، ١٩٢٠ م .
- (٥) الماوردي (ابن الحسن علي بن محمد البصري البغدادي) ت ٤٥٠ هـ / ١٠٦٤ م - الأحكام السلطانية - طبع بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- (٦) المسعودي (أبو الحسن علي) ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - طبع دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .
- (٧) ياقوت (أي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م - معجم البلدان - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

ثانيا : المراجع العربية :

- (٨) د . إبراهيم العدوي : ولاية قره بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - مكتبة وهبه بالقاهرة - الطبعة الثانية - سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- (٩) أدولف جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية - تعريب توفيق إسكارس - طبع دار الكتب ١٩٣٠ م - ٦ مجلدات - طبع دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٥ م .
- (١٠) الفرد بتلر : فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد - طبع دار الكتب المصرية ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .
- (١١) د. حسن باشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار - طبع دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٥٧ م .
- (١٢) د. عبد العزيز الدالي : البرديات العربية مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

- (١٣) د. عبد العال عبد المنعم الشامى : مدن مصر وقراها عند ياقوت - الطبعة الأولى - الكويت ١٤١٠ هـ / ١٩٨١ م.
- (١٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م - القسم الأول - البلاد المندرسية) طبع دار الكتب - القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ م .
- (١٥) د. محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٦١ م.
- (١٦) د. محمد عبد الهادى شعيرة : اختصاصات صاحب الكورة فى القرن الأول الهجرى - حسب مجموعة افرويتو البردية باللغة الفرنسية مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - مايو ١٩٤٢ م.
- (١٧) د. محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣ م.
- (١٨) د. مراد كامل : حضارة مصر فى العصر القبطى - القاهرة ١٩٨٦ م.
- (١٩) المنجد فى اللغة والأعلام (قاموس) طبع بيروت ١٩٨٦ م.

ثالثا : المراجع الأجنبية .

- (20) Abbott (A) : The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute Chicago . 1938
- (21) Becker (C.H) Papuri Schott- Reihard - I . Heidelberg. 1906.
- (22) Bilabel (F), Grohmann (A) : Koptische und arabische texte zur Religion und religiosen literatur in Agyptens Spatzeit. Heidelberg. 1934.
- (23) Geoffery Khan: Arabic Papyri Selected Material from the khalili collection . Oxford 1992 .
- (24) Grohmann (A) : from the world of Arabic papyri, Cairo 1952.
- Grohmann (A) : Arapic Papyri in the Egyptian Library . Vols 1-6 . Cairo 1994 .
- Grohmann (A) : Arabische Papyri Aus Der Sammlung Carl Wessely in Orientalischen Institute zu prag 1938 - 1943.
- (25) Lucas (A) : Ancient Egyptian Materials and industries. London 1934.
- (26) Margoliouth (D.S) : Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands library, Mannchester 1933

اللوحيات

• نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

١	م	مرد	مرد
٢	ا	بسم	بسم
٣	ط	طلع	طلع
٤	ح	حرد	حرد
٥	ط	طلع	طلع
٦	هـ	هله	هله
٧	ب	بعم	بعم
٨	ك	كاه	كاه
٩	ق	قهر	قهر
١٠	ر	رسم	رسم
١١	د	دالم	دالم
١٢	ن	نور	نور

لوحة رقم (١) بردية عربية ورد بها العديد من أسماء الأقباط مع بعض الحرف والوظائف التي يمارسونها .

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

جزء من بردية عربية تضمنت كتابتين
 عربية وقبطية ورد بها العديد من أسماء
 رجال الدين المسيحي.

لوحة رقم (٣)

البرقية
للمجلس
الى
علاء الدين
سلطان

لوحة رقم (٤) بردية عربية موضوعها، ايضال خراج،
ورد بها اسم « أميره الشمساس » ضمن
نصوص السطر (٢) .

لوحة رقم (٥) بردية عربية ورد بها العديد من أسماء الأقباط مع حرفهم ، وورد منهم أيضا أسماء بعض الشامسة ومنهم « سويرس الشماس » السطر (٤) .

بردية عربية ورد بها العديد من أسماء الأقباط مع حرفهم ، وورد منهم أيضا أسماء بعض الشامسة ومنهم « سويرس الشمس » السطر (٤) -



لوحة رقم (٦) بردية عربية موضوعها « ايصال جزية وخراج » ورد بها اسم « يحنس الشماس » في السطر (٢) .

الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين
في العصر الإسلامي من خلال وثائق
بركة القرن الأول الهجري *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر
للبرديات - عقد بمركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة
عين شمس بالقاهرة في الفترة من ٢-٩/٩/١٩٨٩ م.

مما لا شك فيه أن التدوين (١) يعتبر من الأنظمة الراقية في الدولة الإسلامية بصفة عامة . ومن أجل ذلك سعى الخلفاء الراشدين إلى الاهتمام بهذا النظام وعملوا على تدعيمه بعدد كبير من أمهر الكتبة ، وذلك لإنجاز سائر المكاتبات الهامة الصادرة عن الدولة للولاة والعمال على الأقاليم المفتوحة بعد أن إتسعت رقعتها .

أيضا إستعمل الولاة عدد آخر من أبرز الكتاب وذلك للقيام بواجبهم تجاه كتب ورسائل الولاة للعمال والمحافظين على المدن والقرى في مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها وللدرد على خطابات الخلفاء وغيرها من المكاتبات الأخرى .

وفي مصر ظهر عدد كبير من هؤلاء الكتبة ، دونت أسماؤهم في نهاية الخطابات التي أمليت عليهم من قبل الولاة المتتابعين على مصر خلال عهد الدولة الأموية ثم العباسية ، ولقد كشفت برديات كوم اشقاو (٢) ، والتي

ترجع لعهد والى مصر قره بن شريك العيسى (٩٠ - ٩٦هـ / ٧٠٩ - ٧١٥م) زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٥م) نماذج جيدة من الأساليب الفنية لبعض هؤلاء الكتبة أمثال (جرير ، عمر ، راشد ، يزيد ، أسد ، محمد بن عقبة ، مسلم بن لبنن ، الصلت ، راشد ، سرحان ، عبد الله) وغيرهم .

ومن خلال استعراضى للأساليب الفنية لعدد غير قليل من كتابات الأوراق البردية لهؤلاء الكتبة وغيرهم ، أستطيع أن أقول بأن أساليبهم الفنية تميزت بالدقة والاتقان ، خاصة من ناحية مراعاة النسب بين الحروف وانتظام السطور والمسافات فيما بينها - هذا بالإضافة إلى أنها لا تخلو فى بعض الأحيان من اللمسات الفنية والزخرفية ، ومن أجل إيضاح ذلك رغبت فى إختيار بردية واحدة لأجل التعريف بأسلوب كاتبها ، وقد وقع الإختيار على نماذج فريدة من كتابات خمسة كتاب بارزين هم:

جرير - محمد بن عقبة - مسلم بن لبنن - عمر - يزيد وسأتناول دراسة الأسلوب الفنى لكل كاتب على حده:

١- الكاتب : جرير

لهذا الكاتب عدد كبير من الأوراق البردية العربية بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة وبعضها موزع بين عدد من المكتبات والمتاحف ودور الكتب العالمية مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج - ألمانيا ومكتبة فينا القومية ألبرتينا^(٣) معظم كتابات هذا الكاتب ديوانية ، تم العثور على عدد من أوراقه الكتابية فى مجموعة برديات كوم اشقاو أى أنه يعاصر فترة ولاية والى قره بن شريك السابق الإشارة إليه . تميزت كتابته بالدقة والإتقان والإستواء على مستوى السطر مع مراعاته الدقيقة لتساوى المسافة بين السطور ، ويلاحظ أن معظم كتابات هذا الكاتب خالية من الإعجام^(٤) تقريبا ، وإن كان هذا لا يمنع من وجود حرف أو اثنين بهم بعض الحركات كما فى البردية المحفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا - حيث يلاحظ وجود إعجام لبعض الحروف وخاصة

حرف (التاء والنون) فى كلمات (معينهم - عليهم - تأخير - أعطيت) بهذا الشكل:-

معينهم ، عليهم ، تأخير ، أعطيت

وذلك فى السطور (٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٣) .

وخلاف ذلك فان البردية تقريبا غير معجمه - أيضا لاحظت أن الكاتب حرص على تسجيل اسمه بلقب (جرير) فى السطر قبل الأخير من كل بردياته ، خاصة بعد كتابة عبارة (والسلام على من اتبع الهدى) قبل كتابة التاريخ . وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ أن أسلوب هذا الكاتب تميز بالوضوح وكتابته من النوع اللين أو ما يطلق عليه «بخط التحرير المخفف»^(٥) - جدير بالذكر أن الكاتب جرير قد خلت كتابته من التلاحق والتداخل الشائع فى البرديات التى كتبت بأيدى كتبة غير متمرنين .

ولعل أبرز ما يميز أسلوب الكاتب (جرير) حرصه على إيضاح كل الحروف الأبجدية ، وأحيانا ما يبالغ فى التباعد بين حروف الكلمة الواحدة كما فى البردية التى حملت اسمه ومحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة^(٦) .

فقد ظهرت بعض الحروف بشكل مفكك هكذا فى كلمات (أصابوا - الذين - يبيعون) فى السطور (٦ ، ١٣) من النص بهذا الشكل :

(ص ا و) ، (ل ا س) ، س ع و ر

أيضا ظهرت قرمطه^(٧) فى هيئات حروف أخرى بشكل مغل كما فى كلمات (معينهم^(٨) - عجز - ربيع) فى السطور (٨ / ٢٠ / ٣٠) هكذا :

معينهم ، عجز ، ربيع

حيث عمد الكاتب إلى التقريب بين أبجدية الحروف ، ولقد غلب على أسلوب هذا الكاتب قطع نهايات بعض الحروف الأخيرة بمعنى عدم إكمالها وخاصة تلك

الحروف التي تحتاج لتقوس في نهايتها كحروف العين ، الحاء ، الخاء والجيم وأحيانا حروف أخرى كالميم والباء هكذا :

ميم ، (نيم) ، ماكس ، حروم

أما من حيث الناحية الزخرفية والجمالية فقد أكسبها (جرير) طابعاً مميزاً متفرداً ، فعمد إلى إعطاء نهايات بعض الحروف إمتداداً على مستوى السطر بشكل هندسى بديع كما فى كلمات ذهب - استأخرت - جمعت - قبلك وغيرها فى السطور (٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦) فى بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بهذا الشكل :

ذهب ، استأخرت ، جمعت ، قبلك

أيضا أتقن الكاتب هيات عدد آخر من الحروف وخاصة حرف الكاف فى أوضاعه المختلفة المبتدأة والأخيرة كما فى كلمات كتبى - كان - أرضك فى السطور (١١ ، ١٦) بهذا الشكل :

كتبى ، كان ، أرضك

وبالإضافة إلى ذلك ظهرت حروف أخرى كالميم والفاء والقاف والصاد والضاد والطاء مفتوحة العين^(٩) غير مطموسة وبشكل دقيق فى العديد من حروف بعض الكلمات ، وفى حالات مختلفة سواء مفردة أو مبتدأة أو متوسطة أو أخيره بهذا الشكل :

ميم ، و ، م ، ص ، ك ، ك

جدير بالذكر أيضا أن أسلوب (جرير) قد غلب عليه التنوع فى كتابة نهايات بعض الحروف كحرف الياء الأخيرة فى عدد من الكلمات على الرغم من ليونتها الواضحة فقد تعددت أشكالها هكذا :

ي ، س ، س

كذلك حرص الكاتب على مراجعة ما تُملى عليه من نصوص كتابية ربما بعد الفراغ من الكتابة . فقد لاحظت إضافته لكلمة (هذا) فى مساحة صغيرة نسبياً بين كلمتى (كتبى ، فخذ) فى مطلع السطر (٨) من بردية جامعة هايدلبرج بهذا الشكل :

كس هذا

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أمانة الكاتب العلمية ، حيث عمد إلى تدارك الخطأ الذى وقع فيه وأضاف الكلمة بحافة القلم فخرجت الكلمة بهذا الشكل الدقيق . (١٠) ويمكن تمييزها بوضوح عن سائر كلمات النص وذلك لدقة أبجديتها، وعلى الرغم من ذلك ظهرت الحروف بشكل متقن ولين خاصة فى حرفى الهاء والألف المفردة بهذا الشكل :

هذا

وعلى هذا فإننى أعتقد بأن الكاتب (جرير) يُعد من أمهر كتبة الديوان فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى .

٢- محمد بن عقبة

من الكتبة البارزين فى العهد الأموى ، وخاصة زمن والى قره بن شريك وكان يوقع باسمه كاملاً (محمد بن عقبة) على العكس من الكاتب جرير الذى كان يوقع باسمه الأول فقط ، ولهذا الكاتب أيضاً عدد لا بأس به من البرديات العربية ، منها ما هو محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومنها ما هو محفوظ خارجها كمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، ومجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا مجموعة ألبرتينا .

إخترت من هذه البرديات بردية واحدة محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحمل رقم سجل (الطراز ٣٤٠) (١١) وموضوعها (منشور خاص بهارب ومصادرتة) مؤرخة بعام (٩٠هـ / ٧٠٩م) .

بداية يلاحظ إختلاف أسلوب (محمد بن عقبه) عن أسلوب الكاتب (جرير) وخاصة في التفكك الواضح والمبالغ فيه أحيانا مثل ما نراه في عدد من الكلمات منها كلمة (وبالأربعة) في نهاية السطر الخامس من النص بهذا الشكل:

وبالأربعة

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ وجود تداخل في حرفي الياء الأخيرة من كلمة (النبطى) ^(١٢) في السطر الرابع مع حروف كلمة (وبالأربعة) بهذا الشكل :

السطر الرابع
وبالأربعة

وفي الواقع أن مثل هذه الحالة ربما جاءت من الكاتب عفوا نظراً لسرعة يده في الكتابة ، أو ربما قصد بها إضفاء مسحة زخرفية جمالية على النص الكتابي وذلك لأن هذا التداخل جاء بشكل متقن هكذا :

وكس

أيضا ظهر حرف الياء الأخير بشكل غريب ومتنوع في عدد من الكلمات مثل كلمات (الى ، بالنبطى ، على) في السطور ٣ ، ٤ ، ١٠ بهذا الشكل :

الى ، بالنبطى ، على

بالإضافة إلى ذلك يلاحظ تأثر هذا الكاتب بأسلوب الكاتب (جرير) ، ربما لأنه كان معاصراً له على حد الترجيح. فقد ظهر هذا التأثير في إكساب هيئات بعض الحروف إمتداداً على مستوى السطر ، ربما قصد بها إضفاء مسحة زخرفية جمالية على موضوع النص كما في كلمات (ثلث - كتب) في السطور ١ ، ٦ ، ١١ بهذا الشكل :

ثلث - كتب

وعلى الرغم من تواضع الأسلوب الفني لهذا الكاتب ، إلا أن هذا لم يمنع من وجود هيئات جيدة ومتقنة لعدد من الحروف الأبجدية سواء المبتدأة أو المتوسطة والأخيرة منها حروف النواجز ^(١٣) (كالسين والشين) وحرف (الهاء) وخاصة

ولعل أبرز ما يميز أسلوب هذا الكاتب مراعاته الدقيقة وحرصه على إعطاء كل حرف حقه من الوضوح والاستقلال ، فظهرت كلمات كل سطر على حده فلم تتداخل الحروف والكلمات فيما بينها كما رأينا في كتابات الكاتب السابق (محمد بن عقبه) مثلا - أيضا لاحظت إهتمام الكاتب بإعطاء مساحة زخرفية جمالية على أشكال بعض الحروف وخاصة الأخيرة والمفردة كما في كلمات (مات - ذلك كتب - الصلت) في السطور ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ في البردية السابق ذكرها ، بهذا الشكل :

ما ، ذلك ، كـ

وبالإضافة إلى ذلك تميز أسلوب هذا الكاتب عن أساليب ما سبقه من كتبة دواوين العصر الأموي بظهور الليونة بشكل غير مغل في أبجديته العربية ، مع وجود تنوع في بعض الأحيان في تنفيذها ، وخاصة في أشكال حرف الياء الأخير بهذا الشكل الفريد :

و ما يـ

ولعل أبرز ما يؤخذ على أسلوبه الكتابي إغفاله أحيانا عن إكمال نهايات بعض الحروف ، كما في كلمات اتبع - نسخ - وتسعين فيلاحظ اختفاء التقوس في حرفي العين والحاء هكذا :

(نعم ، تسعين ، وتسعين

ولقد وصل به الأمر في بعض الأحيان إلى إغفال كتابة بعض الحروف الأخيرة ، وظهر ذلك واضحا في إختفاء حرفي (الياء والنون) من كلمة تسعين في البردية السابق ذكرها أيضا: بهذا الشكل :

تسعين

إلا أن ذلك حقيقة لم يمنع من ظهور الأبجدية بشكل عام بهيئة متقنة والكتابات منسقة ومستوية على مستوى السطر ، أيضا يلاحظ وجود تساوى واضح


فى المسافات بين السطور ، فلم تتداخل بدايات ونهايات الحروف والكلمات ، بل ولم تتداخل كلمات بعض السطور فى بعض ، وعمد الكاتب والناسخ إلى إعطاء كل حرف حقه من الوضوح والظهور واكتمال البناء اللغوى لأبجدية الحروف ، هذا بالإضافة لمراعاته للنسب الجمالية لبدايات ونهايات عدد آخر من الحروف ، فظهرت الحروف كالعين المبتدأة والحاء والصاد المتوسطة والقاف الأخيرة بشكل متقن هكذا : ع ، ح ، ص ، م


ومن ناحية أخرى يلاحظ اختفاء الهمزة من كتابة برديات هذا الكاتب ، كما هو شائع عموماً فى نصوص البرديات العربية (١٦) .

٤- عمر

من أبرز كتاب الدواوين فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، ولم يذكر من إسمه سوى إسمه الأول (عمر) وظهرت العشرات من البرديات العربية (الإدارية والمالية) بتوقيع هذا الكاتب ، منها هذه البردية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها عبارة عن تحذير إلى باسيله عن تقصيره فى أداء واجباته وتعليماته تقضى بحضوره إلى دار الامارة ومعه أوراقه (١٧) ، والبردية مؤرخة بعام (٩١هـ / ٧١٠م) . تميز أسلوبه بظهور خطوطه بحبر أسود على عرض الالياف الأفقية على شكل زوايا قائمة .


أيضا ظهرت الليونة بشكل واضح فى أبجديته ، على الرغم من خلوها من الإعجام إلا فى حروف قليلة ، وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ خلو كتابته من إضافة أى عنصر زخرفى كالذى نفذه غيره من الكتبة أمثال جرير - محمد بن عقبه ومسلم بن لبن وغيرهم . وإن كان هذا لم يمنع حقيقة من ظهور محاولات جادة منه لإضفاء المسحة الزخرفية والجمالية على عدد من الحروف ، وخاصة الأخيرة وذلك بالنزول بنهاياتها لأسفل مستوى السطر كما فى كلمة صنع فى السطر (١٦) من النص فى البردية السابق ذكرها بهذا الشكل : صنع

أيضا يلاحظ أن الكاتب قد أعطى حرف النون الأخيرة في كلمة (واستعن) في بداية السطر (٢٨) هيئة كبيرة نسبياً هكذا : 

ومثلها أيضا حرف الحاء الأخيرة في كلمة تصلح في منتصف السطر (٣) في البردية السابق ذكرها هكذا :  ، وبصفة عامة يلاحظ أن أسلوبه قليل الإتقان ، وخاصة إذا ما قورن بمثيله من أساليب كتبة الدواوين كجرير ومحمد بن عقبة ومسلم بن لبن وغيرهم .

ومما يؤخذ عليه أيضا إغفاله إعطاء كل حرف حقه من الإكمال والبناء ، فظهرت بعض الحروف ناقصة كحروف الكاف المبتدأة والمتوسطة في عدد من الكلمات مثل كلمات (كتاب - تكون - بكل) بهذا الشكل :



أيضا ظهر حرف العين وخاصة في حالات الإبتداء بأشكال عديدة ومتنوعة منها هذا الشكل الغريب في كلمة عجز^(١٨) في السطر (١٨) حيث اختفى تقوس رأس حرف العين بهذا الشكل : 

كما يلاحظ إختفاء حرف الياء الأخيرة من كلمة (على) في السطر قبل الأخير بهذا الشكل : 

مما يدل على عدم إعتناء الكاتب باكمال نهايات وبدايات عدد من الحروف ، وهذا أبرز ما يميز أسلوبه على سائر الأساليب الفنية الكتابية الأخرى لزملائه من كتاب دواوين العصر الأموي في مصر .

٥- يزيد

ظهرت لهذا الكاتب العديد من الأوراق البردية العربية ، غالبيتها يرجع للقرن الأول الهجري وخاصة عهد والي مصر قره بن شريك العبسي ، بعضها محفوظ

فى دار الكتب المصرية بالقاهرة وبعض آخر منها موزع بين عدد من المتاحف ودور الكتب العالمية منها المتحف البريطانى بلندن .

إخترت منها هذه البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة مؤرخة بين عامى (٩٠ - ٩١ هـ / ٧٠٨ - ٧١٠ م) عثر عليها فى قرية كوم إشقاو فى صعيد مصر .

أبرز ما لاحظته فى أسلوبه الكتابى ، عنايته بإبراز أبجدية كل كلمة على حده ، فلم تتداخل حروف الكلمات وتتشابك هذا ، بالإضافة لدقة قلمه ، الذى تجلى فى ظهور الكلمات بشكل دقيق ومنسق على مستوى السطر ، وإن كان هذا لا يمنع أحيانا من وجود بعض الهبوط ^(١٩) والانحدار لعدد من الحروف وخاصة الأخيرة فى بعض الكلمات كما فى كلمة (كتبى) بهذا الشكل :

كى

أيضا يلاحظ وجود ربط بين بعض الكلمات ، ربما بهدف إضفاء مسحة فنية وجمالية على حروف أبجديته كما نشاهدها فى البردية السابق ذكرها فى السطور (١٠ ، ٢٠) فى كلمة (إلى) حيث نفذها الشكل :

كذلك يلاحظ عدم إكمال الكاتب حروف بعض الكلمات ربما بسبب سرعة يده أثناء الكتابة كما فى كلمات (ثم ، عجل ، اجتمع ، ذلك ، وكتب) فى السطور (٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨) فى البردية السابق ذكرها بهذا الشكل :

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى تنوع الأساليب الفنية الكتابية لكتاب الدواوين فى الدولة الأموية - فظهرت لكل كاتب شخصيته المستقلة ، وإن كان هذا لا يمنع من إقتباس أحدهم بعض النواحي الزخرفية من كتاب آخرين .

الهوامش

- ١- الديوان : موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال .. وأول من وضع الديوان في الإسلام الخليفة الراشد (عمر بن الخطاب) الماوردي : (أبي الحسن بن محمد البصري البغدادي) ت ٤٥٠هـ / ١٠٦٤ : الأحكام السلطانية ط بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ١٩٩ .
- ٢- كوم اشقاو : قرية تقع بين أبي تيج وطهطا من مديرية جرجا - على بعد ٧ كيلو متر جنوب غرب طما . أنظر :
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي - القسم الأول - البلاد المندرسية ط/ القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٣م / ١٩٥٤م ص ٢١ .
- ولقد عثر بهذه القرية على مجموعة أوراق بردى كاملة حين كان بعض العمال يحفرون أساس منزل عام ١٩٠١م فظهرت أمامهم فجوة في الأرض مليئة بأكداس من لفائف البردى ومغطاة بحصير . أنظر :
- Becker, C.H.: Arabische Papyri Des - Aphrodito Fundes. ZA,20 (1907) PP. 68-104.
- ٣- يوجد عدد من الأوراق البردية العربية في مكتبة فيينا القومية بالنمسا مجموعة الأرشيدوق راينر .
- أنظر د. عائشة عبد الرحمن: ذخائر البردى في مكتبة فينا ألبرتينا موسكو ١٩٦٦م وعن قصة خروجها من مصر - أنظر :
- Hunger, H.: Aus der Vorgeschichte der Papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Theodor Grafs., J.V.
- Karabacek, Erzherzog Rainer. (Wien 1962).
- ٤- الإعجام : هو (النقط) وقد وضع أبو الأسود الدؤلي أساس علم النحو حيث أحدث الشكل في الخط العربي بسبب ظهور اللحن في العربية لاختلاط العرب بالأعاجم كالفرس والروم وكان ذلك في سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م) أنظر :
- محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه - مكتبة الهلال القاهرة - ١٩٣٩ ص ٧٥ .
- ٥- الخط اللين هو الخط المقور أو المستدير وهو الخط الذى حررت به الرسائل وهو ما تكون عراقاته وما فى معناها (نازله) لأسفل كالخط الثلث وخط الرقاع .
- د. إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية
- دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٩م ص ٤ .

٦- بردية موضوعها (رسالة بإرسال القمح إلى الحاضرة واطلاق المكس لتجار القمح) الطراز رقم : ٣٣١ مؤرخ بعام ٩١هـ / ٧١٠م نشرها : د. جروهمان : أوراق البردى العربى بدار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٥م - لوحة رقم: ٢ جـ ٣ ص ٧ .

٧- القرمطة هي الدقة في الكتابة والتقريب بين هيئات الحروف بعضها البعض .

د. إبراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة

دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٩م ص ٨٨ .

٨- بلغت بالقرمطة أحيانا إخلال ظاهر في بناء حروف الكلمة كما في كلمة (بن) في السطر الثانى من بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج حيث إختفى تماما حرف النون الأخير .

٩- المقصود بالعيون هي الحروف التى لها تدوير يشبه (العين) كحروف (الواو والميم والفاء وأختها القاف) وتسمى أيضا حروف (المحاجر) وذلك لوجودها على هيئة تقويس هكذا :

١٠- فى الحقيقة أن الخطوط السميكة كانت تكتب بالجانب المسطح من القلم ، أما الخطوط الرفيعة فكانت تكتب بالحافة الدقيقة للقلم ، ويتعبير آخر أن الأقلام كانت تبرى بريا مائلا بحيث يسهل الكتابة عليها ، وذلك سواء أكانت الكتابة دقيقة أم غليظة لاختلاف توجيهها .

سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر .

ترجمة: محمد صلاح الدين حلمى - طبع القاهرة - ١٩٥٨م ص ٥ .

١١- نشر هذه البردية كل من المستشرقين / كارل بيكر وأدولف جروهمان - أنظر:

د. جروهمان: المرجع السابق جـ ٣ لوحة ٣ ص ٢٥ .

١٢- لفظ نبطى معناه فلاح أو مزارع صغير أو مستوطن وهو كثير الذكر فى الأوراق البردية العربية .

د. جروهمان: المرجع السابق جـ ٣ ص ٣١ .

وأنظر أيضا بحث المستشرق فيلهوزن .

Villhawzin, G.: Skizze und Vorarbeiten - Perlin - 1889 p. 108.

١٣- النواجز : هي الحروف التى تأخذ شكل الأسنان كحروف (الباء والتاء والثاء) وذلك فى حالة التوسط .

د. إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٨٨ ٠ ٨٩ .

١٤- قرأ د. جروهمان إسم هذا الكاتب قراءة أخرى فأطلق عليه (مسلم بن لبنان) ولكنني من خلال تفريغ الحروف الأبجدية أرجح قراءته (مسلم بن لبنن) لاختفاء حرف الألف الأخيرة .

د. جروهمان : المرجع السابق ج٣ ص ٣٢ .

١٥- الصلت : هو (الصلت بن مسعود) وسمى بالناسخ في مجموعة الأوراق البردية العربية من كوم اشقاو .

د. جروهمان : المرجع السابق ج٣ ص ٣٢ .

١٦- أهملت كتابة الهمزة في جميع النصوص البردية تقريباً تخفيفاً لنطقها - ومثل هذه الحالة تنطقها العامية المصرية المعاصرة .

د. عبد العزيز الدالي: البرديات العربية في مصر - دراسة لغوية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب / جامعة القاهرة ١٩٦٦م / ص ١٧ .

١٧- نشر هذه البردية د. جروهمان في كتابه:

أوراق البردى العربية - بدار الكتب المصرية - ج٣ ص ٣ ط القاهرة ١٩٥٥م .

١٨- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة (عجز) ، ولكن سياق النص وهيئة الحروف الأبجدية ترجح قراءتها (عجز) وربما كان ذلك راجعاً لضعف تقوس حرف العين في الكلمة فاعتقد د. جروهمان أن الكلمة يمكن إن تقرأ (عجز) ولكن سياق نص البردية وكذلك هيئة الحروف تشير إلى كلمة (عجز) .

د. جروهمان : أوراق البردى العربي في دار الكتب المصرية ج٣ ص ٤ .

١٩- الإنحدار والحدور - المقصود بها النزول عن خط إستواء الكلمة .

د. إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٨٨ - ٨٩ .

اللوحة ٧

حتم محسنة فليست
 ط و رجل د لا
 حب خلا لفظا
 ولد داو صعب لل
 ا ح ا نو ر ح ح
 ما الحصاد ما
 ا و سر لته و فر
 د لا فحل ما ح
 ح ن د م د لا
 ك ل ح ف و د
 د ما ا ر ص
 لا ن ت ت ع و ر ا ل
 ح ل م ر ا ن ع ا ل
 ح ر ف و س م ر ا ن ع ا ل
 و ل ع ر

لوحة رقم (١) جزء من بردية عربية - كتبها الكاتب «جريس»
 - مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١ هـ.

لا يسر وبلد
 حرمته ولى لمر
 ما لمر لا قدر
 ولما حرمته و
 حل من ائمة
 وكذا
 عفة شهر ربيع
 من سنة

لوحة رقم (٣) جزء من بردية عربية - كتبها الكاتب محمد
 بن عتبة - ومؤرخة بشهر ربيع الأول
 سنة ٩٠ هـ.

الرقم الحسابى العربى فى
نصوص برطيه عربيه مؤرخه بعام
٢٦٠ هـ / ٨٤٠ م *

* بحث منشور فى أعمال ندوة (الأرقام العربية - حيتيات وأحكام)
عقد بمقر جامعة الدول العربية - نظمتها جمعية تعريب العلوم - يوم
الأربعاء ٢٥ شوال ١٤٢٢ هـ الموافق ٩ يناير سنة ٢٠٠٢ م .

تمهيد :-

وثائق البرديات العربية بالغة الأهمية لطلاب التاريخ والآثار والحضاره والفكر والفنون والنظم والدراسات الإسلامية ، وذلك لأن هذه الوثائق النادرة كتبت في السنوات الأولى لفتح مصر زمن الخلفاء الراشدين ، وهى تتضمن معلومات وبيانات وإحصاءات عن أعمال التدوين فى دواوين الدولة حتى عهد نهاية الولاة^(١) .

والمأمل فى نصوص وثائق البرديات العربية ، وخاصة تلك التى تتعلق بالأمور الإدارية والمالية يلاحظ أنها تحتوى على أسعار سلع مختلفة ومنتجات زراعية متنوعة ، وكذلك أرقاماً حسابيه وكشوف صناع وأجراء وحرفيين^(٢) ، هذا بالاضافة لقوائم الصناعات المختلفة وكيفية تبادل الصناعات بين مصر والعديد من البلدان العربية فى المشرق والمغرب^(٣) .

أيضا تضمنت نصوص بعض البرديات العربية وخاصة تلك التى تتعلق بالجزية والخراج التى كانت

تفرض على أهل الذمة معلومات بالغة الأهمية عن مقادير الجزية والخراج ،
ويلاحظ أنه في أغلب الأحيان كانت هذه المقادير تكتب باللغة العربية على شكل
جمل حسابيه مثل (مئة ومئتين وعشره وعشرين .. وهكذا) ، وفي حالة واحده
لاحظت وجود أحد إيصالات الجزية والخراج وهو عبارة عن «براءة ماليه»^(٤) ،
تضمن عبارته تفيد وجود رقماً حسابياً في السطر الأخير من نص الوثيقة .

براءة ذمه مالىة تضمنت رقماً حسابياً عربياً لأول مره في نصوص

البرديات العربيه

هذه البراءة المالىة كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٩,٥ x ١٦,٥ سم وهى محفوظة فى المكتبة الوطنيه بالنمسا - مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF .inv . Av Pap. 4236)^(٥) غير معلوم مكان العثور عليها وردت بهذه البرديه معلومات تفيد سداد مبلغ درهمين من أصل مبلغ وقدره دينار واحد يتم سداده إلى شخص يدعى «الحرث بين الليث» ، وهو أيضا كاتب نص البراءة ، و اللافت للنظر وجود رقماً حسابياً عربياً فى السطر الأخير من النص وهو رقم (٢٦٠) ، وهى ربما تفيد تاريخ تحرير البراءة ، ولم يرد ضمن النصوص كما هو معتاد فى مثل هذه الإيصالات أدنى ذكر لليوم أو الشهر الذى تم تحرير هذه البراءة فيه ، فكما هو معلوم أن غالبية الإيصالات المالىة أو إيصالات البراءة المتعلقة بالذمة المالىة ، أو نصوص الجزية والخراج ، وكشوف العمال والأجراء والصناع والحرفيين ، كانت غالباً تختتم بذكر الشهر واليوم مع اسم الكاتب فى أغلب الأحوال ، بينما فى هذه البرديه لم يرد أدنى ذكر للشهر أو حتى اليوم الذى تم فيه تحرير البراءة المالىة ، وكل ما تم ذكره فقط هو هذا الرقم الحسابى (٢٦٠) .

نص الوثيقه

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - براه لبكر بن هرثمه بن رباح

٣ - من درهمين أوصلهما

٤ - إلى الحرث بن الليث

٥ - بن عمر بن الفضل الذى

٦ - له على ولده بدينر

٧ - فقد وصل من ذلك

٨ - درهمين وكتب

٩ - الحرث بن الليث

١٠ - بخطى ٢٦٠ (٦)

أسلوب خط البردية

كتبت هذه البردية بأسلوب خط التحرير المخفف «الخط اللين»، وهو الخط الشائع عادة في كتابة نصوص البرديات العربية، حيث أنه يتلاءم مع طبيعته ورق البردى ذي الألياف النباتية، كما يلاحظ أن جميع الحروف العربية خالية من النقط «الإعجام»^(٧)، كما يلاحظ أيضاً إختفاء حرف (الهمزة) من كلمات البردية كما في كلمة «براءة» في السطر الثاني من نص البردية بعد البسملة.

تحليل نص الوثيقة والتعليق عليها :-

بدأت الوثيقة بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، كما هي العادة دائماً في نصوص البرديات العربية سواء كانت الموضوعات خطابات أو رسائل أو مكاتبات ديوانية (صادره عن دواوين الدولة) أو نصوص تحمل موضوعات إدارية أو مالية أو كشوف حسابية أو مجالس علم أو فقه أو أدب أو مجالس فض منازعات وغيرها.

السطر الثاني من نص الوثيقة يبدأ بكلمة (براءة) أى (إخلاء طرف) لبكر بن هرثمه بن رياح، ويلاحظ ورود اسمه ثلاثياً كما هي العادة في غالبية النصوص المالية في البرديات العربية - كما لم تكشف البردية عن طبيعته عمل «هرثمه بن رياح» - ثم إنتقلت البردية الى تحديد مبلغ الدين المدفوع على أقساط - فإجمالى المبلغ الذى إقترضه نجل «الليث بن عمر بن الفضل» الذى ورد اسمه فى السطر الخامس من نص البردية - (هو دينار واحد) - تم سداد درهمين فقط من أصل المبلغ المقرض.

أيضاً يلاحظ أن الوثيقة لم يرد بها اسم أحد من الشهود - وهذا فى الواقع يعتبر من اللافت النظر - حيث أن مثل هذه الإيصالات غالباً ما يرد فى نهايتها أسماء

بعض الشهود - أما في هذا الإيصال فإن النص خالى من ذكر أى شاهد من الشهود - كما يلاحظ أيضا أن كاتب النص هو «صاحب الدين» الذى إستلم المبلغ المقسط وهو درهمين - وإسمه «الحرث بن الليث» .. ويلاحظ كذلك أن الكاتب دون فى السطر الأخير من نص الإيصال كلمه (بخطى ٢٦٠) وهى ربما تعكس أن هذه العبارة دونت كتوقيع وشهاده منه على إستلامه المبلغ المذكور فى النص .

المتأمل فى نصوص البرديات العربية وخاصة تلك التى تنسب للنصف الأول من القرن الأول الهجرى يلاحظ أن غالبية الأرقام الحسابيه التى ورت بها إنما كتبت باللغة اليونانية وهى لغة «الحاكم البيزنطى» قبل دخول الإسلام مصر . تبين لى ذلك من خلال نص برديه أهناسيا المؤرخه بعام ٢٢ هـ / ٦٤٢ م وهى برديه عربيه نادره محفوظه فى المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعة الأرشيديوق راينر» موضوعها «إيصال باستلام طعام لإطعام جنود المسلمين» . فقد ورد ذكر لرقم (٦٥) فى السطر لثانى من نص البرديه كتب باللغة اليونانيه ، أيضا فى نهايه السطر الثالث من النص بهذه الصيغه : «فى ٣٠ برموده من السنه الأولى من البريد يوس الأول ..»^(٨) .

وفى أحيان أخرى كانت تكتب بعض الأرقام باللغة والحروف القبطيه وخاصة فى نصوص الجزيه والخراج المتعلقة بأهل الذمه الأقباط ، حيث وردت أسماء العديد من الحرفيين والصناع الأقباط مع المبالغ الماليه المقرره عليهم - مع توقيع بعضهم - مع إسم الشهور القبطية فى بعض الأحيان مثل شهور «برموده» ، «برمهات» ، «طوبه» ، «أمشير» ، «كهيك» ، «بؤونه» .. وغيرها^(٩) .

وكما هو معلوم فإن «اللغه القبطية» فى مصر كانت تعد من اللغات الثانويه - أى تلك تأتى فى المرتبه الثانيه - بعد اللغه اليونانيه وهى لغة الحاكم البيزنطى - بينما اللغه القبطية كانت لغة عامة الشعب القبطى المستضعف - ثم بعد الفتح لم تلبث أن شاعت وانتشرت اللغه العربيه بصفتها لغة الفاتح العربى - الذى رحب به الأقباط بسبب إستبداد البيزنطيين وبسبب الأعباء الماليه المرهقه التى فرضها البيزنطيين عليهم من ضرائب متعدده وفرض مذاهب . دينية على الأقباط .. وغيرها من الأمور التى أرهقت كاهل المصريين ، جدير بالذكر أيضا أن الأرقام الحسابية

والأعداد كانت تكتب إلى جانب وجودها باللغتين اليونانية^(١٠) ، بصفتها لغة الحاكم البيزنطى قبل الإسلام ، وباللغة القبطية^(١١) ، بصفتها لغة عامه الشعب القبطى فى مصر .. كتبت الأرقام والأعداد الحسابية باللغة العربية خلال القرون الأولى للهجرة وخاصة القرنين ١-٢ هـ / ٧-٨ م ، فقد كتبت الأرقام والأعداد الحسابية بالحروف العربية - مثلما ورد فى نصوص أقدم بردية عربية وهى بردية أهناسيا - السابق ذكرها - والمؤرخه فى شهر جمادى الآخرة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م .

والمحفوظه فى المكتبة الوطنيه بالنمسا - وردت بها أعداد وأرقام حسابية - ولكنها بالحروف الأبجدية العربية - مثل عبارات «خمسین شاه» ، «خمس عشرة شاه أخرى» ، وعبارة التاريخ «إثنین وعشرين» .

أیضا هناك عدد كبير من نصوص البرديات العربيه تضمنت معلومات عن وجود الأرقام والأعداد الحسابيه المنفذه بالحروف الأبجديه العربيه . مثل إيصالات الجزیه والخراج والقوائم والكشوف الماليه وعقود الإيجار والعمل . وغيرها .

والبرديه التى نحن بصددھا تعتبر أول برديه عربيه حسب علمى ورد بها ذكر الرقم الحسابى ضمن سطورھا وصيغته (٢٦٠) كما ورد فى نهاية السطر الأخير من نص البرديه .

وعلى الرغم من ورود الرقم بشكل بسيط حيث نفذه الكاتب (الحرث بن الليث) بأن جعل رقم (٢) مائلاً ناحية اليمين - بينما نفذ رقم (٦) بشكل مائل للأمام - أما الصفر فقد نفذ بشكل سميك كما هو واضح فى الصورة المرفقه .

بداية ظهور الرموز فى نصوص البرديات العربيه

وردت فى نصوص العديد من البرديات العربيه الملامح الأولى للرقم الحسابى العربى - حيث وردت علامات وإشارات تنبأ بإقتراب ظهور الرقم الحسابى العربى - فقد ورد فى كشوف الجزیه والخراج وقوائم العمال والصناع والحرفيين ، وكذلك عقود الإيجار والعمل وغيرها من النصوص التى تتعلق بالأمور الإداريه والماليه - رموزاً معينه وعلامات لها دلالاتها فى أعمال المحاسبه والتدوين والمراجعة والتدقيق فعلى سبيل المثال :-

أ- الرمز.....

تشير إلى الانتهاء من عمليات المراقبة للسجلات المراد إنفاذها وإعتمادها من قبل الديوان والمسؤولين^(١٢)

ب- الرمز ///// ،

ورد هذا الرمز ضمن عدد كبير من نصوص البرديات العربية^(١٣) - وربما كانت تعنى حصر أشياء معينة كعلف الماشية ، أو ربما كانت تعنى أيضا كشف حساب أيام أو ذكر أعداد معينة - ومثل هذه الحالة البدائية مازال يستخدمها بعض الشعوب في أفريقيا - عند ذكرهم أعداد أو أحداث معينة .

ج- الرمز. //

ورد هذا الرمز ضمن نصوص بعض برديات دار الكتب المصرية^(١٤) بالقاهرة، وهو ربما يشير الى ضرورة عدم إضافة بيانات أو أرقام أخرى في الكشف أو قائمة الحساب المراد تدقيقها، أشار إلى ذلك الدكتور جروهمان^(١٥) .

الحواشي والتعليقات

١ - هناك العديد من نصوص البرديات العربية التي صدرت عن دواوين الدولة ، ولعل أبرزها على الإطلاق مجموعة رسائل الوالى الأموى قره ين شريك العيسى ٩٠ - ٩٦هـ/ ٧٠٩ - ٧١٥م . وهي موزعة حاليا فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية... وغيرها . أنظر فى ذلك :-

Abbott .A :, The Kurrah Papyri From Aphroditon in The Oriental Institute . Chicago. 1938.

٢ - تقتنى دار الكتب المصرية بالقاهرة العديد من البرديات العربية التى تتضمن معلومات عن الصناعات والحرفيين فى مصر فى عصر الولاة - بعض هذه البرديات يحمل أرقام سجل - (٢٣٥) . موضوعها .. «كشف بأسماء أرباب الحرف»

د. أدولف جروهمان :- أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الجزء (٣) - طبع دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية ١٩٩٤م ص٢٣٣ .

٣ - وردت معلومات تفيد تبادل العديد من السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية بين مصر وبين العديد من جاراتها فى العالمين العربى والإسلامى ، مثل ورود عبارات «زيت زيتون فلسطين» ، «ثياب قدسى جيد» ، «خف نيسابورى» ، «عقال طبرى» ، «شيطان حميريه» ، «رطلين جزائرى» ، «خف ماحوزى» ، هذا بالإضافة لصناعات مصرية مثل ورود عبارات «ثياب تنيسيه» ، «ثياب القباطى» .. وغيرها - أنظر فى ذلك د. سعيد مغاورى :- «النشاط التجارى بين بلدان العالم العربى فى ضوء نصوص البرديات العربية» بحث منشور فى أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - القاهرة ٢٠٠٠م .

٤ - هناك العديد من نصوص براءات الذمه المالىة بعضها عبارة عن إيصالات كتبها بعض «عمال الجزية والخراج» لأهل الذمه - غالبية هذه البراءات تنسب للقرون الأولى للهجرة - بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة والعدد الأكبر منها محفوظ فى عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

٥ د . جروهمان : المرجع السابق ج٢، ج٣، ج٤، ج٥، ج٦ . طبع دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية ١٩٩٤م

5 - Grohmann . A:, Texte Zur Wirtschaftsgeschichte Agypten in Arabischer Zeit . Reprinted from Archiv Orientalni, Vol. 7. 1935 . no,3.p.453.

٦ - أنظر اللوحة المرفقة رقم (١)

- ٧ - عن إعجام اللغة العربية - ولغة الكتابة في نصوص البرديات العربية أنظر :
د . أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية في مصر- طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة . ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ٨ - هذه البردية تحمل رقم سجل (PERF. No, 558) نشرها المستشرق أدولف جروهمان في بحثه الذي يحمل عنوان :-
- Grohmann.A:, de de papyrologie societe Roy- Apercu de PapyroLogie Arabe ale (Egyptienne de papyrologie . Tome . I.) Le Caire1932 . .
- ٩ - عن الأقباط في مصر وحضارتهم وفنونهم وأعيادهم وسائر أعمالهم .
د. مراد كامل : حضارة مصر في العصر القبطي - طبع القاهرة سنة ١٩٦٨م .
- ١٠ - أنظر اللوحة المرفقة التي تبين أشكال النظم العددية المصرية ، البابلية الإغريقية ، الرومانية . لوحة رقم (٢) .
- ١١ - أنظر اللوحة المرفقة التي تبين أشكال الحروف الأبجدية القبطية حيث صوت الحرف واسمه وشكله - لوحة رقم (٣)
- ١٢ - وردت هذه العلامات في العديد من نصوص البرديات العربية بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية إحداها برقم سجل (٢٣٠) وبرديات أخرى تحمل أرقام سجل (٢٤٧، ٢٢٤، ١٩٥، ٢٢٣، ١٣٥) .. وغيرها .
د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ ص ٦٩ ، ص ٩٩ .
- ١٣ - ورد هذا الرمز ضمن نصوص برديه عربية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (٦٨٣) تنسب للقرنين ٣-٤ هـ / ٩ - ١٠م موضوعها (حساب ماشيه) فقد ورد هذا الرمز ضمن نصوص السطر (٦) بهذه الصيغه : يوم الأربعاء سو ١١١١١ // .
- ١٤ - ورد هذا الرمز ضمن نصوص برديه عربية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ١٩٥٣ ج) موضوعها : قطعه من كشف بأسماء أهل الذمه مع بيان بمبالغ الجزية والخراج المفروضه عليهم . تنسب للقرن ٣هـ / ٩م .
- ١٥ - ورد أيضا نفس هذا الرمز ولكن بطريقة مائله هكذا // ضمن نصوص برديه عربية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ٢٥١) تنسب للقرن ٣هـ / ٩م .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٤ ص ٥٧

اللوحات

جدول يبين رموز النظم العددية المختلفة

الأعداد الحالية	المصرية	البابلية	الإغريقية	الرومانية
١	١	𐎶	Α	Ι
٥	𐎵	𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶	Γ	Υ
٩	𐎵𐎵𐎵𐎵𐎵	𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶	Γ𐎵𐎵𐎵	ΙΧ
١٠	𐎴	𐎶	Δ	Χ
٥٠	𐎴𐎴𐎴𐎴𐎴	𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶	ΓΔ	Λ
٦٠	𐎴𐎴𐎴𐎴𐎴	𐎶	ΓΔ	ΛΧ
١٠٠	Ϟ	𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶	Η	Ϟ
١٢٠	Ϟ𐎴𐎴	𐎶𐎶	ΗΔΔ	ϞΧΧ
٦٠٠	ϞϞϞϞϞ	𐎶𐎶	ϠΗ	ϞϞ
١٠٠٠	ϞϞϞϞϞϞϞ	𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶𐎶	Χ	Μ

لوحة رقم (٢) جدول توضيحي للأرقام وما يقابلها من رموز
في اللغات المصرية القديمة والبابلية
والإغريقية والرومانية

الأبجدية القبطية							
شكل الحرف		اسم الحرف	صوت الحرف	شكل الحرف		اسم الحرف	صوت الحرف
كبير	صغير			كبير	صغير		
Ⲁ	ⲁ	الفا	أ	Ⲡ	ⲡ	بي	ب
Ⲃ	ⲃ	فيتا	ث. ف. ب	Ⲣ	ⲣ	رو	ر
Ⲅ	ⲅ	غما	غ. ج. ن	Ⲥ	ⲥ	سيما	س
ⲇ	Ⲉ	ذلتا	ذ. د	Ⲧ	ⲧ	تاف	ت. ط. د
ⲉ	Ⲋ	إي	إيه	Ⲩ	ⲩ	إيسلن	ث. ف. ي
ⲋ	Ⲍ	سوف	سوف	Ⲫ	ⲫ	في. في	ف
Ⲏ	ⲏ	زيتا	ز	Ⲭ	ⲭ	كن	ك. ش. خ
Ⲑ	ⲑ	إيتا	إي. ي	Ⲯ	ⲯ	إيسى	إيس
ⲓ	Ⲕ	ثيتا	ث. ت	Ⲱ	ⲱ	أوو	أوو
Ⲗ	ⲗ	يوتا	أ. كسرة	Ⲳ	ⲳ	شاي	ش
ⲙ	Ⲏ	كبا	ك	Ⲵ	ⲵ	فاي	ف
Ⲙ	ⲙ	لولا	ل	ⲷ	Ⲹ	خاي	خ
Ⲡ	ⲡ	مين	م	Ⲻ	ⲻ	هورى	ه
Ⲣ	ⲣ	نين	ن	ⲽ	Ⲿ	جيجا	ج. ج.
ⲥ	Ⲧ	إكسى	إكس	ⲿ	ⲏ	تشيمما	تش
ⲏ	Ⲑ	أو	أو. ضمة	ⲑ	Ⲓ	تي	تي

لوحة رقم (٢) جدول يبين الحروف القبطية من حيث الصوت واسم كل حرف

البريد فك ضوء بركات فجر الإسلام *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - وموضوعها (الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية) القاهرة في الفترة من ١٦-١٨ شعبان ١٤٢٣ هـ .

تمهيد:-

عرف نظام البريد في الجاهلية قبل الإسلام، فقد استخدمه ملوك العرب في الجاهلية^(١)، وفي العصر الإسلامي استخدمه المسلمون علي نطاق واسع، فقد روي صاحب لسان العرب^(٢) أن رسول الله قال في الحديث الذي رواه البخاري:

**«إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه
حسن الوجه، حسن الاسم»**

ومن ناحية أخرى ذكرت بعض المصادر التاريخية معلومات تفيد إستعمال البريد في صدر الإسلام - فقد أورد المؤرخ الطبري أن المسلمين أثناء قتالهم الروم في موقعة اليرموك بالشام^(٣) جاءهم البريد يحمل نبأ وفاة الخليفة أبو بكر الصديق، وتولية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، وعزل خالد بن الوليد عن قيادة الجند وتولية أبي عبيده بن الجراح مكانه^(٤).

والمتمثل في نصوص البرديات العربية وغالبيتها ينسب للقرون الأولى للهجرة
يلاحظ أنها تضمنت العديد من المعلومات عن نظام البريد زمن الخلافة الراشدة
(١١ - ٤٠ هـ / ١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م) وخاصة بعد فتح مصر سنة
٢٠ هـ / ٦٤٢ م، علي يد القائد المظفر عمرو بن العاص حيث تم الإستعانة بأدراج
البردي في أعمال التدوين والكتابه، نظراً لشهرة مصر منذ القدم^(٥) في زراعة
وصناعة هذا النوع من الورق - فتم تصديره من مصر للحواضر الاسلاميه
للإستعانه به في مكاتبات الدوله ومراسلات الخلفاء للولاه والعمال^(٦) و ...
وغيرها.

وفي واقع الأمر أن هناك العديد من نصوص البرديات العربية تنسب للعهد
الأموي ٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م^(٧) - وكذلك العهد العباسي الأول أو كما
يطلقون عليه «العصر الذهبي» ١٣٢ - ١٩٣ هـ / ٧٥٠ - ٨٠٩ م مروراً بفترات
تدهور الخلافة العباسيه وظهور دويلات أخرى صغيره مشتقه منها مثل الدوله
الطولونيه التي أسسها أحمد بن طولون ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م^(٨). ثم
الدوله الإخشيديه في مصر والشام أيضا بين أعوام ٣٢٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٩ م
... وغيرها^(٩).

وكما هو معلوم فإن العديد من نصوص البرديات العربية تحتفظ بها بعض
المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ..
وغيرها. لعل أشهرها علي الإطلاق المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعة الأرشيدوق
راينر»^(١٠) حيث وصل عدد البرديات العربيه وأوراق الكاغد بها مايزيد علي
(٥٠٠٠٠) برديه (خمسون ألف برديه وورق كاغد وجلد) لم ينشر منها سوي
بضع مئات والباقي رهين الحفظ والصيانه، غالبية هذه البرديات عباره عن
رسائل ديوانية ومكاتبات شخصيه وعقود بشتي أنواعها (زواج - بيع - شراء -
إيجار - عمل)^(١١) وإيصالات جزيه وخراج وغيرها يصعب حصر موضوعاته.

أولاً: البريد في العصر الإسلامي

(١) تعريف البريد:

ذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشي في صناعة الإنشاء» أن «البريد» لفظ فارسي معرب، أصله بالفارسيه (بريده دم) ومعناها محذوف أو مقصوص الذنب، وذلك لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريد تمييزاً لها عن سائر الدواب الأخرى^(١٢).

ومن ناحية أخرى أشار بن منظور في كتابه «لسان العرب» أن لفظ «بريد» عربي ومعناه الرسول أو الثابت، وذكر في هذا الخصوص: «ويرد لي عليه كذا وكذا أي ثبت، ويقال: ما برد لك علي فلان ... أي ماثبت ووجب ... والبريد الرسول علي دواب البريد، والجمع برد، ويرد بريداً أرسله، ...»^(١٣).

جدير بالذكر أيضاً أن الروم قد عرفوا نظام البريد واهتموا به نظراً لإتساع دولتهم وملكهم فاعتنوا بهذا النظام، ومن هذا المنطلق فإن بعض الباحثين قد ذكر أن كلمة «البريد» ربما مشتقة من الكلمة اللاتينية Veredus بمعنى «الخيول»^(١٤).

وعلي كل الأحوال فإن العرب قد اعتنوا بنظام البريد منذ مطلع الدعوة الإسلامية وليس أدل علي ذلك من المكاتبات والمراسلات التي أرسلها رسولنا الكريم لله سنة ٧هـ إلي الحكام والملوك المجاورين للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلي الإسلام، وهي تعتبر أول سفارات في الإسلام^(١٥).

وعن وسائل البريد ذكر صاحب الفخري^(١٦) هذه العبارة: «البريد أن يجعل خيل مضمرة^(١٧) في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع الي مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر، والآخر، حتي يصل بسرعة ...».

(٢) نشأة البريد والغرض منه :

أشرت فيما سبق إلي أن نظام البريد من النظم القديمة قبل الإسلام، فقد عرفه الفرس والرومان، كما عرفه العرب أيضاً، جدير بالذكر أيضاً أن الفرس قد طوروا

هذا النظام بفضل جهود القائد الفارسي (دارا الأول) حيث استطاع ربط أجزاء الإمبراطورية الفارسية في الشرق الأدنى^(١٨) - بما إستحدثه من نظام البريد لمعرفة أخبار - مملكته المترامية الأطراف. والمتأمل في مصطلحات البريد التي أوردها المؤرخ القلقشندي في كتابه «صبح الأعشي»^(١٩) يلاحظ أنها في أغلبها فارسية الأصل ونذكر منها علي سبيل المثال : «الفيج» وهو الساعي بالبريد علي قدميه، و «الشاكري» بمعنى رجل البريد الراكب علي دابته، و «الاسكدار» وهو السجل الذي يدون فيه عدد حقائب البريد والخطابات، ويثبت فيه كذلك ساعات الوصول إلي طرق البريد والخروج منها وغيرها من المعلومات المتعلقة بنظام البريد وتسجيله^(٢٠).

أما بالنسبة للغرض من البريد في العصر الإسلامي، فكان الغرض الرئيسي منه توصيل أوامر وتوجيهات الخلفاء إلي ولايتهم وعمالهم، وكذلك نقل أخبار الولاة والعمال إلي الخلفاء، ثم توسع نظام البريد بعد ذلك حتي أصبح «صاحب البريد» يميناً للخليفة - فكما كان ينقل أوامر الخليفة وتوجيهاته إلي العمال، أصبح فيما بعد رقيباً عليهم ينقل إليهم أخبارهم وأحوالهم مع الرعاية، كما كان يتجسس علي الأعداء ويتعرف علي ما عندهم، وهو يشبه ما يسمي حالياً (بقلم المخابرات) - ثم بعد ذلك تطور «نظام البريد» واستخدمه العامة من الناس لنقل أخبارهم ومعرفة أحوالهم وفي هذا الخصوص يذكر صاحب علاء الدين هذه العبارة :

«ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلباً لحفظ الأموال، وسرعة وصول الأخبار. ومتجددات الأحوال؛ فكان البريد مقصوراً علي أغراض الدولة، ثم أبيع فيما بعد للرعية أن ينتفعوا به في نقل رسائلهم...»^(٢١).

(٢) البريد في الدولة الإسلامية :

أشارت العديد من المصادر التاريخية أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان الذي حكم في الفترة من سنة ٤٨ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م^(٢٢) هو أول من اعتنى بنظام البريد في الدولة الإسلامية حيث إقتبسه من الروم أثناء حكمهم الشام، وقد أصدر معاوية بن أبي سفيان أوامره بإحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال

الروم وعرفهم ما يريد، فوضعوا له البريد^(٢٣)، ثم أمر بوضع الخيل المضمورات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلي مكان منها، وقد تعب فرسه، ركب غيره فرساً آخر مستريحاً، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتي يصل بسرعه، ويذكر ابن سعد^(٢٤) في طبقاته أنه ربما اضطروا (أي عمال البريد) إلي أخذ الدواب بالسخره إذا لم تتوافر لديهم وسائل الانتقال للإسراع في نقل الأخبار للخليفة أو الولاة والعمال^(٢٥).

وفي مرحلة أخرى لاحقه تطور نظام البريد في الدولة الأمويه علي يد الخليفة عبدالملك بن مروان ٢٦ - ٨٦هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥م^(٢٦) الذي تولي الخلافة الأمويه سنة ٦٥هـ / ٦٨٥م حتي سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م. فقد شهد عهد عبد الملك بن مروان تعريب الدواوين وإصدار السكه العربيه الإسلامية^(٢٧) الخالصه، ومن ثم شهد نظام البريد في عهده عناية خاصة نظراً لإتساع رقعة الدولة الإسلامية واستحداث العديد من نظم التدوين والمكاتبات والمراسلات بين الخليفة والعمال والولاة في مصر والشام... وغيرها. وقد روت بعض المصادر التاريخيه روايه عن عبدالملك بن مروان قوله لحاجبه ابن الدغيدغه هذه العبارة: «وليتك ماحضر بابي إلا أريعه المؤذن فإنه داعي الله تعالى فلا حجاب عليه، وطارق الليل فشر مأتني به، ولو وجد خيراً لنام، والبريد، فمتي جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه، فريما أفسد علي القوم سنة حبسهم البريد ساعه، والطعام إذا أدرك، فافتح الباب، وأرفع الحجاب، واخل بين الناس وبين الدخول...»^(٢٨).

ولنا أن نتأمل مدي حرص الخليفة عبدالملك بن مروان علي مصلحة الرعيه من عدم تأخير وصول البريد إليه فإن حبس البريد عنه ساعه قد يؤدي إلي ضرر يصيب المجتمع المسلم سنه كامله.

وفي العهد العباسي إعتنى الخلفاء العباسيون بنظام البريد عناية كبيره واعتمدوا عليه في إدارة شئون دولتهم وفي نظم حكمهم وفي هذا الخصوص يذكر المؤرخ الطبري في تاريخه هذه العبارة الهامه عن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور: «ماكان أحوجني إلي أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون علي بابي أعف منهم، ف قيل له: ياأمير المؤمنين من هم؟ قال: أما أحدهم فقاوض لا تأخذه في الله لومة فقيه»

لائم، والأخر صاحب شرطه ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية، فإني عن ظلمها غني، والرابع ثم عض علي إصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مره آه آه فقيل له: ومن هو يأمر المؤمنين؟ قال: صاحب البريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء علي الصحة .. (٢٩).

ولقد بلغ من عناية الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بالبريد أن عمال البريد كانوا يوافقونه بالبريد والرسائل مرتين في كل يوم، الأولي بعد صلاة الصبح والأخري بعد صلاة المغرب، فكان ملماً بأحوال دولته إماماً تاماً، فكان يوقف القاضي عند حده إذا ظلم في قضاؤه، وكان يرجع السعر إلي حالته الأولي إذا مأخبر بغلاء السعر في مكان وزمان ما، أيضاً كان يعزل العامل أو يلومه أو يوبخه إذا رأي منه تقصيراً أو إخلالاً بعمله بعد أن يخبره بذلك عامل البريد (٣٠).

وبذلك كان علي رأس كل مصلحة في الولايات الكبيره عامل بريد مهمته موافاة الخليفة بجميع الشئون الهامة، بل والإشراف علي أعمال الوالي في مكان ولايته في مصر والشام والحجاز وغيرها. فكان عامل البريد مندوباً عن الحكومه المركزيه لمراقبة الولاة، وكان الخلفاء بالتالي يعدون عمال البريد عوناً لهم علي الإشراف علي أمور دولتهم وبواسطتهم كانوا يقفون علي أعمال ولااتهم وسائر رجال دولتهم (٣١)، ومن هذا المنطلق كان التدقيق والتمحيص في إختيار عمال البريد من قبل الخلفاء والولاة فكان الخلفاء لا يولون البريد إلا ثقاتهم من أهل التعقل والدرايه (٣٢)، وذلك لأن ماينقلونه من أخبار وجب التثبت عندها لأنها قد تؤدي إلي عزل والي أو إقصاء قائد جند أو تنحية قاضي - وغيرها من الأمور الهامة التي قد تؤثر سلباً أو إيجاباً علي أمور الدوله، وكذلك أحوال الرعية من عرب وعجم وأهل ذمه .. وغيرهم.

٤) تطور نظم البريد في الدوله الإسلاميه :

إحتل البريد مكانه متميزه في العصر العباسي فأنشئ له ديوان مركزي كبير في بغداد لتسلم البريد والتقارير المرسله من كافة أنحاء البلاد، وكان علي صاحب البريد فرز هذه الخطابات ويعرض الهام منها علي الخليفة، ثم يرسل الخطابات

الأقل أهمية إلى الدواوين المختلفة للنظر فيها والرد علي أصحابها. وكانت للبريد محطات^(٣٣) علي طول الطريق لاستقبال عمال البريد ورعايتهم وتموينهم بالمؤن والعتاد المختلفة، ومن ناحية أخرى كانت لهذه المحطات خدمات أخرى للقوافل التجارية العابرة^(٣٤)، وفي مرحلة لاحقة أصبحت هذه المحطات نواه للبحوث الجغرافية حيث عرف من خلالها المواقع وطرق التجاره والأسفار .. وغيرها.

جدير بالذكر أن البريد كان خاصاً بأعمال ومهام دواوين الدولة ومن ثم كان بمثابة مصلحة من مصالح الدولة، وإن كان هذا لم يمنع من وجود مراسلات بين عامة الأفراد لطلب حوائج وقضاء مصالح مختلفة وعقد شراكات تجارية^(٣٥) .. وغيرها. ظهر ذلك من خلال قراءات العديد من نصوص البرديات العربية وكذلك بعض أوراق الكاغد التي سيأتي ذكرها فيما بعد.

وبالإضافة للرسائل التي كانت ترسل للديوان في الدولة العباسية كانت في بعض الأحيان ترسل طروداً بريديه خاصه بالخلفاء - فكان والي خراسان يرسل للخليفة العباسي المأمون ثماراً غضه من مدينة كابل أثناء ولايته علي خراسان كان يرسلها مع عامل البريد عند عودته لبغداد بالعراق^(٣٦).

ونظراً لمكانة صاحب البريد في الدولة الإسلامية كان يستعان به في بعض الأحيان في رسم خطة الحرب، وكذلك الوقوف علي أفضل الطرق لمباغثة العدو أو إنشاء كمين له نظراً لدرايته وخبرته بأحوال الطرق والمسافات والمواقع، وكذلك أحوال الشعوب والأمم التي يمر بها في رحلاته وأسفاره. وفي هذا الخصوص يذكر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أن أركان الملك أربعة، لا يصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم، وأهمهم في نظره: صاحب البريد يكتب إليه بخبر القاضي وصاحب الشرطه، وصاحب الخراج.

أيضاً تجدر الإشارة الي أن واجب الحيطه والحذر كان متبعاً من قبل بعض الملوك والأمراء مع أصحاب البريد فكانوا في بعض الأحيان يجعلون بينهم وبين صاحب بريدهم علامه يتفقون عليها سراً، فلا يعتمد الخليفة أو الأمير خطاب صاحب بريده إلا إذا كان متسماً بعلامه مميزه متفق عليها حتي ولو كان الخطاب كتب بخط صاحب البريد نفسه وختم بخاتمه - حيث أنه قد يفعل ذلك نتيجة

ضغوط خارجيه عن إرادته كأن يكون مأسوراً مثلاً أو دبّرت له مكيدته، ولقد روي العلامة الفخري في كتابه «الآداب السلطانية»، واقع حدوث زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور مع أبو مسلم الخراساني (٣٧).

(٥) البريد الجوي:

إلى جانب استخدام الدواب لنقل البريد عبر محطات معينه في الأراضي التي وصلت إليها دعوة الإسلام - تطور نظام البريد في الدولة الإسلامية فاستعملوا الحمام الزاجل، (٣٨) في نقل الرسائل البريديه، ومن أشهر الخلفاء العباسيين الذين استعملوا هذه الطريقه في نقل البريد، الخليفة العباسي المهدي (محمد بن المنصور) ثالث خلفاء العباسيين ١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م الذي اشتهر بمحاربة البيزنطيين وتنظيم أعمال البريد فازدهرت التجاره في عهده ازدهاراً كبيراً - ونتيجة لهذا الإزدهار تنافس كبار التجار وكذلك كبار القوم في العراق في إقتناء هذا الحمام الرسائلي، وبالفواقي أسعاره، وفي هذا الخصوص روي المؤرخ القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» (٣٩) أن سعر الطائر الفاره من هذا الحمام وصل الي سبعمائة دينار.

وفي القرون اللاحقه تطور استخدام الحمام الزاجل في نقل البريد والرسائل بين بلدان العالم الاسلامي - فقد روي في أخبار مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أنه لما تقلد حامد بن العباس الوزارة سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م وروسل بالقدوم إلى الخليفه كتب علي عدة أطيّار بخروجه من يومه، وفي هذا الخصوص يذكر الثعالبى «أن الرسائل كانت تصل في ذلك العصر من الرقه والموصل إلى بغداد وواسط والبصره والكوفه بواسطة الأطيّار في يوم وليله» (٤٠).

(٦) البريد السريع: (٤١)

هذا النوع من البريد أسرع من استخدام الحمام الزاجل أو الرسائلي في نقل البريد والرسائل عبر بلدان ومدن الدولة الإسلامية، فقد استعمل المسلمون المناظر أو المنائر وهي تشبه الأبراج العاليه علي المرتفعات ويتم نقل الإشارات عليها وذلك بإشعال النار أو نحوه - فيتم نقل الخبر بها من برج إلى برج حتي تبلغ الرسالة المكان المراد توصيل الخبر إليها، ولقد استخدم هذه الطريقه في نقل البريد الوالي العباسي الحجاج بن يوسف الثقفي - فلقد إتخذ الحجاج بن يوسف المناظر

(الأبراج) بينه وبين قزوين، وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كانت الرسالة ترسل نهاراً، وإن كانت الرسائل ترسل ليلاً أشعلوا النيران، وكانت هذه المناظر (الأبراج) متصله بين قزوين وواسط - وكان لهذا الإتصال أثره السريع في إرسال الرسائل في وقت قصير^(٤٢).

ومن ناحية أخرى يروي الأستاذ آدم ميتز «أن المسلمون إستخدموا المناظر في إرسال الرسائل إستخداماً حسناً في القرن الثالث الهجري وذلك علي الساحل الأفريقي الشمالي، فقد كانت الرسائل تصل من الأسكندرية إلي سبته في ليله واحده، ومن طرابلس إلي الأسكندرية في ثلاث ساعات، ولم يبطل هذا الخط الأخير إلا في سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م عندما ثار المغرب علي الفاطميين، ولم يعد في إمكانهم حماية الحصون من البدو...»^(٤٣).

ولقد أشار المؤرخ القلقشندي إلي إستخدام الأبراج أو المنارات في نقل البريد فقال: «أن البريد يأتي من سرعة الخبر بما لم يأت به غيره، والحمام يأتي من الخبر بما هو أسرع في البريد، والمناور تأتي من الخبر بما هو أسرع من الحمام، وناهيك أن يظهر عنوان الخبر في الفرات بمصر في مسافة يوم وليله...»^(٤٤).

وفي العصر الفاطمي إعتني خلفاء الفاطميين^(٤٥) بنظام البريد وأفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام الراسائي وصنفت فيه بعض الكتب.

وفي عهد المماليك إرتقي نظام البريد وبلغ شأناً عظيماً وخاصه زمن السلطان الظاهر بيبرس فقد أنشأ نظاماً بريدياً يربط جميع أجزاء الدولة بشبكة بريديه بريه^(٤٦) وجويه^(٤٧) مركزها قلعة الجبل التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ^(٤٨).

ثانياً : البريد في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة

إحتوت نصوص البرديات العربية معلومات بالغة الأهمية عن البريد ونظمه في الدولة الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية عهد الدولة

العباسيه، وكما هو معلوم فإن عمرو بن العاص عندما فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إعتني بنبات البردي وبصناعته ورقاً وذلك لسد إحتياجات الدولة الاسلاميه من مادة كتابه خفيفه وسهله، فتم تصدير العديد من أدراج^(٤٩) ولفائف ورق إلى حاضرة الخلافة الإسلاميه في المدينه المنوره، ولعل الدليل علي ذلك وجود العديد من البرديات العربيه التي تنسب لفترة الخلفاء الراشدين بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه النمساويه بفيينا «مجموعة الأرشيدوق راينر»^(٥٠)، وفي العهد الأموي صدرت أيضا لفافف وأدراج ورق البردي من مصر إلى حاضرة الخلافة الاسلاميه في دمشق. وهناك أيضا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد الأموي بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه بالنمسا^(٥١) والبعض الآخر بدار الكتب المصريه بالقاهره^(٥٢) - وهناك مجموعات أخرى محفوظه في مجموعات بردي عالميه مثل مجموعه شوت - راينهارت محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا^(٥٣) .. وغيرها من المجموعات الأخرى العالميه.

وفي العهد العباسي صدرت كذلك لفافف وأدراج البردي إلى حاضرة الخلافة العباسيه في بغداد وتحتوي سجلات المكتبه الوطنيه بالنمسا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد العباسي الأول والثاني^(٥٤) .. وغيرها.

(١) أبرز موضوعات البريد في نصوص البرديات العربيه.

المتأمل في نصوص برديات القرون الأولى للهجره يلاحظ أنها متنوعه الموضوعات فهناك علي سبيل المثال المراسلات الديوانيه «أي الصادره عن دواوين الدوله، ومنها أيضا رسائل الولاه للعمال والقاده، وهناك كذلك التوجيهات والأوامر لعمال الخراج ورسائل تتعلق بفض المنازعات والفصل في القضايا لبعض أهل الذمه، غالبية هذه النصوص تنسب للقرن الهجري الأول/ السابع الميلادي^(٥٥)، وإن كان هذا لا يمنع من وجود بعض الرسائل الشخصيه «أي تلك التي تتعلق بالسلام والاطمئنان وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي، ولكنها قليله إذا ما قورنت بالرسائل الديوانيه وخطابات الولاه والعمال وتقارير أصحاب الجزيه

والخراج وغيرها من الرسائل التي تتعلق بشئون الدولة في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)، (٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م).

أما العهد العباسي فقد وردت العديد من نصوص البرديات العربية متنوعة الموضوعات فبالإضافة إلي النصوص الإدارية^(٥٦) والمالية وقوائم وكشوف العمال والجنود ورسائل الولاء والعمال وخطابات فض المنازعات^(٥٧) ومجالس الصلح، هناك أيضا الرسائل الشخصية وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي والإستعطاف وهذه الرسائل بعضها صادر من بعض السيدات حيث ترسل بعض السيدات رسائل خاصة للوالد أو الزوج أو الأخ تطلب فيه العون والمدد المالي وهناك رسائل أخرى تتعلق بشراء سلع أو ملابس أو مواد غذائية أو أثاث منزلي^(٥٨) .. وغيرها.

(٢) بعض نصوص برديات عهد الخلفاء الراشدين.

كما أشرت من قبل هناك العديد من نصوص البرديات العربية التي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين وخاصة عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، بعضها محفوظ في مجموعات بردي عالمية لعل أبرزها علي الإطلاق مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة في المكتبة الوطنية بالنمسا (قيينا) - من بينها برديات تنسب لعهد الخليفة عمر بن الخطاب بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٥٠ - حتي رقم سجل ٥٦٢) وبرديات أخرى تنسب لعهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٦٣ - حتي رقم سجل ٥٦٧)^(٥٩).

(أ) رساله لأهل أهناسيا مؤرخه بعام ٢٢ هـ.

ومن أبرز البرديات العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية بالنمسا والتي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين - البرديه العربيه المؤرخه بشهر جمادي الأولي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م - تحمل رقم سجل (٥٥٨) وهي عباره عن رساله كتبها القائد عبدالله بن جابر وهو أحد قواد عمرو بن العاص - لأهل أهناسيا في صعيد مصر^(٦٠) - يتعهد فيها باستلامه طعام لإطعام جنوده في البر والبحر - علي أن تخصم فيما بعد من الجزية الواجبه علي أهل أهناسيا - ويلاحظ أن هذه الرساله كتبت بلغتين عربيه

ويونانية^(٦١) - وذلك لأن اللغة اليونانية كانت اللغة السائدة في أعمال التدوين في دواوين الدولة في هذه الفترة المبكرة من التاريخ الاسلامي حيث أن اللغة اليونانية كانت لغة الحاكم البيزنطي - بينما كانت اللغة القبطية - لغة عامة الناس والأهالي الأقباط في مصر، وعلي هذا الأساس كتب القائد عبدالله بن جابر هذه الرسالة بلغتين عرييه ويونانية.

نص الرسالة: (٦٢)

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ (٥) عبدالله.
- (٢) بن جبر وأصحابه من الجزر من أهنس أخذنا.
- (٣) من خليفة ثدق بن أبو قير الأصغر ومن خليفة اصطفي ابن أبو قير الأكبر خمسين شاة.
- (٤) من الجزر وخمس عشرة شاة أخرى أجزرها أصحاب سفنه وكتبه وثقله في.
- (٥) شهر جمادي الأولي من سنة إثننتين وعشرين وكتب ابن جريده^(٦٣).

تعليق على نص الرسالة:

كتابة هذه الرسالة كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف، وهو نوع من الخط تؤدي به الأغراض اليومية السريعة، ولقد ذكر المرحوم الدكتور إبراهيم جمعه أن خط التحرير المخفف خط مستدير بطبعه قائم بذاته ليس اشتقاقاً من الخط الكوفي الثقيل ويتميز بأنه خط مدور سريع الإنجاز^(٦٤).

ومن ناحية أخرى أورد الدكتور أدولف جروهمان عند نشره هذه البردية معلومات تتعلق بمدى عدالة الولاة والقادة المسلمين واستنبط هذه المعلومات من العبارات الواضحة التي وردت في السطور الأولى من نص الرسالة - وهي تتعلق بتعهد القائد عبدالله بن جابر بأنه إستلم من أهل أهناسيا الأقباط الشياه لإطعام جنوده في البر والبحر - وعقب علي ذلك الدكتور جروهمان فقال: «قلما نجد شعباً منتصراً يعطي شعباً منهزماً إيصال باستلام الطعام»^(٦٥).

(ب) جزء من نهاية رساله مؤرخه بعام ٢٢هـ.

جزء من رساله محفوظه حالياً في متحف الدوله ببرلين بألمانيا برقم سجل (P. BeroL. No, 15002) (٦٦). وعلي الرغم من صغر مساحة هذه الرساله - فهي تحمل فقط أجزاء من ٣ سطور وهي تشبه إلي حد كبير الرسائل المبكره الأخرى مثل رساله أهناسيا المؤرخه أيضاً بشهر جمادى الأولى سنة ٢٢ هـ والمحفوظة في مجموعة الأرشيديوق راينر بفيينا - النمسا ، وهذا الجزء من الرساله ربما كانت تتعلق بأمور مالية حيث وردت كلمات الدنانير وأجزائها في نصوص البردية .

أيضا يلاحظ أن كتابة هذا الجزء من الرساله من نوع (خط التحرير المخفف) - غير معجم (٦٧) .

والمتأمل في كتابة هذا الجزء من الرساله يلاحظ وجود شبه إعجام في بعض حروف الرساله ومنها حرفي النون والفاء في كلمة (ونصف) في السطر الثاني ، وكذلك حرف (النون) في كلمة (النصف) في نهاية السطر الثاني .

أيضا يلاحظ وجود كلمة (عدداً) كتبت بشكل دقيق بين السطرين الأول والثاني - وربما أضافها كاتب البرديه في وقت لاحق - ومثل هذه الحالة شائعة عموماً في العديد من نصوص البرديات العربيه - فأحياناً نجد بعض الكلمات مضافة بين السطور بقلم دقيق السن (٦٨) كان قد أغفلها بعض الكتاب ربما سهواً - عند مراجعتهم نص الرساله فيما بعد يلاحظون إختفاء هذه الكلمات فيعمدون إلى إضافتها مرة ثانية بين السطور وبشكل دقيق .

نص جزء الرساله .

١- عدداً .

٢- .. دينرا ونصف دينرا في النصف .

٣- سنة إثنين وعشرين (٦٩) .

(٢) بعض رسائل بريد العهد الأموي (٧٠) .

يعتبر العهد الأموي ٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م العهد الذهبي للكتابة على أوراق البردي - وهناك عشرات الآلاف من الرسائل والنصوص التي كتبت في هذا العهد على لفائف وأوراق البردي محفوظة حالياً في العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. وغيرها .

أغلب الرسائل التي كتبت في هذا العهد عبارة عن نصوص إدارية ومالية وتوجيهات وتعليمات صادرة عن دواوين الدولة في مصر والشام - وكذلك نصوص ورسائل تتعلق بتظلمات وشكاوى من بعض أهل الذمة - وكذلك رسائل تتعلق بأحوال ونظم بعض القرى في صعيد مصر . ومن أبرز هذه الرسائل على الإطلاق مجموعة الرسائل الديوانية التي تنسب لعهد الوالي الأموي قره بن شريك العبسي ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م - والتي عثر عليها كاملة في قرية كوم إشقاو وهي قرية صغيرة تقع بين مدينتي أبي تيج وطهطا من صعيد مصر - تقع على بعد ٧ كيلو مترات جنوب غرب مدينة طما بمحافظة سوهاج (٧١) - وذلك سنة ١٩٠١ م عندما عثر بعض الفلاحين والعمال على مجموعة بردي عربي كاملة أثناء حفرهم أساس منزل بهذه المنطقة فظهرت أمامهم فجوة كبيرة في باطن الأرض مملوءة بأكداس من لفافات ورق البردي مغطاة بمجموعة من الحصير لحمايتها من التلف (٧٢) .

تضمنت رسائل الوالي الأموي قره بن شريك العبسي معلومات بالغة الأهمية عن سير الإدارة في الدولة الإسلامية وخاصة مصر - منذ الربع الأخير من القرن الهجري الأول - أيضا تضمنت هذه الرسائل معلومات عن متابعة الوالي لأعمال المحافظين ومعاقبة المخالفين منهم - وكذلك معاقبة التجار الجشعين الذين يحاولون احتكار الأطعمة إنتظاراً لغلاء سعرها فيما بعد .

ومن ناحية أخرى كشفت بعض هذه الرسائل أساليب تظلم أهل الذمة للوالي وطريقة متابعة الوالي لحقوقهم المالية وفرض منازعاتهم للمرة الأولى أوضحت

هذه الرسائل وجود نسختين من رسائل الوالى للعمال والقضاء للنظر فى تظلمات بعض أهل الذمه - نسخة تحفظ فى مقر ديوان الدولة والأخرى ترسل للعامل للنظر فى الشكوى المقدمة من المظلومين فى قريته وذلك بغرض المتابعة فيما بعد وغيرها من النصوص الإدارية الأخرى .

(أ) جزء من بداية رسالة تنسب لعهد الوالى الأموي

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

هذا الجزء من الرسالة محفوظ حالياً فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (Brit.Mus.Pap.inv. 1515) وهى عبارة عن جزء من الطراز البروتوكول ، أو ما يطلق عليه ، اللصق الأول ، فى درج البردى - تضمن هذا الجزء من الرسالة البسمة مع شهادة التوحيد (لا إله إلا الله - وحده لا شريك له) ثم جزء من سورة الإخلاص (لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفواً أحد (٤)) (٧٣) . ثم الشهادة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق) ثم اسم (عبد الله الوليد أمير المؤمنين ..) - ثم إسم الوالى الذى تم فى عهده كتابة هذه الرسالة (الطراز) .

(هذا مما أمر به الأمير عبد الله بن عبد الملك)

وكما هو معلوم تاريخياً فإن الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان قد تولى حكم مصر من قبل أبيه عبد الملك بن مروان - وفى هذا الخصوص يذكر المؤرخ المقرئى هذه العبارة : (فولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الإثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوه أن يقتفى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالأصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فنسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفى ولايته غلت الأسعار فتشاءم الناس به وهى أول شدة رأوها بمصر ..) (٧٤) .

جدير بالذكر أن الرسالة التى نتناولها فى هذه الدراسة والتى تنسب لعهد الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان كتبت بلغتين عربية أولاً ثم يونانية ونصها هكذا : (٧٥) .

- (١) بسم الله
الرحمن الرحيم
- (٢) لا إله إلا الله
وحده لا شريك له .
- (٣) لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد .
- (٤) محمد رسول الله
أرسله بالهدى ودين الحق
- (٥) عبد الله الوليد
أمير المؤمنين .
- (٦) هذا مما أمر به الأمير
عبد الله بن عبد الملك .
- (٧) في سنة
ثمان وثمانين .

(ب) رسالة من والي الأموي قره بن شريك العبسي
بخصوص الغرامة المفروضة على بعض القرى

هذه الرسالة النادرة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - برقم سجل
(الطراز رقم ٣٢٨) مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١ هـ / يناير - فبراير ٧١٠ م.
أطوالها ٤٨,٢ x ٢٠,٣ سم .

والوالي قره بن شريك بن مرثد بن الحرث العبسي من أبرز الولاة الأمويين
زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٧٦)، حيث وصفته بعض المصادر
التاريخية بأوصاف قاسية وجارحه مثل المؤرخ عبدالله بن عبد الحكم في كتابه
(سيرة عمر بن عبدالعزيز علي ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه) فذكر عنه
هذه العبارة: (بأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً) (٧٧)، وذكر المؤرخ أبو المحاسن (بن
تغري بردي) في كتابه (النجوم الزاهرة) هذه العبارة أيضاً عن قره بن شريك بأنه
كان (سئ التدبير خبيثاً ظالماً غشوماً فاسقاً متهتكاً) (٧٨).

والمأمل في رسائل هذا والي الأموي يلاحظ أنها تتضمن معلومات بالغة
الأهمية عن عدالته وإنصافه لأهل الذمة، ومتابعته الدقيقة لأحوال الدولة ومعاقبته
للتجار المخالفين الذين كانوا يحتكرون الأطعمه إنتظاراً لغلاء سعرها، أيضاً كشفت

هذه الرسائل معلومات عن قيام بعض أصحاب البريد بإبلاغ الوالي قره بن شريك بأخبار تتعلق بالعمال في بعض القرى في مصر - ومنها هذه البردية المحفوظة بدار الكتب المصريه والتي ورد بها اسم صاحب البريد ويدعي (القاسم بن سيار) حيث أخبر الوالي قره بن شريك بمعلومات عن جمع الجزية والخراج في قرية كوم إشقاو ربما بشكل مخالف للتعليمات التي وجهها قره إلي العمال آنذاك - الأمر الذي دفع قره إلي كتابة هذه الرسالة ليوجه فيها العامل بضرورة تحري الدقه عند جمعه للجزية والخراج وعدم البطش بالأهالي والرفق بهم .. وغيرها من التوجيهات.

نص الخطاب :-

- (١) [بسم الله الرحمن الرحيم]
- (٢) [من قره بن شريك إلي بسيل]
- (٣) [صحب اشقوه فإني أحمد]
- (٤) [الله الذي] لا إله إلا
- (٥) هو أما بعد فإن ا
- (٦) لقاسم بن سيار صا
- (٧) حب البريد ذكرلي
- (٨) أنك أخذت قر
- (٩) ا في أرضك بالذي
- (١٠) عليهم من الجزية فإذا
- (١١) جاك كتبني هذا
- (١٢) فلا تعترضن أحدا
- (١٣) منهم بشاي حتي أحدث
- (١٤) إليك فيهم إن شاء
- (١٥) الله والسلام

(۱۶) علی من اتبع

١٧) الهدى وكتب مسلم

(١٨) في شهر ربيع الأول

(١٩) سنة إحدى وتسعين (٧٩).

ج - رساله تتعلق بشراء أثواب واقمشة (شفاق)

يحتفظ متحف اللوفر ببائيس بعدد كبير من أوراق البرديات العربية منها
هذه البرديه التي نحن بصددھا والتي تتعلق بشراء ملابس وأثاث مختلفه،
والبرديه تحمل رقم سجل (p. BeroL. inv. 15181) منفذه في كتابه (الظهر)
أطوال الرساله (٩٥ × ٢٣ سم).

إحتوت الرسائل معلومات بالغة الأهمية عن أسعار أنواع مختلفه من الملابس مثل (المناديل)^(٨٠)، (الأثواب)^(٨١)، (الشقاق)^(٨٢).

والمفت للنظر أن الرسالة لم يرد بها مقادير الشراء بالدينار أو الدرهم ولكن
الأسعار منفذه بأشكال هندسيه وعلامات ورموز مثل (O) ، . . ، :: ، :: ، . . .
وغيرها.

ولهذه الرموز والأشكال مقادير مالية حددتها نصوص ورسائل أخرى ظهرت فيها القيم النقدية لهذه العلامات والرموز وبيانها كالتالي: -

الدينار يرمز له بالعلامه : O أو e أو Q

نصف الدينار يرمز له بهذه العلامة : >

ثلث الدينار يرمز له بهذه العلامة :

ربع الدينار يرمز له بهذه العلامة :

أربع قراريط يرمز لها بهذه العلامة :: :

ثلاثة قراريط يرمز لها بهذه العلامة : : أو .:

قيراطين يرمز لها بهذه العلامة : :

قيراط يرمز له بهذه العلامة : .

والمتمأمل في الرسالة التي بين أيدينا يلاحظ أنها توضح أسعار الثياب المختلفة، ويلاحظ أنها تكشف أيضا مدي جودتها هذا بالإضافة لبيان بأسعار المناديل والشقاق، فنجد علي سبيل المثال أن الخمسة مناديل تشتري بدينار وثلاثة قراريط، وهناك أيضا ثمانية مناديل تشتري بدينارين، وفي السطر الثاني من الرسالة نجد أن الأربعة شقاق تشتري بدينار وهناك شقاق أخري أغلي سعراً ربما لجودتها أو خامتها أو مقاسها فوصل سعرها دينارين وأربعة قراريط وكان عددها ثمانية شقاق، أما بالنسبة للأثواب فورد بالرسالة أن سعر (١٢) ثوب وصل إلي ثلاثة دنانير، وهناك أيضا أثواب أغلي ثمنا مثلما ورد في نص السطر (١١) من الرسالة حيث وصل سعر التسعة أثواب إلي ثلاثة دنانير، وبالإضافة إلي ذلك وردت أسعار متدنية لبعض الأثواب ففي السطر الأخير من الرسالة ورد سعر الثوبين بنصف الدينار (٨٣).

عموماً فإن هذه الرسالة تكشف معلومات بالغة الأهمية عن النواحي الاقتصادية والتجارية المتعلقة بالملابس والأزياء خلال القرون الأولى للهجرة.

نص الرسالة :-

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) المنديل الأول علي بركة الله وعونه

(٣) خمسة O .. ثمنية OO

(٤) أربعة شقاق O وأربعة O ثمنية OO ::

(٥) ثلاثة > . أربعة O .

(٦) ثوبين ::

(٧) فذلك تسعة الدنانير وثلاثي

(٨) إثنا عشر ثوب 000

(٩) ثمانية أثواب :: 00

(١٠) أربع أثواب 0

(١١) تسعة أثواب 000

(١٢) ثوبين >

د - رساله من الوالى الأموى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير

إلى أصحاب بريد أشمون

هذه الرسالة النادرة كتبها آخر الولاة الأمويين عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير من قبل الخليفة الأموي مروان بن محمد - ولقد أورد المؤرخ المقرئ هذه العبارة عن ولاية عبدالملك بن مروان أن الخليفة مروان بن محمد (ولي عبدالملك بن مروان علي الصلاة والخراج وكان واليا علي الخراج قبل أن يولي الصلاة في جمادي الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائه فأمر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يخطبون علي العصي ..) (٨٤).

والرسالة التي نحن بصددنا محفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. Heid. inv. Arab. 550. Recto) أطوالها ٩ x ١٣ سم مؤرخه بسنة ١٣٠ هـ، والرسالة موضوعها عبارة عن : رسالة من الوالى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير إلى المسئولين عن بريد أشمون يحدد فيها قيمة الرسوم المخصصة لنقل البريد وكذلك تحديد أسماء المسئولين عن البريد.

ويلاحظ أن ديوان بريد أشمون ربما كلف به أشخاص عديدون نظراً لإتساع منطقة أشمون وربما لإزدياد المراسلات والمكاتبات إلي هذه المنطقة، فلزم الأمر زيادة أعداد الرجال المتعهدين بأمور البريد، فلم يرد بالرسالة اسم «صاحب بريد أشمون»، ولكن «أصحاب بريد أشمون»، أيضاً يلاحظ أن المبلغ المرصود لأمور البريد في هذه المنطقة وصل إلي (٩٠ ديناراً) وهو رقم كبير نسبياً إذا ما قورن بالمبالغ التي كانت تنفق علي أمور البريد في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامي.

وكما هو معلوم تاريخياً فإن فترة ولاية عبدالملك بن مروان زمن الخليفة الأموي مروان بن محمد. شهدت العديد من الصراعات والإضطرابات وخاصة الأقباط (ثورات وانتفاضات القبط)^(٨٥) فقد أورد المؤرخ المقرئ في هذه العبارة في كتابه (الخطط): «وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيراً منهم ...»، أيضاً ظهرت آنذاك دعوة بني العباس وقيام صالح بن علي واليا علي مصر من قبل أبي العباس عبدالله بن محمد السفاح، وربما لأجل هذه الأمور وإضطراب الأحوال إستلزم الأمر كثرة المراسلات والمكاتبات بين الوالي وبين العمال في منطقة أشمون كما هو واضح من الرسالة التي وردت بها عبارة «أصحاب بريد أشمون»، كما ورد أيضاً ذكر مبالغ ماله باهظه (٩٠) ديناراً .

نص الرسالة :

(١) بسم [ا] لله الرحمن الرحيم

(٢) من عبدالملك بن مرو [ن] [لي] أصحاب [ب]

بريد أشمون

(٣) وعمر تسعين دينر وتسر برحمته وهو

(٤) عمر وسمطا [س] دينر من البريد

(٥) [و] لها د [ينرا] ... أبو عبد ... [محمد]

(٦) [سـ] ١ ثلثين [مـ] مائه (٨٦)

هـ - رساله من عامل الخراج في العصر الأموي

عيسى بن أبي عطا

أورد المؤرخ المقرئ أن عيسى بن أبي عطا تولي «خراج مصر لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائه» (٨٧).

أيضا أشار المؤرخ الكندي في كتابه (الولاه) أن عيسى بن أبي عطا تولي مصر مرتين الأولى في ٢٣ شوال سنة ١٢٥ هـ حتي ٢٩ جمادي الثانيه سنة ١٢٧ هـ ثم تولي المره الثانيه من ١٢ محرم سنة ١٢٨ هـ حتي ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١ هـ (٨٨).

والبرديه التي نحن بصددھا محفوظه في مجموعه جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا مؤرخه برقم سجل (E - 111 - 12 - Old Number) أطوالها ١٣ × ٩ سم والرساله مؤرخه بشهر ربيع الآخر سنة ١٢٧ هـ أي أثناء ولاية عيسى بن أبي عطا الأولى علي خراج مصر.

ويلاحظ أن رساله عيسى بن أبي عطا قد حملها رسول منه يدعي (هشام) والرساله موجهه إلي (صاحب بريد أشمون) ولم يرد ذكر لإسم صاحب البريد، أيضا يلاحظ وجود وصف للدواب المستخدمه في نقل وحمل البريد ورد منها ذكر إسم (دابة الفرائق)، والفرائق كما ذكرها صاحب (القاموس المحيط) هي الدواب التي ينذر قدومه وهو لفظ معرب - معناه الدابه التي تحمل صاحب البريد وتدله علي الطريق (٨٩)، ومن خلال نص الرساله التي نحن بصددھا ورد ضمن نصوصها عباره (دابتين من البريد أحدهما دابة الفرائق) أي دابه مدرية علي معرفه طرق البريد، والأخري ربما كانت دابه عاديه بغرض حمل الطرود البريديه تقودھا الدابة الأخري المدرية.

نص الرسالة :-

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم
- (٢) من عيسى بن أبي عطا إلي صاحب بريد أشمون
- (٣) فاحمل هشام رسولي
- (٤) علي دابتين من البريد أحدهما
- (٥) دابة الفرائق وكتب محمد في شهر
- (٦) ربيع الآخر سنة سبع وعشرين و
- (٧) مائه
- (٨) ٠٠
- (٩) من عيسى بن أبي عطا بريد أشمون (٩٠).

٤ - بعض رسائل بريد العهد العباسي

حفل العهد العباسي بالعديد من المراسلات والمكاتبات سواء الديوانية أو الإدارية والمالية وكذلك الرسائل الخاصة بين العامة بعضها يتعلق بطلب الحوائج ورسائل الإطمئنان وصلة الرحم. - وغيرها - ونظراً لطول الفترة الزمنية التي سيطر فيها بني العباس علي مقاليد الأمور في الدولة الإسلامية وكذلك إتساع رقعة دولتهم، فقد كثرت بالتالي المراسلات والمكاتبات سواء الديوانية أو الخاصة وتقتني العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية مجموعات متنوعة من نصوص الرسائل البريدية التي تنسب لهذا العهد - أذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر - مجموعة النصوص التي تقتنيها المكتبة الوطنية بالنمسا (مجموعة الأرشيذوق راينر) - فهناك برديات تنسب للعصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٥٥هـ) بداية من عهد الخليفة العباسي أبو العباس السفاح (برديه واحده تحمل رقم سجل ٦٠٩)، ثم برديات ورسائل أخري تنسب لعهد

الخليفه أبو جعفر المنصور (من رقم سجل ٩٠/١ عبارته عن مراسيم إداريه)، ومن عهد الخليفه محمد المهدي برديات من رقم سجل (٦١٠ - حتي رقم سجل ٦١٦) والخليفه هارون الرشيد (من رقم سجل ٦١٧ - حتي رقم سجل ٦٦٥) وغيرها من النصوص حتي الخليفه العباسي المعتز بالله (من رقم سجل ٧٨٦ - حتي رقم سجل ٧٩٣) - ولقد وصل رقم الحفظ في هذه المجموعه حتي رقم سجل (١٠٦١)(٩١).

(أ) رساله من عامل الخراج لصاحب بريد أشمون

تتميز هذه الرساله عن غيرها من رسائل العهدين الأموي والعباسي أن راسلها وهو عامل خراج لم يرد إسمه نظراً لاختفاء جزء كبير من الرساله لحدوث تمزق في جزئها العلوي - أيضاً يلاحظ أن عامل الخراج أرسل هذه الرساله مع رسول منه يدعي (صلح) وقد أورد العامل وصفاً كاملاً لهذا الرسول - فذكر أنه (أمرد) (٩٢) أزغ (٩٣) أبيض) وهو وصف يدل علي التدقيق فيه ربما لتوخي الدقه والحذر عند إستلامه الطرود البريديه التي سينقلها إلي العامل - خشية أن تسلم هذه الطرود لشخص آخر غيره - فيستولي عليها. أيضاً يلاحظ أن العامل قد أرسل مع هذا الرسول (صلح) دابتين أحدهما دابة الفرائق وهي الدابه التي تعرف طريق البريد (أي دابة البريد) والأخري دابه عاديه ربما خاصه بالمساعد في حمل الأشياء أو الطرود البريديه ومن ناحية أخري ورد بالرساله في السطر الرابع إسم شخص يدعي محمد بن سليم ربما كان هو الشخص الذي أرسل (صلح) لحمل البريد من مدينة أشمون.

ثم في نهاية الرساله وردت علامتان علي هيئة دائرتين (0 0) قبل ختام نص الرساله - ربما كانت علامتان فاصله لنهاية الرساله قبل طيها وختمها - ثم كتابة إسم الراسل والمرسل إليه كما هو معتاد دائماً في الرسائل.

نص الرساله: (٩٤)

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) م-(ن ..) إلي صاحب

(٣) فاحمل صلح وهو أمرد أزغ أبيض رسول

(٤) محمد بن سليم علي دابتين من البريد إحداهما

(٥) دابة فرانق وكتبه محمد في جمدي الا (خر) سنة

(٦) ثلث وثلثين ومائه

(٧) 00

(٨) ... صحب بريد أشمون (٩٥).

(ب) رسائل من الوالى وعامل الخراج عبدالملك بن يزيد

إلى صاحب بريد أشمون

عبدالملك بن يزيد هو أبو عون واسمه عبدالله (٩٦) وقيل عبدالملك بن يزيد وهو الصحيح حيث ورد إسمه صريحاً في رسائله التي وجهها إلى عمال البريد في أشمون وغيرها.

ولاه صالح بن علي العباسي علي صلاة مصر وخراجها في شهر شعبان سنة ١٣٣ هـ بعد معاونته في القضاء علي آخر الخلفاء الأمويين بمصر وهو مروان بن محمد، وقد استمر عبدالملك بن يزيد (أبو عون) والياً علي مصر الي أن خرج منها إلي دمياط سنة ١٣٥ هـ.

فاستخلف علي الخراج عطاء بن شرحبيل (٩٧). وعندما قدم صالح بن علي في ربيع الآخر سنة ١٣٦ هـ أرسل عبدالملك بن يزيد علي رأس جيش إلي المغرب - جدير بالذكر أن تاريخ عبدالملك بن يزيد يرتبط بتأسيس مدينة العسكر عاصمة العباسيين، وذلك بعد الحريق الذي يقال أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قد أضرمه في الفسطاط (٩٨).

والرسالة التي نحن بصددتها محفوظة في مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل (D.V.Old Number. 3) أطوالها ١٤ × ٩ سم - مؤرخه بشهر رجب سنة ١٣٦ هـ. أي في السنة التي أرسل فيها عبدالملك بن يزيد إلي المغرب

ويلاحظ أن هذه الرسالة تتضمن معلومات عن حاملها وهو شخص يدعي (راشد) وصفته الرسالة بأنه (شاب جيد)، ثم معلومات تفيد أن مرسل هذا الشاب شخص يدعي (يونس بن سلمه) ربما كان مكلفاً من قبل الوالي عبدالملك بن يزيد بجمع وإحضار ومتابعة أعمال ومهام البريد في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامي.

أيضاً يلاحظ وجود معلومات عن دواب البريد أحدهما (دابة الفرائق) والدابة الأخرى دابة عاديه مخصصه لحمل الطرود البريدية تكون تابعه لدابة الفرائق - ثم اسم كاتب الرسالة وهو شخص يدعي (محمد).

نص الرسالة:

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم
 - (٢) من عبدالملك بن يزيد الي صاحب بريد أشمون
 - (٣) فأحمل راشد رسول يونس بن سلمه وهو شاب
 - (٤) جيد [علي دابتين] من
 - (٥) البريد إحداهما دابة الفرائق وكتب
 - (٦) محمد في رجب سنة ست وثلاثين ومائه
- وبالإضافة الي هذه الرسالة هناك رساله أخرى شبيهه بهذه الرسالة محفوظة أيضا في مجموعة جون ريلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل :
- (E - |||. 10 - oLd Number. 72) (٩٩)

أطوالها ١٥ × ١٢ سم مؤرخه بشهر رجب سنة ١٣٤ هـ.

تنسب أيضا لعهد الوالي وعامل الخراج عبدالملك بن يزيد مرسله منه لصاحب بريد أشمون - نصها كالتالي :-

- (١) (بر) يد أشمون
- (٢) بن عبد الله
- (٣) وهو (أ) نفه أبيض الي سمط بن عبدالله
- (٤) ن من البريد أحدهما دابة]
- (٥) الفرائق وكتب سليمان في رجب سنة
- (٦) أربع وثلاثين ومائة
- (٧) من عبدالملك بن يزيد إلي .. (١٠٠)

(ج) رسالة إستعطاف من أخت تدعى أنوبيس لأخيها
تطلب منه المعونة والمساعدة

بالإضافة للرسائل الإدارية الصادره عن دواوين الدولة السابق ذكر بعضها، هناك أيضا العديد من الرسائل الخاصه والشخصيه التي كتبت في العهد العباسي، وهي عباره عن رسائل تتعلق بأمور شخصيه وعائليه كصلة الرحم والقربي والإطمئنان وطلب الحوائج والإستعطاف والسلام علي بعض المرضى وربما التعزية في بعض المتوفين وغيرها من النصوص البريديه الهامه التي تكشف عن العلاقات الإجتماعيه الهامه في هذه المتقدمه من التاريخ الإسلامي.

والرساله التي نحن بصددھا عباره عن رساله شخصيه جداً كتبتها أخت لأخيها تطلب منه المعونة والمساعدة نظراً لظروفها الماديه وأحوالها المعيشيه السيئه. والبرديه محفوظه في متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P. Louvre. inv. E. 6927. A. verso) (١٠١). أطوال الرساله ٣٠ x ١٦ سم - المتأمل في نصھا يلاحظ مدي ماكانت عليه المرأه في العصر العباسي من مقدره في التعبير عن شعورها الدفينه وإبراز حاجتها للمساعدة من صلة رحمها وقرباها من قبل أخيها وذلك بأسلوب راقى خالي من التكلف، والرساله تتضمن أدباً راقياً واستعطاف بليغ مقرون بالدعاء في معظم سطوره - خالي من الأحقاد والضغائن وذكر الآخرين

بالسوء أو عبارات تشير إلى السخط على الأقدار، ولكن رغم الظروف الصعبة والقاسية التي تمر بها هذه السيدة إلا أنها تكرر عبارات (الحمد لله رب العالمين) ، (ولله الحمد) ، (دفع الله عنك المكاره) ، (جعلنا الله من السوء فداك) ، (جعلت فداك وأطال الله بقاءك) ، (سترك الله بستره عافيه في الدنيا والآخرة) . وغيرها من العبارات الدالة على الكرامه والرضا بقضاء الله وقدره والصبر على المكاره - أيضا هناك عبارات تشير إلى ما يسمي (الفضفضه) من أخت لأخيها تشكو له حالها وتطلب منه الدعم والمساعدته للظروف القاسية التي تمر بها من (جوع وعطش وعري) . وتطلب من أخيها أيضا أن يتوسط لها عند أبيها ليدفع لها الأموال والكسوة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلاقات الشخصية والأسرية في العهد العباسي. ويلاحظ أن الرسائل الشخصية كتبت بشكل متداخل ومتقارب في السطور والكلمات نظراً لغلاء سعر الورق في هذه الفترة الزمنية.

نص الرسالة:-

- ١) بسم الله الرحمن جعلت فداك وأطال الله ياخي « بقاءك »
- ٢) وأعزك وأكرمك وأتم نعمه عليك في الدنيا والآخرة
- ٣) برحمته ياخي جعلنا الله من السوء فداك جعل يومنا
- ٤) قبل يومك ياخي ياسيدي يا حبيبي سترك الله
- ٥) بستر عافيه في الدنيا والآخرة دفع الله عنك
- ٦) المكاره « ٥ » والآفات إنه سميع الدعاء رفع الله
- ٧) ذكرك أعطاك الله أفضل الملك ياخي ياسيدي
- ٨) أعلمك ياخي أن أبي أبقاه الله كتب إلي الحائز
- ٩) إدفع إلي أنوبيس نصف والحائز غائب ياخي
- ١٠) ... جعلت فداك وأطال الله
- ١١) بقاءك كلم أبي حنا يعجل علي بالثوب أنا والله
- ١٢) عريانه وأنت قد رأيتني ورأيت ماأنا من الجهد
- ١٣) والله مالي عيش طيب والله الحمد وأنا والله عريانه

- (١٤) جايعة عطشانه والله لقد كتبت [إليك] ولي أربع
 (١٥) أيام مافي بيتي ماء عطشانه منذ أربع أيام
 (١٦) [.....] ما وجدت ...
 (١٧) بواقا لي في بيت الجيران كل يوم والحمد لله رب العا
 (١٨) لمين أنا والله أقيم يومين [يومين] جياع لانجد أحد
 (١٩) يخبز لنا ولا يطحن يا [خي] كلم أبي أبقاه الله لا ختك
 (٢٠) حتا يعجل علي بثوبي أنا والله عريت و [.....].
 (٢١) وأنت قد رأيتني والحنون أبي لم يدفع إ [لي] كلم أبي
 (٢٢) يكتب إلي من يدفع إلي ياسيدي ياخي لا .. [تد]وانا
 (٢٣) [.....]
 (٢٤) الذي علي
 (٢٥) في أنا أختك أنت مثاب
 (٢٦) في كل مايلي منا جعلت فداك ياسيدي ياخي
 (٢٧) عجل علي جواب كتابي إليك أطل الله بقاءك ، (١٠٢) .

(د) رسالة تتعلق بأموال الخراج تنسب للعهد العباسي

لم يرد في هذه الرسالة الموجزة معلومات وافيه عن اسم مرسلها أو حتي الاسم الكامل للشخص المرسله إليه الرسالة - وكذلك اسم الجهة التي تتعلق بجمع خراجها.

والرسالة محفوظة في المكتبة الوطنية بالنمسا (مجموعة الأرشيدوق راينر) برقم سجل (PERF. No, Arab. 745) أطوالها ٢٥١ ر ٢٢٣ سم تنسب للقرن ٣هـ / ٩م (١٠٢) .

والرسالة باللغة الأهميه لأنها تكشف عن توقيت إرسالها وهو الليل حيث كتبها صاحبها بالليل من خلال ماورد في مطلع السطر الثاني من كتابتها (مساك الله بعافيه وكرامه) - أيضا تكرار عبارات المحبه والثناء والدعاء المعتاده في رسائل القرون الأولى للهجرة - حيث وردت فيها عبارات (أمتع الله بك) ، (موفقا إن شاء الله) ، (أبقاك الله) . وغيرها .

ولقد ورد إسم مُرسلَ الرسالة ويدعي (أبي بكر) أما إسم الشخص المُرسَل إليه الرسالة ويدعي (أبي الوليد) - ظهر ذلك في كتابة ظهر البرديه في سطر واحد. ولقد ورد بالبرديه أيضا إسم شخص ثالث ويدعي (أبي جعفر) وشخص قبطي ويدعي (أندونه) وربما كانا العاملين علي جمع الخراج، فالأول ربما كان جامع الخراج (عامل الخراج) والشخص القبطي ربما كان (الجهبذ) أي المدقق في مراجعة الكشوف الماليه المتعلقة بالخراج والجزيه.

وبالبرديه أيضا وردت كلمة (الطبل)^(١٠٤) وهي تعني أموال الخراج التي كانت تجمع في فترات زمنيه محدده. والرساله يمكن وصفها بالبرقيه السريعه محدده العبارات والكلمات ولكنها داله وهادفه ومخبره عن معلومات هامه ومحدده ورغبة مرسلها إلي المسير إلي الشخص المرسل إليه الرسالة متي ماسمحت به الظروف لجمع أموال الخراج، ويلاحظ أن بعض كلمات الرسالة بها إعجام مثل كلمة (بعافيه) في حرف الباء وكذلك كلمة (بك) في حرف الباء، وكلمة (في) حرف (الباء) وكلمة (أندونه) في حرفي النون، وكلمة (إلي) في حرف (الياء) وكلمة (إن) في حرف (النون) وكلمة (الطبل) في حرف (الباء) وغيرها.

نص الرسالة :-

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم
- (٢) مساك الله بعافيه وكرامه
- (٣) رأيك امتع الله بك في إعادة الكتاب
- (٤) إلي أبي جعفر أو إلي أندونه والبعثه به إلي
- (٥) مع رسولي موقفا إن شاء الله
- (٦) واعلمني أبقاك الله متا عزمت علي
- (٧) إنفاذ الطبل لاتهيأ معه إن شاء الله
- (٨) لأبي الوليد من أبي بكر^(١٠٥).

تعليق موجز على نص الرسالة :-

السطر الأخير في هذه الرسالة - كتب في الظهر Verso وهو عادة ما يكون سطرًا واحداً أو ربما سطرين - يدون فيه كاتب الرسالة بعد طيها إسم الشخص (الراسل) أو كنيته ثم إسم المرسل إليه أو كنيته كذلك وأحياناً يكتب إسم البلد المرسل إليه الرسالة أو تحديد موقع معين بالبلد مثل عبارته (عند المسجد الجامع بالفيوم) (١٠٦) .. وغيرها.

الهوامش والتعليقات

- (١) المبرد (أبو العباس) نحو سنة ٨٢٦ - ٨٩٨ م :
الكامل - الجزء الأول - طبع التقدم سنة ١٣٢٣ هـ - ص ٢٣٢ .
- (٢) ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبي العز المصري) ٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م .
لسان العرب - الطبعة الأولى - بولاق - القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .
- (٣) اليرموك : من روافد نهر الأردن ، ينبع في هضبة حوران ويجرى في حدود سوريا ويصب في الأردن في المجامع جنوب بحيرة طبرية ، عند اليرموك إنتصر القائد العربي خالد بن الوليد على البيزنطيين سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م فانفتحت أمامه أبواب الامبراطورية البيزنطية في الشام .
أنظر : قاموس المنجد في اللغة والأعلام - طبع دار المشرق بيروت - لبنان سنة ١٩٨٦ م -
الأعلام ، ص ٩١٨ .
- (٤) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) توفي سنة ٣١٠ هـ .
تاريخ الأمم والملوك - طبع المطبعة التجارية بالقاهرة الجزء الرابع ص ٣٥ .
- (٥) في هذا الخصوص روى المؤرخ أبو المحاسن (بن تغري بردى) عناية الوالى عمرو بن العاص بالزراعة في مصر ومنها زراعة نبات البردى ، فذكر أن عمرو بن العاص إستأذن الخليفة عمر بن الخطاب في إنفاق ثلث خراج مصر في حفر ترعها وتطهيرها وصيانة جسورها بغرض النهوض بأمورها الزراعية ومن أبرزها أنذاك نبات البردى .
أبو المحاسن (جمال الدين بن تغري بردى) : النجوم الزاهرة - طبع القاهرة سنة ١٩٦٣ م -
الجزء الأول ص ٣٣ .
- (٦) هناك العديد من المراسلات والمكاتبات الديوانية (أى الصادره عن دواوين الدوله) فى العهدين الأموى ثم العباسى بعضها محفوظ فى مجموعات عالميه أنظر فى ذلك :
Abbott (Nabia) : , The Kurrah Papyri From Aphrodito in The Oriental institute, Chicago. 1938.
, Becker. C.H; Papyri Schott - ReinhardT.I. Heidelberg. 1906
- (٧) أنظر فى ذلك التقرير الذى كتبته الدكتور عائشه عبد الرحمن .
ذخائر البردى فى مكتبة فيينا (ألبرتينا) .
طبع فى موسكو بعناية المستشرق شريباتوف سنة ١٩٦٦ م .
- (٨) المنجد فى اللغة والأعلام - ، الأعلام ، ص ٣٦٠ .
- (٩) المنجد فى اللغة والأعلام - ، الأعلام ، ص ٢٩ .

(١٠) د. عائشه عبد الرحمن : المرجع السابق ص ١٠ .

(١١) أنظر في ذلك :

Grohmann. A :, From The World Of Arabic Papyri - Cairo. 1952.

(١٢) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٣ م

صبح الأعشى في صناعة الإنشا .

طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩١٨ م ج ١٤ ص ٢٧٠ .

(١٣) ابن منظور : المصدر السابق - طبع بولاق - القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .

(١٤) د. صبحي الصالح : النظم الإسلامية - نشأتها وتطورها .

الطبعة السادسة - طبع دار العلم للملايين - بيروت - لبنان سنة ١٩٨٢ ص ٣٣١ .

(١٥) أنظر في ذلك :

ابن سعد : الطبقات الكبرى م ١ ، ج ٣ ص ٢٥٨ - ٢٦٠ (ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من العرب وغيرهم) .

، ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ٦٠٦ - ٦٠٨ .

(خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك)

، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٦٤٤ - ٦٥٧

حوادث سنة ٦ هـ (ذكر خروج رسل رسول الله إلى الملوك)

(١٦) الفخري (محمد بن علي بن محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي) :

الفخري في الآداب السلطانية - طبع بمطبعة الكتب العربية بالقاهرة - سنة ١٣١٧ هـ ص ٧٩ .

(١٧) خيل مضمرات من تضمير الفرس - أن تعلّفه حتّى يسمّن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يوماً وهذه المدة تسمى (المضمار) ، وهى مشتقة من كلمة (الضمّر) بسكون الميم وضمها بمعنى الهزال وخفة اللحم .

الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) :

مختار الصحاح ، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ص ٣٨٤ .

(١٨) د. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى .

طبع بمطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ص ١٣٩ .

(١٩) القلقشندي : المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٦٧ .

(٢٠) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى - ترجمة محمد عبد الهادى أبوريده

الطبعة الثانية - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م ج ٢ ص ٤٠٤ .

- (٢١) الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٧٦ .
- (٢٢) المنجد فى اللغة والاعلام ص ٥٣٦ ، الاعلام .
- (٢٣) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت سنة ٩١١ هـ / ١٥١٣ م
تاريخ الخلفاء - طبع القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ص ١٣٤
، القلقشندى : المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٦٨ .
- (٢٤) ابن سعد : المصدر السابق ٢٧٦/٥ .
- (٢٥) د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٣١ .
- (٢٦) المنجد فى اللغة والاعلام ص ٣٦٩ ، الاعلام .
- (٢٧) أنظر فى تعريب الدواوين وإصدار السكة الإسلامية ماروته بعض المصادر العربية عن جهود
ال خليفة عبد الملك بن مروان فى ذلك :
(أ) البلاذرى : فتوح البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦ م ص ٢٤٠ .
(ب) البيهقى : المحاسن والمساوى - طبع القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
(ج) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى - ج ١ طبع المكتبة التجارية - بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م
ص ٦٢-٦٤ .
- (٢٨) القلقشندى : المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٦٨ .
، ابن عبد ربه الأندلسى (أبو عمرو أحمد بن محمد) ٨٦٠ - ٩٤٠ هـ
العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين وآخرون .
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٠ - ١٩٥٣ م ج ١ ص ٧٩ .
- (٢٩) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك - طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة - ج ٦ ص ٣١٣ .
- (٣٠) د. أبوزيد شلبى : المرجع السابق ص ١٤١ .
- (٣١) د. حسن ابراهيم : النظم الإسلامية - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة
١٣٥٨ هـ ص ٢٥٧ .
- (٣٢) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى - طبع بمطبعة دار الهلال بالقاهرة ص ٢٣٩ .
- (٣٣) د. أبوزيد شلبى : المرجع السابق ص ١٤٢ .
- (٣٤) ذكر الأستاذ جورجى زيدان فى كتابه «تاريخ التمدن الإسلامى» وكذلك ابن خرداذبه ص ١٥٣
عن وجود عدد من محطات البريد فى الدولة العباسية وصل عددها إلى (٩٣٠) محطة ،
وبلغت نفقات الدولة على دواب البريد وأثمانها وأجور عمال البريد وسائر نفقاتهم إلى
(١٥٩, ١٠٠) دينار فى السنة ، بينما كان ينفق فى الدولة الأموية ما يقارب أربعة ملايين
درهم على أعمال البريد .

جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى - مطبعة دار الهلال بالقاهرة - ج ١ ص ٢٤١ .

(٣٥) هناك العديد من الرسائل والمكاتبات الشخصية التى كتبت على ورق البردى خاصة بأفراد وأسر وعائلات فى العديد من المدن والقرى المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى ، وردت بها معلومات عن أحوال هذه الأسر والعائلات من حيث ألقابهم وحرفهم ووظائفهم وطرق تجارتهم ومنازلهم وأصهارهم وأحوال معيشتهم وغيرها من المعلومات الهامة عن الحياة الاجتماعية فى القرون الأولى للهجرة .
أنظر فى ذلك:

Diem.W.: Arabische Beriefe AUF Papyrus und Papier Aus der Heidelberger Papyrussammlung. Wiesbaden. 1991.

,Le Museon - Revue D'etudes Orientales. Tome.97. Louvin.. 1984.

(٣٦) آدم متز: الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٤١٤ .

، د. أبو زيد شلبى : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣٧) تبدأ هذه الواقعة عندما دعا الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور إليه أبا مسلم الخراسانى أحد أقطاب الدعوة العباسية ، ولقد تخوف أبو مسلم الخراسانى من تلبية هذه الدعوة ولكنه فيما بعد رغب فى قبول دعوة الخليفة وعندما عزم على القدوم إلى الخليفة المنصور استخلف على الجنود أحد قواده ويدعى أبا نصر بن الهيثم وطلب منه أنه يتحرى الدقة فى البريد ، فأخبره وقال له: «إن جاءك كتاب وهو مختوم بنصف خاتمى فهو كتابى ، وإن كان مختوماً بكل الخاتم فاعلم أنه ليس ختمى، وعندما وصل أبو مسلم الخراسانى للخليفة المنصور قتله ثم كتب المنصور خطاباً لأبو نصر بن الهيثم وختمه بخاتم أبو مسلم الخراسانى كاملاً (فقد كان أبو مسلم يحمل خاتمه معه) فلما وصل الخطاب لابن الهيثم وجده مختوماً بكل الخاتم فأدرك أن حادثة ما وقعت لأبو مسلم الخراسانى ولم يكتب الخطاب بنفسه .
أنظر فى ذلك : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٢٤ .

(٣٨) من الفعل زَجَلَ بالفتح بمعنى رشقه ورماه ودفعه - والحمام الزاجل بمعنى أرسلها إلى بعد ،
فهى الحمام الزاجل أو الزجال ومنها المزجل بمعنى الموضع الذى يرسل منه الحمام .
المنجد فى اللغة والاعلام - اللغة، ص ٢٩٤ .

(٣٩) القلقشندي: المصدر السابق ج ١٤ ص ٣٩٠ .

(٤٠) آدم متز: الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٤١٦ .

(٤١) هذا النوع من الرسائل يعرف اليوم «بالإشارات» ويتم من خلاله توصيل رسالة ما باستخدام النار ليلاً أو الدخان نهاراً .

(٤٢) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الاسلامى ص ٢٤٢ .

(٤٣) آدم ميتز: الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٤١٦ .

(٤٤) القلقشندي: المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٠٠ .

(٤٥) من أبرز خلفاء الفاطميين الذين اعتنوا بنظام البريد فى مصر الخليفة الفاطمى العزيز بالله ثانى خلفاء الفاطميين ولقد روى القلقشندي رواية تشير إلى عناية العزيز بالله بالحمّام الرّسائلى ، عندما ذكر لوزيره يعقوب بن كلس أنه (أى الخليفة العزيز بالله) ما رأى القراصية البعلبكية ، وأنه يحب أن يراها ، وكان بدمشق حمّام من مصر ، وبمصر حمّام من دمشق ، فكتب الوزير لوقتّه بطاقة يأمر فيها من هو تحت أمره بدمشق أن يجمع ما بها من الحمّام المصرى ويطلق فى كل طائر حبات من القراصية البعلبكية ، ويرسلها إلى مصر ففعل ذلك ، فلم يمض النهار حتى حضرت تلك الحمّائم بما علق عليها من القراصية ، فجمعه الوزير يعقوب بن كلس وطلع به إلى العزيز بالله فى يومه ، فكان ذلك من أغرب الغرائب لديه القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٠ ، ص ٣٩١ .

(٤٦) كان يتفرع من قلعة الجبل أربع خطوط بريديّة برية هي:

(أ) خط إلى قوص ومنها إلى أسوان وما يليها من بلاد النوبة .

(ب) خط بريدى برى إلى عيذاب - عن طريق قوص وما يليها من سواكن .

(ج) خط بريدى برى إلى مدينة الاسكندرية .

(د) خط بريدى برى إلى دميّاط ومنها إلى مدينة غزة وأصبح البريد فى عهد الظاهر بيبرس يصل إلى مصر مرتين فى الأسبوع وكان يشرف عليه صاحب ديوان الإنشاء .

د. أبو زيد شلبى: المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٤٧) أيضا استخدم الظاهر بيبرس الحمّام الزاجل فى رسائله وخصص أبراجاً فى قلعة الجبل لهذه الطيور .

وأنشأ لها أيضا مراكز خاصة لرعايتها وإيوائها فى جهات مختلفة فى مصر وعلى طول الطرق التى تصل إليها مثل مراكز البريد البرى ولكنها تزيد عنها فى المسافات نظراً لسرعة الحمّام ، فإذا نزل بها الحمّام ينقل شخص معين يسمى (البراج) لإقامته الدائمة فى هذه المراكز وهى على هيئة أبراج فينقل ما على الطيور من أجنحتها من رسائل إلى طيور أخرى ليتم توصيل الرسائل إلى المنزلة التى تليها .. وهكذا .

وقد جرت العادة أن ترسل الرسائل من صورتين ترسلان مع حمّامتين وتطلق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأخرى ، حتى إذا ضلت إحداهما أو قتلت وصلت الأخرى بما تحمله من رسائل . كما أن الطيور كانت لا تكلف بحمل الرسائل والطيّران بها فى الجو الممطر خشية

تلف الرسالة ، وكانت لا تكلف بالطيران قبل تغذيتها غداء كاملاً ، كما كان حمام الرسائل يميز عن غيره من الطيور الأخرى بأن يقص ريشه بطريقة معينة ، فإذا وصلت الطيور إلى القلعة أخذت البطاقة التي تحملها وكثيراً ما كان السلطان يتولى قضاها وقراءتها بنفسه .
أنظر في ذلك : القلقشندي : المصدر السابق ج ١٤ ص ٢٧٣ .

د . حسن إبراهيم : النظم الإسلامية ص ٢٥٨ .

(٤٨) هذه القلعة تقع على جبل المقطم شرقى القاهرة - أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٥٤ .

(٤٩) كان درج البردى الذى يصنع فى «دور البردى» والذى كان يتداول بين الناس أو يصدر للحواضر الإسلامية كان يتألف من (٢٠) ورقة ملصق بعضها ببعض تسمى الورقة الأولى منها (الطراز) وبال يونانية Protocol وتعنى اللصق الأول فى درج البردى ولقد أشار الدكتور أدولف جروهمان إلى أن بردية برلين التى تحمل رقم سجل (P. inv. Arab. 10677) هى الدرج الوحيد الكامل حيث تتألف من (٢٠ ورقة) طولها أكثر من خمسة أمتار .

د . جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية - طبع القاهرة سنة ١٩٣٤م المجلد الأول ص ٣ .

(٥٠) أنظر فى ذلك التقرير الذى نشرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن حيث أوردت فيه أرقام سجل البرديات العربية التى تنسب لعهد الخلفاء الراشدين منها :

(أ) عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - من رقم سجل (٥٥٠) حتى رقم سجل (٥٦٢) .

(ب) عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - برديات عربية من رقم سجل (٥٦٣) حتى رقم سجل (٥٦٧) .

د . عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٥١) بالمكتبة الوطنية بالنمسا العديد من برديات العهد الأموى - بعضها يحمل أرقام سجل من رقم (٥٦٨) إلى رقم سجل (٥٨١) تنسب لعهد الخليفة الأموى معاوية بن يزيد ، من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٨٢) حتى رقم سجل (٥٩١) ، ومن عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٩٢) حتى رقم سجل (٥٩٥) ، ومن عهد الخليفة عمر بن العزيز بردية واحدة تحمل رقم سجل (٥٩٦) ، ومن عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٩٧) حتى رقم سجل (٦٠٧) .
أنظر : د . عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٩-٥١ .

(٥٢) أنظر ما نشره الدكتور أدولف جروهمان عن برديات هذه المجموعة .

Grohmann. A., From The World Of Arabic Papyri Cairo. 1952.

,Grohmann. A.: Arabic Papyri in The Egyptian National. Library. Q Vol. Cairo. 1934-1964.

٥٣) أنظر في ذلك ما نشره المستشرق كارل هنرش بيكر في دراسته التي تحمل عنوان:

Becker. C.H.: Papyri Schott-Reinhardt I. Heidelberg. 1906.

,Neue Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes Der Islam, Band. II, Strassburg. III.

أيضا أنظر ما نشره الباحث فارنرديم عن برديات جامعة هايدلبرج بألمانيا

Diem. W.: Arabische Beriete Auf Papyrus und Papier Aus der Heidelberger.

Papyrussammlung. Wiesbaden. 1991.

٥٤) برديات العهد العباسي الأول من ١٣٢ - ٢٥٥ هـ - من أرقام سجل من (٦٠٩ - حتى رقم سجل ٧٩٣) خاصة باسم الخليفة العباسي المعتز بالله - وبرديات العهد العباسي الثاني بين أعوام (٢٩٥ - ٣٣٣ هـ) من أرقام سجل (٨٨٤) حتى رقم سجل (٩١٦) خاصة باسم الخليفة العباسي المتقي لله .

أنظر : د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١ .

٥٥) أنظر في ذلك رسائل الوالي الأموي قره بن شريك العباسي ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية .

د. أدولف جروهمان : - المرجع السابق ج٣ ص ٣ - ٦٣ .

٥٦) أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دارالكتب المصرية بالقاهرة - والتي تحمل رقم سجل (الطراز رقم ١٠٠) والمؤرخة بين أعوام ٢٤٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٥٦ - ٨٦١ م وموضوعها (أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالي ضيعة الأمير ..) .

د. جروهمان : المرجع السابق ج٣ ص ١٠٣ .

٥٧) أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دارالكتب المصرية بالقاهرة والتي تحمل رقم سجل (١١٩) والمؤرخة بين أعوام ١٣٧ - ١٤٠ هـ / ٧٥٤ - ٧٥٧ م - موضوعها : (إخطارات مدونة من ثلاث لغات خاصة بظلمات من التعدي ..)

كتبت بثلاث لغات (يونانية ، قبطية ، عربية)

د. جروهمان : المرجع السابق ج٣ ص ٦٧ .

٥٨) أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في متحف اللوفر بباريس برقم سجل .

(P.Louvre.inv.. E. 6938-V) Verso - أطوالها ٢٣x١٦ سم .

وردت فيها هذه العبارات بعد البسملة :

(يا خي وحبيبي أنا بالله ثم بك اعطف علينا واحتسب وكلم أبى أبقاه الله حتى يرحمنا أنت مبارك - فقد تحيرت والله ياخي لقد كتبت إليك ولنا ثلاث أيام ما أكلنا خبز - والله ياخي ماقلت إلا الحق ...)

Yusuf Ragib:, Marchands D'etoffes DU Fayyoun. Le Caire. 1985-PP.44-46

(٥٩) أنظر في ذلك تقرير الدكتورة عائشة عبد الرحمن .

د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى في مكتبة فيينا (البرتينا) موسكو سنة ١٩٦٦م .
أيضا أنظر ما كتبه المستشرق جوزيف فون كارا باتشيك

Karabacek. J. v:, Papyrus Erzherzog Rainer-Wien.. 1897.

(٦٠) أهناسيا ، أهناش بالفتح اسم لموضع بمصر في كورة الصعيد وهي مدينة أزية وقد خرب أكثرها :

ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) : معجم البلدان - طبع دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ج ١ ص ٢٨٤ .

(٦١) نشر هذه البردية الدكتور أدولف جروهمان في دراسته التى تحمل عنوان :

Grohmann. A:, A'percu de Papyrologie Arabe.

Etude De Papyrologie Societe.

Royale Egyptienne De Papyrologie.

Tome. (1). Le Caire. 1932. P. 28.

(٦٢) أثبتت الدراسات الحديثة وجود برديات عربية أخرى يسبق تاريخها تاريخ هذه البردية - فقد أثبتت الدراسات والبحوث في مجال البرديات العربية وجود بردية عربية مؤرخة في ٨ ذى الحجة سنة ١٧هـ / ١٢ ديسمبر ٦٣٧م .

Karabacek. J. V:, Papyrus Erzherzog Raiener . Wien. 1894.

,Grohmann. A:, From The World Of Arabic Papyri P.27.

(٦٣) قرأ الدكتور جروهمان هذه الكلمة (ابن حديد) ولكننى لاحظت أن القراءة الصحيحة لهذه الكلمة هي (ابن جريده) نظراً لاقتراب الحرف الثانى من شكل حرف (الراء) والحرف الرابع أقرب لشكل حرف (الدال) .

(٦٤) د. إبراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية .

طبع دار الفكر بالقاهرة سنة ١٩٦٩م ص ٥٢ .

(٦٥) أنظر في ذلك المحاضرة الثانية التى ألقاها الدكتور أدولف جروهمان سنة ١٩٣٠م بمقر الجمعية الجغرافية المصرية .

د. أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية - تعريب توفيق إسكاروس . طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة - سنة ١٩٣٠م ص ١٢ .

(٦٦) د. فالح حسين : تعريف بالوثائق البردية العربية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامى . مجمع اللغة العربية الأردنى - العدد (٤٠) - جمادى الأول - شوال ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ١١٢ .

(٦٧) عن لغة البرديات العربية وطريقة وأساليب كتابتها أنظر ما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب فى بحثه .

د. رمضان عبد التواب : لغة البرديات العربية فى مصر فى العصور الوسطى الإسلامية الأولى وعلاقتها بالحضارة العربية .

مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٩٣م ص ٣٩١ .

(٦٨) هناك العديد من البرديات العربية التى وجدت بها إضافات بين السطور منها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١هـ - تحمل رقم سجل بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج (PSR. No, 6-7) تنسب لعهد الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م .

(٦٩) السطر الأول من كتابة هذه البردية لم يتبق منه سوى بضع حروف وما تبقى من كلمات إقتصر فقط على السطرين الثانى والثالث (أنظر اللوحة المرفقة) - لوحة رقم (٢) .

(٧٠) أوردت الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى تقريرها السابق ذكره بيانات عن بعض أرقام سجل للبرديات العربية المحفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا بداية من عهد الخليفة الأموى معاوية بن يزيد (برديات تحمل أرقام سجل من ٥٦٨ حتى رقم ٥٨١)، وبرديات أخرى تنسب لعهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (من رقم سجل ٥٨٢ - حتى رقم سجل ٥٩١) - حتى الخليفة مروان بن محمد وهو آخر خليفة أموى فهناك بردية واحدة بالمكتبة الوطنية النمساوية تنسب لعهد هذا الخليفة تحمل رقم سجل (٦٠٨) .

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٠-٥٢ .

(٧١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م - القسم الأول - البلاد المندرسة .

طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة بين سنتى ١٩٥٣-١٩٥٤م ص ٢١ .

(٧٢) أنظر فى ذلك ما كتبه بالتفصيل المستشرق الألمانى كارل بيكر

Becker. C.H.: Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes Der Islam, Band. II., Strassburg. III. PP. 68-104.

(٧٣) يلاحظ بأن هذه الكلمة كتبت في البردية (كين) والصحيح هي (يكن) أنظر ما كتبه المستشرق كارل بيكر في هذا الخصوص :-

Becker, (C.H):, Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen. PP. 171-172.

(٧٤) المقرئ : المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٢ - طبعة دار صادر بيروت.

(٧٥) أنظر اللوحة المرفقة (لوحة رقم ٣) .

(٧٦) المقرئ : المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٢ - طبعة دار صادر بيروت .

(٧٧) عبد الله بن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه - تحقيق أحمد عبيد - ط ٦ سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٦٤ .

(٧٨) أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت سنة ٨٧٤هـ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة - سنة ١٩٢٩م - ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٩) أنظر اللوحة المرفقة (لوحة رقم ٤) .

(٨٠) المنديل - قطعة من القماش مرادفة (لوزرة العمامة) وربما كان معناها قطعة من الشاش ، منها منديل للوجه ومنديل للرأس ، ولقد اشتهرت مصر منذ القدم بصناعة هذا النوع من الأقمشة اشتهرت منها مدن مثل تنيس والبهنسا ودبيق .. وغيرها .

د. عاصم رزق : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية .

طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٩م ص ١٤٣ ، ١٨٣ .

(٨١) اشتهرت مصر منذ القدم بصناعة الأثواب بشتى أنواعها ، وفي هذا الخصوص يذكر المؤرخ اليعقوبى هذه العبارة : (أنه يعمل في تنيس الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق من القصب ، والبرد والمخل ، والوشى وأصناف الثياب) .

اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤هـ / ٨٩٨م

تاريخ البلدان - طبع بيروت - لبنان ١٩٦٠م ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٨٢) الشقاق هي القطعة المشقوقة شقاً مستطيلاً ، حيث يستخدمها بعض الرجال والنساء في تغطية الرؤوس أو توضع أحياناً فوق الثياب . أو تلف على الخصر أو تستخدم كإزار .. وغيرها من الاستخدامات .

الرازى : المصدر السابق ص ٣٤٣ .

الفيروز بادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى) ت ٨١٧هـ - القاموس المحيط -

الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م ص ١٣٩ - ١٤٠ .

٨٣) عن أسعار الثياب وأنواعها في مصر في القرون الأولى للهجرة .
أنظر ما كتبه الدكتور أدولف جروهمان من خلال نشره لعدد من البرديات العربية في عدد
من المتاحف والجامعات في أوروبا .

Grohmann. A., Texte Zur Wirtschaftsgeschichte Agyptens. P. 458.

أنظر اللوحة رقم (٥) .

٨٤) المقرئى : الخطط جـ ١ ص ٣٠٤ .

٨٥) المقرئى : الخطط جـ ١ ص ٣٠٤ .

٨٦) أنظر اللوحة رقم (٦) .

٨٧) المقرئى : الخطط جـ ١ ص ٣٠٣ .

٨٨) الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف)

كتاب الولاية وكتاب القضاة - طبع بيروت ١٩٠٨ م ص ٨٨-٨٩ .

٨٩) الفيروز آبادى : القاموس المحيط - طبع مؤسسة الرسالة بيروت .
لبنان ١٩٨٧ م ص ١١٨٥ .

٩٠) هذا السطر كان يكتب عادة في نهاية الرسالة بعد طيها وختمها - تضمنت معلومات عن
الشخص المرسل إليه الرسالة بالإضافة لإسم الشخص المرسل (أى المرسل منه والمرسل
إليه) أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٧) .

٩١) د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٠-٥٦ .

٩٢) الأمرد الشاب الذى طر شاربه ولم تنبت لحيته .

٩٣) الأزغ : الخفيف من الناس ، أنظر : قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - ص ٧٥٥ ،
ص ٢٩٩ ، اللغة ،

٩٤) أنظر فى تعريف هذه الرسالة ومعلومات أخرى حولها ما كتبه المستشرق مرجليوث فى
كتابه .

Margoliouth. D.s., Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library.

Manchester. 1933. P. 28.

٩٥) أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٨) .

٩٦) د. سامح عبد الرحمن فهمى : المكابيل فى صدر الإسلام .

طبع مكة المكرمة سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ١٨٣ .

٩٧) محمد بن شرحبيل صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن يزيد ، وهناك من ذكر أن بن شرحبيل تولى هذا المنصب أيضا في عهد عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أي أن أعماله قد امتدت من سنة ١٣٢ هـ حتى سنة ١٥٢ هـ / ٧٤٩-٧٦٩ م - فشملت عهود الولاة عبد الملك بن مروان وعبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب ويزيد بن حاتم ..
أنظر في ذلك :

عبد الرحمن فهمي : صنع السكة في فجر الإسلام - طبع القاهرة سنة ١٩٥٧ م ص ٩٧ .

٩٨) أنظر في ذلك ما كتبه الدكتور أدولف جروهمان .

Grohmann. A.; Arabic Papyri in The Egyptian Library Vol. 3- PP.101-102,
108-109.

٩٩) أنظر في ذلك ما كتبه المستشرق مرجليوث .

Margoliouth., OP. CiT. P. 28.

١٠٠) أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٩) .

١٠١) نشر هذه الرسالة الباحث المصري القديم في فرنسا يوسف راغب .

Yusuf Ragib:, Marchands D'etoffes Du Fayyoun. II. PP. 54-57.

١٠٢) أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (١٠) .

١٠٣) أنظر معلومات أخرى عن هذه البردية في دراسة المستشرق الألماني فارنر ديم - بجامعة كولن بألمانيا .

Werner Diem:, Corpus Papyrorum Raineri Wien. 1993. PP. 20-21.

١٠٤) قاموس المنجد في اللغة والاعلام - ص ٤٦١ ، اللغة، .

١٠٥) أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (١١) .

١٠٦) أنظر في ذلك العديد من الرسائل التي تنسب لعائلة عبد المؤمن بالفيوم - والمحفوظة في متحف اللوفر بباريس والتي نشرها-الباحث يوسف راغب في دراسته التي تحمل عنوان:-

Yusuf Ragib:, Marchands, Etoffes Du Fayyoun Le Caire. 1985.

, Extrait Des Annales Islamologiques (Lettres Arabes-1) Xiv-1978.

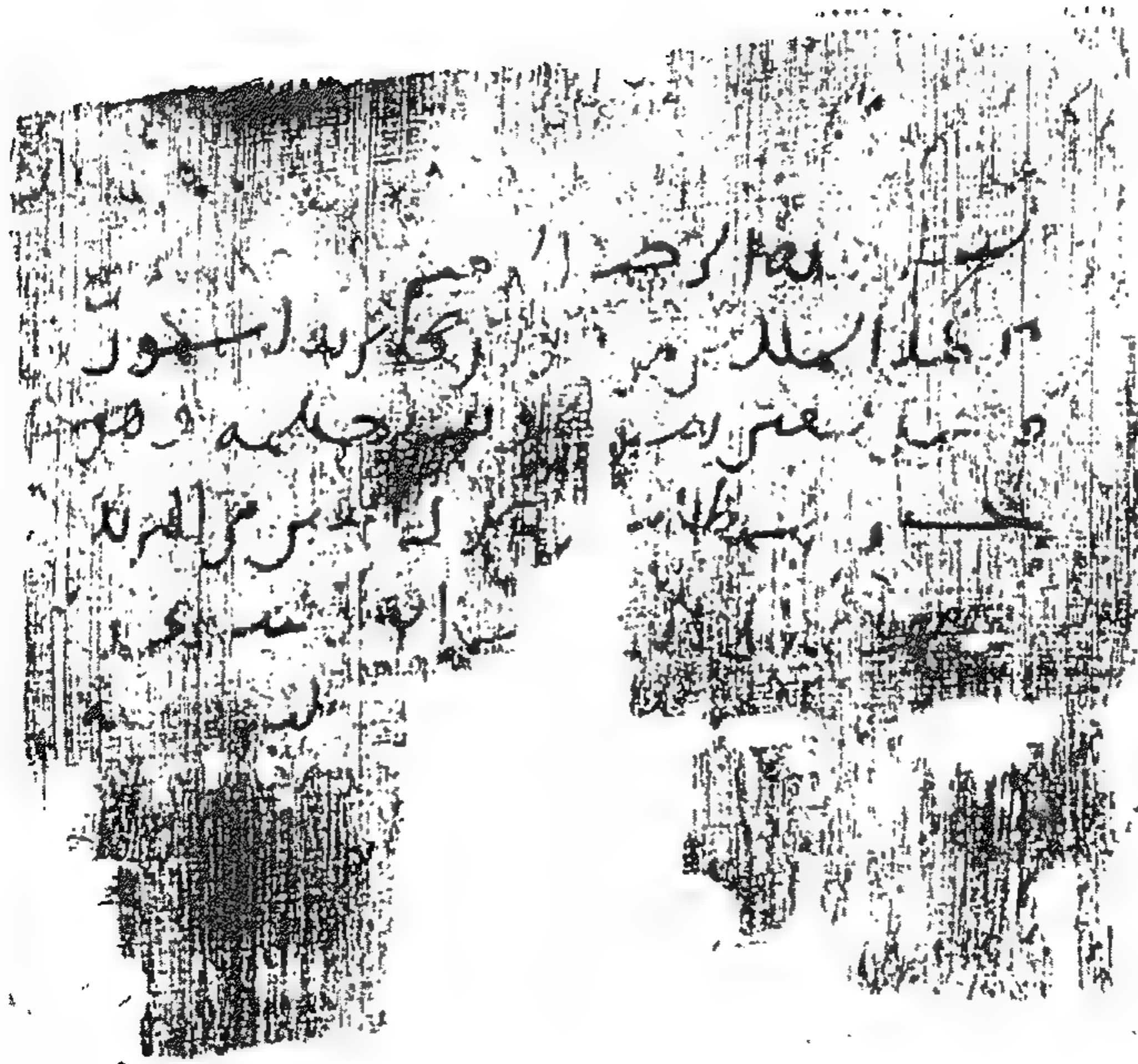
, Les Actes Banu-Abd Al Mumin. Le Caire. 1979.

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

لوحة رقم (١) جزء من بداية رساله تنسب لعهد الوالي
 الأموي عبد الله بن عبد الملك بن مروان .



رسالة من الوالي الأموي عبد الملك بن
مروان بن موسى بن نصير إلى أصحاب
بريد أشمون .

لوحة رقم (٤)

رسالة الرشيد
في الادب والعلوم
والادامع والديار
الى حور او الى اندون
في اصول صوفيا
والعلم والادب
انقاد الطير

كلام الرشيد
في الادب والعلوم

الظاهرة اللغوية فى نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور فى أعمال ندوة الجمعية المصرية لتعريب
العلوم - جامعة عين شمس بالقاهرة - سنة ٢٠٠١ م .

تمهيد

لعل أبرز ما يميز نصوص البرديات العربية ظهور العديد من التأثيرات اللغوية من لهجات عربية وفارسية^(١) ومصرية وغيرها ، كذلك ظهور اختصار للعديد من الكلمات والعبارات ضمن هذه النصوص ، وذلك بغرض التخفيف والتسهيل للوقت والجهد وتوفير مساحات من أوراق البردى نظراً لغلاء سعره في هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامي^(٢) .

جميع هذه الحالات من تأثيرات لغوية عربية ولهجات مصرية وإختصارات وظهور بعض الشواهد الإملائية - يدركها الباحث بسهولة عند دراسته لنصوص البرديات العربية والبحث الذى بين أيدينا يتعرض لذكر جانباً من هذه الظاهرة من خلال دراسة نماذج من برديات محفوظة في^(٣) مجموعات عالمية .

أولاً :- ظاهرة الإختصارات فى نصوص البرديات العربية .

كثرت فى نصوص بعض البرديات العربية إنتشار ظاهرة الإختصارات ، وذلك ربما بسبب الإقتصاد وتوفير مساحات من ورق البردى اللازم لإنجاز مكاتبات الدولة أو الأفراد ، حيث كانت لفائف ورق البردى مرتفعة الأسعار ، ولذلك كان الإقتصاد فيه ضرورياً ، وفى هذا الخصوص يذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار»^(٤) عبارات تشير إلى إهتمام بعض الخلفاء العباسيين بتوفير أوراق البردى والاقتصاد فى إستعماله فى دواوين الدولة - فذكر أن الخليفة المعتصم بالله العباسى ١١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م كان قد تلقى رساله من الإمبراطور البيزنطى فى عهده ، واضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رساله الإمبراطور - وحين فعل ذلك إعتذر بقوله :-

«... إعذرني يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى»^(٥) وفى موضع آخر وردت عبارة أخرى نقلها ابن الاسحاقى بقوله «... إعذرني فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس ...» ، هذا بالإضافة لعباره أخرى نصها : «... إعذرني فى القرطاس فإنه لم يحضرني ساعة كتابتي إليك فى قرطاس نقى ...» ، وكتب أيضا يقول :

«... أول المسألة أعزك الله التفضل بقبول العذر فى القرطاس ...» ، ومن ناحية أخرى فإن المؤرخ الجهشيارى قد أورد فى كتابه «الوزراء الكتاب» أنه فى خلافة أى جعفر المنصور - المتوفى سنة الجهشيارى قد أورد فى كتابه «الوزراء والكتاب» ، أنه فى خلافة أبى جعفر المنصور - المتوفى سنة ١٥٨ هـ كان درج الطومار «لغافة الطومار»^(٧) تباع بدرهم ، وذكر أيضا بأنه من وفرته وكثرته وجد له فى حى الكرخ ببغداد مكان يعرف «بدرج القراطيس» ، ولقد أشار إلى ذلك أيضا المؤرخ «الطبرى» فى كتابه المعروف «بتاريخ الطبرى»^(٨) ، وكذلك الجاحظ فى كتابه الشهير «المحاسن والأضداد»^(٩) ، وبالإضافة إلى ذلك ذكر الدكتور أدولف جروهمان أنه عثر على (١١) إيصالاً بإستلام ورق البردى وكانت هذه

الإيصالات وارده من صاحب بيت المال الحسن بن سعيد، بين أعوام ١٩٦-٢١١هـ / ٨١١-٨٢٦م ، وهذه الإيصالات تكشف عن حقيقة الأسعار التي وصلت إليها لفائف ورق البردى حيث ذكرت أن سعر الطومار، أو سدس درج، من ورق البردى كان قيراطاً أو ١,٢٤ من الدينار^(١٠) . وبالإضافة إلى الإقتصاد في توفير ورق ولفائف البردى ربما إستحدثت ظاهرة الإختصارات في نصوص بعض البرديات العربية ، توفيراً للوقت والجهد لكتاب الدواوين في الدولة الإسلامية، نظراً لكثرة المكاتبات وتشابه النصوص مثل المراسلات ومكاتبات الولاة للعمال ، ونصوص إيصالات الجزية والخراج ، وكشوف العمال والصناع والحرفيين ، وكذلك العقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل ، هذا بالإضافة للنصوص الإدارية والمالية وفض المنازعات والوصفات الطبية والسير والمغازى والنصوص الأدبية والدينية وغيرها كثير ومتنوع .

بعض ظواهر الإختصارات في البرديات العربية

ومن ظواهر الإختصارات في نصوص البرديات العربية وخاصة نصوص إيصالات الجزية والخراج

أ- ظهور كلمة (أعن) بمعنى (أدى عن)

ب- ظهور كلمة (ولب) وتؤدى معنى كلمة (وطالب)

ج- ظهور كلمة (به) وتؤدى معنى كلمة (بتاريخه)^(١١)

د- ظهور حرف (د) ويقصد به كلمة (درهم)^(١٢)

هـ- ظهور حرف (و) ويقصد به كلمة (ورق)

و- ظهور حرف (ع) ويقصد به كلمة (عشر)^(١٣)

ومن ناحية أخرى ظهرت في نصوص بعض البرديات العربية ظاهرة إختصار حرف من أحد الكلمات والاستعاضة عنه بحرف آخر من الكلمة التالية له كما

فى دمج حرفى الذال فى كلمتى (إنفاذ ذلك) - كانت تكتب فى بعض البرديات العربيه بهذه الصورة (إنفاذ لك) وكذلك كلمتى (وبعد ذلك)^(١٤) كانت تكتب بهذه الصورة «وبعدك» .. وغيرها من أشكال الإختصارات التى كان يقصد منها الإقتصاد فى الوقت والجهد ، وأيضاً توفير مساحات من ورق البردى ، حيث أن هذه العبارات وتلك الكلمات كانت تكرر كثيراً فى نصوص بعض البرديات العربيه ، وخاصة تلك النصوص التى تنسب لدواوين الدوله خلال القرون الثلاثه الأولى للهجره ١-٣ هـ / ٧-٩ م

ثانياً : - شيوع بعض الظواهر الإملائية فى نصوص البرديات العربيه

ظهرت فى نصوص بعض البرديات العربيه ، وخاصة النصوص التى تنسب للقرون الثلاثه الأولى للهجرة (١-٣ هـ / ٧-٩ م) ظاهره إملائية إشتهرت بها هذه النصوص ، وهى ظواهر لها جذور فى اللغة العربيه إنتقلت إلى مصر عن طريق بعض القبائل العربيه التى وفدت إليها زمن الفتح العربى لمصر على يد القائد المظفر عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م . من هذه الظواهر :-

أ- كتابة التاء المربوطه (تاءاً مفتوحة)^(١٥) فكانت كلمة (سنة) تكتب (سنت) وكذلك كلمة (إمرأة) تكتب (إمرأت) وكلمة (إبنة) كانت تكتب فى بعض نصوص البرديات العربيه (إينت)^(١٦) وكلمة (المسماة) كانت تكتب (المسمات)^(١٧) .

ب- أيضاً من الظواهر الإملائية التى إنتشرت فى نصوص بعض البرديات العربيه كتابة كلمة (شئ) بالألف المنتهيه بياء مفردة ، كما فى كلمة (شئ) كانت تكتب (شأى) ولقد وجدت هذه الحالة فى العديد من نصوص برديات الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩-٧١٥ م^(١٨) .

ج- شاعت فى نصوص بعض البرديات العربيه كتابة عبارات ذات تركيب لغوى معين فيلاحظ وجود عبارات تفيد تذكير المؤنث وتأنيث المذكر - مثل عبارة (طايعة غير مكره) وعبارة (إشترى منه صفقة واحد)^(١٩) ... وغيرها .

ثالثاً : إنتشار ظاهرة التخلص من الأصوات الأسنانية في نصوص بعض البرديات العربية .

ظهرت في نصوص بعض البرديات العربية حالة التخلص من الأصوات الأسنانية ، ويقصد بها التخلص من حروف (الذال والتاء والظاء) ، وهى حروف تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان عند النطق بها ، ولكن فى لغة الكتابة فى البرديات العربية لاحظت أن هذه الحروف قد نقلت مخارجها إلى ما وراء الأسنان ، وذلك بهدف إحداث سهولة وتيسير فى اللغة العربية (٢٠) ومن أمثلة ذلك ما ورد فى نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة - برقم سجل (١٩٠٠) مؤرخة بشهر رمضان سنة ٣٩٣هـ موضوعها عبارته عن وثيقة عتق رقبة جارية ، (٢١) حيث نقرأ فى السطر الثالث عشر من نص هذه الوثيقة هذه العبارة :

«وكتب ذلك فى سلخ رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، حيث تم إستبدال حرف (التاء) بحرف (التاء) فى كلمة (ثلاث) أيضا وردت عبارة (ما يسوا قليل ولا كثير) (٢٢) .

وبالإضافة إلى ذلك أيضا وردت حالات أخرى لإنتشار ظاهرة التخلص من الأصوات الأسنانية مثل إبدال حرف (الذال) إلى حرف (دال) ثم إدغام حرف (الدال) فى حرف (التاء) كما فى عبارة : - (وأعلمك أنى أختها لنفسى بهذا التمن) والصحيح كتابه كلمه (أخذتها) بدلاً من كلمة «أختها» (٢٣) . وغيرها من التأثيرات الأخرى التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البرديات العربية .

الحواشي والتعليقات

١- من التأثيرات الفارسية في نصوص بعض البرديات العربية ظهور كلمة «سفتجة»، ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (١٦٧) مؤرخة بعام ٣٤٦هـ / ٩٥٨م - السطر (٥) - وكلمة «سفتجة» فارسيه معناها بالعربية «إيصال»، أنظر اللوحه رقم (١) .

القس طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ص ٣٥ .

٢- ذكر الدكتور أدولف جروهمان أنه في حوالى سنة ١٨٥هـ / ٨٠٠م كان سعر درج (لغافة) ورق البردى من النوع الجيد دينار ونصف ، وكان الدينار الذهبى له قوه شرائية هائلة فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامى فكان يشتري به عشرة أرادب من القمح وكان فى الامكان إيجار فدان زراعى أو إيجار دكان لمدة عام كامل بهذا الدينار .

Grohmann. A.; From The World OF Arabic Papyri . Cairo. 1934. p.2.

٣- هناك العديد من مجموعات البرديات العربية فى العالم لعل أبرزها على الإطلاق مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا والتي يرمز بها بالرمز (PERF) ولقد وصل عدد البرديات العربية فى هذه المجموعة حوالى ٤٠,٠٠٠ «أربعون ألف بردية» ، لم ينشر منها سوى بضع مئات ، هذا بالإضافة لمجموعة أخرى فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا بالإضافة لمجموعات أخرى فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وجمهورية التشيك وسويسرا وروسيا ... وغيرها .

٤- محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى : لطائف الأخبار فى من تشرف فى مصر من أرباب الدول

مخطوط فى أكاديمية فيينا بالنمسا برقم سجل (٤٥ أ - د)

٥- د. أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى

طبع الأكاديمية النمساوية العلمية - فيينا ١٩٦٧م ص ٧٤

٦- الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدروس) ت ٢٣١هـ / ٩٤٥م :-

الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى

مطبعة البابى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٣٨م ص ١٣٨

٧- كلمة «الطومار» مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian ومنها إقتبس للقلم إسم جديد وهو قلم الطومار ، ويعتبر من أقدم الأقلام جميعا حيث استعمل منذ أوائل العصر الأموي وكان يتخذ عادة من لب الجريد الأخضر .

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ / ١٥١٣م : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي بالقاهرة - سنة ١٣٢١هـ / ج ٢ ص ٢٣ د. عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ الروماني - طبع القاهرة سنة ١٩٦٢ ص ١٥١

٨- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٤م .

تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣م ج ٢ ص ٥٤٤

٩- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : المحاسن والأضداد ص ٣٣٦ - ٣٣٧ طبع القاهرة

١٠- أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ١ ص ٧٤

١١- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية في مصر .

طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٥م ص ١٤٦

١٢- أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل

(١٥٥) مؤرخة بشهر ذي الحجة سنة ٢٢٥هـ / أكتوبر ٨٤٠م

نشرها د. جروهمان : أوراق البردي العربي بدار الكتب المصرية طبع دار الكتب المصرية

بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٥م ج ٢ ص ١٧٣

١٣- د. رمضان عبد التواب : لغة البرديات العربية في مصر في العصور الإسلامية الأولى .

مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٩٣م ص ٩

١٤- تسمى هذه الظاهرة في الإصطلاح اللغوي - إنفولوتو involutio .

د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق ص ٩

١٥- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق ص ١٤٦

١٦- أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (١٥٩) على الوجه مؤرخه بعام ٢٥٠هـ / ٨٦٤م موضوعها : «كشف خاص بمزارعين يزرعون قمحاً مع بيان مبالغ النقود المدفوعة، .د. جروهمان : المرجع السابق ج ٢ ص ٦٠

١٧- وردت هذه الظاهرة في الرسم القرآني للمصحف الشريف - والتي منها كذلك إيدال (تاء التأنيث) المربوطة (بتاء التأنيث المفتوحة) أنظر في ذلك أيضا :-

حسن شيخ عثمان :حق التلاوة (باب قواعد رسم المصحف) رواية حفص بن عاصم - ط ٨ مكتبة المنار بالمملكة الأردنية الهاشمية - عمان سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ص ٢٥٥ - ٢٥٦

١٨- هناك العديد من نصوص البرديات العربية التي تنسب لعهد هذا الوالي غالبيتها محفوظ في عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية

وغيرها ، ومنها برديات محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة - إحداها برقم سجل (٣٤١) مؤرخة بشهر شوال سنة ٩١هـ / أغسطس ٧١٠م موضوعها : «تحذير موجه إلى باسيلة عن تقصيرة في أداء واجباته وتعليمات تقضى بحضوره إلى دار الإمارة ومعه أوراقه،

وردت هذه الظاهرة ضمن نصوص السطر (١٣) من نص هذه البردية بهذه الصيغة : (ولا قدمت إلى وخلفك من المال شأى)

.د. جروهمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٣-٧

١٩- د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق ص ٥

٢٠- في هذا الخصوص يروى أن عرب خبير كانوا ينطقون حرف (التاء) عوضاً عن حرف (الذاء) - أنظر في ذلك :-

.د. عبد المجيد عابدين : من - أصول اللهجات العربية في السودان

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م بالقاهرة ص ٤٩

٢١- د. جروهمان : المرجع السابق ج ١ ص ٦٧

٢٢- د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق ص ٢

٢٣ أنظر في ذلك البردية العربية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٨٢٩) والتي تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وموضوعها عبارة عن : «قائمة حساب بتسليم أثواب مختلفة»

أيضا أنظر في هذا الخصوص : -

محمد كريم راجح : القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة

مكتبة دار المهاجر للنشر والتوزيع - المدينة المنورة سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٢ م ص ٦٠

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البريدات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

٢٤٦
 بسم الله الرحمن الرحيم
 بقول عيسى بن الحسن اللين انه
 معوم من ابي جمل ورفوده من مبيد
 الحمد لله الذي ولدني في ربيع
 الى ان الله له ما في السموات والارض
 وطوبى لي في الدنيا والآخرة
 والله خير من قولك يا مرة وعمر
 وحسبنا الله وحده

لوحة رقم (١) بردية عربية محفوظة بدار الكتب
 المصرية بالقاهرة - مؤرخه عام ٢٤٦
 هجرية تتعلق بالخروج وردت بها كلمة
 «سفتجه» في السطر (٥).

التراث العربى فى وثائق
ديرسانت كاترين فى العصور الوسطى
بشبه جزيرة سيناء *

* بحث منشور فى أعمال ندوة معهد المخطوطات
العربية - جامعة الدول العربية سنة ٢٠٠١ م .

تمهيد :

تقتنى مكتبة دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء مجموعه هامه ونادره من الوثائق التاريخية كتبت فى العصور الوسطى حافظ عليها رهبان وأساقفة وقساوسة الدير ، تنسب لعهد خلفاء مصر الإسلاميه فى العصر الفاطمى ، وبعضها ينسب لعهد سلاطين الأيوبيين والمماليك وآل عثمان ، هذه الوثائق التاريخيه ذات موضوعات متعددة بعضها نادر عباره عن مراسيم ومناشير وتواقيع وفرمانات وأوامر إداريه وأوامر صادره من الحكام وفتاوى وحجج شرعيه ومعاهدات وعهود أمن وأمان وفواتير وأوقاف ومحاضر ورسائل وكشوف حسابيه وكشوف جرد وإيصالات (١) وغيرها ، جميع هذه الوثائق بلغ عددها تقريبا حوالى (١٠٧٢) وثيقه كتب أغلبها على ورق الكاغد والبعض الآخر كتب على الرق (حوالى ٢٩ وثيقه منفذه على الجلد) وهى مختلفه الأنواع والأحجام والتواريخ .

ترجع أهمية هذه الوثائق التاريخية إلى كونها تراث سياسى عربى ينسب فى أغلبه للعصور الوسطى ، لم ينشر منها سوى أعداد قليلة والباقى رهين الحفظ والصيانته والترميم ، تحتوى هذه الوثائق معلومات بالغة الأهمية عن حسن سياسة حكام وولاة أمور المسلمين فى العصور الوسطى تجاه رهبان دير سانت كاترين ، من حيث رعايتهم وحمايتهم ودعمهم بالأموال والأوقاف والنظر فى مصالحهم وغيرها من الأمور التى تعكس جانباً سياسياً هاماً تجاه النصارى فى العصور الوسطى .

أولاً : - نبذة تاريخية عن دير سانت كاترين ومقتنياته التراثية :-

يقع دير سانت كاترين فى قلب شبه جزيرة سيناء وبالتحديد فى منطقة (وادي شعيبه) على إرتفاع (٤٨٥٤ قدماً) فوق سطح البحر - أمر ببناءؤة الإمبراطور البيزنطى (جستنيان) فيما بين سنوات ٥٤٠ - ٥٤٥ ميلاديه (٣) فى البقعه المباركه التى كلم الله تعالى فيها نبيه الكريم موسى عليه السلام ونقرأ ذلك فى قوله تعالى فى محكم التنزيل :-

«وهل أتاك حديث موسى ، إذ رءا ناراً فقال لأهله إمكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى ، أنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ، (٤)

جدير بالذكر أن هذا الدير تمت إحاطته بسور حصين متوسط إرتفاعه حوالى (١١ متراً) وسمك جدرانه حوالى مترين ، وذلك لحمايته وحماية من بداخله من الرهبان والنساك من غدر وبطش واعتداءات البدو واللصوص وغيرهم فى هذه المنطقه القاحله الخاليه من السكان . وبالدير بئر للمياه عميقه ، هذا بالإضافة إلى مخازن ومطاحن للغلال وأفران ومعاصر للزيوت وقلاليات (أماكن للعباده) للرهبان ، وغرف للوافدين والمتردددين على الدير من زوار سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين ، أيضا يضم الدير عدة مطابخ لتجهيز الطعام للرهبان والضيوف -

وأبرز ما يضمه الدير إلى جانب الأشياء السابق ذكرها مسجداً نادراً بنى فى العصر الفاطمى وبالتحديد سنة ٤٩٧ هـ الموافق ١١٠٣ م - يقع إلى جوار كنيسة التجلى ، ويوجد بهذا المسجد حتى اليوم بعض العناصر الفنية المعمارية والإسلامية الهامة مثل المنبر والكرسى اللذين صنعا سنة ٥٠٠ هـ الموافق سنة ١١٠٦ م وهما من الخشب - نقش على الجوانب الأربعة من الكرسى سطران كتباً بأسلوب الخط الكوفى الجميل هذا نصهم :-

(بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا الشمع والكراسى المباركه والجامع المبارك الذى بالدير الأعلى والثلاث مساجد الذى ... فوق مناجاة موسى عليه السلام والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد الذى تحت فاران الجديده والمناره التى بحضر الساحل الأمير الموفق المنتخب منير الدوله وفارسها أبى منصور أنو شتكين الآمرى) (٦) ، وبالإضافه إلى هذه الكتابه هناك كتابه كوفيه أخرى منفذه على جوانب المنبر الخشبى النادر المحفوظ حالياً فى أحد جوانب المسجد الفاطمى بالدير نص هذه الكتابه كالتالى فى ستة أسطر :-

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه أبى على المنصور الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين أمر بإنشاء هذا المنبر السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وذلك فى شهر ربيع الأول سنة خمس مائه . أثق بالله ..» (٧)

جدير بالذكر أن أهم مقتنيات الدير تكمن فى مكتبة العامره بأمهات الكتب والمخطوطات النفيسه ، وهى تعتبر من أهم وأعظم المكتبات فى العالم وتقدر محتوياتها بحوالى (٤٥٠٠ كتاب ومخطوط) (٨) كتبت بعدة لغات مختلفه غالبيتها كتب باللغتين العربيه واليونانيه ، هذا بالإضافة لمخطوطات أخرى كتبت باللغات السريانيه والقبطيه والسلافيه والحبشيه القديمه والفارسيه والجورجانيه واللاتينيّه والبولونيّه وغيرها .

وما يعيننى حقيقة فى هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على مجموعة المخطوطات والوثائق التاريخية التى كتبت باللغة العربية ، فقد ذكر الدكتور مراد كامل أن المخطوطات العربية بمكتبة هذا الدير وصل عددها (٦٠١) مخطوطه ^(٩) ، يتراوح تاريخ أغلبها بين القرن الأول حتى الثالث عشر الهجريين الموافق السادس حتى التاسع عشر الميلاديين ، ولقد تم جمع هذه الكميه الضخمه من المخطوطات والوثائق التاريخيه النادره على يد الرهبان المقيمين فى الدير والذين كانوا يفدون إليه من كل أنحاء إمبراطوريه البيزنطيه والعالم المسيحى فى أوروبا وأسيا وأفريقيا ، فقد كان الدير ومازال من الأماكن المقدسه فى الأراضى المصريه - لجأ إليه العديد من الرهبان الأرثوذكس للعباده ، وأقام فيه العديد من الزوار والسياح ورؤساء الكنائس فى العالم المسيحى كله ، وللدير فروع أخرى منتشرة فى منطقة الطور والسويس والقاهره وأسمره وسوريه ولبنان وقبرص وكريت وأثينا وغيرها .

وكان الأباطره والملوك والأمراء يولونه عنايتهم ويمدونه بالعديد من العطايا والهبات والمنح والأوقاف الخيريّه للإنفاق على الرهبان والمنقطعين للعباده به .

جدير بالذكر أن مكتبة الدير تضم مجموعه هامه ونادره من مخطوطات الكتاب المقدس وبخاصه الأناجيل الأربعه والمزامير جميعها تنسب للشام والعراق كتبت على الرق ^(١١) بأسلوب الخط الكوفى يرجع تاريخها إلى القرون الأولى للهجره ، وبالتحديد بين القرون ٣-٥هـ / ٩-١١م ، وكما هو معلوم لدى العديد من الباحثين فى مجال التاريخ والحضاره الإسلاميه أن ترجمة الكتاب المقدس فى مصر قد تأخرت عن ترجمة الشام والعراق بقرنين من الزمان تقريبا ، فقد بدأت فى هذين القطرين حتى نهاية القرن ٥هـ / ١١م بينما فى مصر فقد بدأت ترجمه فى القرن السابع الهجرى الموافق الثالث عشر الميلادى ^(١٢) .

ثانياً :- عهود الأمن والأمان من ولاية أمور المسلمين لأهل الذمه .

منذ أن ما إنتشر دين الإسلام فى ربوع الأرض حرص ولاية أمور المسلمين على تنظيم علاقه بينهم وبين أهل الذمه فى الأقاليم المفتوحه فى مصر والشام

وغيرها من بقاع الأرض آنذاك ، ومن الأمور الجديرة بالذكر أن رهبان دير سانت كاترين كانوا قد درجوا منذ سنوات طويلة على القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منحهم عهد أمن وأمان في أوائل سنوات الهجره النبويه الكريمه ، وما زالت بالدير حتى هذا اليوم عدة صور أو نسخ من عهد الأمن والأمان الذي يعتقد الرهبان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه لرهبان الدير والذي يتضمن حمايتهم ورعاية كنائسهم ومنع فرض الجزية والمغارم عليهم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا العهد كتبت عليه أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر ، عمر ، علي ، عثمان) - ومازال الرهبان يستندون إلى هذا العهد في التمسك بحقوقهم ومطالبهم ، التي كثيراً ما أفصحوا عنها ورفعوها إلى السلاطين والخلفاء وأمراء المسلمين إستناداً إلى هذا العهد الذي يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتبه لرهبان الدير (١٤) .

ولقد ظل هذا العهد محفوظاً في الدير حتى الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ الموافق سنة ١٥١٧م - فأخذه السلطان العثماني سليم الأول إلى القسطنطينيه وأعطى أهل الدير صورته منه (١٥) .

وفي واقع الأمر أن المتأمل لهذه الواقعة وهي إستناد الرهبان في هذا الدير لعهد الأمن والأمان الذي يعتقد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه ومنحه للرهبان إنما يدل دلالة واضحة على سماحة دين الإسلام وعدالة شريعته الغراء حيث ترك حرية العبادة لهؤلاء الأقوام من قساوسة ورهبان ورجال دين وغيرهم عملاً بقوله تعالى في محكم التنزيل :-

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم ، من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ...» صدق الله العظيم .

ومن العهود المعروفة في التاريخ والحضاره الإسلاميه أيضاً - عهد الأمن والأمان الذي أعطاه الخليفه الراشد عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) سنة ١٥هـ والذي يتضمن معلومات بالغه الأهمية عن حماية ولأه أمور المسلمين لأهل الذمه وكنائسهم ودور عبادتهم فنقرأ في نص هذا العهد هذه العبارات الداله على حسن سياسة حكام المسلمين لأهل الذمه : (١٦) .

«بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ولا من شئ من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله ، لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، عمر بن الخطاب . كتب وحضر سنة ١٥ هـ عبد الرحمن بن عوف ، معاوية بن ابي سفيان ، .

المتأمل فى عهود الأمن والأمان التى منحها ولاية أمور المسلمين لأهل الذمة ورجال دينهم من قساوسة ورهبان وبطاركة وأساقفة وغيرهم ، انما تدل دلالة واضحة على مدى سماحة شريعة الدين الإسلامى الحنيف ، ومدى عطفها ورحمتها بالضعفاء من يتامى ونساء وأرامل وعجزة وشيوخ وأطفال ورجال دين منقطعين للعبادة فى الصوامع والأديرة وغيرهم .

وعلى النقيض تماماً فإن الحروب الصليبية قد عاثت فى أراضى المسلمين فساداً ذريعاً فى مصر والشام ، فقد كانت تعتدى تحت راية الصليب ، وتقتل الأبرياء من المسلمين فى العديد من المدن والقرى المصرية والشامية فى العصور الوسطى .

وعهود الأمن والأمان التى منحها خلفاء مصر الإسلاميه فى العصر الفاطمى وسلاطين المماليك والأيوبيين وآل عثمان لرهبان دير سانت كاترين بشبه جزيرة

سيناء تؤكد القول بأن حضارة الإسلام لم تكن يوماً من الأيام حضارة دماء بل حضارة بناء ، ولقد تمثل ذلك في وجود العشرات من نصوص وثائق دير سانت كاترين تنسب للعديد من حكام المسلمين تتوعد بالعقاب لكل من يعتدى على رهبان هذا الدير ، وإنزال أشد ألوان العذاب بالمجرمين الذين يحاولون النيل من مهابة الرهبان ، هذا بالإضافة لنصوص أخرى تحت على العطف عليهم والإحسان إليهم ومدّهم بالمؤن والعتاد - وغيرها من مظاهر الحضارة الإسلامية الغراء .

ثالثاً : - المشاكل التي كان يتعرض لها رهاب دير سانت كاترين .

وردت في العديد من نصوص الوثائق التاريخية التي عثر عليها في مكتبة دير سانت كاترين معلومات تفيد وجود عدد كبير من المشاكل والمضايقات التي كانت تواجه رهبان الدير وزواره ومريديه من مسيحيين ومسلمين عبر العصور، أغلب هذه المضايقات والمشاكل كانت ناجمة عن قبائل (العربان) القاطنين في سيناء وخاصة في المناطق المجاورة للدير ففي مرسوم للسلطان المملوكي الظاهر (برقوق) نقرأ هذه العبارة :-

(... ويضربوا بوابينهم والقايمين في أشغال ديرهم والهجوم عليهم في الدير واختطاف أقواتهم كرها بالتهديد والضرب وقد هج أكثر الرهبان وهم ببرية شاسعه وليس لهم يد ولا لسان) (١٧) .

وفي مرسوم آخر ينسب للسلطان (الظاهر خشقدم) وكذلك مرسوم آخر ينسب (للسلطان حسن) نقرأ هذه العبارة التي تكشف عن بطش (العربان) للرهبان في الدير :

(... تسلط عليهم جماعة من العربان النازلين بالقرب منهم ، ويدخلون عليهم ويشوشون عليهم وينهبون قوتهم من يدهم ويضربونهم ...) (١٨)

وفي مرسوم آخر للسلطان (خشقدم) والسلطان (تمريغا) والسلطان (قايتباي) نقرأ عبارات أخرى تفيد إعتداء جماعات من (العربان) على سكان الدير من قساوسة ورهبان حتى أنهم إستولوا على طعامهم وأقواتهم - فنقرأ هذه العبارة :-

(إن جماعة الرماكين والنجابة يشوشون على الرهبان ويتعرضون لهم ،
ويأخذون منهم زيتاً وعسلاً ودقيقاً وتمراً وشمعاً ويكلفونهم مالا قدرة أو طاقة لهم
عليه من الأمور ، أو يقطعون من ثمرات النخيل والكروم والزروع بغير طريق أو
مستند شرعى وباليدي العادية ، وقد أضر ذلك بحالهم ...) (١٩) وفي مرسوم آخر
للسلطان (قلاوون) نقراً هذه العبارة :-

(..... إن العريان تسلطوا على النخيل الذى لهم يقطعونها ويؤذون الرهبان
ويشوشون عليهم ..) (٢٠)

وبالإضافة إلى ذلك وردت شكاوى أخرى من بعض الرهبان ، عبارة عن
حوادث فردية كان يتعرض لها بعض هؤلاء الرهبان من حيث تعرضهم
للضرب والأذى والسرقة فى بعض الأحيان منها مرسوم للسلطان (قايتباى) نقراً
فيه هذه العبارة :-

(..... إن جماعة من أولاد على وبنى سليمان تسلطوا على موسى الراهب
المتولى أمور المخازن والحواصل الموقوفة على الدير فى بندر الطور ، وطلبوا شيئاً
لم يكن به عادة وضربوه فشجوا رأسه وجرحوه جراحات كثيرة ولم يمكنوه من
الأشغال الملتزم بها ..) (٢١)

ومما يلفت النظر وجود بعض شكاوى الرهبان على بعض (العريان) الذين
يحاولون التمسح بالدين الإسلامى ويرغبون فى دخول الدير لآداء الصلاة فى
المسجد (٢٢) الكائن بالدير ثم بعد ذلك يقومون بالإعتداء على جماعة الرهبان ،
والاعتداء كذلك على المزروعات داخل الدير وقطع النخيل والكروم وسرقة الغلال
، هذا بالإضافة لمضايقة الرهبان والتثاقل عليهم فى مساكنهم ومسالكتهم ومنع
فلاحيتهم من العبور لنخيلهم (٢٣) .

أيضاً هناك مشاكل أخرى تعرض لها الرهبان منها زيادة الأعباء المالية التى
كانت تفرض على الهدايا والهبات والبضائع والنذور التى كانت تأتيهم من الخارج
، حيث كانت تفرض عليها رسوم جمركية فكانوا يتظلمون للحكام ويطلبون الإعفاء
من هذه الرسوم (٢٤) .

وعلى سبيل الإجمال يمكن حصر غالبية المشاكل والصعوبات التي كانت تواجه الرهبان في دير سانت كاترين في العصور الوسطى في النقاط التالية :-

- ١- الهجوم على الدير واقتحامة بغرض سرقة وتخريبه من قبل قبائل (العربان)
- ٢- الإعتداء على بعض الرهبان المقيمين بالدير والذين يتعرضون (للعربان) ويقفون في طريقهم عند محاولتهم دخول الدير، وقد يصل الأمر إلى ضربهم وإهانة الرهبان وقد يصل الأمر إلى القتل .
- ٣- مضايقة الرهبان وعدم تمكينهم من أداء عبادتهم على الوجه الأكمل والتشويش عليهم والتشاجر معهم وإفلاق راحتهم بهدف إخراجهم من الدير لسرقة ونهب محتوياته وثرواته وأملاكه .
- ٤- إعتداء (العربان) ومن على شاكلتهم على ضيوف الدير من نصارى ومسلمين بغرض سرقتهم وسرقة ما معهم من أموال وأطعمه .
- ٥- الدخول بدواب (العربان) من خيول وجمال وحمير إلى داخل الدير عند وصول القوافل للدير بغرض الزيارة ثم طلب العليق لهذه الدواب من غير حق .
- ٦- التعرض بالأذى والتجريح لخدام الدير وخطف أقواتهم من زيت وعسل ودقيق وتمر وحبوب وخبز وفواكه وخلافه .
- ٧- دخول مزارع الدير وبساتينه وقطف الثمار والاعتداء على دواب الدير وسرقة أعلافها وطعامها .
- ٨- عدم سداد الأجره المتفق عليها من أملاك الدير من (العربان) المستأجرين للعقارات والأراضي الزراعية الموقوفة على الدير في مصر والشام .
- ٩- مطالبة (العربان) للرهبان بدفع أجرة الخفاره (الحراسة) المتفق عليها قبل موعدها وأخذها عنه من الرهبان وأحياناً أخرى مضاعفتها عليهم .
- ١٠- مطالبة الرهبان سداد أموال (ضريبة) أو ما يسمى (١٥) «بالجمارك» على الرغم من كونهم لديهم إعفاء من سداد هذه الرسوم للدولة ... وغيرها من الأمور المجحفه بالرهبان في الدير .

رابعاً :- نماذج مختارة من الوثائق العربية لرهبان الدير

هناك المئات من الوثائق العربية الهامة والنادرة التي كتبها خلفاء مصر الإسلامية في العصر الفاطمي وسلاطين الأيوبيين و المماليك وآل عثمان لحماية دير سانت كاترين ، وحماية ما به من نفائس وممتلكات وغيرها . جميع هذه الوثائق النادرة تلقى الضوء على السيادة السياسية للدولة الإسلامية ومدى قدرتها على حماية جميع المنشآت بها سواء الموجودة بالمدن الرئيسية في القسطنطينية أو العسكر أو القطائع أو القاهرة الفاطمية وغيرها من المدن الرئيسية في مصر مثل الإسكندرية ورشيد والأشمونين والبهنسا وإدفو والفيوم وغيرها من البقاع التي تضم العديد من الأديرة والكنائس في الوجهين القبلي والبحري في مصر (٢٦) .

ومن الوثائق النادرة التي إستوقفتني منشور ينسب للخليفة الفاطمي ، الفاتح بنصر الله ، فقد وردت به عبارة ذات مغزى ودلالة سياسية كبيرة مؤداها فرض الحماية على رهبان الدير ورعاية أهل الذمة والرحمة بهم فنقرأ هذه العبارة : (إنه لما كان من شيمنا إزالة المحدثات وتعفية آثارها ، والمنع من إستممرار عليها وتأكيد إنكارها ، ورعاية من يحتوى عليه نطاق مملكتنا من أهل الذمة واعتمادهم بما نسبغ عليه من ملابس الحنو والرحمة ليتساوى في عدلنا الصغير والكبير ، ويشملهم من حسن نظرنا ما يسهل عليهم من المطالب كل مستصعب عسير (٢٧) ..) ، أيضا من الوثائق الأيوبية النادرة هذه الوثيقة التي تنسب للسلطان (العادل أبو بكر بن أيوب) والمحفوظة في مكتبة الدير والتي وردت ضمن ثناياها هذه العبارة ذات المغزى والدلالات المؤثرة : (... إنا لم نزل ولله الحمد نذب عن الرعايا الذين فوض الله تعالى أمرهم إلينا ، وأحالت الشريعة الطاهره في حياتهم علينا فنكف كف الأذى عنهم ونقيل عثرتهم ونكشف كربتهم وغمتهم ونضاعف ذلك لبطاركتهم ورهبانهم وقسيسيهم وكهانهم وساكنى الصوامع من زهادهم والمنقطعين بالدير من عبادهم) (٢٨) .

وبالإضافة إلى ذلك وردت معلومات هامة في منشور ينسب للعصر الفاطمي وبالتحديد زمن الخليفة (الظافر بالله) محفوظ في مكتبة الدير تضمن هذا المنشور النادر عبارات تشير إلى مدى رعاية وعناية خلفاء الفاطميين في مصر بأمور

الدير والرهبان - فنقرأ فية هذه العبارة : (... برعاية الرهبان المقدم ذكرهم ومن ينتجع إليهم ويطراً عليهم وأصحابهم وأهل ملتهم والتابعين لهم والمتصرفين في تحصيل أقواتهم وغير ذلك من مصالحهم التي لا غنى عنها لأمنهم وحفظهم وحياطتهم وصونهم في أنفسهم وأصحابهم والسالكين سبيلهم وكف الأيدي من الحاضرة والبادية عن أذيتهم وعن الإمتداد بسوء إليهم ...) (٢٩) .

أيضاً هذا مرسوم آخر ينسب (للأمير خاير بك) تضمن معلومات هامه عن حماية الدولة لرهبان الدير وإكرامهم واحترامهم ورعايتهم وكف الأذى والضرر عنهم ... وغيرها . نقرأ هذه العبارة في النص : -

(... بالوصية بهم وجماعتهم .. والوصية التامة بهم وإكرامهم واحترامهم ورعايتهم وكف الأذى والضرر عنهم وعن ديورتهم وما يتعلق بهم من غير إحداث حادث ولا تجديد مظلمة) (٣٠) وفي موضع آخر من نفس المرسوم السابق نقرأ هذه العبارة الهامه :

(... وأن لا يعارضهم أحد من الحكام في حيشانهم ولا شئونهم وأن لا ينزل بها أحد إلا برضاهم والقيام بالأجره ... ولا يتعرضون إليهم بأذية ولا ضرر ولا تشويش ولا كلفة وأنه لا طعمه عليهم) (٣١) .

ومن مراسيم الأمير (خاير بك) أيضاً هذا المرسوم الذي تضمن عبارته هامه تكشف عن هيمنة الدولة على أملاكها ورعاية مصالحها وحماية رعاياها من مسلمين وأهل ذمه على السواء فنقرأ هذه العبارة :

(... وأن لا يعارضهم أحد من الحكام في حيشانهم وبيوتهم وأن لا ينزل فيها أحد إلا برضاهم مع وصول الأجره لهم ، وخلص حقوقهم ممن هي في جهته من حقول وكروم ونخيل وغير ذلك ، وأن لا يدخل العربان عليهم في ديرهم المذكور ولا يقفوا لهم في طريق ولا يأسوا عليهم ولا يسكنوا بقربهم إلا مسافة طريق يوم على العادة المعروفه للمسافرين ، وأن لا يكلفوا إلى شئ قيمته الدرهم الفرد ، وأن لا يحدث عليهم طعمه جملة كافيه ...) (٣٢) .

المتأمل في النص الأخير يلاحظ أن الأمير (خاير بك) قد حدد شروطاً (للعربان) بعدم التعرض بالأذى للرهبان وبأن لا يسكنوا إلى جوار الدير إلا على مسافة

يوم كامل من السفر لضمان عدم البطش بالرهبان ، واحترام جوارهم وعدم الوقوف في طريقهم وعدم إعتداء على زراعتهم وحقولهم وعدم دخول منازلهم إلا برضاهم - مع سداد أجرة المنازل والأراضي والعقارات التي تخص الدير والمؤجره (للعربان) - والذين كانوا عادة ما يتخلفون عن سداد مستحقات الدير الواجبه عليهم وهى عبارة عن مبالغ مالية إتفق عليها بين زعماء العربان ورؤساء الدير من رهبان وقساوسه ... وغيرها من الوثائق التاريخية الهامة التي تبرز مكانة ومهابة الدولة الإسلامية في هذا الوقت .

خامساً :- المطلوب عمله حيال هذه الوثائق السياسية النادرة

سبق أن ذكرت أن هذه الوثائق النادرة تزيد عن الألف وثيقة لم ينشر منها الا القليل وغالبيتها مازال يحتاج إلى عناية ورعاية خاصة من قبل المؤسسات العلمية والبحثية في الوطن العربى ، خاصة وأن هذه الوثائق معرضة للتلف والتدمير نظراً للظروف الجوية القاسية التي تحيط بالدير حيث إرتفاع نسبة الرطوبة في المكتبة وخاصة في فصول الشتاء والخريف ، أيضا لضعف الإمكانيات المادية والفنية في الدير ، هذا بالإضافة للمحاولات التي تقوم بها العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بعض المعاهد البحثية اليهودية في إسرائيل من سرقة هذه الوثائق والمخطوطات النادرة من مكتبة الدير والعبث بها بين الحين والآخر بهدف طمس ما بها من معلومات وعبارات تشير إلى مظاهر الحضارة الإسلامية وسيادة خلفاء وسلاطين مصر الإسلامية في العصور الوسطى على هذه البقاع المقدسة .

وأعتقد بأنه قد آن الأوان لوضع خطة علمية منظمة للحفاظ على هذا التراث العربى والإسلامى الفريد من نوعه والمتميز في موضوعاته ، والغنى في مادته العلمية بالعمل على تصويره باستخدام التقنيات الحديثة مثل الشرائح الميكروفيلمية وشرائح الـ (CD Rom) ^(٣٣) وغيرها من أساليب الحفظ المتطورة ، ومن ثم تيسيرها

للطلاب والباحثين في مصر والوطن العربي من المحيط إلى الخليج ، خاصة وأن دراسة هذه الوثائق النادرة قد توقفت حالياً بسبب ندرة المتخصصين في مجال علوم الوثائق بصفة عامة ، بعد أن إنتقل إلى جوار ربهم العديد من كبار الباحثين والعلماء العرب المعنيين بعلم التراث الإسلامي المخطوط في مصر والوطن العربي .

- الحواشى والتعليقات -

- ١- أورد المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على فى بحثه :
«دارسه فى الوثائق العامة فى العصور الوسطى» (١) دير سانت كاترين - بيانا تفصيلياً
أولياً عن مجموعة الوثائق العربية المحفوظة بهذا الدير حسب موضوعاتها وعدد منها ستة
عشر قسماً هى كالتالى مع أرقام سجلها فى كشوفات الدير :-
- ١- عهود نبوية بأرقام سجل من (١-٥)
- ٢- مناشير ومراسيم من الخلفاء والسلاطين فى العصور الوسطى من (رقم ٦- إلى رقم ١٢٤)
- ٣- فرمانات من العهد العثمانى بأرقام سجل من (رقم ١٢٥- إلى رقم ١٩٩)
- ٤- معاهدات من رقم سجل (٢٠٠- إلى رقم سجل ٢٦٦)
- ٥- فتاوى من رقم سجل (٢٦٧- إلى رقم ٢٧٩)
- ٦- حجج شرعية (وثائق فقهية) من رقم سجل (٢٨٠- إلى رقم سجل ٩٩١)
- ٧- محاضر من رقم سجل (٩٢٠- إلى رقم سجل ٩٥٥)
- ٨- أوامر إدارية من رقم سجل (٩٥٦- إلى رقم سجل ٩٦٨)
- ٩- أعمال عادية من رقم سجل (٩٦٩- إلى رقم سجل ٩١١)
- ١٠- رسائل من رقم سجل (٩٩٢- إلى رقم سجل ١٠٤٠)
- ١١- أوامر صادرة من الحكام من رقم سجل (١٠٤١- إلى رقم سجل ١٠٤٤)
- ١٢- كشوف جرد من رقم سجل (١٠٤٥- إلى رقم سجل ١٠٥٠)
- ١٣- كشوف حسابات من رقم سجل (١٠٥١- إلى رقم سجل ١٠٥٢)
- ١٤- فواتير من رقم سجل (١٠٥٣- إلى رقم سجل ١٠٥٨)
- ١٥- إيصالات من رقم سجل (١٠٥٩- إلى رقم سجل ١٠٦٥)
- ١٦- متنوعات من رقم سجل (١٠٦٦- إلى رقم سجل ١٠٧٢)

القسم الأخير من هذا البيان وهو «المتنوعات» يشمل موضوعات خاصة بالدير وأعماله مثل أسماء حراس الدير وإنشائه وبعض الشكاوى وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة بأعمال الدير اليومي وكذلك أحوال الرهبان .

٢- هناك خلاف بين بعض الباحثين في مجال علوم الوثائق والمكتبات وخاصة الذين زاروا هذا الدير وعملوا في مكتبته العامرة بأمهات الكتب والمخطوطات. والوثائق التاريخية عن عدد الوثائق العربية المحفوظة في الدير فيذكر الدكتور مراد كامل في كتابه «فهرست دير سانت كاترين» في الجزء الأول - صفحته (٣) أن عدد وثائق الدير (١٠٧٢) وثيقة - بينما يذكر الدكتور عزيز سويل عطيه وهو من الباحثين الذين زاروا الدير مرات عديدة قبل أن يستقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد فيذكر في بحثه الذي يحمل عنوان

The Arabic Treasures .p. 8-14 أن عدد وثائق الدير (١٠٧١) وثيقة ثم عاد وذكر رقماً آخر في كتابه الذي يحمل عنوان :- The Arabic Manuscripts p xxviii .80 فذكر أن عدد وثائق الدير حوالي (١٠٦٧ وثيقة)

٣- عن موقع الدير وتفاصيل بناؤه وموقعه أنظر :-

أثناسيوس باليوراس :دير سيناء المقدس - مطابع شركة تزايفرس باليونان سنة ١٩٨٦ م

٤- القرآن الكريم - سورة طه -الآيات أرقام (٩، ١٠، ١١، ١٢) .

٥- د. زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية

طبع العراق - بغداد سنة ١٩٥٦ - أرقام اللوحات (٣٥٦-٣٥٧ - صفحة ٤٤٤، ٤٤٣)

6-Repertoire Chronologique d'epigraphie Arabe

(B.I.F.A.O.) T.8-PP.69 - 710 No, 2912-2913.

٧- جدير بالذكر أن المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم قد رجح بناء هذا المسجد الفاطمي داخل الدير على يد الأمير أبو المنصور أنوشتكين وهو من رجال عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، أما الأفضل أبو القاسم شاهنشاه الذي ورد اسمه في نقوش كتابة المنبر فيرجح أنه الذي أمر بصنع المنبر في سنة ٥٠٠ هـ ، عندما كان وزيراً للخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله الذي حكم بين سنوات (٤٩٥-٥٢٤ هـ / ١١٠١-١١٢٩ م) .

د. عبد اللطيف إبراهيم : دراسة في الوثائق العامة في العصور الوسطى

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية - العدد الأول ١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ - ص ١٥٧

٨- أورد هذا الرقم الباحث اليوناني أثنا سيوس باليوراس في كتابة دير سيناء المقدس - صفحة (٣٣) - ويذكر أيضا أن العالم الألماني (تشيندروف) الذي زار الدير وطلب إستعارة (مخطوطات السينائيين) التي تعتبر من أندر المخطوطات في العالم ، والتي تضم النص اليوناني الكامل للكتاب المقدس ، والذي يرجع تاريخه إلى منتصف القرن الرابع الميلادي - حيث طلب إستعارتها لحساب إمبراطور روسيا على أن يعيدها مرة أخرى لمكتبة الدير فيما بعد ، وكتب على نفسه بذلك إيصالاً إلا أنه لم يفي بوعدده وتم تهريبها ، وفي سنة ١٩٣٣م إشتري المتحف البريطاني بلندن هذه المخطوطات النادرة ومازالت محفوظة به حتى اليوم .

أثناسيوس باليوراس : المرجع السابق ص ٣٣ .

٩- د. مراد كامل : فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء - جزاءن - القاهرة ١٩٥١م .

١٠- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٦٠

١١- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٦٧

١٢- توجد بالدير العديد من القطع الفنية المسيحية من أبواب وشبابيك وكؤوس وأباريق وتحف وهدايا متنوعة كانت قد أهديت للدير عبر تاريخه الطويل من قبل السلاطين والملوك والأمراء - ومن أبرز مقتنيات الدير غير الكتب المخطوطة والوثائق التاريخية مجموعة الأيقونات النادرة ، وهي عبارة عن رسوم ولوحات زيتية تمثل بعض الرموز المسيحية للسيد المسيح والسيدة العذراء ، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن العصر الأموي قد شهد حركة كسر الأصنام والتماثيل ومحو صور الأيقونات ، فقد أورد المؤرخ المقرئ في كتابة (الخطط) ج ٢ ص ٤٩٢ - أنه في ولاية حنظله على مصر سنة ١٠٤هـ قام أسامه بن زيد التلوخي تنفيذاً لأوامر الخليفة الأموي (يزيد بن عبد الملك) بكسر الأصنام والتماثيل ومحو الصور والأيقونات التي كانت منتشرة في العديد من مدن وقرى مصر ، ونظراً لبعد دير سانت كاترين عن هذه المحنة فقد تم الحفاظ على مجموعة الدير من اللوحات والأيقونات التاريخية حتى اليوم .

ساويرس بن المقفع :- سير الآباء والبطاركة ص ١٤٤

إبراهيم طرخان :- الحركة اللايقونية في الدولة البيزنطية طبع القاهرة - لجنة التأليف والترجمة ص ٨-١٥

١٣- تجدر الإشارة إلى أن أقدم المخطوطات العربية في دير سانت كاترين عبارة عن مخطوطتين تنسبان للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠ م المخطوطة الأولى نسخه من الأناجيل الأربعة (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) كتبت بأسلوب الخط الكوفي بالحبر الأسود والعناوين كتبت بالمداد الأحمر - تاريخ هذا المخطوط كما ورد به في شهر المحرم سنة ٢٨٤هـ .
أما المخطوط الثاني فهو أيضا يتعلق بالأناجيل الأربعة كتب بأسلوب الخط الكوفي مؤرخ في شهر ذو القعدة سنة ٣٩٢هـ .

د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٦٧

١٤- أنظر في ذلك مجموعة وثائق العهد النبوية المحفوظة في مكتبة الدير تحت أرقام سجل (١-٥)

ATya. A.S.; The Arabic Manuscripts. xxix

١٥- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٦٩

١٦- ورد هذا العهد في تاريخ الطبرى - أنظر أيضا

منظمة المؤتمر الإسلامى : وثيقة القدس - الأردن - عمان ص ٣٣

١٧- أنظر في ذلك مرسوم السلطان برقوق المحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (٢٩) السطور من (١٧-٢٩) - ومرسوم الآخر لنفس السلطان برقم سجل (٤٣) السطور من (١٧-٢٣)

١٨- أنظر في ذلك مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (٢٧) في السطور من (٧-٩) ، وكذلك مرسوم السلطان حسن المحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (٣٠) في السطور من (٦-٧) ، ومرسوم آخر لنفس السلطان برقم سجل (٣٦) في السطور من (٦-٧) .

١٩- أنظر في ذلك مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (٥٤) في السطور من (٨-٩) وكذلك مرسوم السلطان قايتباى برقم سجل (٦٠) في السطور من (٢٠-٢١) وغيرها من المراسيم .

٢٠- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قلاوون المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢١) فى السطور من (١٦-١٣) .

٢١- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قايتباى (عصر ممالك الجراكسه) المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٦٧) فى السطور من (١٣-١١) .

٢٢- أنظر فى هذا الخصوص مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢٧) فى السطور من (١٢-١٧) .

٢٣- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قطز المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (١٧) السطر (٣٧) وكذلك مرسوم السلطان محمد بن السلطان قلاوون المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٣٣) فى السطور من (٨-٣٢) وغيرها من المراسيم .

٢٤- أنظر فى هذا الخصوص العديد من المراسيم التى تنسب للعديد من سلاطين المماليك ومنهم السلطان قطز فى مرسوم محفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (١٧) فى السطور من (٤٢-٤٥) ، وكذلك مرسوم ينسب للسلطان بيبرس البندقدارى المحفوظ فى سجلات مكتبة الدير برقم سجل (١٨) فى السطور من (٤٨-٥١) وغيرها من المراسيم .

٢٥- أنظر فى ذلك ما أورده أيضاً المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم

د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٨٨-١٨٩ .

٢٦- هناك العديد من الأديرة القبطية فى مصر ذكرها المؤرخ المقرئى فى كتابة (الخطط) ج ١ ص ٥٠١ وعدد فيها (٨٦) ديراً فى العصور الوسطى أشهرها أديرة وادى النطرون وقد زارها ثلاثة من سلاطين المماليك هم (الظاهر بيبرس ، والناصر محمد بن قلاوون والأشرف قايتباى) ، وقد وصف هذه الأديرة ابن فضل الله العمرى الذى زارها بصحبة السلطان محمد بن قلاوون ، ومن أديرة مصر العليا الشهيرة دير المحرق فى أسيوط ودير القلمون فى المنيا ، وفى الصحراء الشرقية بمصر يوجد دير القديس أنبا أنطونيوس ودير القديس أنبا بولا - وغيرها من الأديرة .

تاريخ وأثار مصر الإسلامية - الهيئة العامة للإستعلامات ، طبع القاهره سنة ١٩٨٧م ص ٩١٢ .

٢٧- أنظر في ذلك المنشور المحفوظ في مكتبة الدير والذي يحمل رقم سجل (١٠) في السطور من (١٢-٢٠) ، والمنشور الآخر الذي يحمل رقم سجل (٩٦٣) في السطور من (٨-١١) والسطور من (١٨-٢٣) .

٢٨- أنظر في ذلك منشور السلطان الأيوبي العادل أبو بكر بن أيوب وهو منشور محفوظ بمكتبة الدير برقم سجل (١١) السطور من (١٤-٢٣)

٢٩- أنظر في ذلك المنشور الفاطمي المحفوظ في مكتبة الدير والذي ينسب للخليفة الظافر بالله برقم سجل (٩) - السطور (من ٤-٨) .

٣٠- أنظر اللوحة المرفقة رقم (١) وكذلك أنظر المنشور المحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (١٠٦) السطور من (٢٥-٢٧) .

٣١- نفس المنشور السابق - السطور (من ١٩-٢٢) .

٣٢- أنظر في ذلك المنشور الذي ينسب للأمير خاير بك - والمحفوظ في مكتبة الدير برقم سجل (٩١) .. في السطور من (٢١-٢٨)

٣٣- في زيارتي الأخيرة وجدت ترحيباً كبيراً من رهبان الدير للتعاون مع المؤسسات الثقافية في مصر والوطن العربي بغرض حماية مقتنيات الدير من مخطوطات ووثائق وأيقونات نادرة وترميم التالف منها وتصويره وفهرسته وإعداده للطلاب والباحثين

اللوحات

الدين

سید الشہداء

[illegible]

وثيقة « البروتوكول الافتتاحي » وجزء من نص مرسوم الأمير المملوكي « خاير بك » لرهبان ديرسانت كاترين - محفوظة بمكتبة الدير برقم سجل (١٠٥) موقعه باسم « خاير بك » بخط يده .

المسومين بالامر بكنهه المال المولى
 لا يمين باليمين المولى واليمين طوعا باليمين
 المقام الشريف ما بين غيبته الشرف المعظم
 وايدوا وانكرى باليمن والميراث باليمن
 وما من محله في المحل الشريف الى الصديق
 التتم لان ادبنا في طحا الميراث باليمن
 فكل من رفع اليها باسمه للرجوع باليمن
 سينا انها في ان من الميراث في وقت
 الكسب على الشرف والميراث في وقت
 الميراث باليمن ان يكره ان يكره
 يود موت امرء من روس البكر الميراث
 الوقف الكسب كان الميراث في وقت
 ومسومين للصديق الميراث في وقت
 والثامن باليمن الميراث في وقت
 وعمل الحساب بينهم وكل من الميراث
 باليمن الميراث في وقت الميراث في وقت
 نوكد في غايه كماله واليمن الميراث في وقت
 باليمن الميراث في وقت الميراث في وقت

لوحة رقم (٣)

ووثيقه تنسب للأمير المملوكى طومان باى

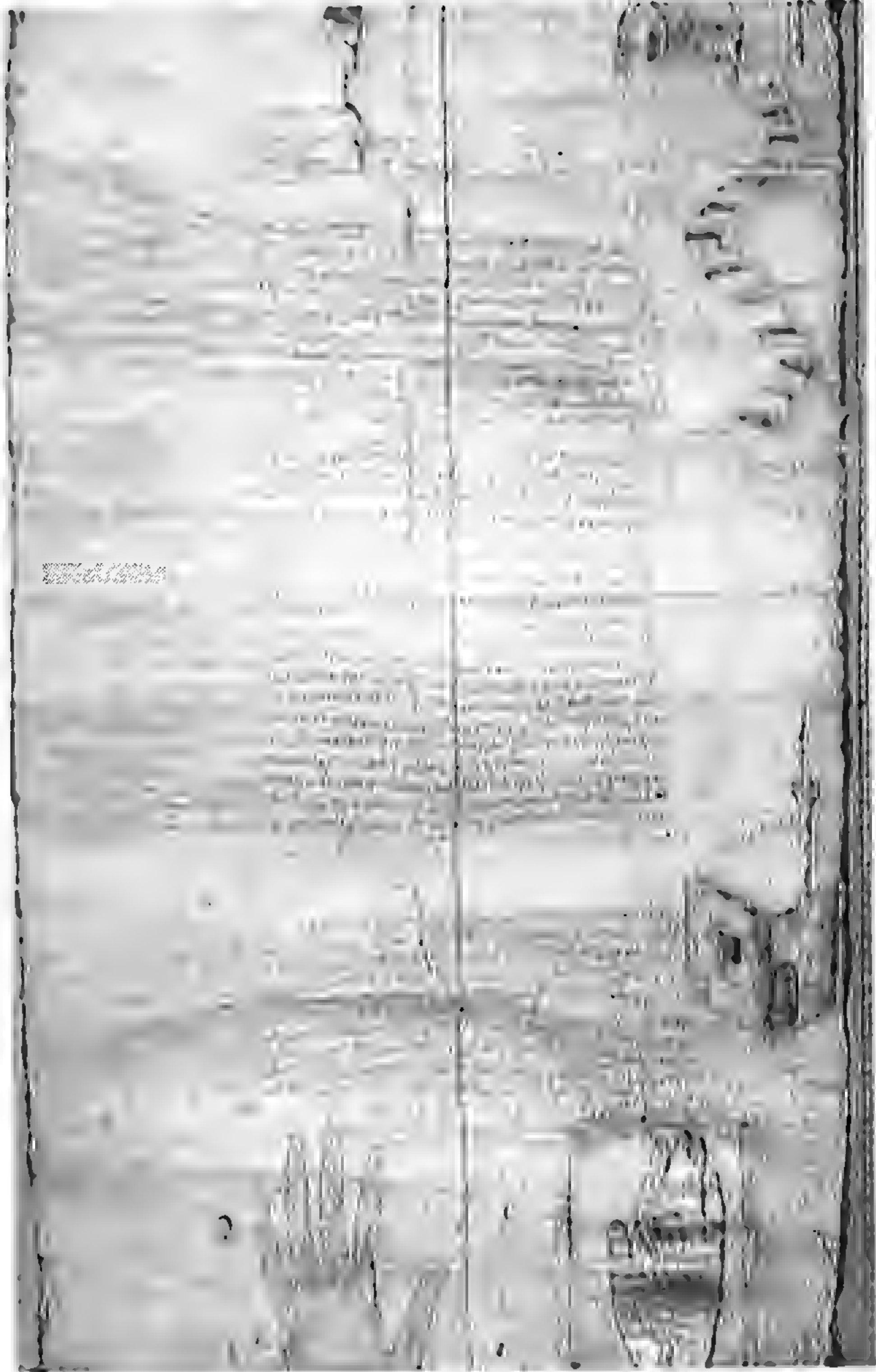
الدوا دار الكبير موقعه بأسمه « بخط يده »

محفوظه بمکتبہ دیر سانت کاترین برقم

سجل (۸۴).

يدبر بطور سبنا وقد رفعوا المواقف والديار
 فما انهم تقرا وحاليلهم متقلبت يدبر طرقتنا
 بحسب علمهم المتقلبت والحجج وعيهم من الحس
 انهم لم يزدوا بها سوى الذي يحسنهم من طاعت
 من اولادهم التي عرفت في الله ان تو لم تكن
 والبرس ان بايرهم من كبريتهم فاليها يمشون
 شرايفهم الملوكة ان تهم بان لا يجر ضوا فيا بحسبهم
 وجرت ان الضالين الكهين مستهين انكسار الحس
 والبرس انهم ايضا يولون الحس والبرس في الحس
 ووزنهم من كبريتهم في الحس انكسار الحس
 باجر الرضبان الكهين في الحس على جاري ما
 انكسار الحس في الحس على بايرهم من كبريتهم
 لا انكسار في الحس في الحس انكسار الحس
 من غير اصدان حاد ولا في الحس في الحس
 ما نفع مع الهم بالبرهان الكهين في الحس
 عنهم من كبريتهم في الحس في الحس
 بعونهم في الحس في الحس في الحس
 والمسول في الحس في الحس في الحس
 المتكسار في الحس في الحس في الحس
 مناه وكونهم في الحس في الحس في الحس
 وعمرهم في الحس في الحس في الحس
 وكونهم في الحس في الحس في الحس

لوحه رقم (٤) وثيقه تنسب للأمير طومان باي « النص الختامي » محفوظه بمكتبة دير سانت كاترين برقم سجل (٩٧).



لوحة رقم (5) صورة عهد الأمن والأمان ، الذي ليعتقد
رهبان دير سانت كاترين بأنه صادر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محفوظ
بمكتبة الدير ،

«مستقبل دراسات البرديات في مصر» *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي الأول
لمركز بحوث ودراسات التنمية التكنولوجية
(مصر وتحديات القرن القادم) - جامعة
حلوان بالقاهرة في الفترة من ١٠ - ١٢ مايو
سنة ١٩٩٩ م .

تمهيد :-

يحظي علم البردي بصفه عامه بعناية خاصه من قبل العديد من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. وغيرها . وللأسف الشديد فإن هذا العلم (بردي مصري قديم ، يوناني ، عربي) لا يحظي بنفس العناية في مصر والوطن العربي ، وأعتقد بأنه قد آن الأوان لأن نلتفت لهذا العلم ونعمل علي تدريسه للطلاب والباحثين ليس في مصر وحدها وإنما في سائر جامعاتنا العربية من المحيط الي الخليج ، فلا يعقل إطلاقاً أن نترك هذه الوثائق النادرة حكراً علي قراءات ودراسات المستشرقين ، ومع إعترافنا واحترامنا لجهودهم العلمية في قراءة هذه النصوص إلا أنه يجب علينا أن نعد جيلاً من الباحثين العرب في هذا التخصص النادر ليقفوا علي تراث وحضاره أجدادهم السابقين ، فهم أولي الناس بتراث الأجداد والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

١- معهد دراسات وبحوث البردي بمصر

تحت هذا العنوان كانت هناك خطة لتأسيس معهد لدراسات وبحوث البردي والآثار والحضاره ، - بجامعة عين شمس بالقاهرة - وذلك في منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي ، وتم وضع خطة تخصصات المعهد وأقسامه المختلفه ، ولقد حدثني المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الله حسن المسلمي أستاذ الدراسات اليونانية ومدير مركز الدراسات البرديه والنقوش بجامعة عين شمس ، بأن خطه تأسيس المعهد تمت الموافقه عليها من قبل الأساتذه والعلماء وأعضاء مجلس إدارة مركز الدراسات البرديه والنقوش بالجامعه ، وكان الأمر معروض علي مجلس إدارة جامعة عين شمس لتأسيس هذا المعهد الهام ، ليكون مناره علميه رائده ليس في مصر وحدها وإنما في أفريقيا والوطن العربي والشرق الأوسط .

وللأسف الشديد فإن خطة تأسيس هذا المعهد توقفت حالياً لعدة أسباب منها أسباب ماليه وفنيه وغيرها ، وأعتقد بأنه قد آن الأوان لإحياء فكرة تأسيس هذا المعهد الدولي في مصر، وهي موطن البرديات عبر التاريخ ، فلا يعقل إطلاقاً أن تعتنى بهذه البرديات جامعات أخرى في أوربا والولايات المتحدة الامريكه وروسيا - ونحن في غيبه عن هذا التراث العريق ، وبفضل الله تعالى فإن وطننا الغالي يزخر بالعشرات من العلماء والباحثين المتخصصين في مجال الآثار والبرديات والتاريخ والحضارة والفنون واللغه والدراسات العربيه وغيرها ، أيضا فإن الإمكانيات الماديه متوفرة ولله الحمد ، ولا ينقصنا فقط سوي إستصدار القرار لتأسيس هذا المعهد الدولي الهام ليكون مناره حضاريه لمصر وأفريقيا خاصة وأن منطقتنا العربيه والسلاميه والأفريقيه لا يوجد بها معهداً واحداً لعلوم البرديات ، وهناك محاولات لدول صغيره مجاوره تحاول جاهده منافسة مصر في شتي مجالات العلم ، لذلك كله فإنني أنبه إلي أهميه هذه القضية وأحث المسؤولين في مصر وعلي رأسهم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورؤساء الجامعات والمعاهد العلميه ومراكز البحوث وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام التاريخيه والحضاريه والأثرية للعناية بوثائق البرديات وحفز الطلاب والباحثين لنشرها وتصنيفها وفهرستها وترميم المجموعه التي تفتنيها دار الكتب المصريه ومتحف الفن الاسلامي والمتحف المصري والقبطي بالقاهرة والمتحف اليوناني بالأسكندريه وغيرها من المجموعات الخاصه .

٢- الشعب المقترحة لمعهد «دراسات وبحوث البردي والآثار والحضارة»

أ- شعبة البرديات المصرية القديمة

السنة الأولى :

- ١- لغة مصرية قديمة .
- ٢- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم .
- ٣- لغة قبطية .
- ٤- نصوص بردية بلغة أوربية .
- ٥- الحياة اليومية في مصر القديمة .
- ٦- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر القديمة .
- ٧- صيانة وترميم البرديات .
- ٨- علم المخطوطات المصرية القديمة .

السنة الثانية :

- ١- علم البردي المصري القديم .
- ٢- تاريخ العلوم عند قدماء المصريين .
- ٣- نصوص من البردي الهيروغليفي والهيراطيقي .
- ٤- نصوص من البردي الديموطيقي والقبطي .
- ٥- لغة مصريه قديمة .
- ٦- لغة قبطية .
- ٧- الآداب والفنون في مصر القديمة .
- ٨- لغة أوربية حديثة .

ب - شعبة البردي اليوناني والروماني

السنة الأولى :

- ١- علم البردي اليوناني .
- ٢- اللغة اليونانية واللاتينية .
- ٣- نصوص بردية يونانية .
- ٤- التاريخ والحضارة في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

- ٥- الحياه اليومية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .
- ٦- أثر الحضاره المصريه القديمه في الحضاره اليونانيه والرومانيه .
- ٧- صيانة وترميم البرديات .
- ٨- لغة أوربية حديثه .

السنة الثانية :

- ١- المخطوطات والنقوش والرومانيه .
- ٢- الآداب والفنون في مصر في العصرين اليوناني والروماني .
- ٣- تاريخ العلوم في مصر في العصرين اليوناني والروماني .
- ٤- نصوص بردية .
- ٥- النظم الإدارية والقانونية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .
- ٦- لغة يونانية ولاتينية .
- ٧- لغة أوربية حديثه .
- ٨- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

ج- شعبة البرديات العربية

السنة الأولى :

- ١- علم البردي العربي .
- ٢- التاريخ والحضارة في مصر الإسلامية .
- ٣- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر الإسلامية والشرق .
- ٤- دراسة نصوص بردية عربية .
- ٥- أثر الحضارات القديمة في الحضاره الاسلاميه .
- ٦- النظم الإجتماعية والإقتصادية من واقع البرديات العربية .
- ٧- صيانة وترميم البرديات .
- ٨- لغة شرقية (فارسية ، تركية ، عبرية) .

السنة الثانية :

- ١- علم المخطوطات العربية .
- ٢- الحياه اليومية في مصر الإسلامية .

- ٣- تاريخ العلوم في مصر الإسلامية والشرق .
- ٤- أثر الحضارة الإسلامية في أوربا .
- ٥- القانون والشرعة من خلال وثائق البردي العربي والمخطوطات .
- ٦- نصوص بردية عربية .
- ٧- الآداب والفنون في مصر الإسلامية .
- ٨- لغة شرقية (فارسية - تركية - عبرية) .

د- شعبة البرديات السامية (العبرية)

السنة الأولى:

- ١- البردي الآرامي .
- ٢- الشرائع والقوانين في الشرق القديم .
- ٣- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في الشرق القديم .
- ٤- التاريخ والحضارة في الشرق القديم .
- ٥- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الشرق القديم .
- ٦- صيانة وترميم البرديات .
- ٧- لغة آرامية .
- ٨- لغة عبرية .

السنة الثانية:

- ١- علم المخطوطات العبرية .
- ٢- تاريخ العلوم في الشرق القديم .
- ٣- دراهه في تاريخ القانون والنظم في الشرق القديم .
- ٤- نصوص بردية عبرية .
- ٥- نصوص بردية آرامية .
- ٦- الآداب والفنون في الشرق القديم .
- ٧- الشرق القديم في العصر الهلنستي .
- ٨- البرديات البهلوية ، الفارسيه ، .

مما سبق ذكره من تخصصات لأربع شعب مقترحة في «معهد بحوث ودراسات البردي والآثار والحضارة» ، المقترح تأسيسه في مصر ، يتضح لنا أن الشعب المختلفة تشمل تقريبا أبرز الجوانب المعنيه بعلم البرديات والتاريخ والحضارة المصرية ، وتجدر الإشارة الي أن هذه الشعب المقترحة قد وضعها نخبة من كبار علماء التاريخ والآثار والحضارة في مصر - وهم رؤساء الشعب واللجان في مركز الدراسات البرديه والنقوش بجامعة عين شمس بالقاهرة - وهي أيضا قابلة للإضافة والتطوير لمسايرة ملامح التطور التكنولوجي في مجال «علم البرديات والآثار والحضارة» ، من حيث إضافة برامج علميه لتصنيف وفهرسة نصوص البرديات بشتي تخصصاتها ، وطرق الكشف عن الموضوعات باستخدام الوسائل التكنولوجيه المتطورة كالكمبيوتر والإنترنت والإتصالات العلمية الحديثة عن طريق إستخدام الأقمار الصناعية ووسائل الإتصال المختلفة وغيرها . أيضا يمكن إضافة برامج تدريب متطورة لترميم وصيانة وفهرسة نصوص البرديات وتبادل المعلومات حول المجموعات العالميه لتحقيق الإستفاده القصوي من نشر نصوص البرديات العربية في مصر والعالم .

٣- نماذج من نصوص برديات مصرية قديمة

هناك الآلاف من نصوص البرديات المصرية القديمة موزعة حاليا بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات العالمية بشتي فروع العلم المختلفة - ونظراً لكثرتها - فقد اخترت نماذج منها - نشر بعضها المرحوم د. حسن رجب في كتابه (البردي) الصادر عن «سلسلة إقرأ» بدار المعارف بمصر سنة ١٩٨١م العدد (٤٦٣) . منها :- «برديات الحكم والمواعظ» منها :-

أ- بردية بريس (Prisse papyrus)

عثر عليها في منطقة أبي النجا بالقرنه بالأقصر ، إقتناها العالم الفرنسي Prisse d'Avenue وكشف عنها سنة ١٨٤٧م ثم قدمها هديه إلي دار الكتب الأهليه ببarris ، وتعتبر من أقدم البرديات المصرية القديمة المعروفة - حيث

يرجع تاريخها إلي حوالي أربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريبا ، وردت بها معلومات عن الأسرتين (٦،٥) تتضمن نصائح ومواعظ وحكم للوزير (بتاح حتب) من عهد الأسرة الخامسة ، يكشف فيها عن علاقة الزوج بزوجته - وردت فيها هذه النصائح :

«أحب زوجتك في البيت كما يليق بها ، إملأ بطنها ، واستر ظهرها ، وعطر بشرتها بالعطر ، فالعطر علاج لأعضائها وأسعدها ما حييت ، فالمرأة حقل نافع لزوجها»

أيضا ورد في البردية في موضع آخر هذه النصائح على لسان الوزير «بتاح حتب» ،

- من يعكف طول يومه علي شهواته ضاعت مصالح بيته .
- ليكن أمرك ونهيك لحسن الإدارة لا لإظهار الرياسة أو الإماره .
- لا تخن من إئتمنك لتزداد شرفاً ويعمر بيتك .
- كن بشوشاً مدامت حياً .
- من زرع الشقاق بين الناس عاش حزينا ولا يصاحبه أحد .
- من طابت سريرته حمدت سيرته .
- من يزج بنفسه في متاعب الدنيا ، ويستغرق فيها كل أوقاته لا يجد لذه في حياته .

ب - بردية بولاق

عثر علي هذه البردية النادرة عالم الآثار المصرية (مارييت باشا) مؤسس مصلحة الآثار المصرية سنة ١٨٧٠م وذلك أثناء عمله في إحدى المقابر المصرية القديمة بالدير البحري بالأقصر ، ولقد اشتهرت باسم «بردية بولاق» ، وقت أن كان المتحف المصري بمنطقة بولاق قبل نقله للبناء الحالي بميدان التحرير بالقاهرة ، وهي محفوظة حالياً بالمتحف المصري (برقم سجل ٢٥٠٥ ح) كتبت تقريبا في عهد الملك المصري الشاب «توت عنخ آمون» أي منذ (٣٣٠٠) سنة تقريبا ، تتضمن (٩) صحائف مكتوبة بالقلم الهيراطيقي - تحتوي على العديد من الحكم والمواعظ علي لسان (آني) الحكيم لتلميذة (خونس حتب) - نذكر منها :-

- صن لسانك عن مساوي الناس ، فإن اللسان سبب كل الشرور .

- تحر محاسن الكلام واجتنب القبائح ، فإنك ستسأل في آخرتك عن كل لفظ .
- إدرس العلم وضعة في قلبك فيطيب كل ما تقول .
- لا تنهاون في عملك ، فإن التهاون عاقبة الخيبة والندم .
- لا تستسلم إلي اليأس مهما كان في طريقك من عقبات وشدائد .
- إجعل لك مبدءاً صالحاً ، وضع نصب عينيك في جميع أحوالك غايه شريفة تسعي إليها ، لكي تصل إلي شيخوخة حميده ، وتهئ لك مكاناً في الآخرة ، إن الأبرار لا تزعمهم سكرات الموت .
- ليست السعادة بالثروة وبحيازة المال ، بل بالتحلي بالفضيله والتحصن بالقناعة والرضا بما يكفي النفس .
- لا تكن شرها ، فإن الإنسان لم يخلق ليأكل دائماً ، بل يأكل ليحيا حياة طيبة .
- النظام في البيت يكسبه حياه جميله .
- إذا فانتك فرصه فترقب غيرها .

ج - بردية لندن

من البرديات المصرية القديمة النادرة ، محفوظة حالياً في المتحف البريطاني بلندن يرجع تاريخها إلي الأسره (٢٢) أي منذ (٣٠٠٠ سنه) تقريباً ، تتضمن العديد من الحكم والأمثال يرويها الحكيم المصري (أمنبت بن كانخت) وردت فيها هذه المواعظ التي تنم عن مقدره فائقه في أصول التربيه والتعليم منذ آلاف السنين نذكر منها:-

- لا تفرح بالمال الذي يأتي عن طريق الظلم فإنه سريع الزوال .
- إن لقمة الخبز التي تأكلها في بيتك في طمأنينه وحرية لهي خير من طعام فاخر تأكله بذل وهوان .
- لا تظهر للناس غير ما تبطن فإن الله يمقت الكذوب الخداع .
- لا تنافق بالتصديق علي قول الكذب لئلا يصدقه الناس فتصبح شراً منه .
- لا تغالط شريكاً أو زميلاً في الحساب فيغضب الله ، وتشتهد بين الناس بالغدر والخيانه .
- إذا أذل الغني فقيراً أذله الله في الدنيا ، وأذاقه العذاب في الآخرة .

– كن ثابتاً في أعمالك ثبات الصخره في مكانها ، لا يزعزعك شيء في هذه الحياة الدنيا .

د - بردية ليدن

- يرجع تاريخ هذه البرديه إلي (٢٥٠٠) سنه ، محفوظه حالياً في متحف ليدن بهولندا تتضمن العديد من الحكم والمواعظ الفلسفيه الهامة – نقرأ منها :-
- ليست سعادة الإنسان في تغذية جسمه ، بل في تغذية روحه .
 - الرجل الصالح يتذكر دائماً آخرته .
 - لا تقدم علي الأذي ولو كانت نهاية ذلك أن تملك الدنيا بما فيها .
 - العاقل من إدخر المال أيام الرخاء لأيام البؤس .
 - لا تصاحب الشرير ولا تعامله .
 - الصاحب تعرفه عند الشده .
 - أعدت الجنة لمن يضحي بحياته للفقير .
 - تعرف الأمين إذا أودعته مالا .

٤- نماذج من نصوص برديات يونانية

تذخر المتاحف والجامعات الأوربية والأمريكية بالآلاف من نصوص البرديات اليونانية والرومانية ، تحمل بين طياتها العديد من الموضوعات الإدارية والمالية والأدبية ، وكذلك العديد من نصوص تتعلق بالسحر والشعوذه ، هذا بالإضافة للعديد من النصوص الطبية والدينية والتجارية والاجتماعية .. وغيرها نذكر منها :-

- ١- «عقد زواج» يرجع تاريخه إلي سنة ٩٢ ق . م . أبرم هذا العقد بين فيليسكوس وحبيبته أبولينا – ورد بالعقد شروطاً تتعهد فيها الزوجه بأن تكون مطيعه محبة لزوجها ، من نصوص العقد وردت العبارات التالية التي تكشف عن حسن علاقة الرجل بزوجه ومساعدته لها في أملاكها .

- أن تدبر معها شئون أملاكها .
- علي قرينها فيليسكوس ألا يتخذ إمراه غيرها .
- أن يقدم لها ما هو ضروري من الحلي وسائر أدوات التبرج والزينة .
- لا يجوز أن يسكن بيتاً لا تكون أبولينا ربة له .
- لا يحق للزوج أن يطردها أو يسيء معاملتها .
- إذا وقع أقل تعد من قبل الزوج فإن عليه أن يدفع لها قيمة المهر في الحال مع احتفاظ أبولينا بحقوقها في أن تفسخ عقد الزواج وتطلب مالها .
- لا يحق لأبولينا أن تخرج من البيت بدون إذن زوجها ، لا نهاراً ولا ليلاً أو تأتي أمراً من شأنه أن يشين شرفها .

٢- بردية أخرى تتضمن شكوى امرأة من رجل أساء التصرف معها .

تنسب لعصر الملك بطليموس - حيث وجه الرجل أذيته للمرأة في أحد الحمامات - فكتبت للملك تشتكي إليه من هذا الرجل الذي سكب عليها الماء المغلي فأحرق جسدها .

جزء من نص البردية :

«إلي الملك بطليموس أهدي السلام ، أنا فيلستيا ليزياس وأسكن بلدة - تروا بورج - أكتب إليك متظلمة من المدعو - بتيشون - فقد حدث أنه عندما كنت أستحم في حمامات القرية يوم ٧ طوبة من السنة الأولى (لحكم الملك) وفي أثناء خروجي لأتليف قام هذا الرجل بصب الماء المغلي علي جسدي فأحدث حروقاً ببطني وفخذي حتي ركبتي . معرضاً بذلك حياتي للخطر ، ولقد رفعت شكوي بما حدث إلي نيكثوزيرس حاكم البلده بحضور سيمون المفتش ، فأرجو منك أيها الملك وأنا مصابه بهذه الدرجة أن تهتم بشكواي ، خصوصاً أنني أكسب رزقي من عمل يدي ...»

٥- البرديات القبطية

أيضا تقتني العديد من المتاحف والمكتبات العالمية آلاف من نصوص البرديات القبطية من أبرزها مجموعة نادرة محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة - منها برديات (نجع حمادي) إكتشفت بهذه المنطقة سنة ١٩٤٦ م ، تحتوي علي (٤١) كتاباً باللغة القبطية تتضمن نصوصاً من التعاليم والكتب الدينية ، جميعها متصل بالمذهب الغنوسطي مكتوبه باللغة القبطية ، هذا بالإضافة لنصوص أخرى أدبية وتجارية ومالية ودينية وإيصالات جزية وخراج وعقود بشتي أنواعها (زواج ، بيع ، شراء ، إيجار ، عمل) وغيرها .

التوصيات :

- ١- أوصي بضرورة تأسيس ، معهد دولي لبحوث ودراسات البردي ، في مصر ليكون منارة علميه وواجهة حضارية لمصر ، وهي تستقبل القرن الحادي والعشرين ليكون الأول من نوعه في المنطقة العربية وأفريقيا والشرق الأوسط، وكما هو معلوم فإن مصر صاحبة الفضل في زراعة وصناعة هذا النبات ورقاً، والموضوعات المنفذه في هذه البرديات تتناول في أغلبها حضاره مصر العريقه عبر عصورها التاريخيه .
- ٢- ضرورة الإستفادة من الخبرات الدولية والعالميه في مجال علم البرديات وتحقيق النصوص وترميم البرديات الثالفة المحفوظة في مصر .
- ٣- ضرورة إعداد جيل متخصص من الطلاب والباحثين في مجال علم البرديات (مصري ، قديم ، يوناني ، لاتيني ، عبري ، فارسي ، قبطي ، عربي) .
- ٤- ضرورة تدريس مادة (علم البرديات العربيه) في أقسام التاريخ والحضاره واللغه والآثار والدراسات الشرقيه في جامعاتنا المصريه والعربيه .
- ٥- ضرورة تأسيس (متحف للبرديات في مصر) ليكون أيضا واجهة حضارية متخصصة في هذا العلم يعرض فيه نماذج مختارة من أبرز البرديات المصريه القديمة واليونانية واللاتينية والعبرية والقبطية والعربية والفارسية ، يفتح أبوابه للطلاب والباحثين في مصر والوطن العربي وكذلك للوفود السياحية في مصر التي تأتيها للزيارة من شتي أنحاء العالم .

٦- ضرورة تأسيس (أرشيف دولي) في مصر يضم معلومات عن المجموعات البردية في العالم بشتي تخصصات وأفرع وثائق البردي (مصري قديم ، يوناني لاتيني ، فارسي ، عبري ، قبطي ، عربي) يتضمن هذا الأرشيف كافة المعلومات حول البرديات المحفوظة في كل أنحاء العالم .

اللوحات



لوحة رقم (١) برديه عربيه تتعلق بوصفه طبيه كتبت
 بعدة لغات ،عرييه ، متطيه ، يونانيه ،
 محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايد
 لبرج بألمانيا برقم سجل : PSR.inv. 500.

تسمیہ روحانیہ ۲۰۲۰ء
پیشکش کنندہ: مولانا محمد رفیع

BIBLIOGRAPHY

Вино
руба
ахр
орна
Вино

ерштн млоу нне тн рашт сн
 атн хмшрба. тн рнн рюуу рюу
 тах млоу бл ртн тн мн кенс
 т бнн бн рашт нн рюу нн рюу

Бартула амауа пандуотнуот

БаВҺл хууа рхууа дВНд

Какой-то вавилонский царь

XXXXXXXXXXXX

أبرز مجموعات وثائق البرديات العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها *

* بحث منشور في أعمال الندوة العالمية للمخطوطات العربية -
عقدت بالقاهرة بالتعاون بين معهد المخطوطات العربية والمنظمة
الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في الفترة من ٢٨-٣٠
مايو سنة ١٩٩٦م.

تمهيد :-

إن الباحث المدقق في نصوص البرديات العربية يلاحظ أنها مازالت مجالاً خصباً للدراسات التاريخية والحضارية في العصر الحديث ، ولقد فطن إلى ذلك العديد من الباحثين والمستشرقين في عدد كبير من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث الأجنبية منذ عشرات السنين .

ويكفي للتدليل على ذلك أن أول كرسى للأستاذية في «مجال علم البرديات ، ومنها البرديات العربية أنشأته جامعة أكسفورد في إنجلترا Oxford University وذلك منذ عام ١٩٠٨م أيضا أنشأت جامعة السربون Sorbonn University في فرنسا معهداً لعلم البرديات Institut de Papyrologie - هذا بالإضافة للمعاهد الأخرى في أوروبا ، ومنها أيضا معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا Institut Fur Papyrologie Heidelberg Univeristy ومعهد البرديات في جامعة

ليدن بهولندا papyrologisch institute - هذا بالإضافة للعديد من المؤسسات ومراكز البحوث والدراسات في هذا المجال ، لعل أبرزها اللجنة الدولية للبرديات ومقرها مدينة بروكسل ببلجيكا Association International De Papyrologues - ومعهد البرديات في إيطاليا Istituto de Piprologice - هذا بالإضافة للمعاهد وأقسام الدراسات الشرقية الأخرى المنتشرة في عدد كبير من الجامعات الأمريكية ، لعل أبرزها المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو Oriental in-stitut in Chicago University - أيضا يضم متحف جامعة بنسلفانيا قسماً لدراسة البرديات العربية .. وغيرها من مراكز البحوث العالمية التي أدركت قيمة هذه الوثائق فأفردت لها ميزانيات خاصة وأعدت لها باحثين ودارسين على درجة عالية من الدقة والمعرفة العلمية في تناول هذه البرديات سواء بالضيانة والترميم أو الفهرسة والتصنيف ثم الدراسة والتحليل والنشر .. وغيرها .

أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم

١- مجموعة الأرشيديوق راينر في فيينا (PER)

تعتبر مجموعة الأرشيديوق راينر المحفوظة في المكتبة الوطنية في بالنمسا أكبر مجموعة بردي عربي في العالم وهي التي يرمز اليها بالرمز (PER) أي برديات الأرشيديوق راينر (Papyrus Erzherzog Rainer) ويكفي للتدليل على أهمية وضخامة وثائق البرديات العربية المحفوظة في هذه المجموعة أن الرقم المفهرس فيها حتى نهاية عام ١٩٨٥ م وصل إلى ١٥,٩٣٤ (خمسة عشر ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثون بردية ووثيقة تاريخية) ، أيضا أشار المستشرق جوزيف كارابا تشيك الذي عكف لسنوات طويلة باحثاً ومدققاً لبرديات هذه المجموعة أن هناك ما يقرب من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف بردية ووثيقة تاريخية)^(١) في هذه المجموعة تنسب فقط لمدينتي الفيوم وأهناسيا - وأعتقد أن هذا الكم الهائل من برديات مدينتي الفيوم^(٢) وأهناسيا^(٣) لومت دراسته الدراسة العلمية المتأنية فسوف يكشف العديد من الجوانب التاريخية والأثرية والحضارية التي مازالت غامضة في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية ، خاصة وأن غالبية هذه البرديات ينسب للقرون الثلاثة الأولى للهجرة .

ومن ناحية أخرى فإن أحد الباحثين المعاصرين ذكر أن مجموعة البرديات العربية المحفوظة في هذه المكتبة وصل تقريباً إلى ٤٠,٠٠٠ (أربعون ألف بردية ووثيقة تاريخية)^(٤)

وبالإضافة إلى ذلك فإن البروفيسور الدكتور هيرمان هراور، مدير المكتبة الوطنية في فيينا قد أخبرني عندما قمت بزيارة علمية لهذه المكتبة ، واطلعت على معرض البرديات الدائمة بها بأن هناك عدداً كبيراً من الصناديق والخزانات مليئة بلفافات البرديات العربية ، مازالت في حاجة إلى الصيانة والفهرسة ولا يعلم عددها حتى اليوم ،^(٥) وتجدر الإشارة إلى أن برديات هذه المجموعة قد حظيت بعناية عدد كبير من الباحثين والمستشرقين عبر تاريخها الطويل ربما بسبب

ضخامة أعدادها ولأهميتها التاريخية ولتعدد المدن والقرى المصرية التى تم تجميعها منها قبل سفرها إلى قيينا منذ أكثر من قرن من الزمان .

من أبرز الدراسات على برديات هذه المجموعة تلك التى قام بها المستشرق كاراباتشيك :-

أ - دليل كارابا تشيك لبردى الفيوم ^(٦) . يضم هذا الدليل لوحات من نصوص البرديات العربية مصوره من مدينة الفيوم بعضها عباره عن مكاتبات ديوانيه وإيصالات جزيه وخراج وعقود بشتى أنواعها وغيرها .
جدير بالذكر أن هذا الدليل طبع فى قيينا سنة ١٨٨٣ م .

ب - الكتاب الثانى الذى نشره كاراباتشيك يسمى (دليل مجموعة بردى الأرشيدوق راينر) ^(٧) - صدر أيضا فى مدينة قيينا بالنمسا سنة ١٨٩٤ م ، وهو يعتبر حقيقة من أهم الكتب والدراسات والفهارس التى صدرت حول هذه المجموعة حتى اليوم يضم العديد من فهارس البرديات من قبطية ويونانية وسامية ^(٨) .. وغيرها ، أما القسم العربى من الكتاب فهو يضم فصلاً كاملاً عن البرديات العربية بلغ عددها (٩٥٠) (تسعمائة وخمسون بردية ووثيقة تاريخية نادره) ، تبدأ من الفتح العربى لمصر وحتى نهاية عصر المماليك وهى مرتبه ترتيباً زمنياً وتاريخياً ، وتم ترقيم كل بردية ووثيقة تاريخية مع تعليق موجز من المستشرق كاراباتشيك على نص كل بردية ووثيقة ، يشمل هذا التعليق تعريف البردية ومكان العثور عليها وتاريخها وموضوعها وحالتها .. وخلافه - يقع هذا القسم فى الدليل من الصفحة رقم ١٣٣ - أما أرقام ^(٩) البرديات فى هذا الدليل أو الفهرست فهى تبدأ من رقم (٥٥٠ حتى رقم ١٤٠٠) ، أيضا من الدراسات الهامه التى تخصصت فى هذه المجموعة تلك الدراسه الشيقة التى قام بها الدكتور أدولف جروهمان والتى تحمل عنوان أ - (وثائق رسميه من البردى العربى) ^(١٠) المجلد الأول - طبع فى قيينا سنة ١٩٢٣ م وهو يضم قائمة طويلة من برديات هذه المجموعة مع فهرس بأرقام سجلها فى المكتبة ، ولقد شملت تقريبا (٣٠٦) ثلاثمائة وسته برديات - حرص د. جروهمان فى هذا الدليل على ذكر تعريف موجز لكل بردية ووثيقة تاريخية مع ذكر مكان العثور عليها إن أمكن وتاريخها وموضوعها وتوصيفها وخلافه .

ب - الكتاب الهام الثانى الذى نشره الدكتور جروهمان حول برديات هذه المجموعة أيضا يحمل عنوان (مدخل عام فى البردى العربى) ^(١١) ، بعد صدور كتابه الأول بعام تقريبا - وفى واقع الأمر إن هذا الكتاب يعد من الكتب البالغة الأهمية فى علم البرديات العربية والوثائق التاريخية ، وذلك لما يحتويه من معلومات وحقائق تاريخية حول البرديات العربية وكيفية العثور عليها وأماكن وجودها ثم المراحل المختلفة لقصة خروجها ، ^(١٢) وتهريبها من مصر ثم بيان إحصائى بأبرز المتاحف والجامعات والمعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية التى سارعت لإقتناء هذه البرديات - أيضا يشمل هذا الكتاب الضخم تعريفاً مفصلاً للعمل المناسب لصيانته وترميم وفهرسة البرديات العربية ، وكيفية فك هذه اللقافات ثم طريقه فحصها وتصنيفها ثم تحديد عدد لفاتها ونوع الخط والحبر وغيرها من المعلومات الهامة حول هذا العلم .

ج - أيضا من الكتب الهامة التى أعدها الدكتور جروهمان حول هذه المجموعة كتاب نادر أطلق عليه اسم «علم البردى» ^(١٣) - تم طبعه فى مدينة «براغ» ، بجمهورية التشيك وذلك سنة ١٩٥٥ م ، وهو كتاب شامل عن وثائق البرديات العربية وعن نبات البردى وأماكن زراعته فى مصر وكيفية الكتابة عليه ونماذج مختاره من نصوص البرديات العربية النادرة فى مكتبة قبيينا القومية بالنمسا ... وغيرها .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة النادرة قد أودعت باسم الأرشيدوق راينر فى إحدى القاعات التى حملت إسم زوجته حيث تم إهداء المجموعة بإسمها فيما بعد وهى ألبرتينا ، ALBERTINA ^(١٤) .

٢. مجموعة «شوت راينهاردت» فى معهد البرديات

جامعة هايدلبرج بألمانيا (PSR)

من المجموعات العالمية الهامة و تأتى فى الترتيب بعد مجموعه الأرشيدوق راينر - ولقد بدأ فى جمعها الدكتور C. Reinhardt وبالتحديد فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٩٧ م - وفى عام ١٩٠٤ م وبالتحديد فى ١٥ يونيه من هذا العام تمكن

الباحث Fr.Schott^(١٥) من جلب مجموعة أخرى من البرديات العربية و تم جمع مجموعة C. Reinhardt مع مجموعته Fr. Schott في مكتبه جامعته هايدلبرج حث اطلق عليها Papyri Schott-

Reinhardt ثم تم نقلها فيما بعد لتحفظ في معهد خاص أطلق عليه معهد البرديات^(١٦) (Institut Für Papyrologie) هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة النادرة قد تم جمعها من العديد من المدن والقرى المصرية فمنها برديات من الفيوم والأشمونين وأهناسيا وأخميم وإدفو وكوم إشقوا والفسطاط و الأسكندرية وغيرها .^(١٧)

جدير بالذكر أيضا أن الدكتور جروهمان قد قام بدراسة بعض برديات هذه المجموعة وتمكن من ترقيم وتصنيف عدد كبير منها ووصل في مشروعه هذا إلى رقم (١٥٤١) وذلك سنة ١٩٣٤ م . وقام من بعده الأستاذ الدكتور أحمد الشامي بمواصلة عمله الترقيم والتصنيف في هذه المجموعة ووصل إلى رقم (١٧٩٤) وذلك خلال عامي ١٩٦٢ / ١٩٦٣^(١٨)

وبالإضافة لأبحاث ودراسات الدكتور جروهمان حول هذه المجموعة، قام أيضا بعض الباحثين والمستشرقين بدراسات أخرى منهم المستشرق كارل هنرى بيكر^(١٩) وألبرت ديترش .. وغيرهم .

ويمكن القول أن مجموعة «شوت راينهارت» المحفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج وصلت تقريبا إلى حوالى ثمانية آلاف بردية ما بين عربية ويونانية ولاينية وقبطية .. وغيرها . غالبيتها لم يدرس حتى اليوم .

ومن البرديات النادرة في هذه المجموعة عدد من برديات الوالى قره شريك العيسى ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م التى أرسلها إلى عماله على قرية كوم إشقوا وبعض القرى والضواحي المجاوره لها مثل أهالى قرية بديس وأهل منية بربرية - وغيرها ، وهى فى واقع الأمر بالغة الأهمية للدارسين فى مجال التاريخ والحضاره والنظم الاسلاميه .

٣- مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (P.Caire . B.E)

تعتبر هذه المجموعة من المجموعات العالمية النادرة ، وتكمن أهميتها في أن مجموعة كبيره منها يعتبر مكملاً لوثائق وبرديات أخرى محفوظة في مجموعات أخرى نادره في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وانجلترا .. وغيرها .

ولقد بدئ في جمع هذه المجموعة منذ أكثر من قرن الزمان ، وبالتحديد سنة ١٨٩٦ م على يد المستشرق برنارد مورتنز^(٢٠) - هذا بالإضافة لإقتناء الدار لمجموعة أخرى عن طريق الشراء والإهداء ونتائج الحفائر الأثرية والمضبوطات التي تم العثور عليها مع تجار الآثار وهواه جمع التحف والآثار التاريخية .

ولقد ذكر بعض الباحثين^(٢١) أن عدد برديات هذه المجموعة قد وصل تقريباً لنحو (ستة عشر ألف) بردية ووثيقة تاريخية مختلفة العصور ما بين فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية ، أما المجموعة العربية فتقدر تقريباً بنحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف بردية عربية ، لعل أبرز دراسه تمت حول هذه المجموعة هي الدراسه الشامله القيمة التي قام بها المستشرق الدكتور أدولف جروهمان والتي حملت عنوان «أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية» في ١٠ مجلدات صدر منها حتى اليوم ٦ مجلدات والباقي رهين التحقيق والطبع والنشر . ويمكن القول أن الدكتور جروهمان قد تمكن من نشر حوالي ٧٨٠ بردية ووثيقة تاريخية من هذه المجموعة النادره ، ونأمل أن تستمر البحوث والدراسات حول هذه المجموعة وأن يتم وضع جدول زمني لصيانتها وترميمها ثم تصنيفها وفهرستها حتى تكون في متناول الباحثين .

٤- مجموعة كارل فسلى C.Wessely في براغ بجمهورية التشيك

بدئ في جمع هذه المجموعة النادره سنة ١٩٠٤ م ، فقد اشتراها المستشرق التشيكي «كارل فسلى» من تاجر أرمنى في باريس ويبلغ تعدادها تقريباً (٨٢٨٢)^(٢٢) بردية ، المجموعة العربية منها تتعدى ١٠٠٠ بردية - وتجدر الاشارة إلى أن برديات هذه المجموعة قد حظيت بالعديد من الأبحاث والدراسات

على مر العصور ، هذا بالإضافة للزيادات والإضافات التي قام بها بعض الباحثين بغرض تنميتها ومضاعفتها .

ولقد تمكن الدكتور أدولف جروهمان من نشر حوالى (٩٦) نص من برديات هذه المجموعة النادرة بين أعوام ١٩٣٨-١٩٤٣ (٢٣) .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من برديات هذه المجموعة عبارة عن كشوف وإيصالات جزيه وخراج وقوائم حسابيه لسلع غذائية ومواد تموينية . وغيرها .

جدير بالذكر أيضاً أن عدداً كبيراً من وثائق هذه المجموعة كتب على الرق والورق ، الكاغد، بعضه ينسب للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠ م

وحالياً فإن هذه المجموعة محفوظة في مكتبة المعهد الشرقى في مدينة براغ بجمهورية التشيك . Papyri Orientales C. Wessely pargenses

٥- مجموعة جون رايلاندز في مدينة مانشستر بإنجلترا

Papyri john Rylands

بُدئ في جمع هذه المجموعة سنة ١٨٩٩م - وفي عام ١٩٠١م تمت زيادتها حتى وصلت تقريباً لحوالى ستة آلاف (٦٠٠٠) درج ولوحه ومخطوط (٢٤)

وفي عام ١٩٠٩م قام المستشرق مرجليوث Margoliouth بنشر بعض برديات هذه المجموعة ، وصلت تقريباً لعدد (٩ برديات) عربية مختاره . أعقبه الباحث كروم W,A Crum بنشر حوالى ثمانيه نصوص أخرى من نفس المجموعة - أما الدراسة الموسعة حولها فقد قام بها المستشرق مرجليوث وبالتحديد سنة ١٩٣٣م حيث تمكن من إصدار فهرس وصفى لبعض بردياتها نشر فيه تقريباً ٤٣٠ بردية (٢٥) .

أما الدكتور جروهمان فقد ذكر أن مدير مكتبة جون رايلاندز قد أخبره في سبتمبر سنة ١٩٣٧م أثناء إنعقاد المؤتمر الدولى الخامس لعلماء البرديات الذى عقد فى مدينة أكسفورد - بإنجلترا أن هناك عدداً كبير من البرديات العربية فى هذه المجموعة لم يتمكن المستشرق مرجليوث من فهرستها وتصنيفها (٢٦) .

وتكمن أهمية هذه البرديات أنها تنسب للفترة الزمنية المبكرة وخاصة القرون الثلاثة الأولى للهجرة وبعضها عباره عن إيصالات جزيه وخراج وكشوف أهل ذمه^(٢٧) وقوائم حرفيين وصناع هذا بالإضافة للمكاتبات الديوانية والرسائل الشخصية والعقود ... وغيرها ..

٦- مجموعة آن آربر بجامعة ميتشجن - بالولايات المتحدة الأمريكية

An Arbor Collection

فى واقع الامر أن عدد برديات هذه المجموعة لا يصل من حيث الكم العددى للمجموعات السابقة ، ولكننى أعتقد أنها فى حالة إزدياد مستمر بفضل الجهود التى تبذل بين الحين والآخر لإقتناء برديات ووثائق أخرى إما بطريق الشراء أو التبادل العلمى وخلافه .

ولقد بدئ فى جمع برديات هذه المجموعة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، وقد ذكر الباحث K.Preisendanz أن رصيد جامعة ميتشجن من البرديات بلغ فى شهر يونيه ١٩٣١ م نحو (٦٥ بردية) عربيه نادره^(٢٨) - أما الدكتور جروهمان فيقرر أن الدكتور كروم W.E. Crum قد أخبره أنه فى ١٠/١٢/١٩٣٢ م تم نقل كميات ضخمة من برديات الأشمونين^(٢٩) متجهة نحو جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يعلم عددها حتى اليوم - وهى بلاشك مجموعة قيمة ونادره ينسب أغلبها للقرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وهى عباره عن مكاتبات ديوانية وسير ومغازى ووصفات طبية وعقود بشتى أنواعها وإيصالات جزيه وخراج وقوائم وكشوف عمال وأهل الذمه، .. وغيرها .

جدير بالذكر أن برديات هذه المجموعة مازالت فى حاجة ماسة إلى الدراسة والتحليل والنشر .

٧- مجموعات عالمية أخرى متنوعة ،

هناك العديد من المجموعات البردية العربية العالمية المتنوعة ، لاتصل فى مستواها العددى للمجموعات الأخرى السابق ذكرها - ولكنها أيضا بالغة الأهمية

لكون أعداد كبيرة منها يعتبر مكملاً لبرديات المجموعات العالمية الشهيرة السابق ذكرها ، هذا بالإضافة لكون بعضها نادر جداً حيث ينسب بعضها لعهد الخلفاء الراشدين والعهدين الأموي ثم العباسي . أغلب برديات هذه المجموعات لم يدرس حتى اليوم .

من هذه المجموعات برديات محفوظة في :

أ - مكتبة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بالولايات (٣٠) المتحدة الأمريكية، جمعها المستشرق برنارد مورتنز بداية من عام ١٩٢٩م وهي مجموعة متنوعة ما بين أوراق بردي وورق وكاغد وشواهد قبور ... وغيرها .

ب - مجموعة متحف جامعة بنسلفانيا بُدئ في جمعها سنة ١٩٠٢م ثم تزايدت بفضل جهود الباحث W.Max Mueller وغيره من الباحثين ، ولقد وضع لها المستشرق ليفي ديلافيدا Levi Della Vida، فهرساً مفصلاً لها . نشرته جامعة بنسلفانيا (٣١) .

ج - مجموعة متحف برلين وهي في الواقع مجموعة ضخمة ومتنوعة ما بين برديات وأوراق كاغد تنسب لعهد زمنية مختلفة .

د - مجموعة متحف اللوفر في باريس بفرنسا وصل عددها تقريباً حوالى (٣٠٦) برية عربية نادرة وغيرها من المجموعات العالمية ... هذا بالإضافة للمجموعات الخاصة بأى التى يمتلكها أفراد، فى مصر والوطن العربى وأوروبا وأمريكا .. وغيرها .

المطلوب عمله حيال هذه المجموعات العالمية :

أعتقد أنه قد آن الأوان لتوحيد الجهود للقيام بدور هام حيال هذه المجموعات البردية العالمية ، ولا يتم ذلك إلا من خلال التنسيق مع رؤساء هذه المجموعات البردية العالمية ، كذلك مع رؤساء الجامعات والمؤسسات والمعاهد العلمية التى

تقتنى هذه المجموعات - والأمل معقود على الهيئة العامة لدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي إحدى المؤسسات الثقافية الهامة في العالم العربى ، لأنها تضم بين خزائنها مجموعة لا تقل أهمية عن باقى المجموعات العالمية البارزة . لذلك كله فإننى أقترح الآتى حتى يتم النهوض بهذا العلم ، علم البرديات العربية .

١- أهمية عقد بروتوكولات وإتفاقيات تعاون مع المتاحف والجامعات والمعاهد العلمية فى أوروبا وأمريكا لتبادل الخبرات والآراء وتبادل المعلومات حول المجموعات البردية فى العالم .

٢- المشاركة الإيجابية والفعالة فى المؤتمرات الدولية المعنية بعلم البرديات ، وذلك بالتنسيق مع اللجنة الدولية لعلماء البردى فى العالم ، ومقرها مدينة بروكسل فى بلجيكا حيث تجتمع هذه اللجنة كل (٣ سنوات) فى إحدى البلدان التى لها علاقة بعلم البرديات فى العالم . وآخرها كان المؤتمر الدولى رقم (٢٤) والذى عقد فى مدينة هلسنكى بفنلندا (٣٢) .

٣- ضرورة تبادل الفهارس والمطبوعات والأبحاث والدراسات حول علم البرديات العربية ، وتشجيع الباحثين العرب فى خوض هذا العلم ، حتى لا يكون حكرأ على بعض المستشرقين ، ولا يتم ذلك إلا من خلال تدريب بعض صغار الباحثين فى فك لفاقات البردى ثم تدريبهم على قراءة النصوص وتحليلها ونشرها .

٤- ضرورة عقد ندوات دولية تخصصية فى مجال ،علم البرديات والوثائق والمخطوطات ، فى العالم العربى والإسلامى ، وذلك لمناقشة أوضاع هذه المخطوطات والوثائق النادرة ، ومناقشة كيفية دراستها وصيانة وترميم التألف منها ... وغيرها .

٥ - أرى أنه من الضرورة إدخال مادة (علم البرديات العربية) كمادة دراسية لطلاب التاريخ والآثار والحضارة والفكر والفنون والنظم واللغة والدراسات الإسلامية ، لأهميتها القصوى فى تأصيل المادة العلمية وكشف جوانب مازالت غامضة فى تاريخنا وحضارتنا الإسلامية .

٦- ضرورة تشجيع الباحثين في الوطن العربي ودعمهم مادياً لزيارة مجموعات الوثائق والبرديات العربية في العالم ، والإطلاع على أحدث النظم العلمية في فك اللفافات وحفظ الوثائق باستخدام أجهزة حديثة ومتطورة - تم تدريبهم على استخدام الحاسب الآلى والكمبيوتر فى قراءة وتحليل النصوص التاريخية - وغيرها كما هو متبع حالياً فى العديد من الجامعات والمعاهد الأوروبية والأمريكية ... وغيرها .

٧- ضرورة إنشاء نشرة دورية علمية متخصصة فى مجال علم البرديات والوثائق العربية، يتم من خلالها نشر دراسات الباحثين العرب بشتى اللغات دعماً للحركة العلمية والتاريخية والوثائقية فى وطننا العربى .

٨ - تخصيص جائزة مالية مع شهادة تقدير مناسبة لأفضل بحث عربى فى مجال علم البرديات والوثائق . ٩- ضرورة إنشاء إتحاد دولى عربى لعلماء الوثائق والمخطوطات العربية ، يتم من خلاله معرفه أحوال العلماء و الباحثين وتحسين أوضاعهم المالىه والمعنوية وتشجيعهم على مواصلة أبحاثهم وأعمالهم العلمية .

١٠- ضرورة الاستفادة القصوى من جهود الباحثين والمستشرقين السابقين وتكوين إرشيف علمى موسوعى خاص بأعمالهم وإنتاجهم العلمى ونشر الصالح منه دعماً للناحية العلمية والأكاديمية فى وطننا العربى الكبير .

« الحواشي والتعليقات »

- ١- د. عبد المنعم ماجد : - علم البردى العربى لأول مرة
بحث ضمن أعمال ندوة الدراسات البردية - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس -
بالقاهرة ١٩٨٣ م ص ٣.
- Josef von Karabacek : Die Papyrus Erzherzog Rainer . wien - 1894.
- ٢- الفيوم إحدى مدن الصعيد الأدنى بمصر - ذكرها ابن عبد الحكم فى القرنين ٢ - ٣ هـ / ٨ -
٩ م بقوله : (إن الفيوم فى وسط مصر) وذكرها المؤرخ البلاذرى بقوله : (الفيوم بلد
مشهورة فى مصر)
- ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها - نشر هنرى ماسيه - مطبعة مجلس المعارف
الفرنساوى - القاهرة ١٩١٤ م ، ص ١٢ ، البلاذرى (أبو الحسن أحمد) : فتوح البلدان - طبع
القاهرة سنة ١٩٠١ م - ص ٧٥٨.
- ٣- أهناسيا - مدينة تقع فى الصعيد الأدنى بمصر وبالتحديد فى محافظة بنى سويف - ذكرها
المؤرخ المقرئى بقوله (أهناسيا كورة من كور الصعيد)
- أنظر : - المقرئى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ج ١ ، ص ٢٣٧ - طبعة دار
صادر ببيروت
- ، ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م : معجم البلدان - ط بيروت
١٩٧٩ م - ج ٢ ص ٨٤ .
- ٤- د. عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ص ٤
- ٥- تمت هذه الزيارة فى صيف عام ١٩٩٢ ضمن برنامج رسالة الدكتوراه - بكلية الآثار -
جامعة القاهرة .
- 6- Karabacek .J : Der Papyrus Fund von EL. Fayum Wien - 1883
- 7- Karabacek .J : Fuhrer durch die Papyrus Erzherzog Rainer . Wien - 1894.
- ٨- جدير بالذكر أن مجموعة الأرشيدوق راينر تضم فى خزائنها مجموعة كبيرة أيضا من
البرديات الفرعونية واليونانية واللاتينية والقبطية بالإضافة إلى مجموعة البرديات العربية .
- ٩- د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة قيينا القومية (ألبرتينا)
طبع موسكو . سنة ١٩٦١ م ص ٥٠ - ٥٢ .
- 10- Grohmann , A : , Potokollen Herausgaben . Wien . 1923.

11-Grohmann , A :, Allgemeine Einfuhrung in die Arabischen Papyri .

١٢ - ذكرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى تقريرها السابق ذكره أن مجموعة الأرشيدوق راينر تقدر بنحو (٠٠٠, ١٠٠) مائة ألف برديه عربية ووثيقة تاريخية متنوعة من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية ... وغيرها .

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩ .

13- Grohmann , A :, Einfuhrung und Chrestomathie zur Arabischen Papyrus Kunde. Paragh.1995.

١٤ - عن قصة خروج مجموعات البرديات انعريه وغيرها من مصر وإيداعها المكتبة الوطنية بالنمسا والخطابات التى أرسلت من قيينا لمصر لتهريبها إنظر :-

Hunger (H) : Aus Der Vorgeschichte Der Papyrussammlung der Osterreichischen National bibliothk = Briefe Theodor Grafs . J.V . Karabacek Erzherzog Rainer . Wien - 1962.

١٥ - ومن العبارات الهامة التى قالها الأرشيدوق راينر لصديقه جوزيف كاراباتشيك فى ١٦/٦/١٨٨٤م قوله : «الأستاذ العزيز .. الأيام القليلة التى أمضيتها فى قيينا لم تتح لى فرصة زيارتك فى مكان عملك ... يسعدنى حقاً العثور على برديات جديدة باللغة الإغريقية أو الرومانية أو العربية ... أتمنى أن يتم بنجاح فك أوراق كتاب البردى الذى حدثنى عنه كى تتاح لى قراءته كله ... »

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤ .

١٥ - د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية - مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣م ص ٧٨ - ٧٩ .

١٦ - قمت بزيارة علمية لهذا المعهد فى صيف عام ١٩٩٢ والتقيت بالدكتورة باريل كرامر مديرة المعهد آنذاك .

١٧ - د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩ .

١٨ - د. أحمد الشامى : دراسة فى أوراق البردى العربى -

دراسة تاريخية وثائقية بمجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق سنة ١٩٨٣م ص ٦ .

١٩ - د. كارل هنرى بيكر - مستشرق ألمانى عمل مديراً لجامعة هايدلبرج ثم وزيراً للمعارف بألمانيا وهو أول من نشر نصوصاً برديه من هذه المجموعة وذلك سنة ١٩٠٦م .

C. H. Becker : Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes zeitschrift Fur Assyrologie und verwandite Gebiete B.x.x. 1906.

٢٠- عمل المستشرق برنارد موريتز مديراً لدار الكتب المصرية بالقاهرة في الفترة من ١٨٩٦-١٩١١م - تمكن خلال هذه الفترة من جمع كميات كبيرة من هذه البرديات وبالتحديد بين أعوام ١٨٩٩-١٩٠٥ نشر بعضها سنة ١٩٠٥م في كتابة :

Moritz . B : , Arabic Paleogrophy . "A collection of Arabic Texts from the First century of the Hidjra TLL The year 1000" . Cairo . 1905.

٢١- د . عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ص ٤٥ حاشية ١

٢٢- د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٨٩ - ٩٠ .

٢٣- Grohmann . A: , Arabische Papyri aus der Sammlung Carl Wessely in Orientalischen Institute . pragh . 1938.

٢٤- د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٩٣ .

25- Margoliouth (D.S) : Arabic Papyri of The Bodleian library Reproduced By The Collotype Process with Transcription and Translation . London. 1893

٢٦- د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٩٣ - ٩٤ .

٢٧- من بينها بردية مؤرخة بعام ٨١١م محفوظة برقم سجل (old . No . 141.Dvi . 12)

٢٨- د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٧١ .

٢٩- الأشمونين : إحدى مدن محافظه المنيا في الصعيد الأوسط بمصر - ذكرها ابن ظهيره بقوله : (وما يعمل بها من الكتان والأزر يحمل إلى سائر الآفاق) .

ابن ظهيره (أبو اسحاق برهان الدين) ٨٢٥ - ٨٩١هـ / ١٤٤٢ - ١٤٨٦م : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس - طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٩م ص ٦٣ .

٣٠- نشرت الباحثة «نابيا أبوت» "Nabia Abbott" بعض برديات هذه المجموعة في دراستها. Abbott (Nabia) : Studies in Arabic Papyri _ Chicago . 1995.

٣١- د . عبد العزيز الدالي : المرجع السابق ص ٧٢ - ٧٣ .

٣٢- عقد هذا المؤتمر في جامعة هلسنكي بفنلندا سنة ٢٠٠٤ م

اللوحيات

بسم الله الرحمن الرحيم
مراصد العدو من الأمان
في حدودنا سر وامن
في حدودنا سر وامن

لوحة رقم (١) بردية عربية مؤرخة بين أعوام ٦٥ - ٨٦ هـ /
٦٨٥ - ٧٠٦ م. تنسب لعهد الوالي الأموي عبد
العزیز بن مروان - محفظة في مكتبة
فيليتا القومية بالتمسا برقم سجل
"PERF. NO. 582"

. لست مالا فقلت لهم
 بقول علي بن الحسين اللسان انه
 معروم ابو جميل وفوره من مبيد
 الحمد لله الله ليدوعلى راعى
 الى ان لا لدها نسي في النصف
 وطوى في الحجة سنة اربع وثمانين
 وثلثمائة وثلثمائة وخمسة

وكتبها لندوخل

صناعة ورق البردك وتجارته فك مصر الإسلامية *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي التاريخ
الاقتصادي للمسلمين، جامعة الأزهر - في الفترة
من ٢٨-٣٠ ذو القعدة سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٥-٢٧
أبريل سنة ١٩٩٨ م.

تمهيد:

يعتبر ورق البردى من الصناعات الهامة التي تميزت بها مصر منذ آلاف السنين - فقد ظل المصريون يحتكرون صناعة ورق البردى وتصديره كسلعة تجارية إلى جميع أنحاء العالم القديم لمدة تزيد على ثلاثة آلاف عام (١) في وقت كانت تستعمل فيه مواد أخرى للكتابة مثل ألواح الشمع وألواح الطين والحجارة اللخاف والعصب والخشب (٢) وغيرها جميع هذه المواد لم تكن تنافس البردى كمادة أولى للكتابة أو ترحزحه عن عرشه الذي تربع عليه لآلاف السنين وعلى الرغم من حرص قدماء المصريين الشديد على تسجيل كل ما يتصل بشئون حياتهم وسائر حرفهم وصناعاتهم ما يتصل بها من فنون وعلوم سواء كان ذلك بالرسم على جدران المقابر أو بالنقش الغائر على جدران المعابد والمسلات أو بالكتابة والتدوين في لفافات البرديات المصرية (٣) وما أكثر ما تم العثور عليه من رسوم ونقوش وكتابات مصرية قديمة

تمثل حياة المصري وسائر أعماله وحرفه وصناعاته حتى ظهر ما يسمى بعلم
المصريات Egyptology ^(٤) يدرس حالياً في العديد من الجامعات في أوروبا
والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

وعلى الرغم من ذلك لم نجد أى معلومة تركها المصري القديم في هذه الرسوم
أو النقوش أو الكتابات تدل على كيفية صناعة ورق البردى الأمر الذى جعل بعض
الباحثين يعتقد أن صناعة ورق البردى كانت تعتبر سراً من أسرار الدولة ولذلك
أصبحت حكراً عليها ^(٥) لا يمكن التصريح به نظراً لأهميتها القصوى في إقتصاد
ونهضة وحضارة الدولة .

ويكفى للتدليل على أهمية صناعة ورق البردى في مصر قول المستشرق جيمس
برستيد : (كان لاختراع الكتابة واختراع استعمال ورق البردى أثر عظيم في رفع
مستوى الجنس الإنسانى أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التى
خاض الناس غمارها وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله
هذا الكون) . ^(٦)

أولاً :- نبات البردى :

يعتبر نبات البردى من النباتات الهامة التي اشتهرت مصر بزراعته منذ القدم وهو نبات مائى ينسب للفصيلة السعدية ^(٧) Family Cyperaceae ذوات الفلقة الواحدة التي تنمو نباتاتها فى المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة وعلى جوانب الترع والمصارف والأراضى شديدة الرطوبة وكذلك فى الحقول الزراعية. ويتكون هذا النبات من ساق أرضية تعرف باسم (الرايزوم) تمتد عادة فى الغرين الذى يكون سطح المستنقعات وهذه الساق ترسل جذوراً فى المياه تخترق الطين لتحصل على الغذاء اللازم لنمو النبات - أما الجزء العلوى وهو الموجود فوق سطح الماء وهو ما نطلق عليه إسم (الساق) ^(٨) وهى التى يصنع منها ورق البردى - تتميز هذه السيقان بأنها ذات قطع ثلاثى تكون عادة غليظة فى أجزائها السفلى ثم يقل هذا الغلظ تدريجياً كلما اتجهنا إلى قمة الساق حيث تنتهى فى القمة على شكل زهرة أطلق عليها إبن البيطار أسم (قَيْقَلَة) ^(٩) تجدر الإشارة إلى أن ساق هذا النبات تغطية قشرة خضراء يتم سلخها عند تصنيع النبات ورقاً - أيضاً لاتحمل هذه السيقان آية (عقد) الأمر الذى جعل من طريقة سلخ القشرة الخضراء أمراً سهلاً وميسوراً لإعداد شرائح البردى لتصبح فيما بعد ورقاً.

أما عن أماكن زراعة البردى فى مصر - فإن العديد من المصادر والمراجع ^(١٠) العربية قد أشارت إلى وجود أماكن متعددة فى الوجهين القبلى والبحرى تخصص بعض سكانها قبل الإسلام وبعده فى زراعة هذا النبات الذى كان يستخدم أيضاً فى مهام أخرى غير صناعة الورق فقد كان يستخدم فى صناعة الحصير وفى تغليف جثث الموتى قبل دفنها بعد عملية التحنيط فى مصر القديمة - كما استخدم البردى فى صناعة الصناديق والحبال وفى وتسقيف البيوت وعمل السلال وفى التدفئة «كوقود» وفى بعض الوصفات الطبية وغيرها من الاستخدامات ^(١١) .

ثانياً : صناعة نبات البردى ورقاً :

أشرت من قبل أن قدماء المصريين ربما احتفظوا بسر صناعة نبات البردى ورقاً حيث لم يرد ضمن رسوم ونقوش مقابرهم ومعابدهم وكذلك الكتابات التي وردت في لفافات البرديات المصرية القديمة ما يشير إلى صناعة ورق البردى - و ربما كان عدم تسجيل طريقة صناعة ورق البردى إحتفاظ قدماء المصريين بخصوصية هذه الصناعة الراقية في هذا الوقت لأنها كانت حكراً للدولة وسراً من أسرارها الهامة (١٢) .

١- طريقة بلينى :

أول وصف ورد إلينا عن طريقة صناعة ورق البردى ما ذكره المؤرخ الرومانى بلىنى فى القرن الأول الميلادى (٢٣ - ٧٩م) وخلاصة رواية بلىنى Pliny أن يقوم المزارعون بقطع هذا النبات من أماكن زراعته وقت نضجه (يبدأ موسم نضج هذا النبات فى مصر فى الفترة بين أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس وبإنتهاء شهر سبتمبر تأخذ خضرة النبات ونضارته فى الذبول) (١٣) ثم يتم وضع سيقان هذا النبات فى الماء حتى تلين ثم يتم نزع قشرة النبات الخضراء مع الإحتفاظ باللب الداخلى - حيث يقطع إلى قطع طويلة بسكين ثم يتم ترتيب هذه القطع إلى أطوال مختلفة حسب الحجم والنوع ، وكان أحسن هذه القطع ما كان يؤخذ من أعرض قسم فى الساق ثم تسلك هذه القطعة إلى شرائح تجمع إلى جوار بعضها على لوح رطب وتغطى بطبقة أخرى من الشرائح بشكل متعامد عليها ويضغط على هاتين الطبقتين حتى تلتصقا بمادة فى اللب لاصقة ، وتترك فى الشمس لتجف أخيراً يتم حكاها بقطعة من عاج أو محاره أو بمطرقة وأحياناً تطلّى بمادة لاصقة وهذا القسم الناعم من الورقة (١٤) يسمى Recto أما الوجه الآخر (الخشن) فكان يسمى - Verso الوجه الناعم هو الذى يكتب فيه وأحياناً كان يكتب على الظهر أيضاً إذا ضاقت المساحة فى الوجه .

٢ - طريقة جيمس بروس :

قام الرحالة الإسكتلندي جيمس بروس (١٧٣٠ - ١٧٩٤م) بعمل رحلة طويلة بغرض إكتشاف منابع النيل حتى وصل إلى الإسكندرية سنة ١٧٦٨م من منابع النيل في أفريقيا سجل هذه الرحلة الطويلة في كتابه (رحلات إكتشاف النيل ١٧٦٨ - ١٧٧٣م) في خمسة أجزاء - طبع الكتاب سنة ١٧٩٠م - ذكر فيه طريقة صناعة ورق البردى فقال :

«لقد قمت بعمل بضع ورقات من البردى ، وذلك باستخدام الماء المقطر الذى استخدم فى الشرب ، ولكن برغم ذلك فإن أفضل هذه القطع كانت دائما سميكة وثقيلة وتجف بسرعة جداً ، ثم تصير صلبة ولا تنتنى ولا تكون بيضاء أبداً ، إلى أن يقول : ((يظهر أن هناك ميزة فى وضع الجزء الداخلى للقشرة فى الوضع الذى كان فيه قبل أن يشقق ، أن توضع الأجزاء الداخلية مقابل بعضها ، واحدة بالطول والأخرى بالعرض ، ثم توضع فوقها مباشرة كرتونة رقيقة من غلاف كتاب ، ثم تكس فوقها كومة من الحجارة ...)) (١٥) .

٣ - وصف ابن البيطار لصنع ورق البردى

أورد العالم العربى الشهير ابن البيطار فى كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والاغذية) وصفة علمية لطريقة صناعة ورق البردى فقال : ((ومن هذا النوع من البردى كانت تتخذ القراطيس المستعملة فى الطب بالديار المصرية وصفة عمل القراطيس عند المصريين فى الزمن الأول كانوا يعمدون إلى سوق النوع فيشقونها نصفين من أولها إلى آخرها ، ويقطعونها قطعاً ، وتوضع كل قطعة منها إلى لصق صاحبيتها على لوح من الخشب أملس ، ويأخذون ثمر البشنين ويلزجونه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجف جداً ويضربونها ضرباً لطيفاً بقطعة خشب شبه الأرزبه صغيرة حتى تستوى من الخشن فتصير فى قوام الكاغد الصرف الممتلئ) (١٦) .

ويعلق د. حسن رجب (١٧) على طريقة وصف ابن البيطار بقوله أنها طريقة غير صحيحة من الناحية العملية وخاصة عندما ذكر استخدام مادة لاصقة مستخرجة من منقوع زهر البشنين للصق .

٤- وصف الأب لويس ملحہ لصنع ورق البردى ،

في محاضرة علمية ألقاها الأب لويس ملحہ باللغة العربية في ٢١ مايو سنة ١٩٢٦ في قاعة المتحف اليوناني الروماني بالأسكندرية ذكر فيها طريقة صنع ورق البردى فقال : ((إن صنع صحائف البردى وإعدادها للكتابة عليها كان يجرى على أنهم (أى قدماء المصريين) كانوا يأخذون ساق شجيرة البردى وينزعون منها أولاً قشرتها الخارجية تاركين لبها فقط ، فكانوا يجزئون هذا اللب طولاً ويكونون منه الطبقة الأولى ، ثم يجعلون طبقة أخرى فوقها ، لم تكن هاتان الطبقتان مشتبكتين ببعضهما كالأنسجة ، بل كانت الواحدة تعلو الثانية ، ثم يعمدون بعد ذلك إلى تغميسها في سائل لم يتمكن حتى اليوم من معرفة هويته ، وكانوا بعد أن يشدوها إلى بعضهما تنضم الواحدة إلى شقيقتها إنضماماً لا ينفصم ، ثم يدعونهما حتى يجف ، وهكذا تصبح القطعة من البابيروس (البردى) صالحة لأن يكتب عليها بواسطة محضرة - أو قلم حاد الرأس - مشقوقة)) . (١٨)

٥- طريقة د، حسن رجب لصنع ورق البردى

بدأت محاولات د. حسن رجب لصنع ورق البردى ببعض التجارب الأولى سنة ١٩٦٠ حيث قام بزيارة بعض المناطق التي يظن وجود هذا النبات بها فقام بإحضار بعض رايزومات هذا النبات من منطقة أعالي النيل بالسودان وقام بزراعتها على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة ثم تمكن من إجراء سلسلة من التجارب على زراعة هذا النبات وطريقة تصنيعه إلى أن تمكن بعد حوالي ١٧ سنة من البحث التجريبي من إنتاج ورق بردى جيد يشبه إلى حد كبير الورق الذي كان ينتجه قدماء المصريين (١٩) .

تتلخص هذه الطريقة في هذه النقاط :-

أ- ينزع قشر ساق النبات

ب- يؤخذ ذلك الساق المنزوع قشره والذي نطلق عليه اسم النخاع ويغلى في الماء

ج- تدق الساق بعد ذلك بمطرقة أو تدرفل وبذا تتم فرطحتها

د- تقطع أجزاء الساق إلى مقاسات بطول وعرض الفرخ المطلوب إنتاجه من الورق

هـ - ترص الشرائح بجوار بعضها طولياً ، ثم بطبقة أخرى معادة على الطبقة الأخرى

و- يتم الكبس والتجفيف داخل مكبس وذلك بتغير اللباد عدة مرات (٢٠) تمتاز هذه الطريقة بأنها تخرج أوراقاً جيدة مثل التي كان ينتجها المصري القديم تقريباً ويعمل (د. رجب) سبب إلتصاق شرائح البردى بعضها ببعض إلى عدة عوامل هامة أغفلها من سبقه من العلماء والمستشرقين والباحثين الذين ذكروا طرق صناعة ورق البردى فقال :

١- لما كان البردى نباتاً مائياً أى يعيش فى وسط مائى ولا بد أن يغطى الماء سيقانه الأرضية ، ولا بد أن (الرايزومات) فإن التركيب الخلوى المكون لأنسجة هذا النبات يحتوى على قنوات هوائية (Aerial ducts) (٢١) توصل الأكسجين اللازم لحياة النبات لحياة النبات للأجزاء المغمورة منه فى الماء .

٢- عند وضع شرائح البردى بعضها فوق بعض لى يتم إلتصاقها لابد من دقها وكبسها بشدة ، وبدون هذه العملية فأن إلتصاقها يكون ضعيفاً أولاً تلتصق بالمرّة .

٣- فى أثناء عملية الدق والكبس يحدث أن الخلايا البرانشيمية المكونة لنسيج النبات وهى رخوة تنضغط من إحدى الشريحتين إلى داخل القنوات الهوائية الموجودة فى الشريحة الأخرى أو العكس بالعكس وهى التى تعرف فى الأوساط الحرفية بإسم (عاشق ومعشوق) .

٤- عند جفاف الشرائح تحدث ظاهرة أخرى ، وهى انكماش أنسجة النبات ، وبذلك تندمج أنسجة النبات فى الشريحتين ومن ثم يتم التصادق بصفة دائمة لا يمكن فصلهم عن بعض .

ثالثا : أنواع ورق البردى :

لورق البردى أنواع وأصناف مختلفة ويتم تصنيفها عادة حسب المتانة والسّمك واللون والنعومة وأحيانا حسب الأطوال المختلفة ويمكن على سبيل الإجمال تقسيمها هكذا :

أ - المتانة Stoutness وفيها يكون الورق متماسكا متينا يتحمل الضغط أو الطي والثنى ولا يكون ذلك إلا من خلال استخدام ألياف جيدة من نبات البردى .

ب- الرقة فى السمك Fineness - بمعنى أن تكون ورقة البردى رقيقة (غير سميكة وغلظة) ولا تكون كذلك إلا من خلال إستخدام ألياف وشرائح رقيقة سواء الطولية أو العرضية - والورقة الرقيقة يسهل طيها وفردها بسهولة بعكس الورقة السميكة التى تتلف بسرعة عند طيها وفردها .

ج- البياض (whiteness) وفيها يكون ورق البردى ناصع البياض ومثل هذه الخاصة نراها كثيرا فى نصوص البرديات حيث نشاهد عدد كبير من البرديات الغامقة والسوداء والفاتحة ... وغيرها وهى تتعلق فى المقام بحالة سيقان نبات البردى فقد لوحظ أن إختلاف عمق الماء الذى ينمو فيه ثبات البردى له تأثير على هذه الظاهرة - فالبردى الناتج من مياه عميقة يكون أكثر بياضا على عكس نظيره الذى ينمو فى مياه غير عميقة أيضا لوحظ أن شرائح البردى بعد قطعها إذ طالت فترة تركها فى الماء تمهيدا لإستخدامها فإن لونها يتحول تدريجيا إلى اللون الداكن كما أن الشرائح العليا المعرضة للهواء فى حوض حفظ الشرائح تزداد قتامة بينما الشرائح السفلية المغمورة فى المياه لا يتغير لونها كثيرا .

د- نعومة السطح (Smoothness) والمقصود بها نعومة ورقة البردى المراد الكتابة على أحد أوجهها Recto يتم ذلك من خلال إمرار قطعة من محار الصدف أوالعاج فوق سطح الورقة حتى تكتسب الورقة اللّمعان والنعومة اللازمة . ويكون الوجه الخشن هو ظهر الورقة Verso ونعومة الورقة تساعد الكاتب فى إنجاز عمله بشكل فنى مناسب حيث يجرى القلم بسهولة ويسر فى يده (٢٢) .

رابعاً : ورق البردى فى العصر الإسلامى :

عرف العرب ورق البردى قبل ظهور الإسلام والدليل على ذلك وروده فى أشعارهم زمن الجاهلية منها قول الشاعر طرفه (٢٣) :

وخذ كقرطاس الشامى ومشفر كسبت اليمانى قده لم يحرر
وقول ابن منظور فى كتابه ((لسان العرب)) مستشهداً بقول الأعشى :-
كبردية الغيل وسط الغريف ساق الرصاف إليه غديرا (٢٤)

ولقد ورد ذكر هذا الورق فى العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى :
((ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا
سحر مبين)) (٢٥) .

ومنها أيضا قوله تعالى ((وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم وآبائكم قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون)) (٢٦) .

صدق الله العظيم

وفى تفسير هذه الآية الكريمة يذكر البيرونى (توفى سنة ١٠٣٠م) (٢٧) فى
قوله تعالى ((تجعلونه قراطيس) أى «طوامير» فإن القراطيس معمول بمصر من
لب البردى ، يبرى فى لحمه ، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا
أيضا ذكر ابن النديم ما يشير إلى ذلك فقال ((وكتب أهل مصر فى القراطيس
المصرى ويعمل من قصب البردى)) (٢٨) - ومن ناحية أخرى أشار ابن عبدوس
الجهشيارى أن الخليفة الأموى الوليد ابن عبد الملك بن مروان أول من كتب من
الخلفاء فى الطوامير ، وأمر بأن تعظم كتبه ويجال الخط الذى يكاتب به (٢٩) .

وبعد فتح مصر سنة ٦٤٠هـ / ٦٤٠م إعتنى الولاة بمزارع ومصانع هذا النبات
التي كانت منتشرة فى العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى
وكانت مصر آنذاك تعتبر غنية بثرواتها الطبيعية وخاصة أرضها الخضراء الغنية

بالمحاصيل والمنتجات الزراعية والحيوانية - وكان نبات البردى من المحاصيل الزراعية الهامة حيث كانت تصدر منتجاته من ورق البردى لكافة بلدان العالم آنذاك في بيزنطة وروما وفارس وغيرها - وكانت هذه التجارة تدر دخلاً وفيراً على الحكومات المتعاقبة في العصر اليوناني والروماني والبيزنطي ثم العصر العربي - ولقد أورد لنا أبو المحاسن في كتابه ((النجوم الزاهرة)) (٣٠) الوصف البليغ لمصر وأرضها الخصبة رداً على سؤال الخليفة عمر بن الخطاب عندما سأل عمرو بن العاص ((صف لي مصر ؟)) فكتب عمرو بن العاص يقول : ((ورد كتاب أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - يسألني عن مصر : أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء (٣١) وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر (٣٢) يكنفها جبل أغبر ورمل أعفر (٣٣) ويخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تجري فيه الزيادة والنقصان ، كجري الشمس والقمر ، له أوان يدر حلابه (٣٤) ، ويكثر فيه ذبابه تمده عيون الأرض وينا بيعها حتى إذا ما أصلخم عجاجه (٣٥) ، وتعظمت أمواجه ، فاض على جانبيه ، فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا في صغار المراكب ، وخفاف القوارب ، وزوارق كأنهن في المخايل ورق الأصائل ، (٣٦) فإذا تكامل في زيادته نكص (٣٧) على عقبه كأول ما بدا في جريته وطما في درته فعند ذلك تخرج أهل مله محقوره ، و ذمه مخفوره ، يحرثون في الأرض و يبذرون في الحب ، يرجون بذلك النماء من الرب ، لغيرهم ما سعوا من كدهم ، فقاله منهم بغير جدهم ، فإذا أحرق (٣٨) الزرع و أشرق ، سقاه الندى ، و غذاه من تحته الثرى ، فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤه بيضاء ، إذا هي عنبرة سوداء ، فإذا هي زمردة خضراء ، فإذا هي ديباجه رقشاء (٣٩) ، فتبارك الله الخالق لما يشاء ، و الذي يصلح هذه البلاد و ينميتها ، و يقر قاطنيها فيها ، ألا يقبل قول خسيسها في رئيسها ، و ألا يستأدى خراج ثمرة إلا في أوانها ، و أن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها و ترعها ، فإذا تقرر الحال مع العمال على هذه الأحوال تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق في المبدأ و المآل ..)) فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : والله درك يا ابن العاص . لقد وصفت لي خيراً ، كأنى أشاهده .. من هذه الرواية

يستشف ما كانت عليه مصر زمن الخلفاء الراشدين من نهضة و ثروه زراعيه و حيوانييه واسعه - و نقرأ في الروايه السابقه أيضاً استئذان عمرو بن العاص من الخليفه عمر بن الخطاب السماح له بإنفاق ثلث خراج مصر في حفر و تطهير ترعها وبناء و صيانة جسورها - و كما هو معلوم فإن نبات البردى كان و ما زال ينمو بالقرب من الترع و على شواطئ المصارف و الأنهار و مثل هذا الأنفاق الذي (ثلث خراج مصر) من شأنه أن ينهض بالثروه الزراعيه في مصر و منها بالطبع ورق و نبات البردى .

ولقد أستخدم ورق البردى في العصر الأسلامي زمن الفتوحات و خاصه عصر الخلفاء الراشدين .

و لعل الدليل على ذلك أن أقدم برديه عربيه مؤرخه في شهر جمادى الأولى سنه ٢٢ هـ / ٦٤٢ م - و هي المعروفه ببرديه أهناسيا المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا برقم سجل (PERF . NO 558) موضوعها عباره عن (إيصال باستلام أغنام لإطعام جنود المسلمين) (٤٠).

و كما هو معلوم فإن هذه البرديه تعاصر أيضاً زمن الخليفه الراشد عمر بن الخطاب - و في العصر الأموي أستخدم الخليفه الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م (٤١) ورق البردى استخداما واسعاً و خاصه في شئونه الشخصيه و ذلك لتوفره حيث كان يصدر من مصر لحاضرة الخلافة الإسلامية في دمشق . و في العهد العباسي أستخدم ورق البردى على نطاق واسع و خاصه زمن الخليفه العباسي أبي جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٥ م و يكفي للتدليل على ذلك ما رواه الجاحظ (٤٢) و الطبري (٤٣) أن الحى التجارى في مدينه بغداد و هو حى (الكرخ) كان يوجد به شارع لورق البردى عرف أيضاً بإسم (درب القراطيس) و في سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤-٧٩٥ م أنشأ العباسيون أول مصنع لصناعة الورق . و في سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م كانت أدراج البردى ،لفافات البردى، الواردة من مصر منتشره في غرب الدولة الإسلامية بينما كانوا في الشرق يفضلون ورق سمرقند (٤٤) .

خامساً : - تجارة ورق البردى وأسعاره في العصر الإسلامي

أستخدم البردى على نطاق واسع في العصر الإسلامي و خاصة زمن الخلفاء الراشدين مروراً بالعصر الأموي ثم العباسي حيث أستخدم في المكاتبات الديوانية و مراسلات الخلفاء للولاة و العمال و العكس و كذلك إيصالات الجزية و الخراج و الوصفات الطبية و السير و المغازي ايضاً أستخدم ورق البردى في المكاتبات الخاصة و منها العقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل) والمراسلات الشخصية كخطابات الإطمئنان و طلب حوائج و قوائم و كشوف العمال و الأجراء و الحرفيين و الصناع ... و غيرها .

ونظراً لأهميه ورق البردى و غلاء سعره كان الاقتصاد في استعماله أمراً واجباً^(٤٥) و لقد نبه الى ذلك الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ٦٩-١٠٢ هـ / ٧١٧-٧٢٠م فتوقف توسع الخلفاء و الدواوين في استعمال ورق البردى فتره طويله حتى كان يكتب أحياناً على ظهر الورقة Verso و يروى ان الخليفة العباسي المعتصم بالله تلقى رساله من إمبراطور بيزنطة و أضطر إلى أن يكتب رده على جزء من ظهر الرساله ذاتها و حينما أضطر الكاتب الى ذلك اعتذر حين قال «أعذرني يا سيدي في القرطاس فلم يحضر نقى ...» و في رواية أخرى وردت عبارة «اعذرني في القرطاس فأنا في ضيق من القرطاس»،^(٤٦) و من ناحيه أخرى فأن بعض عامة الناس اضطروا إلى غسل بعض الاوراق من النصوص القديمة و من ثم إعادة إستخدام الورقة مره أخرى و أحياناً أخرى كتبت نصوص جديده على نصوص قديمه كان من الصعوبة إزالتها . أما بالنسبه لأثمان أوراق البردى في مصر فانها تختلف حسب أصنافها و أطوالها و لقد أشار الدكتور أدولف جروهمان الى وجود (١١) إيصال باستلام أوراق البردى وارده من صاحب بيت المال (الحسن بن سعيد عام ١٩٦-٢١١هـ / ٨١١-٨٢٦م) وهي تدل على أن «ثمان، طومار أي

١ - سدس درج كان قيراطاً او (١/٢٤) من الدينار^(٤٧)

٢ - الدرج الكامل كان يباع بسته قراريط أو ربع دينار .

على انه حوالى سنة ٨٠٠ م كان درج البردى من افضل أنواع الورق كان يباع بدينار ونصف اما فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى كان درج البردى يباع من (١/٩٦) الى (١/٣٢) من الدينار (٤٨) وفى واقع الأمر ان مثل هذه الأسعار لورق البردى كانت تعتبر مرتفعة جداً خاصة و ان الدينار فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامى كان ذا قيمة شرائيه عاليه فان الدينار كان يدفع لإيجار فدان من ارض مزروعه او لإيجار دكان لمدة عام - أيضا كان يشتري بالدينار ١٠ أرادب من القمح و الدرهم كان يشتري به ٤ وبيات و نصف وبه قمح (٤٩) . أما بالنسبة لأطوال قطع ورق البردى فكان يتراوح عرضها بين ١٢,٦ سم و ٣٦,٣ سم أما أطوالها فكانت تتراوح بين ٣٠ سم و ٥٨ سم و احياناً ٧٥ سم (٥٠) وكان درج البردى الذى يصنع فى دور البردى و يتداول بين أيدى الناس عن طريق التجارة و البيع و الشراء سواء بالدرج الواحد أو اكثر من درج يتألف الدرج الواحد من ٢٠ ورقه ملصق بعضها ببعض تسمى الورقه الأولى (الطراز) (٥١) وبال يونانيه Protocol و هى تعنى اللصق الأول فى درج البردى . و يذكر الدكتور جروهمان ان برديه برلين رقم (١٠٦٧٧) هى الدرج الوحيد الكامل حيث تتألف من (٢٠ ورقه) طولها أكثر من ٥ أمتار (٥٢) هذا و تجدر الاشاره الى ان المؤرخ الكندى قد ذكر ان طول درج البردى كان ٣٠ ذراعاً (ذراع اليد طوله ٤٥ سم) (٥٣) .

وفى واقع الأمر ان تجارة ورق البردى فى مصر كانت تدر دخلاً كبيراً سواء للدولة أو للأفراد عبر عصورها التاريخيه وكان الورق يأتى فى المرتبة الثانية (٥٤) من صادرات مصر للعالم الاسلامى ومن بينها بلاد المغرب (٥٥) سواء الأدنى أو الأقصى فى هذا يذكر بن الفقيه فى كتابه مختصر تاريخ البلدان قوله «لأهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد» (٥٦) .

سادساً : إيصالات بشراء ورق البردى وقراطيس مكتوبه :

١- هناك إيصال باستلام حوايج ورق كتب على قطعه صغيره من ورق البردى محفوظ حالياً فى المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعه الارشيدوق راينر» (PERF) الإيصال غير مؤرخ كتب فى ٣ سطور هذا نصه :

١- أبى الفرج الجابى النصرانى

٢- ثمن حوايج ورق

٣- (كتابه يونانيه) (٥٧)

٢- أيضاً تفتنى المكتبه الوطنيه بالنمسا قطعه اخرى من ورقه بردى غير مؤرخه ورد ضمن نصوصها لفظ قرطاس البردى متوجهاً الى الشام بهذا نصه :

١- بسم الله الرحمن الرحيم عندها على بن غزلان

٢- يامولاي الاجل وصلنى فى هذه الساعه رسول من ولدى إسمعيل

٣- من دمنهور و هو يذكر لى بأن قرطاسى قد خرج الى الشام

٤- و انت تعلم ان مالى قدره الى المقام بنفسى فى مصر فلا مال الشام فان قدرت

٥- تأخذ كتاب الى عبد الآخر المقدم المظفر عباس فهو الدين وكتاب

٦- لى عند الشيخ المذهب من علم الشئ فلى عند الشيخ الثقه أبق

٧- العطا منك فلها الذى طلبته والحمد لله وحده . (٥٨)

٣- أيضاً تفتنى دار الكتب القومية بالقاهرة عدداً كبيراً من البرديات العربيه

بعضها عبارة عن إيصالات إستلام أوراق وقوائم وكشوف حسابيه . من بينها

برديه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها (حساب نفقات مختلفه) أطوالها ٢٠

x ١٦,٨ سم - تحمل رقم سجل (١٨٧) (٥٩) ورد ضمن نصوصها العديد من

السلع الغذائيه وأسعارها من بينها (قرطاس جيد دقيق) بمعنى قرطاس من

ورق البردى «الناعم الخفيف» - هذا بالاضافه لورود عباره أخرى نصها

(زوج طومار) (٦٠) وهو من أنواع الورق أيضاً - أيضاً بالبرديه عدد من السلع

الغذائيه المتنوعه منها (العطور والزيت والشعير والكزبره والكرويا والفلفل

والأرز والكافور ٠٠ وغيرها (٦١) .

نص البردية (٦٢)،

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- قارورة ماء ورد جيد جورى زوج طومار
- ٣- قرطاس جيد دقيق
- ٤- بدرهم ونصف مدى زيت الماء معدنى
- ٥- شعير طيب الراعية بدرهمين
- ٦- وشيرج طرى بدرهم شلطان حميريتان وقراب
- ٧- سعد واذخر بدرهم اشنان أبيض حلو
- ٨- بنصف درهم
- ٩- كزيره يابسه جيده بقيراط
- ١٠- كمون بقيراط فلفل بدرهم
- ١١- كرويا بقيراط أرز بدرهمين
- ١٢- أبيض نقى ماء مر
- ١٣- نصف وبة سويق جيد ٠٠٠ نصف مثقال كافور
- ١٤- فذلك أحد وثلثين درهما
- ٤- وفى بردية أخرى بدار الكتب القومية بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها (حساب خاص لنفقات مختلفة) - برقم سجل (٧٦) - ورد بها أيضاً لفظ ورق البردى مع سلع أخرى مختلفة وأسعارها .

نص البردية، (٦٣)

- ١-
- ٢-
- ٣- عدس ٦/١ زعفران ٦/١ زيت ٣/٢

- ٤- السقا ٢/١ فراخ
٥- فجميع ذلك ٤٣,٥
٦- فذلك ثلثه وأربعين درهم ونصف دانق
٧- فقبض جسر وورق ٢ ٣/٢
٨- النفقة ١٢/١
٩- فبقى عليه ١٥

الحواشى والتعليقات

(١) د . حسن رجب :- البردى - سلسلة إقرأ - العدد رقم (٤٦٣) دار المعارف - أبريل ١٩٨١ ص ١٠ .

(٢) هناك العديد من مواد الكتابة الأخرى غير البردى منها : الرق ، الجلد أو الأديم والكتان ، والحجارة والأكتاف والعظام والأواح الخشب وجريد النخل وقطع الفخار والمعادن والطين أو الصلصال ... وغيرها أنظر فى ذلك :

ألفريد لوкас : المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم - طبع القاهرة ١٩٥٨ م

Lucas . A , Ancient Egyptian materials and industries, London . 1943

(3) Grohmann. A, From The world of Arabic Papyri Cairo . 1952

(٤) ظهر هذا العلم فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية على يد عدد من العلماء والمستشرقين المعنيين بحضارة مصر الفرعونية وهو علم يبحث فى كل ما يتصل بتاريخ وحضارة مصر القديمة من حيث النقوش والكتابات واللغة والتاريخ والحضارة والنظم والفنون والعمارة والآثار .. وغيرها وتجدر الإشارة إلى وجود مؤتمر دولى لعلماء المصريات يعقد بشكل منتظم فى إحدى الدول والجامعات الأوربية والأمريكية المعنية بهذا العلم .

(٥) أول إشارة وردت عن طرق صناعة ورق البردى أوردها المؤرخ الرومانى بلينى Pliny وذلك حوالى عام ٥٠ بعد الميلاد Pliny ; Natural History . Book XIII Translated by H.Rackham. 1968

(٦) د . حسن رجب : المرجع السابق ص ١٥ .

(٧) د . حسن رجب : المرجع السابق ص ١٥ .

(8) Vivi Taeckholm & M. Drar., Flora of Egypt (Bulletin of the faculty of Science, Cairo University. No, 28 - Cairo University press 1950 Vol.2 p. 99.

(٩) إين البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبع القاهرة سنة ١٢٩١ هـ - ج ١ - ص ٨٦ .

(١٠) ذكر القلقشندى أن نبات البردى كان يزرع فى بحيرة الفيوم وفى بركة قارون

القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الانشا - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م - ج ٣ - ص ٣٠٧ .

- وذكر المقرئى أن البردى كان ينمو فى صعيد مصر وفى وادى النطرون
- المقرئى : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار - طبع القاهرة سنة ١٢٧٠هـ - ج ١ - ص ٤٣ .
- (١١) أنظر فى ذلك : إين البيطار : المصدر السابق ج ١ - ٨٧ .
- أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية القديمة - ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبوبكر ومحرم كمال - طبع القاهرة ص ٤٩٠ .
- (١٢) د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية - مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣م - ص ٣١ .
- (١٣) د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٣ .
- (١٤) سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥م - ج ١ - ص ٢٨ .
- (١٥) د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٤٦-٤٧ .
- (١٦) إين البيطار : المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ .
- (١٧) يعتبر الدكتور مهندس حسن رجب من أبرز المصريين والعرب فى العصر الحديث الذين اعتنوا بنبات البردى وبزراعته وصناعته ورقاً . وأرقام لذلك معهداً أطلق عليه معهد د. رجب للبردى بالقاهرة .
- (١٨) د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٤٩ .
- (١٩) د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٦٥ .
- (٢٠) سجل د: حسن رجب هذه الطريقة بأكاديمية البحث العلمى برقم ١٢٣٣١ فى ١٩٧٧/١٠/١
- (21) Hassan Ragab ; Contribution a L'Etude de Cyperus Papyrus Let a sa Transformation en support de L'écriture "Papyrus des Anciens " These de doctorat paris 1979 .
- (٢٢) د: حسن رجب : المرجع السابق ص ٥٠-٥١ .
- (٢٣) الزورنى ، شرح المعلمات السبع - طبع الأسكندرية سنة ١٢٨٨هـ ص ٤٥ .
- (٢٤) إين منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب - طبع بيروت - ١٩٥٥ ١٩٥٦ ج ٥ ص ٥٦ .

- (٢٥) القرآن الكريم - سورة الأنعام - آية رقم (٧) .
- (٢٦) القرآن الكريم - سورة الأنعام - آية رقم (٩١) .
- (٢٧) البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة - طبع ليبزج ١٩٢٥م
ص ٨١ .
- (٢٨) أبى النديم : الفهرست - نشر فلوجل - طبع ليبزج ١٨٧١م ج ١ ص ٢١ .
- (٢٩) ابن عبدوس الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب - طبع فيينا بالنمسا سنة ١٩٢٦ ص ٢٢ .
- (٣٠) ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى) :النجوم الزاهرة
طبع القاهرة
١٣٤٨ هـ ج ١ ص ٣٢، ٣٣ .
- (٣١) غبراء : وصف من الغبرة ، لون الغبار - مثل مصر بقرية غبراء وواد بها الخصيب
بشجرة خضراء .
- (٣٢) المراد عشرة أيام .
- (٣٣) أعفر رمل أحمر .
- (٣٤) الدر : بالفتح - اللبن - الحلاب - حلب اللبن .
- (٣٥) أصلخم : أشد - عجاجه : كثير الماء تسمع له صوت .
- (٣٦) المخايل جمع مخيلة كعميشة ، خال الشئ مخيله : ظنه والأصائل : جمع أصيل وهو العش
- والورق جمع ورقاء وهى الحمامة ، فى لونها بياض إلى سواد .
- (٣٧) نكص : رجع . وطما يطمو ويطمى : علا - والدره أسم من الدر بالفتح وهو اللبن .
- (٣٨) أحرق : أى إستدار وأشراق : تفتح نوره .
- (٣٩) الديباجه : الخد - الرقشاء : المنطقه بسواد و بياض .
- (40) Grohmann . A , A 'Percu de Papyrologie Arabe , etude de Papyrologie ,
Societe Royale Egyptienne de Paprologie-Tome I.Le Caire 1932 P. 28.
- (٤١) د . أدولف جروهمان : المحاضره الأولى نبذه فى علم قراءة الأوراق البرديه العربيه
تعريب توفيق أسكاروس - طبع دار الكتب ١٩٣٠ م ص ١٠ .
- (٤٢) الجاحظ: المحاسن و الأضداد - طبع ليدن بهولندا - مطبعه بريل ١٨٩٨م - ص ٣٣٦
- ٣٣٧ .

- (٤٣) الطبرى : تاريخ الطبرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ١٩٦٠ م - ج ٣ ص ٩٩٩ .
- (٤٤) د . أدولف جروهمان : المحاضره الاولى ص ١١ .
- (٤٥) د . عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٤٠ .
- (46) Grohmann . A , From the World of Arabic Papyri . p . 28 - 29 .
- (٤٧) د . أدولف جروهمان : المحاضره الثانيه ص ٨ .
- (٤٨) د . أدولف جروهمان : المحاضره الثانيه ص ٨ .
- (49) Grohmann A , From the World of Arabic Papyri p . 2 .
- (50) Grohmann A , Ibid p.32 .
- (٥١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٧٩ و ص ٢١٢ و ص ٤٠٧ .
- (٥٢) د . جروهمان : اوراق البردى العربيه بدار الكتب المصريه - طبع القاهره ١٩٣٤ م - ج ١ ص ٣ .
- (٥٣) د . عبد العزيز الدالى المرجع السابق ص ٣٣ .
- (٥٤) د . حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتي قيام الدوله الفاطميه - رساله دكتوراه كليه الآداب جامعه القاهرة ١٩٧٤ ص ٢١٨ .
- (٥٥) اليعقوبى (احمد بن ابى يعقوب بن واضح) ٢٨٤ هـ : البلدان - طبع ليدن ١٨٩١ م . ص ٣٣٨ .
- (٥٦) بن الفقيه الهمدانى : مختصر تاريخ البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٨٥ م ص ٢٧٥ .
- (٥٧) انظر كتالوج اللوحات - لوحه رقم (١) .
- (٥٨) انظر كتالوج اللوحات - لوحه رقم (٢) .
- (٥٩) د . جروهمان : اوراق البردى العربيه بدار الكتب - ج ٦ ص ١٧٩ .
- (٦٠) الطومار وجمعها طوامير - مشتقة من الكلمه اليونانيه Tomarian بمعنى لفافه، د . عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٣٠ .
- (٦١) بالمكتبه الوطنيه بالنمسا (مجموعه الأرشيدوق راينر) عدد كبير من البرديات الشبيهه تحتوى نصوصها على أسعار لأدراج ولفافات ورق البردى إحداها برقم سجل (PERF.NO,722)
- (٦٢) لوحه رقم (٣) .
- (٦٣) د . جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٨٧ .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية :

- ١- البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٠٨ هـ / ١٠٣٠ م تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرذولة - طبع ليبزج سنة ١٩٢٥ م .
- ٢- ابن البيطار (ضياء الدين عبدالله أحمد) :
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية
طبع لقاهرة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧١ م .
- ٣- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :
المحاسن والأضداد - طبع ليدن بهولندا - مطبعة بريل سنة ١٨٩٨ م .
- ٤- الجهشيارى (ابن عبدوس الجهشيارى) : الوزراء والكتاب - طبع فيينا سنة ١٩٢٦ م
- ٥- الزورنى (الحسين بن أحمد) :
شرح المعطقات السبع - طبع الأسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ
- ٦- الطبرى (أبو جعفر محمد بن حرير) ت ٣١٠ هـ / ٩٢٤ م : تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٧- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) :
مختصر كتاب البلدان
نشر جوبى - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٠ م ، ١٨٨٥ م .
- ٨- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٣ م .
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا
طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنوات ١٩١٣ ، ١٩٢٢ م ، طبع دار الكتب ١٩١٨ م .
- ٩- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤ هـ
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م .
- ١٠- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٧ م .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
طبع بولاق بمصر سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥١ م .

١١- ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبى العز المصرى) ٦٣٠ - ٧١١ هـ
لسان العرب - طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ .

١٢- ابن النديم (أحمد بن اسحاق) ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٧ م .
الفهرست - نشر قلوچل - طبع ليزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م .

١٣- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٨ م
تاريخ البلدان - طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م .

ثانياً المراجع العربية

١٤- أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياه المصرية القديمة
ترجمة د. عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال - طبع القاهرة سنة ١٩٥١ م

١٥- أدولف جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية
٦ مجلدات طبع دار الكتب القومية سنة ١٩٩٤ م . ، ٤ محاضرات فى علم الأوراق
البردية العربية ، ترجمة الأستاذ توفيق إسكاروس - طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م .

١٦- ألفرد لوکاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين
ترجمة الأستاذ زكى إسکندر وزکريا غنيم ط ٣ القاهرة ١٩٤٨ م .

١٧- د. حسن رجب : البردى ٠ - سلسلة دار المعارف - رقم (٤٦٣) القاهرة ١٩٨١ م

١٨- د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب (من الفتح العربى حتى
قيام الدولة الفاطمية) رسالة دكتوراة - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٤ م .

١٩- سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة ج ١ - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥ م .

٢٠- د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية
الطبعة الأولى - مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- 21- Grhomann (A) :, From the World of Arbic Papyri - Cairo - 1934 - Apercu De Papyrologie Arabe . Etude De Papyrologie Societe Royal Egyptienne De papyrologie - Tome I . Le Caire 1932 .
- 22- Hassan Ragab ; Contribution O"L" Etude De Cyperus Papyrus Let a sa TransFormation en support de :L'ectriture (Papyrus des Anciens) these de doctorat . 1979 .
- 23- Pliny ; Natural History - London 1952 .
- 24- Vivi Taeckholm & M.Drar : flora of Egypt (Bulletin of the Faculty of Science) (Cairo . University . No , 28 . vol 2 1950) .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات
الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

شهاب العالم
 يا موري الاطلس علمي هذه الساعة رسول من لدني اسعد
 من دمه هو يدنو مني فان فرطاسي يدحرج الى العيشام
 وان يعلل اني الى مدره الى القمار بنفسي في مصر لا انا الشايق قد
 ما حدثت الى عهد الامر المقدم المظفر عباس فهو المروك
 الى عهد المير المهدى علي الكوفي من عهد السج المهدى
 القطار ما الذي طيسر الحيدرة

لوحة رقم (٢) رسالة تتعلق بامور قراطيس الورق - محفوظة
 بالكتبة الوطنية بالتمسنا مجموعة
 الارشيدوق راينس

المحتويات

٩	إهداء
١١	تقديم د. زاهى حواس
١٣	مقدمة د. سعيد مغاوري
١٧	١ - عقود بيع الجوارى فى نصوص بعض أوراق البردى والكاغد فى القرون الأولى للهجرة
٧٩	٢ - القمح فى نصوص برديات القرون الأولى للهجرة
١٣٣	٣ - النيل فى نصوص برديات القرون الأولى للهجرة
١٨٩	٤ - النشاط التجارى بين بلدان العالم العربى فى ضوء نصوص البرديات العربية
٢٢٥	٥ - أهمية البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية
٢٧١	٦ - البرديات العربية بمتحف اللوفر وأهمية نشرها وترجمة ما نشر منها
٣٠٥	٧ - البرديات العربية ودورها فى التواصل الحضارى بين بلدان العالم العربى
٣٢٧	٨ - نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض الأوراق البردية خلال القرون الأولى للهجرة فى مصر
٣٦١	٩ - وثائق البردى وأفريقيا فى القرن الحادى والعشرين
٣٧٩	١٠ - تعريب مصطلحات واختصارات أبرز مجموعات البرديات العربية فى العالم
٤٠١	١١ - مدن وقرى شرق العالم الاسلامى فى نصوص البرديات العربية
٤٢٥	١٢ - ألقاب رجال الدين المسيحى من خلال نصوص البرديات العربية
٤٥٧	١٣ - الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين فى العصر الاسلامى من خلال وثائق بردى القرن الأول الهجرى
٤٧٩	١٤ - الرقم الحسابى العربى فى نصوص بردية عربية مؤرخة بعام ٢٦٠ هـ / ٨٤٠ م
٤٩٧	١٥ - البريد فى ضوء برديات فجر الاسلام

- ٥٥١ ١٦ - الظاهرة اللغوية في نصوص البرديات العربية
- ٥٦٧ ١٧ - التراث العربى فى وثائق دير سانت كاترين فى العصور الوسطى
بشبه جزيرة سيناء
- ٥٩٧ ١٨ - مستقبل دراسات البرديات فى مصر
- ٦١٥ ١٩ - أبرز مجموعات وثائق البرديات العربية فى العالم وأبرز الدراسات حولها
- ٦٣٩ ٢٠ - صناعة ورق البردى وتجارته فى مصر الإسلامية

رقم الإيداع ٨٨٥٠ / ٢٠٠٩

I.S.B.N.

978-977-479-167-7

مطابع المجلس الأعلى للآثار

